

# كِتَابُ الْقَوْلِ الْفَصِلِ

“فِي مَا لَبِنِي هَاشِمٌ”  
وَقَرَلِشَ وَالْعَرَبُ مِنَ الْفَضْلِ

تَأَلَّفَ

الْفَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَرَحِمَتْهُ عَلَوِي بْنُ طَاهِرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الْهَدَّادُ الْحَدَّادُ الْعَلَوِي  
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ  
آمِينَ

الجزء الثاني

# كِتَابُ الْقَوْلِ الْفَصِيحِ

”فِيمَا لَبَنِي هَاشِمٌ“  
وَقَرَيْشٍ وَالْعَرَبِ مِنَ الْفَضْلِ

تَأْلِيفُ

الْفَقِيرُ لِعَفْوَانِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَوِي بْنُ طَاهِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْهَدَّادِ الْحَدَّادِ الْعَلَوِيِّ  
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ  
أَمِينٌ

قال صلى الله عليه وآله وسلم بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق  
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد هوان قريش اهانته الله اخرجته  
احمد وابن ابى شيبة والعدني والترمذي وحسنه والطبراني وابو يعلى والحاكم في  
المستدرک وابو نعیم وتمام الرازي وغيرهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يدخل  
قلب رجل اثنان حتى يحكم الله ولقرايتي يعني اهل البيت قال الترمذي حديث حسن  
صحيح واخرجه احمد والحاكم في صحيحه وطراد وابن ماجه والبقوي ومحمد بن نصر  
المروزي والطبراني في الكبير والاوسط وابن عساكر والخطيب والرويانى وابو  
داود الطيالسي بالفاظ متقاربة من طرق متعددة

الجزء الثاني



﴿ \* مؤلفه عفا الله عنه \* ﴾

ألم تراني ذدت عن مجدها ثم \* ويت رسول الله بالقول ذي الفصل  
وفندت آراء الشعوب اذ غدت \* على العرب العرباء احقاده تغلي  
شفيت صدوراً منهم بعد غيظها \* بحاسد ما آتاهم الله من فضل  
واوردت فيه بينات كأنها \* سنا الصبح يهدي نورها كل ذي عقل  
فضحت بها زور النواصب جهرة \* واصلت سيف الحق فيه على البطل  
وكشفت ثوب الغش عن زيغ فرقة \* تحث على غي وتعدل عن عدل  
ولبدت منه باطلا ذا عجاجة \* بصيب وبل من فهو ومن نقل  
كتاب نصرت المصطفى وقبيله \* به وذوى القربى اولى الفصل والاصل  
ولي قلم ارصدته لعدوم \* كأني به جردت ايض ذي فصل  
أقل به جند المرييين عند ما \* تقوم بنا سوق الحجاج على رجل  
له درة شري يغص بها العدى \* واخرى لاهل الود مثل جني النحل  
تلقف ما التي عدو محمد \* كآية موسى في ذوى السحر والدجل  
وغادرت فحش القول والجهل والبذا \* لمن كان اولى بالقيح وبالجهل  
ولسنا نكافي بالسباب وان رعى \* خبيث المراعي منه كل امرئ نذل  
وكم من سفيه ذي سباب وعرة \* تركت عليه جهله ومعى فضلى  
وعار على من ينصر الحق ان يرى \* حزينا لسب او مصيحا الى عدل  
وفي المصطفى خير النبيين اسوة \* فكم ناله العدوان من حاسد وغل  
تناوله بالذم وهو محمد \* اخابث خير منهم اسفل النعل  
وانبأه مولاه في الذكر ان ما \* يقال له قد قيل من قبل للرسول  
وما هو الا النصح اسديه فرقة \* هوت باتباع الغي في اسفل السفلى  
فان يقبلوا عني يفوزوا وان ابوا \* فقد عكفت اتباع موسى على عجل  
وانبأنا المختار ان سوف تقتنى \* سبيلهم والامر للحكم العدل

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما ورد في تحريم الاذى لاهل البيت تحريما شديدا والتغليظ فيه  
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم  
الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا  
ولامستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي الآية ثم قال وما كان  
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعد ابدان ذلكم  
كان عند الله عظيما، دلت هاتان الآيتان كغيرها مما في معناها على حرمة  
اذاه صلى الله عليه وآله وسلم التحريم الشديد وعلى التغليظ في ذلك حتى  
يدخل بيوته بلا اذن اول الاستئناس بالحديث وانتظار طعام غير منتظر اناه  
اونكاح ازواجه بعد موته تحريما لا يذائه حيا وميتا وايحاي التكرره وتوقيره  
حيا وميتا كما اوجب الله طاعته والايان به حيا وميتا ومن ايدائه ايداء آله  
واهل بيته وقد يكون الايداء بالقول وبغيره فبقوله تعالى وما كان لكم  
ان تؤذوا رسول الله يعم القسمين ودخول بيوته او اطالة الجلوس فيها  
اونكاح ازواجه من بعده من القسم الثاني ومن القسم الاول ما نزلت  
هذه الآية فيه من قول بعضهم لئن مات محمد لاتزوجن فلانة وذكر



بعض ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم فقوله تعالى وما كان لكم ان  
تؤذوا رسول الله وان كان عاما في انواع الاذى فان الاذى بالقول داخل  
فيه لاحالة قال تعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل  
اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم  
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) ثم بعد ان ذكر الله تعالى  
حكم محارم الازواج الطاهرات قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي  
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) والمناسبة ظاهرة في الامر  
بالشيء بعد النهي عن ضده ثم عاد فتوعد عليه فقال (ان الذين يؤذون  
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) فتوسطت  
الآية التي امرنا الله فيها بالصلاة والسلام عليه بين آيات النهي عن الايذاء  
والوعيد عليه تنبيهها الى الامر الذي يجمل بنا ويجب علينا وذلك ان في  
الصلاة والسلام عليه تكريما وتوقيرا له وذكر احسنا وثناء جميلا وذلك  
ضد مايستلزمه ايذاؤه في نفسه او اقاربه، ولذلك جاءت السنة ببيان ان  
الصلاة المأمور بها هي ما ذكر فيها آله لأن ذلك من جملة تكريمه كما ان  
ايذاءهم من جملة ايذاؤه، فما امرنا به من شعار التكريم دل بشموله لآله  
على ان ما قبله من النهي عن الايذاء شامل لهم أيضا، وقد اخرج  
الستة الا البخاري عن ابي مسعود البدرى رضى الله عنه قال اتانا  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباد  
فقال له يشير بن سعد امرنا الله تعالى ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف

نصلي عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على  
ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك  
حميد مجيد والسلام كما علمتم، واخرجه الستة الا الترمذي عن ابي حميد  
الساعدي رضي الله عنه بنحو ذلك الا انه قال وعلى ازواجه وذريته  
وذلك تفسير للمراد بالآل في الصيغة الاولى على قول من قال ان  
ازواجه من آله وقد ورد فيما ذكرناه احاديث منها ما تقدم آنفا فانها دالة  
على ذلك اما بنصها واما بالازمها ومفهومها كما في حديث المطالب بن ربيعة  
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب  
رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله وفي رواية ولقرايتي ثم قال  
يا ايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنوابيه فعلى  
ايجاب المحبة بقرايتهم منه كما علل النهي عن ابداء العباس رضي الله  
عنه بالعمومة وهي فرد من افرادها ومعناها سائر جهات النسب اخرج  
الحاكم في مستدركه وصححه وتابعه على ذلك الذهبي عن ابن عباس  
رضي الله عنهما ان رجلا ذكر ابا العباس فقال منه فاطمة العباس  
فاجتمعوا فقالوا والله لنلظمن العباس كما لظمه فبلغ ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فقال من اكرم الناس على الله قالوا انت  
يا رسول الله قال فان العباس مني وانا منه لا تسبوا امواتنا فتؤذوا الاحياء  
والشاهد في قوله فان العباس مني وانا منه وقوله فتؤذوا الاحياء  
واخرجه ابن عساكر بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه قال



فتؤذوا احياءنا واخرجه احمد عن ابن عباس وروى ابن عاصم والطبراني  
والديلمي وابن مندلا من طريق عبد الرحمن بن بشر عن محمد بن اسحق  
عن نافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن  
سعيد المقبري وابن المنكدر عن ابي هريرة وعن عمار رضي الله عنهم  
قالوا قدمت درة بنت ابي لهب مهاجرة فنزلت في دار رافع بن المولى  
فقال لها نسوة من بني زريق انت ابنة ابي لهب الذي يقول الله له تبت  
يدا ابي لهب فما تغني عنك هجرتك فأتت درة النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم فذكرت ذلك له فقال اجلسي ثم صلى بالناس الظهر وجلس على  
المنبر ساعة ثم قال ايها الناس مالي اودى في اهلي فوالله ان شفاعتي لتنال  
قرايتي حتى ان صداة وحكما وسلمها لتناولها يوم القيمة وصداة حي من  
اليمين وكذا حكما وسلمها ابوا حي منهم ذكره السمعهودي وقال في  
عبد الرحمن بن بشر ضعيف وهكذا قال الحافظ ابن حجر وسماه في الاصابة  
كذلك فان كان العبدى فهو من رجال الصحيحين ولعل الصواب انه  
ابن بشير الدمشقي لا ابن بشر فان ذاك ثقة اما هذا فقال فيه ابو حاتم  
منكر الحديث لكن وثقه ابن حبان ورد الحافظ في اللسان قول صالح  
جزرة فيه مجهول انه فقال « بل روى عنه جماعة فلا يضره قال وذكره محمد  
بن عائذ بنخير وقال دحيم كان ثقة » اه وبما ذكره لا تعلم انه لا ينبغي اطلاق  
القول بضعفه وقد روي هذا الحديث من طرق اخرى ينجر بعضها  
بعض قال الحافظ في الاصابة « واخرج ابن منده من طريق يزيد بن عبد الملك

النوفلي وهو واه عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سبيعة بنت ابي  
لهب رضي الله عنها جاءت الى رسول الله فقالت يا رسول الله ان الناس يصيحون بي  
ويقولون اني ابنة حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب  
شديد الغضب فقال ما بال اقوام يؤذوني في سبي وذوى رحمي الا ومن اذى ذوي  
نسبي فقد آذاني ومن اذاني فقد آذى الله ثم قال رواه محمد بن اسحق وغيره عن  
المقبري فقالوا قدمت درة بنت ابي لهب فذكر نحوه قال ابو نعيم الصواب درة  
قلت يحتمل ان يكون لها اسمان او احدهما لقب او تعددت القصة لامرأتين  
واخرج الدارقطني في كتاب الاخوة وابن عدي في الكامل وابن منده من طريق  
علي بن ابي علي اللهي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب  
عن درة بنت ابي لهب قالت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤذى حي بميت « اه  
واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن حبان في صحيحه والطبراني  
والحاكم في المستدرک والضياء في المختارة عن زيد بن ارقم ان النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة وعلي وحسن وحسين انا حرب لمن  
حاربكم وسلم لمن سالمكم واخرجه احمد والطبراني في الكبير والحاكم  
في المستدرک عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه ابو يعلى في السنة  
والضياء في المختارة عن سعد بن ابي وقاص واخرج احمد والبخاري  
في التاريخ وعبد الرحمن بن سعد في سيرته والطبراني في الكبير والحاكم في  
المستدرک عن عمرو بن شاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
آذى عليا فقد آذاني فتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اكرم الناس على الله  
قالوا يا رسول الله انت قال فان العباس مني وانا منه فانه يدل دلالة ايماء على ما سبق  
اي اذا كنت اكرم الناس على الله فان العباس مني ومن كان متصلا باكرم



الناس وهو منه فلا يلطم ولا يؤذى فلذلك ترك الانصار رضي الله عنهم  
وارضاهم الاقتصاص منه ، فالعلة هنا القرابة منه صلى الله عليه وآله وسلم  
واما ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء انه حرب لمن حاربهم سلم  
لمن سالمهم فان كانت العلة فيه القرابة كان الاستدلال به هنا صحيحا وان  
كان خصوصية لهم لمعنى آخر غير القرابة فهم اهل ما خصهم الله به من  
الخير على ان فيه دلالة من جهة ان مؤذي ذريتهم محارب لهم بذلك فرسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم حرب له فان اذاهم فيهم وهم احياء كاذاهم فيهم  
بعد موتهم يدل على ذلك ما اخرجه احمد في مسنده عن المسور بن مخرمة  
قال بعث حسن بن حسن الى المسور يخطب بئذ قال توافيني في العتمة  
فلقيه فحمد الله المسور فقال ما من سبب ولا نسب ولا صهر احب الي من  
نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة  
شجنتني يبسطني مابسطها ويقبضني ما قبضها وانه ينقطع يوم القيمة  
الانساب والاسباب الانسبي وسبي وتحتك ابنتها ولوزوجتك لقبضها  
ذلك فذهب عاذراله، وقد ذكره ابن سعد عن انس بن عياض عن  
جعفر بن محمد عن ابيه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ورايت الحاكم اخرجه  
في المستدرک وصححه وتابعه الذهبي على ذلك ففي هذا انه يراعى من  
الميت ما يراعى من الحي على ان ذلك من الواضح الذي لا يحتاج الى  
استدلال لان محبته صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته ومحبة آله واصحابه  
وتوقيرهم من محبته وتوقيره حيا وميتا كما ان ايداءهم ايداء له حيا وميتا

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في امير المؤمنين كرم الله وجهه من آذى  
علياً فقد آذاني هو في معنى ما سبق وذلك من جملة فضائله ومناقبه  
التي اقتضتها درجته الرفيعة من الدين ومحله من الاسلام والجهاد  
والقراية القرينة وقد اخرج احمد في المناقب والحافظ ابو سعيد  
اسماعيل بن علي السمان في الموافقة عن عروة بن الزبير ان رجلاً وقع  
في علي بمحضر من عمر فقال له عمر اتعرف صاحب هذا القبر قال هذا  
محمد بن عبد الله بن عبد المطالب فقال عمر وعلي بن ابي طالب بن  
عبد المطالب لا تذكر علياً الا بخير فانك ان انتقصته آذيت صاحب  
هذا القبر في قبره صلى الله عليه وآله وسلم فعلى عمر رضي الله عنه  
تأذيه صلى الله عليه وآله وسلم بانتقاص علي كرم الله وجهه بانه نسيبه  
وقريبه وكون راوي هذا الحديث عروة الزبير مما يزيد قوة فان قيل  
ان الاستدلال بحديث من آذى علياً فقد آذاني علي ان اذى جميع ذوي  
قرايته صلى الله عليه وآله وعليه وآله وسلم كذلك ليس بظاهر فان هذا ورد  
مورد الخصوصية له كرم الله وجهه فلا يقاس به غيراً في ذلك ولا سيما وهناك  
احاديث كثيرة مما يشبه هذا يظهر منها في أول وهلة ان معناها خاص  
به كرم الله وجهه وان لها مناطاً خاصاً بذاته غير مناط القراية العام الذي  
يشاركه فيه غيراً كحديث ابي عبد الله الجدلي قال حججت وانا غلام  
فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على ام سلمة  
زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنها فسمعتها تقول يا شبيب



بن ربيعة فاجابها رجل جلف جاف لبيك يا امته قالت يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديك؟ قال واني ذلك؟ قالت فلي بن ابي طالب! قال انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا! قالت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى اخرجه الحاكم في المستدرک من طريقين وصححه وتابعه على ذلك الذهبي وكحديث ابي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني اخرجه في المستدرک وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تابعه الذهبي فصحيحه وكحديث ابن ابي مليكة عن ابيه قال جاء رجل من اهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فخصبه ابن عباس فقال يا عدو الله اذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذابا مهينا) لو كان رسوا الله صلى الله عليه وآله وسلم حيا لآذيته اخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تابعه الذهبي فقال صحيح وكحديث عوف بن عثمان النهدي قال قال رجل لسلطان ما اشد حبك لعلني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني اخرجه الحاكم في مستدرکه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي وبالجملة فنظائر ذلك كثيرة وهي من مناقب امير المؤمنين الخاصة

ومناطها منزلته العظيمة من الله ورسوله والدين لا محض القرابة (فالجواب) انا  
انما استمد لنا بحديث من آذى عليا فقد آذاني لان النفوس مجبولة على التأذي  
لاذي القريب والنسيب فيحتمل ان تكون هذه العلة هي المؤثرة فيكون  
تأذي صلي الله عليه وآله وسلم من ذلك لما ذكرنا ولما له من المنزلة  
الرفيعة من الله فان لم تكن القرابة علة تامة لذلك كانت جزء علة وفيها  
دلالة من وجه آخر وهو ان من آذى ذريته كرم الله وجهه فقد آذاه ومن  
آذاه فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خلاف ان حكم  
الايداء لا يختلف بالحياة والموت فلا يبطل استدلالنا به من كل وجه ولا سيما  
ان حديث عمرو بن عمر رضي الله عنه وحديث ابن عباس رضي الله  
عنهما يدلان على ما ذكرنا من ان العلة في تأذي صلي الله عليه وآله وسلم  
وسلم ممن آذى عليا كونه ابن عمه وقريبه الا ترى انه صلي الله عليه  
وآله وسلم قد اهدرجق ذلك الرجل الذي سب ابا العباس وقال لا تسبوا  
امواتنا فتؤذوا احياءنا فعلى النهي عن ذلك بما يتسبب عنه من  
الايداء لهم وقال في الحديث الاخر انما عم الرجل صنوابيه فهذا  
تعليل ظاهر بالقرابة وقد اخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها  
قالت استأذن حسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هجاء المشركين  
قال كيف ينسب فيهم فقال حسان لاسلنك منهم كما تسلم الشعرة من  
العجين وفي رواية مسلم فقال انت ابا بكر فانه اعلم قریش بانسابها  
حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان فقال قد محض لي نسبك فهو لاء

قوم محاربون اراد حسان ان يهجوهم فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسبه فيهم ولم يأذن له حتى قال لاسئلك منهم كما تسأل الشعرة من العجين ولم يكتف بذلك منه حتى امره باتيان ابي بكر رضي الله عنه ليخلص له نسبه حذراً ان يناله شيئاً من هجائه فيكون كفراً ولا ريب ان مناط سائر الاحاديث الواردة في فضله كرم الله وجهه ماله من السابقة والمنزلة الرفيعة والخصال التي لم تجمع لغيره وذلك لا ينفي ان يكون له بقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس لغيره يدل على ذلك ما اخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم بدر من لقي منكم العباس فليكف عنه فانه خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة انقتل اباؤنا واخواننا وعشائرنا وندع العباس والله لا ضربنه بالسيف فباغت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر رضي الله عنه انه لاول يوم كذاني فيه باي حفص يضرب وجه عم رسول الله بالسيف! فقال عمر دعني فلا ضرب عنه فانه قد نافق وكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال خائفا حتى يكفرها الله عني بالشهادة قال قتل يوم اليامة شهيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي رواية من لقي منكم احدا من بني هاشم والشاهد انه صلى الله عليه وآله وسلم انكر ان يضرب وجه عمه فالعلة كونه عمه والعمومة فرد من افراد القرابة



فما ثبت لها ثبت لغيرها من امثالها وقد اخرج ابن سعد عن عاصم  
 الشعبي ان العباس تحفى عمر في بعض الامر فقال له يا امير المؤمنين  
 ارأيت ان لوجاءك عم موسى مسلما ما كنت صانعا به قال كنت والله  
 محسنا اليه قال فانا عم محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وما رأيك  
 يا ابا الفضل فوالله لا بولك احب الي من ابي قال لم؟ قال لاني كنت اعلم  
 انه احب الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابي فاني اوثر حب  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حبي واخرج ابن عساكر عن  
 ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جلس جالس ابوبكر عن  
 يمينه فابصر ابوبكر العباس بن عبد المطلب يوما مقبلا فتنحى عن مكانه ولم  
 يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نحاك يا ابوبكر؟  
 فقال هذا عمك يا رسول الله فسر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 حتى يرى (١) ذلك في وجهه قال السيوطي ولم ارفى اسناده من  
 تكلم فيه ذكره في كنز العمال ولذلك ضرب عثمان رضي الله عنه  
 رجلا استخف بالعباس رضي الله عنه ف قيل له فقال ايختم رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم عمه وارخص في الاستخفاف به لقد خالف  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رأى من فعل ذلك فرضي به منه  
 ونحو ذلك ما اخرج ابن عساكر عن ابن عباس العباس مني وانا منه  
 لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني في الاحاديث

كلما دلالة على ما اشرنا اليه من ان القرابة علة في ذلك اوجزء علة وقد اخرج  
احمد في مسنده عن شريح بن عبيد قال مرض ثوبان مولى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بحمص وعليها عبد الله بن قرط الازدي فلم يعدل  
فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا فقال له اكتب فقال نعم  
فكتب للامين عبد الله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم اما بعد فلو كانت لموسى وعيسى مولى بحضرتك لمدته ثم طوى  
الكتاب وقال له ابلفه اياك فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه الى ابن  
قرط فلما قرأه قام فزعا فقال اناس ما شأنه أحدث امر؟ فأتى ثوبان حتى  
دخل عليه فعادله وجلس عنده ساعة الحديث وقد ذكره ابن عساكر في  
ترجمته وما كتب به ثوبان رضى الله عنه صحيح مقبول فانه اذا كان مولى  
موسى وعيسى عليهما السلام يكرم لمكانه منهما فولى محمد صل الله عليه  
وآله وسلم اولى بالاكرام وآله وذو وقرباه اولى بالاكرام من مولاه ولهذا  
قال زين العابدين علي بن الحسين على ابائه وعليه السلام للوليد بن  
عبد الملك المرواني لما دخل عليه في قصة طويلة وكان قد حبس فيها  
اباهاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم وكان  
اول ما افتتح به كلامه ما بال آل ابي بكر وآل عمر وآل عثمان يتقربون  
بابائهم فيكرمون ويحبون وال رسول الله يتقربون به فلا ينفعهم ذلك  
ونظير كتاب ثوبان رضى الله عنه لابن قرط ما كتب به انس بن مالك  
رضى الله عنه لعبد الملك بن مروان لما أغلظ له الحجاج وسبه ووسم على

يدل هذا عتيق الحجاج فانه قال في كتابه له يا امير المؤمنين اني قد خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين ولو ان اليهود والنصارى ادركوا رجلا خدّم نبيهم لأكرموا واخرج احمد في مسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان رضى الله من اصحاب الحديبية قال خرجت مع علي رضي الله عنه الى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس من الصحابة فلما راني ابدني عينيه يقول حددالي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتني قلت اعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني واخرجه ابن عبد البر بلفظ من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله قال السهمودي «قلت وفيه ان اشاعة الشكاية من واحد من اهل البيت من جملة الاذى المذكور» اه وقد اخرج الحاكم في المستدرک بنحو لفظ احمد وصححه الذهبي وفي حديث بريدة الاسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي ولهذا الحديث طرق كثيرة رجال بعضها ثقات واخرجه الحاكم عن عمران بن الحصين رضي الله عنه وفيه فا قبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب في وجهه فقال ما تريدون من علي ان

عليها منى وأنا منه وولي كل مؤمن ورويت الجملة الاولى من حديث  
حبشي بن جنادة والبراء بن عازب وغيرهما والشاهد في غضب رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم من شكائهم عليها عليه السلام وتنقصهم اياها وقوله  
صلى الله عليه وآله وسلم انه منى وأنا منه اي نسبا اذ لا يحمل على المجاز مع  
امكان حملها على الحقيقة ونظير ذلك ماورد من حديث ابن عباس  
رضي الله عنهما ان العباس منى وأنا منه وفي حديث ارساله صلى الله  
عليه وآله وسلم عليها كرم الله وجهه بسورة براءة انه صلى الله عليه وآله وسلم  
قال لا يؤدي عني الا انا أو رجل منى وفي رواية اخرى اورجل من  
اهل بيتي فاحد الروايتين تفسر الاخرى وبذلك يتضح صحة ما قاله  
السمهودي من ان اشاعة الشكاية عن احد من اهل البيت من جملة  
الاذى له صلى الله عليه وآله وسلم لاتحاد العلة وبالجملة فكل ماورد في  
الامر بمحبتهم ومودتهم والحث عليها فهو ذال بمفهومه على حرمة  
اذيتهم تحريما زائدا على تحريم اذى بقية المسلمين وذلك لقرابتهم منه  
صلى الله عليه وآله وسلم والتوفيق بيد الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
ذكر الرحم الموصولة والنسب الذي لا ينقطع في الدنيا والآخرة  
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم لا تنفع قوما يوم القيمة بلى والله ان رحمي موصولة  
في الدنيا والآخرة واني اياها الناس فرط لكم على الحوض رواه احمد



والحاكم في صحيحه والبيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد عن أبيه به ورواه عن أبي سعيد الطبراني في الكبير وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي شيبَةَ وأخرج الطبراني في الكبير عن أم هانئ رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وأب شفاعتي تنال صداء وحكم وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي لصفيّة بنت عبد المطّلب رضي الله عنها ابن فذكر قصة قال في آخرها ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع أن كل سبب وتسب منقطع يوم القيمة الأسببي ونسبي وأب رحي موصولة في الدنيا والآخرة وذكر السهودي أن سنده عند البزار ضعيف قلت لكن صححه الحافظ السخاوي وابن حجر المكي من الطرق المتقدمة وأخرجه أحمد في المسند من ثلاث طرق إلى عبد الله بن محمد بسنده وقد قال فيه الترمذي «هو صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وسعت محمد بن اسمعيل يقول كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم والحميدي يحنون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل قال محمد وهو مقارب الحديث» اه قلت أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ترجمه في تهذيب التهذيب وذكر كلام من تكلم فيه ونقل عن العقيلي أنه قال قال الساجي كان من أهل الصدق لم يكن يمتنع في الحديث وفي رواية الحاكم مستقيم الحديث وقال ابن عبد البر هو وثق من كل من تكلم فيه وهذا

افراط اه منه ملتقطا من كلام الحافظ ابن حجر وليس ما قاله ابو عمرو رحمه الله تعالى بافراط ولكنه كان بالقوم عارفا وقال الحاكم فيه « وهو عند المتقدمين من ائمة مأمون » وقال ابن التركان في الجوهر النقي « قلت ذكر الترمذي في ابواب الفرائض حديثا في سنده ابن عقيل ثم حكم على الحديث بالحسن والصحة وذكر الترمذي فيها بعد في باب المبتدئة لا يميز بين الدين حديث حنة في الاستحاضة وفي سنده ايضا ابن عقيل فلم يتعرض له بشيء بل حكى عن البخاري انه حسن الحديث وعن ابن حنبل الصحة اه وقال الذهبي ان حديثه في رتبة الحسن وهذا من الذهبي كثير قال السمهودي رحمه الله تعالى « وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سبي ونسبي وكل ولد آدم فان عصبتهم لا يهيم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم اخرجهم ابو صالح المؤذن في اربعينه في فضل الزهراء والحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر كلاهما من طريق شريك القاضي عن شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حسين عن عميرة واخرجهم ابو نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران حدثنا شريك به ولفظه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الى علي عليه السلام ام كلثوم فاعتل عليه بصغرها فقال اني لم ارد الباء ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سبي ونسبي وكل ولد اب فان عصبتهم لا يهيم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم اخرجهم ابن السمان عن المستظل قال خطب عمر الى علي ابنته ام كلثوم فاعتل على بصغرها وقال اعدتها لابن اخي يعني جعفر فقال له والله ما اردت الباء ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة ما خلا سبي ونسبي وكل بني ابي فعصبتهم لا يهيم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجهم الطبراني في الكبير من طريق بشر به مع الاختصار منه على قوله كل بني ابي الحديث

ورجاله موثقون وشريك استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات وليس له ذنب عند من تكلم فيه الاذهابه لانقاذ طائفة من اهل البيت من الحريق وقد اخرجهم الدار قطني من طريق يشر به مع الاقتصار على ما ذكر واخرجه ايضا اخضر منه من طريق عمر بن عامر التمار حدثنا شريك به ولفظه كل شيء انشئ عصبتهم ابوم ماخلا ولد فاطمة رضي الله عنهما وعنهم فانا عصبتهم واخرجه ايضا وكذا الطبراني في الاوسط لكن بدون كل ولد ام الى اخره كلاهما من طريق الحسن بن سهل الحياط من حديث ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج ابنة علي رضي الله عنهما الا تهؤني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يتقطع يوم القيمة كل سبب ونسب الاسبي ونسبي قال الطبراني بعده ولم يجوده عن ابن عيينة الا الحسن بن سهل الحياط وقد رواه غيره عن ابن عيينة فلم يذكر جابرا وكذا اخرجهم البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم الى علي رضي الله عنه فذكر القصة الى ان قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا ما كان من سبي ونسبي واخرجه الدار قطني ايضا من طريق عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده هو علي بن الحسين السبط فقال قرئني علي بن محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وانا اسمع حدثك جدك يحيى بن ابي الحسن اي ابي جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثني ابي الحسن بن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده اي علي بن الحسين السبط ان عليا رضي الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن انك كحني ابتك ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال علي رضي الله عنه قد حبستهن

لولد اخي جعفر فقال عمر انه والله ما على الارض احد يرصد من حسن صحبتها  
ما ارصد فانكحني يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها قال فعاد عمر الى مجلسه بالروضة  
بين القبر والمنبر حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال عمر رفؤني قالوا عن يا امير  
المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وابتنأ يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل صهرا وسبب او نسب  
ينقطع يوم القيمة الا صهرى وسببي ونسبي وانه كانت لي حجة احببت ان يكون  
لي معها سبب قلت ويحيى بن الحسين جد شيخ الدارقطني هو صاحب اخبار  
المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت مهني امراء المدينة قال السهودي  
«وقد اخرج البيهقي ايضا حديث عمر من طريق ابي مليكة عن الحسن عن ابيه  
عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه فاحيت ان يكون  
لي سبب ونسب واخرجه الحافظ بن السكن في صحاحه من طريق حسن بن  
حسين عن ابيه عن عمر واخرجه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي في المناقب من  
طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت عاصم بن عبد الله  
قال سمعت عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال ايها الناس انه والله  
ما حملني على الا لحاح على علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ابنته الا اني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع الا نسبي  
وصهري وانها يأتيان يوم القيمة يشفعان لصاحبهما واخرجه الدارقطني ايضا من  
حديث يونس بن ابي يعقوب العبدى ابي يحيى قال حدثني ابي قال سمعت عبد  
الله بن عمر يقول سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا نسبي ونسبي فلذلك رغبت في ام كلثوم  
واخرجه ايضا من حديث الليث بن سعيد عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه  
عن عتبة بن عامر الجهمي قال خطب عمر الى علي ابنته من فاطمة رضي الله عنهم  
فقال يا امير المؤمنين ما عندي الا صغيرة فقال له عمر ما يجعلني على كثرة ترددي



اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل حسب وسب  
وسبب وصهر منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي وسبي وصهري الحديث قال وعن  
الدارقطني ايضا من طريق بشر بن مهران من حديث شريك بسنده الماضي  
فساق الحديث واخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث واقد بن عبد الله  
بن عمر عن بعض اهل قذة قصة الخطبة وفي آخرها فقال اني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيمة الا سبي فاردت ان يكون  
بني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب صهر واخرج ابن السمان معناه  
ولفظه ان عمر قال لعلي بن ابي طالب احب ان يكون عندي عضو من اعضاء  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث اه كلام السمهودي باختصار  
قلت وقد اخرج ابن عساكر بنحو ما رواه ابو نعيم في المعرفة عن  
المستظل بن حصين وعن ابي جعفر مطولا ابن سعد ومختصرا ابن  
راهويه ورواه الطبراني في الصغير يتامه ذكره في الكنز واخرجه  
الحاكم من طريق علي بن الحسين عليه وعلى ابائه السلام وقال هذا  
حديث صحيح الاسناد ولم يخرججه فتعقبه الذهبي فقال منقطع قلت ولكن  
قد رواه غيره موصولا من طرق اخرى واخرجه الحاكم ايضا عن المسور  
انه بعث اليه حسن بن حسن فيخطب ابنته فقال له قل له فيلقاني في العمة  
قال فلقيه فحمد الله المسور واثني عليه ثم قال اما بعد ايم الله ما من نسب ولا سبب  
ولا صهر احب الي من نسبيكم وسبيكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني  
ما يسطها وان الانساب يوم القيمة تنقطع غير نسبي وسبي وصهري

وعندك ابتها ولوزوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراله وهذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه اقره الذهبي واخرجه احمد في المسند كذلك وقد ذكره ابن سعد عن انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه فذكر الحديث بنحو ما تقدم وقد اخرج ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الانسي وصهري قال شارح الجامع حديث صحيح وكذلك قال في رواية الحاكم والطبراني والبيهقي وقد صحح ذلك الحافظ السخاوي وابن حجر المكي ، ومن اخرج الضياء في المختارة من حديث عمر بن الخطاب قال الكردي في الامم هي الاحاديث التي يصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين قال مض الائمة هي خير من صحيح الحاكم وقال الزركشي في تخريج احاديث الرافعي ان تصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم وانه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان ووافقه العراقي وابن حجر وقد جعله السيوطي كالصحيحين في اطلاق اسم الصحة على جميع ما فيه ومن يعتمد الحافظ المنذري والمزي وعماد الدين بن كثير في كثيرين ووافقهم ابن تيمية وهو في ستة وثمانين جزءاً وقد نقل السيوطي كلام الزركشي في اللثاء المصنوعة واقره بل كان ابن تيمية يفضل المختارة على المستدرک واخرج الذهبي في التذكرة في ترجمة الحافظ الثبت الكبير ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهاني اكثر عليه الثناء ووصفه بالحفظ وقال وهو ممن بلغ مسنده على التراجم الف جزء قال

اخبرنا احمد بن سلامة اجازة عن مسعود بن ابي منصور اخبرنا ابو علي المقرئ  
 اخبرنا ابو نعيم حدثنا ابو اسحق بن حمزة حدثنا ابو جعفر الحضرمي حدثنا عبادة  
 بن زياد حدثنا يونس بن ابي يعفور عن ابيه سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي  
 واخرج الحاكم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم لكل بني ام عصبية يتنمون اليهم الا ابني فاطمة  
 فانا وليها وعصبتها قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد  
 تعقبه الذهبي فقال «قلت ليس بصحيح فان يحيى قال احمد كان يتبع الحديث  
 والقاسم متروك» ونقول بل هو صحيح فان له طرقا صحيحة، فقد اخرج ابو  
 نعيم في كتاب معرفة الصحابة في ترجمة عمر من طريق شبيب بن  
 غرقدة عن المستظل بن حصين عن عمر في اثناء حديث وكل ولد آدم  
 فان عصبتهم لا يهيم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم ذكره  
 الحافظ ابن حجر، وقد ذكرنا آنفا روايات فيها هذا الزيادة من حديث  
 عمر رضي الله عنه ورجالها موثقون وذكره الذهبي في الميزان من  
 حديث عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن شيبه بن نعام  
 عن فاطمة بنت حسين بن علي عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال لكل بني اب عصبية يتنمون اليه الا ولد فاطمة انا  
 عصبتهم ثم ساق له احاديث انكروها عليه وزعموا انه لا يتابع عليها وقال  
 «قلت عثمان لا يحتاج الى متابع ولا ينكر له ان يفرد باحاديث لسعة ما روى وقد  
 يغلط وقد اعتمدته الشيخان في صحيحهما وروى عنه ابو يعلى والبقوى والناس وقد سئل  
 عنه احمد فقال ما علمت عليه الا خيرا واثني عليه وقال يحيى ثقة مأمون» انه

ولو صح انكارهم عليه عدم المتابعة في بعض ما ذكرنا فلا يصح في هذا الحديث لما ذكرنا لا فقد تابعه شريك عن شبيب بن غرقدة عن المستظل عن عميرة واخرجه بهذا السند ابو نعيم وابو صالح المؤذن والحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر وابن السمان والطبراني في الكبير والدارقطني من طريقين وقد سبق شرح ذلك وقال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة « قال في المقاصد فيه ارسال وضعف ولكن له شاهد عن جابر رفعه ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله جعل ذريتي في صلب علي وله طرق بعضها يقوي بعضها وقال ابن الجوزي انه لا يصح » اه ولكن قال الحافظ عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع في كتابه تمييز الطيب من الخبيث « رواه الطبراني في الكبير من حديث فاطمة وكذا اخرجه ابو يعلى وسنده ضعيف والحديث مرسل وله شاهد عند الطبراني وقول ابن الجوزي في العلل المتناهية انه لا يصح ليس مجيد » وقد سبق ما قاله الذهبي في راويه فلا يطاق القول بضعف سند لا وايضا فان المستظل ابن حصين رواه عن عميرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واحسب ان عميرة هذا هو مولى عمر رضي الله عنه روى له ابن ماجه وزعم الذهبي انه لم يرو عنه الا عاصم بن عمر والبجلي فان صح الحساب فالمستظل راو ثان عنه وبذلك تندفع عنه الجهالة، والمراد بالذرية في قوله ان الله جعل ذريتي في صلب علي الذرية الباقية المتناسلة فهو من العام الذي اريد به الخصوص، فلا يصح هنا ما حاوله بعضهم من جملة على عموم الذرية ليطل مدلوله ويدفعه بوجود ذرية له صلى الله عليه



وآله وسلم وهي بناته وابناؤه اصله واكثر ضلال المبتدعة والخوارج  
انما يحيثهم من امثال ذلك فيحمل احدهم اللفظ العام الذي اريد به  
الخصوص على ما يقتضيه ظاهرا من العموم توصلا الى القول بابطاله  
وايضا فانه لا يبطل معنى الحديث الا فيما لو كان له صلى الله عليه وآله وسلم  
ذرية متناصلة غير منقرضة من غير صلب علي عليه السلام والواقع خلافه ،  
ومعنى عدم انقطاع نسبه وسببه صلى الله عليه وآله وسلم هو ما صرح  
به الحديث الذي صدرنا به الباب وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
ما قال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنفع  
قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمى موصولة في الدنيا والاخرة ، ومعنى  
كونها موصولة في الدنيا انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اوصل الناس  
وابرهم شهداء بذلك حتى كفار قومه كما هو مشهور من سيرته وهديه  
صلى الله عليه وآله وسلم ، وايضا فان مؤمني امته وصالحيهما لا يزالون  
يتسارون فيما يجب لهم من المودة والمحبة والصلة والبر فلا تزال رحمته  
صلى الله عليه وآله وسلم موصولة به مادامت الدنيا ، وقد اخرج الحاكم في  
تاريخه والديلمي وابو الشيخ في الثواب والطبراني في الكبير والوسط  
والديلمي من طريق ابراهيم بن حماد عن عمران بن محمد بن سعيد بن  
المسيب عن ابيه عن جداه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله  
دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته حرمة

الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي قال الطبراني «لم يروه عن عمران غير ابراهيم ولا نعرف لعمران حديثا مسندا غيره» اه وقد تعقبه الحافظ ابن حجر باب الدارقطني روى له حديثا مسندا عن ابي هريرة وقد ضعف الدارقطني ابراهيم بن حماد ولم يذكر جرحا وللحديث شواهد فقول الذهبي انه منكر هو المنكر، وقد أخرج احمد والبيهقي والبعوي في مسند عثمان والعقيلي وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال دعى عثمان رضي الله عنه ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عمار بن ياسر قال فاني سائلكم واني احب ان تصدقوني نشدتكم الله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر الناس (١) فسكت القوم الحديث وقد اورد ابن الجوزي في الواهيات مع أن رجاله رجال الصحيح واحسب ان الذي حذاه الى ذلك مخالفة ظاهره لما ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يسوي في العطاء بين الحر والعبد وكذلك فعل ابوبكر رضي الله عنه ولكن عمرو وعثمان رضي الله عنهما فضلا بين الناس فيه كما ان عليا كرم الله وجهه عاد الى التسوية حتى انه لم يفرض للحسين من العطاء الا كاحاد الناس وكان ذلك من اسباب نفرة كثير من الناس عنه لاعتيادهم التفضيل، وليسط هذا موضع آخر والذي ارا ان معنى الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قائما بحق ذي القربى

(١) لعل الاصل على سائر قريش

امتثالاً لأمر الله له بذلك في قوله وآت ذا القربى حقه فكان يقدم  
قريشاً في آياتهم حقهم على الناس ويقدم بني هاشم على قريش لأنهم  
أقرب منهم. ولهم من حق القرابة ما ليس لغيرهم فروى الراوي الحديث  
بالمعنى وشيبه بهذا ما أخرجه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي وابن  
أبي شيبة وغيرهم عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم سهم القربى من خير بين بني هاشم والمطلب جئت أنا  
وعثمان بن عفان فقلت يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم  
لمكانك الذي وضعتك الله عز وجل به منهم أرايت أخواناً من بني المطلب  
أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة قال انهم لم يفارقوني في  
جاهلية ولا اسلام وانما هم بنو هاشم والمطلب شيء واحد قال ثم شبك بين  
أصابعه وهو عند البخاري ومسلم مختصر وموضع الشاهد منه قوله هؤلاء  
بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي وضعتك الله عز وجل به منهم فثمان  
بن عفان وجبير بن مطعم يقولان بفضل بني هاشم على غيرهم لقربانهم من  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقررها صلى الله عليه وآله وسلم  
على ذلك فهو دليل واضح على انت النسب اليه فضل بذلك وبه  
يتضح معنى الحديث الاول مع ما سبق من بيان معناه وأما معنى كونها  
موصولة في الآخرة فهو ما ينالهم من الشفاعة ورفعة الدرجة والحق  
صالحى خلفهم بسلفهم كما تدل عليه آية والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم  
بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وقد سبق الكلام فيه ونقلنا هناك ما قاله الحافظ

الطحاوي ولا بأس بأيرادها هنا فإنه بعدان ساق الحديث الوارد في تفسير  
الآية قال «تم تأملنا نحن ما في هذا الحديث فوجدنا فيه رفع الله تعالى ذرية المؤمن  
ليقر بهم عنه والحقه إياهم به ووجدنا غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين  
قد دخل في ذلك فعقلنا بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخل في ذلك منهم وأنه  
في الحاق الله عز وجل به ذريته المتبعة له بالإيمان ليعر عنه بذلك أولى من سائر  
المؤمنين سواء وإنما كان ذلك لسائر المؤمنين سواء ليقرب به عنهم (١) كان له في  
ذريته المتبعة له بالإيمان أولى وكانوا بذلك منه أخرى والله نسأله التوفيق» اهـ  
وأخرج الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت كأني دخلت  
الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقلت ما كنت أظن أن  
زيدا بدون أحد فقل لي يا محمد تدري بما رفعت درجة جعفر؟ قال  
قلت لا. قيل لي لقاربة ما بينك وبينه تعقبه الذهبي فقال منكر وإسناده  
مظلم، وما أدري ما الذي أنكر منه الذهبي فإن أزواجه صلى الله عليه وآله  
وسلم وابنه إبراهيم قد رفعوا إلى درجته لمكانهم منه، وكذلك ترفع  
ذرية المؤمن إليه لمكانهم منه كما سبق مبسوطاً وهذا الحديث قد أخرجه  
ابن سعد عن محمد بن عمر بن علي كرم الله وجهه مراسلاً بلفظ رأيت  
جعفراً ملكاً يطير في الجنة تدمي قادمةً ورأيت زيدا دون ذلك فقلت  
ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر فقال جبريل أن زيدا ليس بدون  
جعفر ولكننا فضلنا جعفرًا لقربته منك ويشهد لأصل المعنى ما أخرجه

الحاكم في مستدركه وصححه واقره الذهبي عن ابي سعيد الخدري ان  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال ابي  
واياك وهذا النائم يعني عليا وهما يعني الحسن والحسين لي مكاتب  
واحد يوم القيامة واخرجه ابو داود الطيالسي من طريق اخرى  
عن علي كرم الله وجهه واخرجه ابو يعلى بها واخرجه الذهبي في  
التذهيب بسند لا بأس به الى علي كرم الله وجهه مرفوعا ويشهد  
لهذا ما اخرج ابن مردويه عن الحارث عن علي رفعه في الجنة  
درجة تدعى الوسيلة فاذا سألتهم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول  
الله من يسكن معك فيها قال علي وفاطمة والحسن والحسين قال  
الزرقاني في شرح المواهب اللدنية للقسطلاني «ولابن ابي حاتم عن  
علي ان في الجنة لثلاثين احدا هما بيضاء واسمها الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله  
وسلم واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته» قال ابن كثير هذا اثر  
غريب وقد اخرج ابو الخير الحاكم نحوه واخرج الامام احمد في  
المناقب عن زيد بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال لعلني انت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وانت اخي  
ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخوانا علي سرر  
مقابلين واخرج ابن عساكر والدارقطني عن عمر رضي الله عنه مرفوعا  
ان فاطمة وعليا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقها  
عرش الرحمن واورده الطبراني عن جبار الطائي عن ابي موسى وجبار



انما ضممه الازدي والازدي نفسه ضعيف وقد اورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات واخرج الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال عن ابن عمر عن ابيه رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيمة حيث ادخل، واخرج احمد في المتاقيب وابو سعد في شرف النبوة عن عبد الله قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع المهاجرين والانصار الامن كان في سرية اقبل علي يمشي وهو متغضب فقال من اغضبه فقد اغضبني فلما جلس قال له رسول الله مالك يا علي ؟ قال آذاني بنو عمك فقال: يا علي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا واشياعنا عن ايماننا وشمائلنا، واخرج الحاكم في المستدرک عن علي كرم الله وجهه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فحبونا قال من ورائكم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال « قلت اسمعيل وشيخه وعاصم ضعفوا والحديث منكسر من القول يشهد القلب بوضعه » اه ونقول انما يستفتى في مثل هذا القاب الطاهر من اضرار النصب واوصاخ التحامل على اهل البيت ، واما اسماعيل بن عمرو فهو من جلة المشايخ انتهى اليه علو الاسناد باصبهان وذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابراهيم بن ارومة فاحسن الثناء عليه وقال شيخنا مثل ذلك ضيعولا، واما شيخه الاجلح بن عبد الله الكندي فهو من اجلاء

تابعي التابعين وثقة جماعة منهم ابن معين والعجلي واحمد بن حنبل وابن عدى وتكلم فيه بعضهم من جهة المذهب ولا عبرة بطعن مثله واما عاصم بن ضمرة فهو من اجلاء اصحاب الامام علي عليه السلام وكفى بذلك شهادة بانه من عصاة الحق ودعاة الجنة روى له اصحاب السنن الاربعة وقد وثقه ابن معين وابن المديني واحمد بن حنبل قال فيه انه اوثق من الحارث وهو عندي حجة وكلام ابن حبان فيه لاعمول عليه وقد قال الذهبي في ابن حبان انه صاحب تشنيع وشغب وقال «انه قصاب خفاف» وقال النسائي في عاصم ليس به بأس على ان النسائي من المتشددين في الرجال وقد سبق أن الحديث قد اخرج به احمد عن عبد الله بن مسعود فلا بد ان يكون بسند آخر فيزداد قوة وقد ذكر (السيد) هذا الحديث في رسالته فتعرض للتلميذ للكلام عليه ودونك مقالته معقباً بالكلام عليه ورد المردود منه قال «واما الحديث الذي استدل به حلال الذي يقول فيه — ثم ساق الحديث — فهو من خرافات الرافضة وموضوعاتهم التي يعلمها كل الناس» ونقول كلا بل رواله من لايتهم برفض ولاوضع، ودعواه ان كل الناس يعلمون كونه موضوعاً من الكذب البارد، وقد رواله من ذكرنا من المحدثين منهم الامام احمد في المناقب وابن ابي سعد والمحب الطبري وابن عساكر والحاكم وصححه والطبراني في المعجم الكبير ولم يقل احد منهم بوضعه، وهذا الذهبي اشد المنتسبين الى السنة تمصبا على اهل البيت، بل يكاد يكون مروانياً بحتاً، لم يجزأ على الحكم بوضعه

نما اورده بسند آخر سیاتی وقال: والحديث باطل بهذا الاسناد ومفهوم عبارته هذا انه بغير ذلك الاسناد ليس بباطل، وقد ابطنا دعواه في ما اسندنا الحاکم قال « ویروی بالفاظ مختلفة مضطربة » نقول اما روايته بالفاظ مختلفة فليس مما يضعف به الحديث، وهذه الصحاح والسنن مملوءة من الاحاديث المروية بالفاظ مختلفة فلم يقل احد بضعفها من اجل ذلك، وقوله « مضطربة » هذا الرجل لا يفهم معنى الاضطراب الذي اصطلح عليه المحدثون، فلذلك يورد هذه الكلمة في كل حديث يريد ان يمجدها وسياتي تعريف الاضطراب في السند والتمثيل له، واما الاضطراب في المتن فان يكون في متن الحديث المروي من طرق تعارضا بالنفي والاثبات وما سوى ذلك لا يكون اضطرابا مؤثرا قال « وهو بجميع الفاظه باطل كما نص عليه غير واحد من الحفاظ » ونقول هذا دعوى يحسنها كل احد وهكذا يقول المخالفون لنا من اليهود والنصارى ان دين الاسلام كله باطل والقرآن كله باطل، وكل فرقة من فرق الاسلام تدعي ان ما عليه الفرقة الاخرى مما خالفتهما فيه كله باطل، واشبالا ذلك من الدعاوي التي لا يقام لها وزن ولا يحتاج بمثلها لحق ولا باطل، « وقد اورد الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن عبيد الله بن ابي رافع من رواية الطبراني في معجمه الكبير قال حدثنا احمد بن محمد القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان حديثنا يحيى بن يعلى عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرارينا خلفنا وشيعتنا عن ايماننا وشهائنا ثم قال الذهبي حرب متكلم فيه والحديث باطل بهذا الاسناد » نقول اما حرب فما ذكر الذهبي لاحد فيه كلاما الا

الازدي وهو ضعيف ناصبي لا يعول على جرحه ولا يؤخذ بقوله ، وقوله  
 « باطل بهذا الاسناد » يدل انه بغيره ليس باطل قال « اقول وفي السند محمد بن  
 عبيد الله بن ابي رافع عده في شعبة الكوفي وهو ضعيف قال البخاري فيه منكر  
 الحديث وقال ابن معين ليس بشيء وقال ابو حاتم منكر الحديث ذاهب ذكره في  
 الميزان » تقول ان الذي في تاريخ البخاري « محمد بن عبيد الله بن ابي  
 رافع مولى النبي صلى الله عليه (واله) وسلم عن داود بن الحصين منكر الحديث  
 بروى عنه مندل وعلي بن هاشم » وهكذا نقله عنه في الميزان ويشعر ضيعه  
 بان الذي انكره من حديثه هو الذي رواه عن داود بن الحصين وعليه  
 يحمل كلام ابي حاتم فان محمدا وان اغلطوا القول فيه فان ابن حبان  
 قد عده في الثقات ووثقه الحاكم وصحح له والان البيهقي فيه القول  
 وبسبب آل ابي رافع قد نالهم حيف وظلم بسبب محبتهم لاهل البيت وغاية  
 ما يقال هنا في حديثه انه ضعيف لا باطل فيكون شاهدا للرواية القوية التي  
 قدمناها قال « وفيه يحيى بن يعلى هو الاسدي القطراني قال فيه البخاري  
 مضطرب الحديث وقال ابو حاتم ضعيف فالسند باطل كالحديث » وتقول كونه  
 مضطرب الحديث وكونه ضعيفا لا يقتضي بطلان حديثه كما زعم التلميذ  
 ولا اضطراب سند هذا الحديث بخصوصه وقد اخرج له الترمذي قال  
 « وكذا اورد هذا الحديث صاحب كز العمال في كتابه عن ابن عساكر بغير اسناد  
 وقال في اسناده اسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف قال فيه ابن عدي حدث  
 بالحديث لا يتابع عليها اقول اسماعيل بن عمرو المذكور هو ابن نجيب البجلي  
 الكوفي الا صهاني ذكره في الميزان وقال قال ابو حاتم والدارقطني ضعيف  
 وقال ابن عدي حدث بالحديث لا يتابع عليها وقال الخطيب اسماعيل بن نجيب

يروى عن الثوري غرائب ومناكير ذكره في الثاني فالحديث باطل بكلا الطريقين »  
 نقول ان قوله حدث باحاديث لا يتابع عليها لا يقتضي تضعيفه وحق  
 لمن كان عالي الاسناد معمر امثله ان يكون عندا ما ليس عند غيره  
 فكان ماذا؟ وتضعيف ابي حاتم والدارقطني له جرح غير مفسر، ولا  
 يعتبر به الاكثر، وهو معارض بتوثيق الحاكم وغيره له، وكونه يروي عن  
 الثوري غرائب ومناكير لا يقتضي ضعفه ايضا، وقد دفع الحفاظ عن  
 كثير من الرواة اراد بمضهم جرحهم بروايتهم غرائب ومناكير فردوا  
 عليهم ذلك، وقالوا: ان رواية الغرائب والمناكير لا يجرح بها الشقة بل  
 كان كبار الحفاظ يتبارون في الاغراب تشجيذا للهمم وسبرا لغور المحدث  
 وحفظه وسعة روايته على ان هذا الحديث ليس من روايته عن الثوري وبهذا  
 يعلم سقوط قوله: « فالحديث باطل بكلا الطريقين »، بل هو محفوظ بسند قوي  
 وهو ما خرجه به الحاكم وله متابعة كما هنا وكما اخرجه احمد وابن ابي سعد  
 في كتابه شرف النبوة عن ابن مسعود والله يقول الحق وهو يهدي  
 السبيل

﴿ فصل ﴾ ويشهد لما تقدم ما خرجه الترمذي قال حدثنا نصر بن  
 علي الجهضمي حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي قال اخبرني اخي  
 موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي  
 ابن الحسين عن ابيه عن جداه علي بن ابي طالب عليهم السلام ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من



أحبني وأحب هذين وأباهما وأمامهما كان معي في درجتي يوم القيمة  
قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن  
محمد إلا من هذا الوجه، أقول نصر بن علي ثقة ليس فيه مطعن، وأما  
علي بن جعفر فهو العريضي أحد أعلام أهل البيت ذكره الحافظ في  
التقريب قال ثقة من العاشرة، وأبوه هو جعفر الصادق، وجداه محمد الباقر  
وأبو جداه هو علي زين العابدين، وأما أخوه موسى بن جعفر فهو الكاظم  
وكلهم أشهر من نار على علم، وهذا السند يسميه أهل المشيخات والاثبات  
سلسلة الذهب وقال الإمام أحمد لو قرأت هذا الإسناد على مجنون  
أبرئ من جنته، وموسى الكاظم هو والد علي بن موسى الرضى عليه وعلى أبائه  
السلام قال الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب نقلاً عن تاريخ  
نيسابور للأحكام عن محمد بن المؤمل قال « خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي  
خزيمة وعديله أبي علي التقي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى  
زيارة قبر علي بن موسى الرضى بطوس قال قرأت من تعظيمه يعني ابن خزيمة  
إتلك الثقة وأوضحها لها وتضرعه عندها ما تحيرنا منه » وقد تقدم الحديث  
الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها  
فقال إني وإياك وهذا النائم يعني علياً وهما يعني الحسن والحسين في  
مكان واحد يوم القيمة ففي هذا الحديث أنهم في مكان واحد وفي قوله  
صلى الله عليه وآله وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمامهما كان  
معني في درجتي في الجنة والدرجة أعم وأوسع فقد تكون فيها أمكنة  
وقصور ومحال واسعة لا يعلم سعتها إلا الله فيرفع الله المحب لهم إلى تلك

الدرجة العلية فيكون معهم فيها وان لم يكن في مكانهم منها، ولا مكانتهم في القرب والزلفى، كما قال في الحديث السابق «قلت يا رسول الله فيجبونا قال من ورائكم» وقد اخرج البخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متى الساعة؟ قال: وما اعددت لها؟ قال لا شيء الا حب الله ورسوله قال: انت مع من احببت قال: فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت مع من احببت قال انس فاننا احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وفي رواية للبخاري ان رجلا من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة؟ قال ويلك ما اعددت لها؟ قال: ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال: انك مع من احببت قال: ونحن كذلك فقرحنا يومئذ فرحا شديدا ورواه الترمذي ولفظه قال رأيت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحوا بشي لم ارم فرحوا بشي، اشد عنه قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب، واخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع احب ورواه احمد باسناد حسن مختصرا من حديث جابر المرء مع من احب واخرج ابو داود

عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل بعملهم قال: انت يا ابا ذر مع من احببت قال: فاني احب الله ورسوله قال: فانك مع من احببت قال: فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية لابي نعيم عن صفوان بن عسال ولم يعمل بمثل عملهم وفي اخرى اني احب قوما ولا الحق بهم وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجمل الله من له سهم في الاسلام من لاسهم له، ولا يتولى الله عبدا فيوليه غيره، ولا يحب رجل قوما الا حشر معهم، رواه الطبراني في الصغير والاوسط باسناد جيد ورواه في الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ورواه الامام احمد في مسنده من حديث عائشة باسناد جيد، ولفظه ولا يحب رجل قوما الا جعله الله معهم، قال الحافظ المنذري اسانيدھا جيداً واخرجه الطبراني والضياء بلفظ من احب قوما حشر في زمرةم وهو من حديث ابي قرصافة وبالجملة فقد جمع الحافظ ابو نعيم في طرق هذا الحديث جزءاً سماه كتاب المحبين مع المحبوبين بلغ عدد من رواه عنهم من الصحابة نحو العشرين فهذه الاحاديث مؤيدة لمعنى ماورد من ان محبي اهل البيت يكونون معهم وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤيد بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا كالقرآن، ومن يهد الله فهو المهتدي

﴿ فضل ﴾ وما يشهد لذلك ماورد ان من احب امير المؤمنين عليا

السلام فقد احبه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ابغضه فقد ابغضه ونحو ذلك ماورد في السبطين عليهم السلام اخرج الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي قال قال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني، فهذا يدل على ان حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه كرم الله وجهه متلازمان كما انه قال له ولزهراء البتول وابنيهما انا احب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم، وكما جمع الامر بمحبة الله ومحبة اهل بيته في سياق واحد في الحديث السابق ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله اياي واحبوا اهل بيتي لحبي، وقد ذكرنا تصحيحه عن الحفاظ فيما تقدم، ونحو ذلك ما اخرجه الحاكم في مستدرکه وقال صحيح الاسناد واقره الذهبي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين على عاتقيه وهويلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال: نعم، من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني، واخرجه احمد في مسند لابن سعد رجاله ثقات فحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة اهل بيته متلازمة ومن احبهم احب ذريتهم وذوي قرباهم لا محالة، لان من احبهم انما احبهم بحبه لسلفهم ومن ابغضهم فانما ابغضهم ابغضه لسلفهم، كما ورد في حديث آخر الامن احب العرب

فبحبي احبهم، ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم، فاهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ما تناسلوا الصق واقرب واولى ان يكون من احبهم فبحبه احبهم ومن ابغضهم فببغضه ابغضهم من عامة العرب، بل ذلك تصريح ما ذكرنا لا هنا من الاحاديث ومفهوم غيره كالحديث الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار، واذا ثبت الوعيد لبغضهم ثبت الوعد لمحبتهم والمحبة مع من احب فمحبتهم معهم، فظهر بما قررنا لا واوردناه من الشواهد انه ليس في الحديث الذي انكره الذهبي ما ينكر، وان معناه ثابت منقول باحاديث صحيحة محفوظة، واستبان معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وايضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لام ابنيها فاطمة الزهراء البتول انك اول اهلي لحوقاني وانا نعم السلف لك، وقال الله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وجاء ان من احب قوما حشر في زميرتهم فهذا كله شاهد لما ورد في ذلك الحديث وقوله «فمعجبونا قال من ورائكم» قد يكون معنى قوله من ورائكم اي معكم وفي زميرتكم او يعقبونكم وان كان بعد فترة كما في قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب والاول اقرب لانه اذا ثبت هذا لكل محب مع من احب فاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى بذلك

﴿فصل﴾ ومما يظهر به معنى كون رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصولة



في الآخرة ما أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن ابن  
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من  
اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالأقرب من قریش  
ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمين ثم من سائر العرب ثم  
الاعاجم ومن اشفع له أولا افضل قال المزيزي قال الشيخ حديث  
صحيح واخرجه ابو طاهر الخالص في السادس من حديثه واخرجه  
الدارقطني وقال تفرد به حفص عن ليث واخرجه ابن الجوزي في  
الموضوعات على عادته في تتبعه بعض ما روي من فضائل اهل البيت  
فرمى في كتابه في الموضوعات وعاد الى المتواتر منها والصحيح فذكر  
بعضه في كتابه الملل المتناهية كحديث الثقلين مع عن انه قد روي عن  
بضعة وعشرين من الصحابة وفي سند الحديث حفص بن سليمان  
الاسدي القاري الكوفي صاحب القراءة المشهورة بقراءة حفص اخرج له  
الترمذي والنسائي في مسند علي متبعة وابن ماجه قال احمد صالح وقال مرة  
ما به بأس وجرحه مرة اخرى وقال وكيع ثقة وتكلم فيه آخرون فاغلظوا  
وما ادري وجه اعتماد الناس قراءته اذا كان ما قاله علماء الجرح والتعديل  
فيه صحيحا ترجمه في تهذيب التهذيب وفيه ليث بن ابي سليم القرشي  
مولاهم علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة ترجم له في تهذيب  
التهذيب روى عنه شعبة ولا يروى الا عن ثقة واثني عليه ابن مهدي  
وقال فيه يحيى لا بأس به وقال الدارقطني يخرج حديثه قال الحافظ

ابن حجر وحديثه في السنن لكنه قليل وتكلم فيه بعضهم فان كانت رواية الطبراني وابوطاهر المختص من غير طريق حفص والافندي ما وجه تصحيحه وفي نفسي منه شيء وقد يكون تصحيح الحاكم له لعله من الشواهد كحديث ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتروا اني اذا تعلقت بخلق ابواب الجنة اوتر على بني عبد المطلب احدا وحديث الخطيب عن نعيم عن ابن عباس لو اني اخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم يا بني هاشم وهو عند احمد في المناقب بلفظ يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق لو اخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم وحديث الطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وهي اوساخ الناس ولكن ما ظنكم اذا اخذت بخلق ابواب الجنة هل اوتر عليكم احدا، وكحديث اني اذود الناس عن حوضي لاهل اليمن واستشهد السهمودي رحمه الله تعالى له بما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اعطى احدكم خيراً فليبدأ بنفسه واهل بيته فكيف يعطى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الخير من الشفاعة ثم لا يفعل نحو ما امر به امته من البداية باهل بيته والا قرب فالاقرب، ونحو ذلك حديث الطبراني والحاكم في مستدركه ولفظه ايرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يبرجوها بنوع عبد المطلب قال الحافظ ابن حجر في الاصابة «وروى البغوي وابن شاهين والطبراني في الاوسط من حديث عباد بن راشد

عن ميمون بن سياه عن شهر بن حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون عليا  
ويقعون فيه فقام رجل من الانصار يقال له انيس فحمد الله واثني عليه ثم قال انكم  
اكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه واقسم بالله لا نأسمعت رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم يقول اني لاشفع يوم القيعة لاكثر مما على وجه الارض من حجر  
ومد راترون شفاعته تصل اليكم ويعجز عن اهل بيته قال الطبراني في الاوسط  
لا يروى عن انيس الا بهذا الاسناد « اه وقال العراقي رواه احمد والطبراني  
من حديث بريدة بسند حسن قال شارح الاحياء « قلت لكن بزيادة  
وشجر بعد ومدر وكذلك رواه البغوي وابن شاهين وابن قانع والطبراني في  
الاوسط وابو نعيم في الحلية من حديث انيس الانصاري « اه بتقديم وتأخير  
واخرج الحاكم في مستدركه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد  
والبلاغ ان لا يعذبهم قال عمر بن سعيد ومات سعيد بن ابي  
عمر بة يوم الخميس وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة مات  
بعدها بسبعة ايام في المسجد ، فقال قوم لاجزاءك الله خيرا صاحب  
رفض وبلاء ، وقال قوم جزاك الله خيرا صاحب سنة وجماعة اذيت  
ما سمعت ، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال  
« قلت بل منكر لم يصح » واقول لا يخلوان يكون هولاء قد فهموا من قوله  
اهل بيتي ان المراد بهم الموجودون في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم  
فقد انكروه لانهم من الحرائية الحريرية الذين يعتقدون السوء في علي  
عليه السلام واهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ويكون مذهبهم القطع

بتعذيب كل فاسق وعدم تجويز ان يعفو الله عنه ومع ذلك فان منهم من يعتقد ان من تولى الملك من بني مروان فقد قبل الله منه الحسنات وتجاوز عنه السيئات وكان هذا الاعتقاد عندهم من الامور المسلمة خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بخلافه، وقال الوليد بن عبد الملك لاشفعن للحجاج بن يوسف وقرة ابن شريك وهو الذي قال ان عبد الملك يقول في الحجاج انه جلدة ما بين عيني واتي واتي اقول انه جلدة وجهي كله، وهؤلاء يعتقدون ان عمار بن ياسر فاسق وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه عمار جلدة ما بين عيني واتي، فقابل بين الجلدين واعتقادهم فيها، فهؤلاء الذين ذكرنا من الخرائية يتناقضون في حكمهم لفاسق بني مروان بالنجاة والفوز، اذ لا يقولون بمثله لمن يزعمون انهم كانوا فاسقا من اهل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم، فقد انزلوهم بشر المنازل وحكموا عليهم باسواحكم \* واما ان يكونوا فاسقا وان المراد في الحديث باهل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم كافة المسلمين منهم سلفا وخلفا فيظن انهم كانوا يقطعون بتعذيب كل فاسق ولا يجوزون العفو عنه او الشفاعة فيه، ولكنهم لا يقطعون بذلك في جيازة المروانية، فان اعتذر عنهم معتذر بانهم كانوا يعتقدون ان الخلافة موجبة لمحو سيئاتهم، قلنا فما يمنعهم ان يعتقدوا ان القرابة موجبة لمثل ذلك؟ لاسيما وقد ورد فيها حديث وليس بيدهم فيما يعتقدونه الاكاذيب شياطين علماءهم، فان قيل فما تقولون انهم في المراد بهذا الحديث؟

قلنا الاوجه عندنا فيه احد امرين (اولهما) ان يكون المراد فيه باهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم الموجودين منهم في زمنه فيكون من العام المراد به الخصوص (وثانيهما) ان يراد به من استمسك منهم سلفا وخلفا بشرائع الاسلام كما قال الله فيهم والذين يحسبون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لانضيع اجر المصلحين، لامن قيل فيهم فخالف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، والمراد بالاقرار بالتوحيد والبلاغ ما يشمل ذلك ويكون ما وعد الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم اقرب الى العفو والصفح مما يعامل به غيرهم ممن هو في مثل حالهم على وجه يظهر معه مزيد عناية الله بهم وعلى ما قررناه فلانكاره فيه والله اعلم

﴿ بعض ما يستتج من الحديث وكلام في الكفاءة ﴾

قد علم مما تقدم ان نسبة صلى الله عليه وآله وسلم قد احتص بخصوصية لم تكن لغيره، وذلك انه لا ينقطع لافي الدنيا ولا في الآخرة، وما سواه من الانساب ينقطع في الدنيا والآخرة. وهذه الخصوصية توجب له فضلا على كل نسب سواه على ماله من المزايا الكثيرة التي فضل بها، ومتى ثبت له الفضل كان المنتسبون اليه افضل بهذا المعنى لان النسب امر كلي وانما يتعين في اشخاص اهله، وقد سبق ذكر الحديث الصحيح الذي استدل به احمد على اعتبار الكفاءة في النسب، وان النكاح لا يصح بدونها وهو ما روى عن سلمان رضي الله عنه، نفضلكم يا معاشر العرب



لنفصيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أياكم لأنكح نساءكم ولا تؤمكم  
في صلاتكم وفي رواية فضلتهم ونا معاشر العرب بأنتين لأنؤمكم ولأنكح  
نساءكم ، ومعنى ثبت هذا للعرب لكونهم أفضل نسبا من سواهم غير قريش  
وبني هاشم ثبت لا محالة لقريش على العرب لأنهم أفضل نسبا منهم  
وثبت مثله لبني هاشم على قريش والعرب لأنهم أفضل منهم نسبا فالعلة  
في المواضع الثلاثة واحدة وهي افضلية هذا على هذا ، ومن المسلم  
أنه متى ثبت حكم لأمر لعل كذا مثلا ثبت مثله لما في معناه ، ولا معنى  
للقياس والاعتبار الصحيح إلا ما ذكر ، وهو هنا من القياس المساوي المؤثر  
لأن العلة الجامعة وهي الافضلية قد أومى إليها حديث سلمان رضي الله  
عنه واتفق عليها بين الانساب الثلاثة أهل السنة والجماعة ، وقد أثر  
عين الوصف الجامع وهو الافضلية في عين الحكم وهو الكفاءة ، وهذه  
العلة قد شهد لها الشرع بالاعتبار في مواضع متعددة غير الكفاءة  
كخمس الخمس وتحريم الزكاة وكأحكام الديوان وغير ذلك ، وبما قررنا لا  
يظهر لك قوة مذهب الإمام الشافعي لأنه يقول بأن بني هاشم لا يكافئهم  
سائر قريش كما لا يكافئ قريشا سائر العرب ، فقد طرد الحكم في هذه  
المواضع لاتحاد العلة فيها ، وهو أمر يوافقه عليه جمهور القائلين بالقياس  
( فإن قيل ) أن المخالفين له رحمه الله تعالى كالسوداني وتاميده ينقضون  
عليه مذهبه بما ورد من المناكحات الجارية على عهد صلى الله عليه وآله  
وسلم كنكاح زيد بن حارثة زينب ابنة حنظل واسامة فاطمة بنت قيس

وغير ذلك مما يدل على خلاف قوله (قلنا) ان الجواب عن هذا مشهور وذلك انهم انما يوردون عليه وقائع احوال واعيان لا تنهض بها حجة في مقابل مدرك قوي وقياس مؤثر مقبول مستند الى دليل صحيح وعلّة جلية، مع احتمال وجود اسباب وصفات قارنت تلك الوقائع خرجت بسببها عن سنن القياس. وما كان كذلك اما ان يسلك به مسلك المستثنيات التي لا يقاس بها غيرها وامثلة ذلك كثيرة كمسائل المرايا وجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين وما شا كل ذلك، واما ان يمتنع الاستدلال به لمكان الاحتمال على انه قد خرج عن الاعتراض ايضا بقوله ان الكفاءة تسقط برضا المرأة واولياءها الاقربين وهم الذين يعتبر رضاهم في ذلك عنده فهو يجيب عن كل واقعة من تلك الوقائع بانها وقعت برضا من يعتبر رضاه فليس فيها نقض لما يقوله ولا يقدر معترضوه على ايراد واقعة وقعت برضا المرأة دون اولياءها وبدون ذلك لا يصح اعتراضهم وجعل الحق فيها للاقربين لانهم هم الذين يدهم عقدة النكاح ولانهم هم المخاطبون بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فمن كان له حق الولاية كان رضاه معتبرا في اسقاط الكفاءة، واما الامام احمد فجعلها في احد قوليه حقا للمرأة ولاولياها الاقربين والابعدين لان العاقلة هم الذين يعقلون عن المرء ويتصرفون له ويمنعون من اجله فروعوا في جانب المصاهرة كما طولبوا بتأدية الدية في قتل الخطأ وليس من العدل ان يكلفوا بغرم

خطأ يقع فيه أحدهم ولا يراعوا فيما يملوه شأن المشيرة من اختيار  
الاكفاء الذين لا يعيرون بالاختلاط بهم والتواشج معهم، فكما كانت  
للشخص على سائر عشيرته ان يعقلوا عنه كان لهم حقاً عليه في اعتبار  
المواضع التي يضع فيها كرائمه، وكما يحجون اثر خطأ في القتل بالعقل  
عنه كذلك كان لهم ان يحجوا اثر خطائه اذا انكح عتائله غير كفوء بالفسخ  
﴿اعتراض مدخول وجواب مقبول﴾

(قارن قيل) ان هذه الاحاديث تدل على ان رحمه صلى الله عليه وآله  
وسلم موصولة يوم القيمة وان نسبه وسببه لا ينقطع وقد قال الله تعالى  
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، وقال تعالى يوم  
لا يحزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والداه شيئاً، وقال  
تعالى يوم يفر المرء من اخيه، وامه وابيه، وصاحبه وبنيه، لكل امرئ  
منهم يومئذ شأن يغنيه، وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب  
يومئذ ببنيه، وصاحبه واخيه، وفصيلته التي تؤويه، ومن في الارض  
جميعاً ثم ينجيه. وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى (فالجواب) عن  
هذا من وجوه، (الاول) ان العلماء رحمهم الله تعالى قد عدوا هذا من  
خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم فلا تقطع رحمه يوم تقطع الارحام،  
ولا صلته يوم يشتد الزام، ويحتد الخصام، ولا تنفصم سلاسل نسبه يوم  
تنفصم عرى الانساب، ولا سببه يوم تقطع باهلها الاسباب، بل رحمه  
موصولة، وصلته مأمولة، وانسابه معروفة مأهولة، ومن عد ذلك في

في الخصائص وهذا وجه مرضي مقبول (الثاني) ان هذه الآيات وردت في اهل النار الذين حق عليهم العذاب فهم المقصودون اولاً وبالذات بتقطع انسابهم، وتقلت اسبابهم، واما اهل الجنة فلا ذكر لهم في هذا السياق ولا يحمل ما خص به اهل الوعيد علي اهل الوعد بل قد ذكر في آيات اخرى ما يدل علي جمع الله شملهم بذويهم واقربيسهم كما في قوله تعالى والذين آمنوا واتبعوهم ذريتهم بايمان الحقائبهم ذريتهم وقوله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقد ورد في تفسير هذه الآيات عن المفسرين من الصحابة والتابعين ان الله يرفع ذرية المؤمن الى درجته وان لم يبلغوها باعمالهم فالمقامان مختلفان والايات واردة في اهل الجحيم لاهل النعيم فهي اذا من قسم العام الذي اريد به الخصوص على ما هو الاولى في تعاريفه لامن العام المخصوص (الثالث) ان هذه الايات نخصصة بالحديث المذكور وقد قال بجواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد الجمهور قال الشوكاني واستدل في الحصول على ما ذهب اليه الجمهور بان العموم وخبر الواحد دليلان متعارضان، وخبر الواحد اخص من العموم فوجب تقديمه على العموم، واحتج ابن السمعاني على الجواز باجماع الصحابة فانهم خصوا قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا معشر الانبياء لانورث وخصوا التوارث بالمسلمين عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرث المسلم الكافر وخصوا قوله تعالى

يوصيكم الله في اولادكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا معشر الانبياء  
لانورث وخصوا التوارث بالمسلمين عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم  
لا يرث المسلم الكافر وخصوا قوله تعالى اقتلوا المشركين بخبر عبد الرحمن  
بن عوف في المجوس وغير ذلك كثير ويدل ايضا على جواز التخصيص  
دلالة بيّنة واضحة وقع من امر الله عز وجل باتباع نبيه صلى الله عليه  
وآله وسلم من غير تقييد فاذا جاء عنه الدليل كان اتباعه واجبا واذا  
عارضه عموم قرآني كان سلوك طريقة الجمع ببناء العام على الخاص متحتما  
ودلالة العام على افراده ظنية لا قطعية فلا وجه لمنع تخصيصه بالاخبار  
الصحيحة الاجادية انتهى

الرابع من المعلوم انه لا يجوز نفي الحقيقة ويجوز نفي المجاز فلا يجوز نفي حقيقة  
الانساب لثبوتها بنص القرآن ذلك اليوم لقول الله تعالى جنات عدن  
يدخلونها ومن صالح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فكيف يصح ان  
يكونوا اباءهم وازواجهم وذرياتهم لولا وجود الانساب وثبوتها، وقال تعالى  
يوم يفر المؤمن من اخيه، وامه وابيه، وصاحبه وبنيه، فكيف يكون له اخ  
وام واب وصاحبه وبنون ولا انساب موجودة بل هي في حيز العدم  
وما لا وجود له اصلاً، فظهر ان الانساب موجودة حقيقة، وانه ليس المراد  
بنفيها نفي حقيقتها لدلالة الايات الاخرى على وجودها والحقيقة الموجودة  
لا تنفي، ولكن قد ينفي الشئ راسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته كقوله  
تعالى في صفة من كان من اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفي عنه الموت لانه

ليس بموت صريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة، ومثل ذلك قولهم لا علم إلا مانفع، ولا كلام إلا ما نافد، ولا رجال إلا بالبلد وهي ملائمة من أشباه النساء والمراد لرجال كالملى الرجولية، فليس المراد نفي ذواتهم وحقائقهم ولكن المراد نفي الكمال المطلوب منهم أو نفي الفائدة والجدوى ومن المعلوم أن الفائدة المعروفة للانساب على عهد التنزيل هي ما كان معروفًا عندهم من الاعتزاز بالعشيرة وما تقتضيه العصبية والحمية والنعرة النسبية من المناصرة والمعاوضة ودفع الضيم والاجتماع على مدافعة الطوارئ والطوارق والاعداء، فالآية تنفي أن يكون للانساب هذه الفائدة والثمره هناك إذ تنحل القوى وتخضع النفوس وتطير القلوب شعاعاً لهول ذلك اليوم وتعتن الوجوه لعزة الجبروت فذلك يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، وإماما تنص عليه الأحاديث الصحيحة من بقاء نسبه صلى الله عليه وآله وسلم وسببه وصهره فانما ذلك من نوع آخر وعلى جهة أخرى فإنه من باب إكرام الله له صلى الله عليه وآله وسلم وإكمال جزائه وثوابه وما به قرّة عينه وتمام النعمة عليه كالشفاعة العظمى وغيرها مسبوق بإذن الله له وإعلامه إياها، ولولا سبق ذلك لما أخبرنا به صلى الله عليه وآله وسلم به وخبره الصادق الذي لا يتخلف أصلاً فإنه الصادق المصدوق وبذلك يظهر لك أن لا تعارض بين الآيات ولا تعارض بينها وبين الأحاديث الصحيحة لا أصولاً ولا لغة، ولا عموم فيها بل هي مخصوصة للمحالة، وقد قلنا أنها من العام الذي أريد به الخصوص ويجب حملها



على ذلك دقما للمعارضة كما هو معلوم من قواعد علم الاصول وغيرها  
والله الموفق والمعين، ومن غريب ما يحكى عن بعض اتباعه انه كان في  
بعض المساجد فسمع قارئاً يقرأ هذه الآية فاذا نفخ في الصور فلا  
انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فوثب نحو القارئ وجعل يصيح  
ويلكم المصحف بجمع كفه حتى خرقه وهو يقول « ليه فلا انساب بينهم يومئذ  
ليه يعنيه من ذا الحين يعنيه من ذا الحين » (١) وقال آخر متمنيا « ليت علي بن  
ابي طالب وفاطمة الزهراء لم يسلم » (اعاذنا الله من الفتن)

﴿ ما زعمه باطلا من عدم صحة حديث الاصطفاء ﴾

زعم التلميذ ان هذا الحديث غير صحيح من جميع طرقه وتعرض لنقدها  
وتعليلها بوجوه باطلة لا يشك احد من شمس شمس من هذا الفن انها  
أعاليل باضاليل، وانه ما زال يتسكع فيما لم يستطعه ولم يدعه (١) فلا اراح  
نفسه ولا الناس، ولا ادرك الصواب ولا ظفر به، فان علم العلل من  
اصعب علوم الحديث وادقها قال الحافظ ابن حجر في نخبه الفصيح  
« وهو من اغمض انواع الحديث وادقها ولا يقوم به الا من رزقه الله فيها ثاقبا  
وحفظا واسعا ومعرفته تامة بمراتب الرواة وملكات قويته بالاسانيد والمتون ولهذا لم  
يشكلم فيه الا القليل من اهل هذا الشأن كعلي بن المديني واحمد بن حنبل  
والبخاري ويعقوب بن ابي شيبة وابي حاتم وابي زرعة والدارقطني وقد تقصر  
عبارة العلل عن اقامة الحجة على دعواه كالصير في نقد الدراهم » اه فاذا كان

(١) يقول لماذا تقول لا انساب بينهم يومئذ لماذا؟ تريد هذا الحكم من الآن

(٢) اذا لم تستطع شيئا فدعه \* وجاوز الى ما تستطيع

هذا العلم لم ينبغ فيه الا القليل ايام كانت لعلمه سوق قائمة ودولة ظاهرة  
في زمن فيه العدد الكثير من الحفاظ الذين يبلغ ما يحفظه احدثهم  
الى ثلاثمائة الف حديث فاكثر فابالك بغيره من الازمنة وما ظنك بهذا  
الزمن الذي ذهبت فيه دولة الاسلام ودولة العلم معاً، وادهمت فيه ظلم  
الفتن والبدع وهي اليوم اشد واكثف من كل زمن ظهرت فيه منذ  
ظهر الاسلام الى وقتنا الحاضر، على انها ظهرت اولاً والدين ذوقوة، وفي  
القوام بالحق شجاعة وفتوة، وعلمه يضيء البقاع نوره، وعلاء الاسماع ناقوره،  
وفي تلك الازمنة اطواد رواسخ، وبدور نواسخ، فكانت فيها المقتضي  
والمانع، والطارئ والدافع، اما اليوم فقد تقطعت الروابط، وانحلت  
الضوابط، وعاد الاسلام وحيداً غريباً، لبسه الا كثرون كما يلبس القرو  
مقلوباً، وقد ذهبت قوته، وضعفت سطوته، ودرس علمه، ومحي رسمه،  
فلا اطواد تمنع ارضه ان تزول، ولا مقال تصمت اعداء ان تقول،  
بل شغرت البلاد عن انصاره، وخلى ربه عن عماره، فبدت مقاتله،  
وعسريت افراسه ورواحله، فن شاء صال، ومن شاء قال، ومن شاء ادعى  
العلم والاحتفال، والاطلاع على حقيقة البرهان والجدل، فعمت الفوضى  
في الاعتقادات والاخلاق والعلوم الدينية، وانحلت العرى والوثائق  
الاسلامية، وخلت اكثر القلوب عن معاني الدين وعقائده وفوائده، فصارت  
غفلاً الامن الكلام الفارغ، خلوا الامن الشبهات النوازع، يعلق بها ادنى  
شبهة تسقط عليها، واسخف بدعة تدعى اليها، وما السرع ما تتمكن منها

تمكن ما ساعدته المواد ، وتم له الاستعداد ، وانتفى معه المانع والمضاد ،  
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى : فصادف قلبا فارغا فتمسكنا  
ومن المضحك المبكي ان كثيرا من هؤلاء الضلال يزعمون ان هذا العصر  
هو عصر النور يصيحون بذلك في جرائدهم ومجلاتهم ليستجابوا فراش  
النار واتباع كل ناعق الى ماشاع وذاع ، وامتلات به البقاع ، من الفسوق  
والخلاعة والتهتك والاحاد والانحلاع عن لباس الدين زاعمين ان ذلك  
هو الحرية ، والى الطعن في الدين وتخريف نصوصه وتغيير قواعده  
وعقائده زاعمين ان ذلك هو الاستقلال الفكري ، والذين يحشون ربهم  
يعلمون ان هذا من فعلهم تمهيد لما وعد الله رسوله وصدق الله ورسوله  
انها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطرق تسافد الحمر وهذا واقع  
من الآن في بعض المستعمرات الإيطالية فان الله وانا اليه راجعون  
بمخالفته للأئمة والحفاظ بهم

حديث الاصطفاء قد صححه سائر الأئمة واتفق على الاستدلال به اهل  
السنة والجماعة ، وهو في صحيح مسلم اقره الحفاظ وقبلوا ولم يستدركه  
عليه الدارقطني في تبعه ولا الحفاظ ابو مسعود في مستدركه ولا ابو  
علي الفسائي في تقييده كل هؤلاء قد استدركوا على صحيح مسلم  
وتبعوا ما فيه فاقرؤا على ايراده في الصحيح وما انتقده احد منهم وهم  
الحفاظ المؤثوق بهم العارفون باحوال الرجال والعلل وناهيك بالدارقطني  
فقد انتهى اليه علم النقد والعلل في زمانه . وهم حفاظ فيهم من يحفظ

مئات الالوف من الاحاديث فجاء التلميذ الذي لعله لا يحفظ مائة حديث  
يستجملهم ويرميهم بالقصور عما ادركه والغبوة عما علمه فيعجبا!  
اما تتق قرعى الفصال استناتها \* وقد عيج تحت العب بزل مصاعيب  
﴿ غفلته عن فهم مواضع الخطاء واضاعته مناهج الصواب ﴾  
الف التلميذ كتابه للرد على منتقدي جواب شيخه على مسألة النكاح  
فلم يفهم ما بينه المنتقدون من الاغلاط ولا تبين مواضع الصواب من  
اقوالهم ، فاصر على تأييد اغلاط استاذلا و اضاف اليها اغلاطا اخرى وكان  
اعتذاره عين الذنب كما قيل

ضاغت باعتذارها ماجتته \* فاضافت به الى الذنب ذنبا  
حاول شيخه ان يأتي للنكاح بتعريف يصح على جميع المذاهب فحمله  
القصور على ان يأتي بتعريف لا يصح على جميع المذاهب ، فواقفه هو  
على ذلك وصوبه واحتج له ، وخالف استاذه الجماهير في مسألة  
الكفاءة ومناط حكمها فقال هو: هذا الذي لا يصح غيره ، وخرج عن  
مذهب اهل السنة والجماعة في مسألة التفضيل فقال هو: هذا هو المعلوم  
من الدين بالضرورة ، وابتدع قولا خارجا عن اجماع الامة في النكاح  
فقال هو: انه صواب ، وفسر آية من كتاب الله بما خالف فيه الامة وخرج  
به عن النقل واللغة والوضع و فرق الامة كلها فقام يحتج لقوله ويطنب  
في حسنه ، فمن الذي يعتمد رجلا هذا مبالغه من العلم لولا سبق كلمة  
العذاب على اقوام بما كسبت ايديهم

﴿امثلة من تعرضها للالامعرفة وقولها بما لا يعلمان وجهل استاذ لا معنى الفاتحة﴾  
من ذلك ما آتينا على ذكره فيما تقدم ومثل تضعيف حديث الاصطفاة  
وحديث الثقلين واحاديث آية التطهير وغير ذلك مما عددها اجمالاً ولو  
استقصينا جميع ما في كتابه من الغلط لناهز الف موضع ولكن ذلك  
يستدعي كلاماً طويلاً واسفاراً ضخماً وجدلاً في غير طائل ، والمقصود  
التنبية على بعدها عن علم الدين وقصورها فيه مع غاية الاعجاب  
والدعوى ، كما يدرك باول نظرة في الكتاب الذي نرد عليه وفي  
مجلة استاذه التي سماها الذخيرة فانها مملوءة اغلاطاً دينية وتاريخية  
وهناك سائلون يسألونه عن مسائل دينية فيجيبهم بالخطأ والصواب  
وفي كلامه من التناقض والخطأ ما يطول تعداداً فلا هو يتأدب  
بقول الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ، ولا سائلوه يعرفون جليلة امره  
ولا عجب فان الزمان ابو العجب فقد رأيت بعض المسلمين يسأل بعض  
اهل المجالات من نصارى العرب عن شرائع الاسلام واحكام الحج !  
وقصارى امره سبه للمنتقدين واغراقه في البداء والسب ورميهم بالبله  
والغباوة ، وإطالة القول بما لا يخرج عن هذا الموضوع مع تطريزه بذكر  
محاسن الاسلام وسر التشريع وأنه لا يريد الا الكتاب والسنة ، فاذا قرأ  
ذلك المغرورون به لم يفهموا ما قال ولا ما قيل له ، واخذوا يرددون  
اقوال السفه التي اوردها ، هذا كل ما عنده وعندهم ، مع عجب شديد  
وعنجهية مفرطة ودعوى لا يدرك طرفها ، وله كتاب سماه توجيه

الاخوان الى آداب القرآن قال فيه تلميذا انه يستحق ان يكتب بماء الذهب !! وقد نقل منه التلميذ بعض مواضع مملوءة بمئات من الاغلاط ونشر هو في مجلته شيئاً منه فلا بد من التنبيه على بعض ما وقعت عليه منه فانه ذكر خلاصة من تفسيره للفاثحة لمحت فيها خمسة اغلاط فاحشة اذكر بعضها، فمنها انه فسّر قوله تعالى غير المفضوب عليهم ولا الضالين تفسير من لم يجعل (غير) صفة للذين ولا بدل منه وهذا عبارته « صراط الذين انعمت عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين معناه انا ياربنا ندعوك مع الاعتراف والتصدق بان ذلك الصراط المستقيم الذي ندعوك ان تهدينا اليه بامرنا هو صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لا صراط الذين خرجوا عن المستقيم بالتفريط والتساهل في اوامرنا ففضبت عليهم كاليهود ولا صراط الذين خرجوا عن المستقيم بالافراط والغلو في تقديس الرسل فضلوا السبيل كالنصارى » اهـ فما ذكره ليس معنى هذا الآية قطعاً فان المفسرين جعلوا قوله تعالى غير المفضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال اوصفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال ولم يقولوا ان معناه غير صراط المفضوب عليهم او ان معناه لا صراط المفضوب عليهم كما فسره برأيه وبخلاف القواعد العربية ومن ذلك تفسير مالك يوم الدين قال فيه « معناه المنفرد بملك العالم وادارته وبالاخص في يوم الدين » وهذا تفسير بالرأي وبخلاف الوضع اللغوي ولم يقل احد ان مالك يوم الدين معناه المنفرد بملك العالم وادارته وان كان هذا حقاً، ولكنه



ليس بتفسير للآية ، وإنما معناها انه تعالى مالك يوم الحساب وذلك انه  
بعد ان ذكر جل وعز تفردا باستحقاق الحمد وانه رب العالمين ومالكهم  
وانه الرحمن الرحيم ذكر انه مالك يوم الدين اي يوم الحساب اي ان الثواب  
والمقاب بيده ليقطع اطاع متخذي الانداد والالهة من دونه ان  
يظنوا ان لاهتهم شيئا من الامر في ذلك اليوم ، ومعنى قراءة مالك  
يوم الدين ومالك يوم الدين قوله تعالى رفيع الدين الدرجات ذو العرش  
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم  
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن المالك اليوم ؟ الله الواحد القهار  
الى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى  
الصدور ، والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء  
ان الله هو السميع البصير ، ومن ذلك تفسيره الصراط المستقيم باقرب  
الطرق الموصلة ، وهذا تفسير باحد لوازمه فان المستقيم ضد المعوج والمائل  
عن السمت ، وهو ايضا خلاف السبل المتفرقة المختلفة وكون المستقيم  
اقرب من غيره لازم من لوازمه لامعناه الاصلي ولا يفهم منه ان مساواة  
خارجا عن الاستقامة غير موصل اليه ، بل قد يفهم ان غير المستقيم  
موصل للغرض والمقصد وان لم يكن اقرب الطرق ، وهذا خلاف المراد  
قطعا فان الله وصف اهله بانهم غير المنصوب عليهم ولا الضالين فليس هناك  
طريق موصل الى الله غير طريقهم وقوله هذا مع احكامه لفظة صراط في قوله  
لاصراط الذين خرجوا عن المستقيم احكاما يؤيد ما قلناه بعضهم انه وضع في

كتابه ذلك الفاظا يمكن لدعاة النصرانية ان يحتجوا بها على المسلمين فيقولون لهم قد صرح فلان العالم المفسر في تفسيره بكذا وكذا، وذلك مثل تفسيره لقظة الاله فانها مما اختلف فيها المسلمون والنصارى فان المسلمين يطلقونها على ذات الله المقدسة فهو الههم ومعبودهم، ولا يسمون شيئاً من صفاته الها بخلاف النصارى فانهم يطلقوا الاله على الاقانيم ثم منهم من يفسرها بالعلم والحياة والنطق على ما عندهم من الاضطراب والاختلاف في ذلك وعبارته <sup>(١)</sup> «واما كلمة (اله) فانها تطلق على جميع صفات الالهة سواء كان ذلك الاطلاق ادعاء فقط او حقيقة او مجازا الحاقا او حكما كما تطلق على المعبود بحق» اهـ وهذا خلاف ما نطق به القرآن وقاله العلماء وجاءت به اللغة، وخلاف ما يعرفه المسلمون من دينهم وكتبهم ولقبتهم واقوال نبيهم وصحابته وعلماء امته، ولا يجوزون ان تطلق لقظة اله على شيء من صفات الالهية واطلاق ذلك عندهم كفر مقطوع به لا خلاف فيه بينهم، فمن سمي قدرة الله الها او ارادته او كلامه او اي شيء من صفات الوهية الها فهو كافر، ولكن النصارى يقولون ان كلمة الله تجسست فصارت المسيح او امتزجت به او حلت فيه على مختلف اقوالهم فسموها الها كما سموا روح القدس بالاله، ثم منهم من يفسره بالحياة ويفسر الكلمة بالحكمة او بغير ذلك، وبالجملة فان المسلمين لا يعرفون هذا الاطلاق وليس موضوعا في لغة العرب لهذا المعنى اصلا ولكنه معتقد النصارى واطلاقهم، وما يظنه البعض من ان هذا الرجل قد

(١) في ج ٣ ١٢ صحيفة ١٢٧ من مجلته

توا طامع بعض رهبان النصارى على تغيير دين المسلمين بتأليفه هذا التفسير ليغتر به من لم يتمكن من معرفة العربية من الجاويين ليلبسوا عليهم دينهم، وليعكسوا عليهم الاوضاع العربية، فهذا الظن لا تثبته ولا تنفيه واما ما ذكره فلا يستقيم الا على دين النصرانية وما يعتقدونه النصارى لا على دين الاسلام وما يعتقدونه المسلمون، ومن هذا قوله «واما كلمة الرب فمدلولها اللغوي هو السيد المالك وقد يطلق على كل ما يطلق عليه الاله حقيقة او حكما كما سيأتي تفصيلها» اهـ فهو يقول ان لفظة الرب تطابق على ما يطلق عليه الاله فيسمى صفات الالهة رباً ايضاً كما يسميها الهأ وقد علمت ما في ذلك وانه مخالف لدين الاسلام وتمهيد للنصارى والنصرانية، وقد اتبع ما تقدم بمعاني كثيرة ذكرها للفظ الاله في نحو سبع صفحات مملوءة بالغلط والتحريف والمخالفة للنقل والعقل واللغة ودين الاسلام، ومن العجب انه يورد آيات قرآنية مستدل بها على خطئه وتضليله محرفاً لها عن مدلولاتها ومعانيها، فزعم ان لفظة الاله تطلق على المعبود مطلقاً اي من غير تقييد بكونه اله معبود بحق او باطل وتأول قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل الآية، فكأن ابناء يعقوب ما كانوا يعرفون ان اله هو الله الاله المعبود بالحق، وعلى الخالق المصور وتأول قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء الآية وقوله تعالى اله مع الله بل هم قوم يعدلون

فزعم ان معنالا أخالق مصور غير الله وساق آيات أخرى تأولها على هذا المعنى \* وعلى المطاع المطلق الذي يعصى اطاعته ماسواه وتأول قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هو الا الآية وقوله تعالى قال لئن اتخذت الهًا غيري فزعم ان معنالا لئن اتخذت مطاعا غيري وقد اطال في هذا فزعم لفظة الاله تطلق على المغيث المجيب، والمغيث القادر، والهادي، والسكافي والنصير، والشفيع المنقذ، والملك الحق، والمدعو المقصود، والرازق والمنفرد بالتصرف، والقادر، والوسيط، وتأول في كل معنى من هذه المعاني آية من كتاب الله او أكثر فترى انه لو كان في القرآن الف آية ذكر فيها لفظة الاله لجعل لها الف مدلول، وعقب ذلك بقوله « وهكذا يطلق كلمة اله على جميع صفات الالهة كانه اسم جنس لكل معبود » اه ولم يذكر علماء الامة للاله الا اطلاقا واحدا فقالوا انه يطلق على المعبود سواء كان معبودا بحق او باطل، ولا يطلقه احد من المسلمين على شيء من صفات الالهية وان كانت ذلك معروفا عند النصارى فلهم دينهم ولنا ديننا، وقد ذكرت بكلامه هذا ما ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان بعد ان ذكر ما كان من القول بغير رواية وعلى غير اساس وعبارته « ومن اعجب التأويل قول اللحياني الجبار من الرجال على وجوه يكون جبارا في الضخم والقوة فتأول قوله تعالى ان فيها قوما جبارين قال ويكون جبارا على معنى قتالا وتأول في ذلك (واذا بطشتم بطشتم جبارين) وقوله لموسى صلى الله عليه وسلم (ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض) اي قتالا بغير حق والجبار المتكبر عن

عادة الله وتأول قوله عز وجل (ولم اك جبارا نصيا) وتأول في ذلك قول عيسى (ولم يجعلني جبارا شقيا) اي يجعلني متكبرا عن عبادته وقال الجبار المسلط القاهر قال وهو قوله وما انت عليهم بجبار اي مسلط فتفقهروهم على الاسلام والجبار الله وتأول ايضا الخوف على وجوده ولو وجد في الف مكان لقال والخوف على الف وجه وكذلك الجبار « اه والداعي الى هذا كله محبة الاغراب على الناس والظهور بما لم يظهر به احد قبله ولو كان باطلا، اذا كان يروج على الاغبياء والرعاع فيقولون اسمعوا هذه العلوم، تأملوا هذا الفتوح الرباني، اذا يميزون حقه من باطله، وانما تهوهم هذه الثروة فيتناجون بينهم انه استنبط للفظ الاله كذا وكذا معنى ولا يعلمون انها عند اهل العلم من جملة الاضاحيك والفكاهات المستطرفة. ولنعبد الى مانحن بصدد الان نقول

ذكر الاحاديث الواردة في اصطفاء الله للعرب

ثم قريش ثم بني هاشم واختيارا اياهم

(١) - مسلم - حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي عن ابي عمارة شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

(٢) - الترمذي - حدثنا محمد بن اسمعيل (البخاري) حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا

شداد ابوعمار حدثني واثلة بن الاسقع فذكره عثله وقال هذا حديث حسن غريب صحيح

(٣) - الترمذي - حدثنا خلاد بن اسلم البغدادي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن ابي عمار عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم هذا حديث حسن صحيح

(٤) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني ابو عمار شداد عن واثلة بن الاسقع فذكره بمثل لفظ مسلم

(٥) - مسند - احمد حدثنا محمد بن مصعب فذكره بمثل اسناد الطريق الثالثة ومتنها

(٦) واخرج البخاري في التاريخ - حدثني سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم وشعيب بن اسحاق قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني شداد ابوعمار قال حدثني واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم

(٧) الحافظ السمعاني - اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك



الانطاقي الحافظ ببغداد اخبرنا ابو الفضل احمد بن الحسن الحداد اخبرنا  
ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ حدثنا سليمان بن احمد بن عبيد الوهاب بن  
نجدة الحوطي حدثنا ابو المغيرة عن الازاعي حدثنا شداد ابو عمار عن  
وائل بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ان الله اصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني  
من بني هاشم

(٨) الحافظ السمعاني - اخبرنا ابو حفص عمر بن عثمان الحيري بمرو اخبرنا  
ابو محمد عبد الرحمن بن حميد بن الحسن الدوني اخبرنا ابو نصر احمد بن  
الحسين الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق السني اخبرنا  
ابو يعلى ح واملاه عاليا سعيد بن ابي الرجا الصيرفي باصبهان اخبرنا  
ابو العباس احمد بن محمد بن النعمان القصاص وغيره قالوا اخبرنا ابو بكر  
محمد بن ابراهيم ابن المقرئ اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي المثنى الموصل  
حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا يزيد بن يوسف عن الازاعي  
عن شداد ابي عمار عن وائل بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم ان الله عز وجل اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى  
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم  
(٩) اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري ببغداد اخبرنا ابو محمد  
الحسن بن علي الجوهرري اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الحرار  
اخبرنا ابو الحسن احمد بن معروف بن بشر بن موسى الحشاب اخبرنا

ابو محمد الحرث بن محمد الهمي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن سعد الزهري اخبرنا محمد بن مصعب اخبرنا الاوزاعي فساقه بمثل سند الرواية الثالثة ولفظها (١٠) الحافظ السمعاني - اخبرنا ابو الفرج سعيد بن ابي الرحا الدوري باصبهان اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني وابو القاسم ابراهيم بن منصور السلمي وابو جعفر محمد بن علي آل موسى قالوا حدثنا ابو بكر محمد ابراهيم ابن المقرئ اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي المثنى الموصلى حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الانطاكي حدثنا الوليد بن مسلم فساقه بمثل سند الرواية الاولى وبقریب من لفظه

(١١) الترمذی - حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادی حدثنا عبید الله بن موسى عن اسماعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا جلسوا فقتلوا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الارض فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا هذا حديث حسن وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل

(١٢) الترمذی - حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن وداعة قال جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه سمع

شيئاً فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال من أنا؟ فقالوا  
انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ان الله خلق  
الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم  
قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً  
هذا حديث حسن وقد روى عن سفيان الثوري عن يزيد بن ابي  
زياد نحو حديث اسماعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله  
بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال ابن تيمية صوابه فانا خيرهم  
بيتاً وخيرهم نفساً

(١٣) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو نعيم عن  
سفيان عن يزيد بن ابي زياد فذكره به الا انه اتى به على الصواب فقال  
جعلني في خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وخيركم نفساً

(١٤) مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا حسين بن محمد  
حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن  
عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فذكره بنحو حديث  
العباس رضي الله عنه

(١٥) الطبراني والمراقي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل  
فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسماً وقسم المجمع قسماً وكان خيرة الله  
في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسماً وقسم مضر قسماً (١)

(١) ياض ونقص بالاصل

وقريشا قسماً وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم  
(١٦) — ابو نعيم — حدثنا علي بن هارون حدثنا عبد الله بن محمد بن  
عبد العزيز قال حدثنا احمد بن المقدم حدثنا حماد بن واقد الصفار  
حدثنا محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل خلق السموات سبعة فاختار  
العلياء منها واسكن سائر سمواته من شاء من خلقه وخلق الارضين  
سبعة فاختار العاليا منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار  
من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار  
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم  
فانا خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب  
فببغضي ابغضهم تابع حماد عليه يزيد بن عوانة الكلابي عن ابن ذكوان  
واوله ما بال اقوام تبلغني عنهم اقوال ان الله خلق سبع سموات فذكره  
وفي رواية انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ مرت امرأة  
فقال بعضهم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابوسفيان  
مثل محمد في بني هاشم كريحانة في وسط النتن فانطلق الناس فاخبروا  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاء يعرف الغضب في وجهه حتى قام  
فقال ما بال اقوام تبلغني عنهم اقوال ان الله خلق السموات سبعة فاختار  
العلياء منها واسكن سائر سمواته من شاء من خلقه الحديث ذكره الذهبي

من رواية حماد بن واقد ثم قال تابعه غير لا فروا غير واحد عن عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان اهو قد روى عن حماد ايضا غير واحد وهو قوى لتعدد طرقه وقول المقيلي في يزيد بن عوانة لم يتابع على حديثه لعله انما عنى زيادة (فسكنها) اما في سائر الحديث فله متابعون على ان ابن تيمية رواه من طريقه بدون هذا الزيادة (١٧) اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر بلفظ ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم وبقية بنحو رواية ابي نعيم وقال السيوطي في سند الطبراني انه حسن

(١٨) — ابن سعد — عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما

(١٩) — البيهقي في الدلائل وابن عساكر — عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصنني شئ من عهد الجاهلية

وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا

(٢٠) ابن سعد - عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله قسم الارض نصفين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف على ثلاثة فكانت في خير ثلث منها ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب (٢١) واخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اختار العرب فاختر منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم (٢٢) واخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اختار العرب فاختر كنانة من العرب واختر قريشا من كنانة واختر بني هاشم من قريش واخترني من بني هاشم

(٢٣) ابن عساکر - عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زلتني بغني قط منذ خرجت من صلب آدم ولم يزل تتنازعني الامم كابر عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة (٢٤) واخرج البيهقي عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما نالوا منه فغضب رسول الله صلى



الله عليه وآله وسلم ثم قال يا ايها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين الحديث ينحو حديث العباس رضي الله عنه وفي اخره انا خيركم قبيلة وخيركم بيتا واخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

(٢٥) ابن سعد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير اهل الارض قبيلة فيبعث خيرها رجلا

(٢٦) في نوادر الاصول عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختر من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا خيرا من نفسك

(٢٧) ابو نعيم - حدثنا ابو بكر بن محمد بن حميد قال حدثنا هرون بن يوسف بن زياد قال حدثنا محمد بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن جعفر قال اشهد على ابي محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خرجت

من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي لم  
يصبني من سفاح الجاهلية شئ

(٢٨) ابو نعيم - حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال حدثنا احمد بن محمد  
بن سعيد المروزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني انس بن محمد  
قال حدثنا موسى بن عيسى قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم عن عكرمة عن  
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتق ابو اي  
في سفاح لم يزل الله عز وجل ينقلني من اصلاب طيبة الى ارحام  
طاهرة صافياً مهابداً لا تشعب شعبتان الا كنت في خيرها

(٢٩) - ابو نعيم - حدثنا ابو بحر محمد بن الحسن بن كوثر قال حدثنا  
محمد بن سليمان بن الحارث حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسماعيل  
بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن  
العباس بن عبد المطلب فساق الحديث بنحور رواية الترمذي وهي السادسة  
(٣٠) ابن جرير الطبري عن ابن عمر بمثل الرواية الحادية عشرة عند  
ابي نعيم

(٣١) - البيهقي - بسنده عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن  
ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
اذمرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فقال ابوسفيان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن  
وساق الحديث بمثل رواية ابي نعيم من الرواية الحادية عشرة

(٣٢) اخرج الحاكم الترمذي والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي والقاضي عياض في الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قول الله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها اثناً فذلك قوله فاصحاب الميمنة واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانا اتقى ولدكم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر<sup>(١)</sup> ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب

(٣٣) اخرج الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بيتي اب افضل من بني هاشم واخرجه ايضا ابو نعيم والطبراني في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم وقال الحافظ ابن حجر ارايح الصحة لائحة على صفحات هذا المتن

(١) هذا شاهد لنا قررناه في الكلام على هذه الآية ج. حقيقة ١٩٠ وما بعدها اهـ مؤلف

(٣٤) - ابن مردويه - عن انس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم (اي بفتح الفاء) فقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله ما معنى من انفسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ولا في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح

(٣٥) - الحاكم - عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم يعنى من اعظمتكم قدراً

(٣٦) - الحافظ السمعاني - اخبرنا ابو الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي ببغداد اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن مسلمة العدل اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو احمد الزيري فساقه سند او متنا بنحو الرواية الثانية عشر

(٣٧) - الحافظ السمعاني - اخبرنا ابو القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر السمرقندي الحافظ ببغداد اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد النفور البزار اخبرنا ابو القاسم عيسى بن علي الوزير انا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة ان ناسا من الانصار قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انا نسمع من قومك حتى يقول القائل انا مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كبا فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس من أنا فقالوا أنت رسول الله فقال أنا  
محمد بن عبد الله بن عبد المطالب قال فما سمعناه اتسمى بعدها قط ثم  
قال ان الله تعالى خلق خلقه فجعلني في خير خلقه ثم ساق الحديث  
بنحو ما تقدم

(٣٨) - الحافظ السمعاني - قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن  
الفضل الحافظ بأصبهان وأبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي قرآني  
عليهما وأبو البركات عبد الله بن محمد الفضل القراوي من لفظه بنيسابور  
قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي أخبرنا الحاكم أبو  
عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثني أبو الحسين بن علي الحافظ  
أخبرنا أبو محمد بن سعيد بن بكر القاضي بعسقلان حدثنا صالح بن علي  
التوفلي حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة حدثنا مالك بن انس عن  
الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم ان رجلاً من كندة يزعمون أنه منهم فقال إنما كان يقول  
ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب اذا قدما اليمن ليأمننا بذلك وأما  
لا تنتفي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة<sup>(١)</sup>

قال وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أنا محمد بن عبد الله  
بن عبد المطالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة  
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

(١) في رواية لا تنفوا أما ولا تنتفي من ابائنا

بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين  
الاجلني الله في الخير منهما حتى خرجت من نكاح ولم اخرج من  
سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا  
(٣٩) الحافظ السمعاني قال اخبرنا ابو حفص عمر بن عثمان بن شعيب  
الحيري عمرو اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن حميد بن الحسن الدوني  
اخبرنا ابو نصر احمد بن الحسين الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد  
بن اسحق الدينوري اخبرنا ابو عمرو ابن الحسين بن ابي معشر الخرافي  
حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله  
بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن يزيد  
مولا المنبعت عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان صريح ولد آدم عليه السلام من  
الاولين والآخرين ابناء كلاب بن مرة بن قصي وزهرة لفاطمة بنت سعد  
بن سيل الازدي وهو اول من جدد البيت بعد كلاب بن مرة هذا الروايات  
ذكرها الحافظ السمعاني في كتابه في الانساب وقال اخبرنا ابو البركات  
عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ اخبرنا ابو احمد محمد بن محمد  
الحافظ حدثنا الحسن بن علي بن المديني حدثني ابي اخبرني سهيل بن  
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيئا<sup>(١)</sup>

(١) في نسخة يزعمون ان قرابتي لا تنفع الخ ٥١ من هامشه



والذي نفسي بيده انه لترجو شفاعتي صداء وسلم قال علي سألت  
ابا عبيدة عن صداء وسلم فقال حيان باليمن وهذا سند حسن فان علي  
بن المديني احد الحفاظ الاثبات وسهيل بن ابي صالح وابوه من رجال  
الصحيحين وقد فاتنا ان تذكرها في موضعها من الصحيفة ١٦ وما بعدها  
من هذا الجزء

(٤٠) اخرج الحاكم في المستدرک من طريق يزيد بن ابي زياد عن  
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة اى ابن الحارث قال بلغ النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما نالوا منه وقالوا له انما مثل محمد كمثل نخلة  
نبئت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال  
ايها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين  
ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم  
بيتا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا خيركم قبلا وخيركم بيئا  
﴿ دفع توهم الاضطراب في حديث يزيد بن ابي زياد ﴾

قال ابن تيمية في الاقتضاء بعد ايراد بعض رواياته « فقد كان عند  
يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث هذان الحديثان احدهما  
في فضل القبيل الذي منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني في محبتهم  
وكلاهما رواه عنه اسماعيل بن ابي خالد وما فيه من كون عبد الله بن الحارث  
يروى الاول تارة عن العباس وتارة عن المطلب بن ابي وداعة والثاني عن عبد  
المطلب بن ربيعة وهو ابن الحارث ابن عبد المطلب وهو من الصحابة قد يظن  
ان هذا اضطراب في الاسماء من جهة يزيد وليس هذا موضع الكلام فيه فان الحجة  
قائمة بالحديث على كل تقدير لاسيما وله شواهد تؤيد معناه » اه اقول وبيان

ذلك من وجوه (الاول) ان الاختلاف في اسم الصحابي وجهاته لا تضر كما هو  
مقرر في علم الحديث بناء على ان الصحابة كلهم عدول (الثاني) ان الذين  
ترددت اسماؤهم في الحديث من الصحابة قد اجمع المسلمون من سائر الفرق  
على عدالتهم سواء سلم المخالفون القاعدة المشار اليها ام لم يسلموا (الثالث)  
ان الاضطراب في السند لا يضر اذا كان الانتقال من ثقة الى ثقة كما نصوا  
عليه (الرابع) ان التابعين كان يجتمع عندهم الحديث عن عدة من  
الصحابة فيرويه احدهم مرة عن هذا ومرة عن ذاك فان قواعد التحديث  
لم تكن قد استوت وقتها يجمع احدهم في روايته بين ذكر جميع من  
رواه عنهم يؤيد ذلك الوجه (الخامس) وهو ان الطعن في نسب  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشبيهه ببيت نسيبه وهم كافة بني هاشم  
بالكبا او الكناس او النتن من شأنه ان يثير في نفوسهم ونفوس كثير من  
الصحابة غيرهم امتعاضا واضطرابا وغيره وان يهتم له بنو هاشم الذين  
وجه اليهم هذا القذع المؤلم فيتلقى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم جماعة منهم ومن غيرهم ولا سيما وقد قاله صلى الله عليه وآله وسلم  
على المنبر ولا عجب ان يتلقاه عبد الله بن الحارث الهاشمي عن من  
رواه من ابائه كالعباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد  
المطلب والمطلب بن ربيعة وعن غيرهم كالمطلب بن ابي وداعة السهمي  
(السادس) ان له - كما قال ابن تيمية - شواهد تؤيد معناه وقد اوردنا  
منها ما تيسر ومن اراد الزيادة وجدها في كتاب محجة القرب للحافظ العراقي

﴿ عمل التلميذ في تضعيف الحديث وتعليقه ﴾

اعلم ان التلميذ لايراعي في كلامه على الاحاديث قواعد علم الحديث ولايسلك طريق الحفاظ والمحدثين في ذلك ولا يأخذ باقوالهم ، فان عارضته قاعدة من القواعد ردها واسس لنفسه قاعدة اخرى التي تطيب بها نفسه ويتأتى له معها يهواه بما اتفق كيفما اتفق ، ثم هو لا يعتبر احتجاج الأئمة بالراوي بل يترك من احتجاجه ، ويضعف من وثقوه ، ويرد حديث من قبلوا حديثه ، وله في ذلك اعمال غريبة لو فعل احد مثلها ايام انتشار علوم الاسلام ورواج علم الحديث لادخلوها في حكايات الفكاهة والسمر ، ونظموها في اخبار المغفلين والمحمقين ، ولكنها انما جاءت اليوم حين عفت من العلم آثاره ، وطمست انواره ، ولا بد من الاشارة الى شيء من اعماله حتى لا يظن الظانون اننا تحاملنا عليه اما الاستقصاء فلا سبيل اليه تقديرا للاهم على المهم

﴿ جرحه لبعض الرواة ثم احتجاجه بهم ﴾

فمن ذلك انه يجرح بعض الرواة ويضعفه ويسقط حديثه ثم لا يمنعه ذلك ان يحتج بحديثه في موضع آخر ، فقد جرح محمدا بن جعفر غندر وابطل حديثه ثم احتج بحديث ان آل ابي فلان مع انه من الاحاديث التي تفرد بها غندر عن شعبة دون بقية اصحاب شعبة الكثير عددهم فكيف يحتج به فيما تفرد به ولا يحتج به فيما تابعه فيه غيره ، وايضا فان لغندر في الصحيحين حديثا كثيرا عن شعبة وعبد الله بن سعيد ومعمروا بن جريج

وسعيد بن أبي عمروة فعلى قياس قول التلميذ الطريف ينبغي ان يكون  
جميع ما في الصحيحين من روايته ساقطا وباطلا، فاذا ابطالنا كل حديث  
رواه عنه ابو موسى وبندار وبشر بن خالد ومحمد بن الوليد وعلي بن  
المديني واسحاق الحنظلي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابوبكر بن  
ابي شيبة واحمد بن عبد الله بن الحكم وابوبكر بن نافع واراheim بن محمد بن  
عمر عروة ومحمد بن عمرو بن جبلة وابوبكر بن خالد وعقبة بن مكرم وغيرهم  
ومنه شيء كثير في الصحيحين كان جملة الحديث المتروك من روايته اكثر ثم  
انه ضعف شعبة بن الحجاج ابا الورد ثم احتج بحديثه في مواضع منها ما سبق  
ومنها انه احتج بحديث، آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض  
الانصار وقد رواه البخاري ومسلم وفي سندهما شعبة، وبحديث خير  
القرون قرني الحديث وقد اخرجه البخاري عن شعبة، وبحديث لا يؤمن  
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد رواه البخاري عن شعبة وهو  
عند مسلم بهذا اللفظ عن شعبة، وبحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب  
اليه من والده وولده والناس اجمعين اخرجه البخاري في احدى روايته  
عن شعبة واخرجه مسلم عنه، وبحديث خيركم من تعلم قرآن وعلمه وهو  
عند البخاري من حديث شعبة، وبحديث من حدث عني بحديث يرى  
انه كذب فهو احد الكاذبين ولم يرواه مسلم الا عن شعبة والقول في مثل  
هذا يطول ثم لو قبل الناس قول التلميذ في شعبة فاسقطوا جميع حديثه  
الذي في الصحيحين وغيرهما عن جماعات شيوخه وكبرائهم كحديثه

عن ابي اسحق السبيعي واسماعيل بن ابي خالد ومنصور والاعمش وكل  
حديث برواية غندر عنه اويحيى بن سعيد او عثمان بن جبلة وغيرهم  
ازادت الاحاديث المتروكة في الصحاح والسنن كثرة فاحشة وقد جرح  
أيضا الاعمش سليمان بن مهران الكاهلي واسقط حديثه ثم احتج  
بحديث المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عنه اشتكى كله الحديث وهو  
عند مسلم من رواية الاعمش ثم لو اعمل الناس ما قاله التلميذ وجروا  
عليه فاسقطوا كل حديث رواه الاعمش عن ابي صالح وابي وائل  
والنخعي ومجاهد ومسلم البطيخ والشعبي وابن جبير وابن وهب  
وابي سفيان واسماعيل بن رجاء وعدي بن ثابت وعبد الله بن مرة  
وابي ظبيان وسليمان بن مسهر وابي حازم وابراهيم التيمي وزيا  
بن الحصين والحكم بن عتيبة وابي رزين وثابت بن عبيد ومنذر  
الثوري وابن ابي الجعد وتميم بن سلمة وسعد بن عبيدة ومسعود  
بن مالك وخيثمة بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن رفيع وموسى بن عبد  
الله وعمارة بن القعقاع وسلمة بن كهيل والمختار بن صفى وابي عمرو الشيباني  
ويحيى بن عبيد وابي يحيى ومالك بن الحارث ثم رمينا بما رواه عنه شعبة  
لا اجتماع ضعيفين في السند وما رواه عنه الثوري وابن عيينة لا اجتماع  
مدلسين ومجروح وابو معاوية محمد وابو عوانة وجريرو وحفص بن  
غياث وشيبان بن عبد الرحمن وعيسى بن يونس وجريرو وعلي بن مسهر  
وعبد الله بن نمير وو كيع وابو خالد وعبثر وعبد الله ابن ادريس وابان

بن تغلب وعمار بن زريق واسامة وزهير ومفضل ومحمد بن فضيل  
وهريم وعبد بن سليمان وابو الاحوص ويحيى بن زكرياء ويزيد بن  
عبد العزيز ومحمد بن بشر واسباط بن محمد ويعلى بن عبيد وقطبة بن عبد  
العزيز وابو عبيدة بن معن وابو اسحاق الفزاري ويحيى بن عبد الملك  
وحميد بن عبد الرحمن وسليمان بن قرم ويحيى بن عيسى هولاء  
رووا عن ذكرنا في البخارى ومسلم او أحدهما فلواسقطنا كل  
حديث رواه هولاء عن الاعمش وكل حديث رواه من تقدم عن شعبة  
وغندر لاوشك ان يذهب عن ايدى الامة المحمدية ما يقارب نصف  
سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ ما يرمون اليه من محو السنة النبوية من على وجه الارض ﴾  
واذا اضفنا الى ذلك اسقاط حديث من جرحهم من رجال البخارى ومسلم  
واحدتهما كابن ابي اسحاق السبيعي وجري الضبي وحسان بن ابراهيم ابي  
هشام الكرماني وخالد بن مخلد القطواني وزكريا بن ابي زائدة وسفيان  
بن الحسين وسليمان بن عبد الرحمن وعوف بن جميلة وعبد الوهاب بن عطاء  
وعبد السلام بن حرب ومصعب بن ابي شيبة وعلي بن زيد وعباد بن  
يعقوب وعبد القدوس بن الحجاج وفصيل بن مرزوق ومصعب بن  
مقدام ومحمد بن فضيل والوليد بن مسلم ويزيد بن حيان كل هولاء جرحهم  
التلميذ من رواية الصحاح ثم لو جرى الناس على ما جرى عليه من  
تقديم الجرح على التعديل ولولم يكن مفسرا وعلى اطراح حديث



المدلسين ولو صرحوا بالتحديث فتركوا جميع ما رواه سفيان بن عيينة  
وسفيان الثوري وقتادة والاعمش والوليد بن مسلم وغيرهم من امثالهم بل  
وما في الصحاح من عنقة المدلسين كابي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو  
بن دينار ونظائر لا تحصى الاثار وطوي بساط السنة وغربت شمس  
الحكمة التي هي مثل الكتاب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اني  
اوتيت القرآن ومثله معه، ولا استطارت ظلمة الخارجية وتكاثفت واستطال  
اهلها على اهل السنة ولا رجع رجعهم في اكناف العالم وخرج في خلاهم  
الذجال لانه يخرج فيهم وآخر من يخرج منهم معه كما صح به الحديث  
ولقيل على الاسلام السلام، وهذا هو الذي يسعى اليه هولاء الناس فان  
فيهم علامتان ناطقتان بحالهم وما لهم بغض اهل البيت واللعن في السنن،  
وقد اخذوا الآن يكفرون مخالفهم وهي العلامة الثالثة وهكذا الشريجر  
صاحبه حتى يستكمله ويتم هلاكه

### ﴿ ابطال مزاعم التلميذ ﴾

قال « واما خبر مسلم الذي يقول فيه ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى  
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم فالكلام عليه من وجهين الوجه  
الاول ان هذا الحديث غير صحيح من جميع طرقه المعلومة كما ستقف عليها اه  
نقول ان هذا الخبر لم يختص مسلم رحمه الله تعالى براويته في صحيحه بل اخرجه  
احمد والترمذي والبخاري في التاريخ والطبراني والدارقطني والبيهقي وغيرهم  
وهو حديث مشهور عند الائمة متفق على صحته بينهم وقد اجتمعت فيه  
شروط الصحة كلها فانه حديث مسند متصل اسنادا بنقل العدول الضابطين

الى منتها لم يخالف رواية الثقات فيكون شاذاً وليس فيه علة قاذحة فيكون معللاً  
ليس برسل ولا منقطع ولا معضل ولا ضعيف الاسناد ولا مضطربه وبالجملة فكل  
ما يشترط للصحة متوفر في هذا الحديث مؤيد بمتابعات وشواهد قوية ولا معنى  
للصحة غير ما ذكرنا ولا يكون الصحيح صحيحاً الا بمثل ذلك وقد اجمع على  
صحته الحفاظ وقال بمقتضاه علماء السنة والجماعة وهو دليلهم الثابت في مسائل  
التفضيل، وحجتهم الدائمة على مبتدعة الشيعة وقد تقدم ذكر تصحيح ابن  
تيمية له كغيره ممن تقدمه كالامام مسلم والترمذي وانما من بعدهم عيال عليهم  
قال التلميذ: « فرواية مسلم قال فيها - ثم ساق سند مسلم ولفظه - وفي سندها  
الوليد بن مسلم هو الدمشقي وهو منكر كما قاله تمام الرازي ونقله عنه الحافظ ابن حجر  
في الجزء السابع من كتابه الاصابة » اهـ وجوابه من وجوب (الاول) ان في  
الاصابة في الجزء ٧ الصحيفة ١١٦ حديثاً ذكر ان تمام الرازي اخرجه  
في فوائده من طريق الوليد بن مسلم (كذا) عن عبد الله بن عمر رفته  
انه اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب ولاح  
لي كان في الجاهلية وقال تمام الوليد منكر الحديث اهـ ونسخة  
الاصابة المطبوعة فيها غلط كثير والوليد المذكور في هذا السند  
والذي قال فيه تمام انه منكر الحديث هو الوليد بن سلمة لا الوليد بن  
مسلم فانه لا يقال في مثله منكر الحديث ولا يقبل فيه كلام تمام لو صح  
كيف وهو غير صحيح يشهد لذلك ان الحافظ السيوطي اورد  
هذا الحديث بعينه عن تمام وابن عساكر عن ابن عمر ثم قال  
« قال تمام الوليد بن سلمة منكر الحديث » اهـ (الثاني) انه لو كان الوليد بن مسلم

منكر الحديث لكان جميع ما في صحيح البخاري ومسلم من روايته  
عن الاوزاعي وعبد الرحمن بن نمير ومحمد بن مطرف ويزيد بن ابي مريم  
وعبد الرحمن بن يزيد وابن ابي ذئب وسعيد بن عبد العزيز وشيبان  
ومحمد بن مهاجر وصفوان بن عمرو وبكر بن مضر مطعون فيه لا صحيح  
ولا حسن (الثالث) انه لو سلم ان حديث الوليد بن مسلم منكر وان  
ما في الصحاح والسنن من حديثه لا تقوم بها حجة فان هذا الحديث  
ليس كذلك لانه قد رواه عن الاوزاعي جماعة غيره (الرابع)  
انا لو فرضنا ان تماما الرازي عني بكلمته تلك الوليد بن مسلم لا الوليد  
بن سلمة فذلك شيء تفرد به لم يوافقه عليه احد ولا يقاوم كلامه  
فيه توثيق الائمة الكبار له واحتجاجهم بحديثه ولا يكون هذا  
من باب معارضة الجرح للتعديل لان اتفاق ائمة الحديث على  
توثيقه قرينة شاهدة بطلان ذلك الجرح وسقوطه وانه جرح  
ليس بثابت قال التلميذ « وقال النسائي في كتاب الضعفاء والمتروكين :  
ثبت اصحاب الاوزاعي ابن المبارك والوليد بن مزيد احب الي في الاوزاعي من الوليد  
بن مسلم لا يخطئ ولا يدلس يشير بذلك الى ان الوليد بن مسلم يخطئ ويدلس » اه  
وجوابه من وجوه (الاول) ان النسائي اورد هذا القول في سياق ذكر فقهاء  
الامصار واصحابهم الآخذين عنهم ولم يورده في خلال ذكر الضعفاء  
والمتروكين (الثاني) انه ان كان الوليد بن مسلم يخطئ فمن الذي لم  
يخطئ من المحدثين الا النادر وانما يترك الراوي اذا فحش خطأ  
وهذه قاعدة معلومة عندهم فلا تنخرم بذلك ثقته واما كونه يدلس من

هو اعظم مقاما وحالا كالاعمش والسفيانين وقتادة وهشام بن بشير وغيرهم  
(الثالث) ان قول النسائي « الوليد بن مزيد احب اليافي الاوزاعي من  
الوليد بن مسلم » توثيق للوليد بن مسلم واحتجاج به لانه انما ذكر ان  
ابن مزيد احب اليه فقد فضله عليه ولم يقل بتركه وهذا امر معروف  
فان رتب الرواة الثقات تفاوتت تفاوتا كثيرا او كلهم يقبل حديثه ولذلك  
اختلف تعبيرهم عنهم بحسب مراتبهم فقالوا حجة وثبت وثقة . وصدوق .  
وصالح الحديث (الرابع) ان التلميذ نقل كلام النسائي في تفضيل  
الوليد بن مزيد على الوليد بن مسلم في الاوزاعي ليحتج به على غيره  
ولكنه لا يحتج به على نفسه فانه لا يقبل حديث الوليد بن مزيد عن  
الاوزاعي اذا كان الحديث مخالفا لهواه وقد قال ابن تيمية « ليس للانسان  
ان يستدل بما لا يعتقد صحته » اهـ والتلميذ يتلون الحراء وميزان قبول الحديث  
وردا وتوثيق الراوي وجرحه موافقة لهواه ومخالفة له فانه قال في حديث آية  
التطهير انه « حديث مضطرب الالفاظ متناقض المعاني مضطرب الروايات » اهـ  
ومع ذلك فقد رواه الوليد بن مزيد عن الاوزاعي فهل احتج به فتأمل  
واعبر واستعد بالله من اتباع الهوى قال التلميذ « وقال ابو مسهر الوليد  
بن مسلم مدلس وربما دلس عن الكذابين وقال الذهبي اذا قال الوليد عن ابن  
جريج او عن الاوزاعي فليس يعتمد لانه يدلس عن الكذابين فاذا قال  
حدثنا فهو حجة قلت قول الذهبي فهو حجة فيه نظر كيف وقد نقل هو في  
ترجمة بقية بن الوليد مانعه قال ابو الحسن القطان بقية يدلس عن الضعفاء  
ويستبيح ذلك وهذا ان صح مفسد لعدالته ثم قال الذهبي بعد ابراه

هذا الكلام قلت نعم والله صح ذلك عنه انه فعله وصح عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار وهذه بلية منهم فهمنا نص على ان الوليد بن مسلم ممن يستبيح التدليس المفسد للعدالة والتدليس غش في الدين كما قاله الامام النووي وغيره فكيف يعتبر حجة في الدين من يستبيح التدليس فيه وقال ابو مسهر كان الوليد يأخذ من ابن السفر حديث الاوزاعي وكان ابن السفر كذابا وهو يقول فيها قال الاوزاعي وقال صالح بن محمد الاسدي سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد افسدت حديث الاوزاعي قال وكيف قلت تروى عنه عن نافع وعنه عن الزهري وعنه عن يحيى وغيرك يدخل بين الاوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الاسلمي وابنه وبينه وبين الزهري قرعة فما يحملك على هذا قال انما الاوزاعي انه يروى عن مثل هؤلاء قلت فاذا روى الاوزاعي عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكير فاسقطتهم وصيرتها من رواية الاوزاعي عن الاثبات اه ذكره في الميزان فيظهر من ذلك ان الوليد بن مسلم لا يحتج بروايته سواء قال عن فلان او قال حدثنا فلان لانه ممن يعتمد التدليس ويستبيحه كما قاله الحافظ الذهبي ولا تكون رواية مسلم لهذا الحديث دليلا على صحته اذ ربما لم يطلع مسلم على حال من رواه عنه واطلع عليه غيره كما هو صريح « اه وجوابه من وجوه (الاول) ان ما نقله عن ابي مسهر في الموضعين مردود لان الموضع الثاني نقله عنه مؤمل بن اهاب وقد ضعفه ابن معين والاول لم يذكرنا نقله ولانه قد نقل عن ابي مسهر من الثناء على الوليد بن مسلم ما يناقض هذا فلم يثبت جرحه له واقل ما يقال انه قد جاء عنه فيه الثناء والقدح تعارضا فتساقطا فقد ذكر في تهذيب التهذيب عنه انه قال فيه كان معتنيا بالعلم وكان من ثقات اصحابنا وفي رواية من حفاظ اصحابنا وهذا يكذب ما نقله عنه ابن اهاب وغيره فان الائمة قد اتفقوا على الاحتجاج بالوليد بن مسلم وروى له

البخاري ومسلم افرادا غير قليلة ولو علم ذلك التلميذ لما قال «ولاتكون رواية مسلم لهذا دليلا على صحته اذ ربما لم يطلع مسلم على حال من رواه عنه فاطلع عليه غيره كما هو صريح» اه فانه ان كان سبب رواية مسلم عن الوليد في صحيجه جهاله به فكذلك تكون رواية البخاري عنه في صحيجه سببها جهاله به وكذلك القول في اصحاب السنن فيقال انهم جاهلون بالوليد فلذلك اخرجوا له وهكذا يقال في جميع من اخذوا واحتج بشيء من حديثه من أئمة المذاهب وغيرهم انهم كانوا جاهلين بحال الوليد ! اذاً فمن اين وصل اليه علم الجرح والتعديل ؟! واي شيء يعرفون من هذا العلم اذا كانوا لم يعرفوا حقيقة هذا الرجل المشهور ؟! ويلزم على قول التلميذ ان يكون جميع من اخرجوا لهم من المدلسين وهم جماعة تقدم ذكر بعضهم ما اخرجوا لهم الاجلهم بهم فينبغي ان تخرج احاديثهم من الصحاح والسنن فلا يؤخذ ولا يحتج بها ! ومنهم اناس كبار كما قال الذهبي بل هم اركان احاديث الصحاح كالسفيانيين والاعمش وغيرهم واذا كان البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابوداود وغيرهم من اصحاب الصحاح كابن حبان والحاكم وابن السكن وغيرهم قد جهلوا حال هؤلاء الناس الكبار المشاهير حتى اخرجوا لهم وحدثوا عنهم فما يؤمننا انهم جهلوا حال سائر الرواة ايضا وحينئذ تسقط الثقة بالاحاديث كلها لان ما جاز على البخاري ومسلم واصحاب الصحاح والسنن جاز على بقية المحدثين ، واذا قدمنا قول الهيثم بن خارجة واني مسهر على احتجاج البخاري ومسلم واصحاب السنن بالوليد فما مزية



الأعلم على العالم والوثق على الثقة وإذا صح لاحد ان يرد الاحاديث  
الصحيحة ويجرح الثقات بلعل، ويحتمل، وربما، فلماذا كان العلم واليقين  
اولى بالاعتقاد من الشك والظن الذي هو كذب الحديث؟ وإذا تأملت  
وجدت (ربما) عند التلميذ اوثق من احتجاج البخاري ومسلم واصحاب  
السنن وتوثيقهم فقدم التلميذ شكه وما توسوس به نفسه على علم البخاري  
ومسلم وسائر الائمة فيا لها من عنجهية!! (الثاني) ان الائمة قد اتفقوا  
على توثيق الوليد بن مسلم ولم ينكر عليه بعضهم الا التدليس، وتلك  
طريق ليس فيها باوحد \* واعتمدوا ان المدلس اذا قال حدثنا او اخبرنا  
او سمعت ونحو ذلك مما يشعر بسماعه الحديث كان الحديث صحيحا مقبولا  
واعتمده الذهبي في الوليد ايضا وان اتى بلفظ موهم نحو قال فلان او عن فلان  
فحكمه حكم المرسل يحتاج به اذا روي صرفوا من طريق اخرى وقد روي  
الوليد هذا الحديث بصيغة التحديث ورواه غيره عن الازاعي ايضا فاتفق  
توهم التدليس فلو لم يرو الحديث الا من بعض تلك الطرق لكان صحيحا  
فكيف به وقد تعددت له طرق قوية، (الثالث) ان ما نقله عن الذهبي  
من ان الوليد اذا قال حدثنا فهو حجة هو المعروف المعتمد وما اعترضه  
به هو المرذود المرذول والصحيحات وكتب الحديث شاهدة باعتماد  
رواية المدلس اذا كانت بصيغة التحديث وصحح ذلك ابن الصلاح  
وغيره بل في الصحيحين احاديث عن المدلسين بالمنعنة كما سبق (الرابع)  
ان ما نقله الذهبي عن بقية ما وافقه ولاوافق القطان عليه احد من اصحاب

الصحيح والسنن ودونك ما قاله ابن القيم في بقية فواحدة بواحدة قال :  
« بقية ثقة في نفسه صدوق حافظ وإنما قم عليه التدليس مع كثرة روايته عن  
الضعفاء والمجهولين وأما إذا صرح بالسماع فهو حجة » اه قال الذهبي « وقال النسائي  
وغيره إذا قال ثنا وأنا فهو ثقة » اه وقد قال بعضهم ان الذهبي انما عني بالكبار  
البخاري في قوله « وصح اي التدليس عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار » اه  
لانه دلس عن بعض شيوخه في الصحيح والله اعلم (الخامس) ان التلميذ  
لم ينقل عن الذهبي جميع ما قاله لان فيه اعتذارا عن الائمة ولكنه  
نقل من كلامه اوله وترك آخره ولم ينقل ثناء الائمة العظيم على بقية وعلى  
الوليد بن مسلم وهذا ما تركه التلميذ من كلامه « ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد  
وما جوزوا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس انه تعمد الكذب  
هذا امثل ما يتذره عنهم » اه (السادس) ان التلميذ قال ان التدليس  
غش في الدين كما قال الامام النووي (كذا) وغيره، وجوابه نعم، وكذلك  
تضعيف الحديث غش كما قاله ابن تيمية فلما ذاعمت الى احاديث صحيحة  
فضعفتها ! ؟ (السابع) ان الذي رأيناه في مقدمة شرح صحيح مسلم  
للإمام النووي موافق لما قاله غيره من الائمة فانه قال بعد ذكر الخلاف  
— في الجرح بتدليس التسوية — والصحيح ما قاله الجاهير من الطوائف ان  
ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما بينه فيه كسمعت وحدثنا  
واخبرنا فهو صحيح مقبول يحتاج به وفي الصحيحين وغيرها من كتب الاصول  
من هذا الضرب كثير لا يحصى كقناعة والاعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم ودليل  
هذا ان التدليس ليس كذبا وقد قال الجاهير انه ليس محرما والراوي عدل ضابط  
وقد بين سماعه فوجب الحكم بصحته » اه وقد رأيت كيف قال ان في

الصحيحين كثير من هذا الضرب وقال الشوكاني « والحاصل ان من كان ثقة واشتهر بالتدليس فلا يقبل الا اذا قال حدثنا واخبرنا او سمعت لا اذا لم يقل ذلك لاحتمال ان يكون قد اسقط من لا تقوم الحجة بمثله » اهـ واما قول النووي في مقدمة شرح الصحيح في تدليس التسوية ان تحريمه ظاهر فانه غير ظاهر لامور ، منها اتفاق جماهير العلماء على قبول روايات المدلسين وتوثيقهم لهم ولو كان التدليس محرما لم يؤثروهم ولم يصححوا لهم حديثا واحدا فكيف وقد رووا عنهم الكثير الذي لا يحصى كما قاله هو نفسه ، ومنها ان التدليس ليس بكذب كما قاله هو ايضا فان المدلس قد صدق في ان فلانا قال ذلك ومن توهم من السامعين انه اذا قال قال فلان كذا او عن فلان معناه حدثنا فلان او سمعت فلانا فقد ابعد النجسة واللوم انما يتوجه على من حمل الالفاظ مالا تحمل ، ومنها ان مقاصدهم في التدليس صحيحة وذلك ان الامة قد تحاذبتها الاهواء والمذاهب والشيع فكل فرقة تجرح من لم يأخذ بما اخذت به ولم يكن على شاكاتها وظلم كثير من الرواة بسبب ذلك وكان تعصب العامة وحشو المحدثين في ذلك عظيما حتى كان شعبة يستكتم من اخبره بان ابن اسحق ثقة خوفا منهم وقد كان كثير من المدلسين يعتقد عدالة من دلسه ويخشى من اظهار اسمه ترك ذلك الحديث وجرحهم له بروايته عنه ولا تطيب نفسه ان يذهب ذلك الحديث ضياعا فكانوا يدلسون لما ذكرنا وفيما نقله التلميذ من مناظرة الهيثم بن خارجة للوليد بن مسلم اوضح دليل وشاهد لذلك الا ترى ان الوليد قال للهيثم : « انبأنا الاوزاعي انه روى عن مثل هؤلاء »

يعني انهم مقبولون عنده فلما شغب عليه الهيثم وضعفهم سكنت عنه  
والسكوت خير جواب في هذا الموضع لان الوليد بن مسلم يعلم التفاوت  
العظيم في العلم والمعرفة بين الامام الاوزاعي والهيثم فلا يقدم قوله على  
قول الاوزاعي ولا جرحه لهؤلاء الرواة على اعتماد الاوزاعي لهم . وما كان  
ينبغي له ان يترك حافظ الشام للهيثم واشباهه (الثامن) ان الائمة قد اثبتوا  
على الوليد بن مسلم الثناء البليغ ولو كان مجروح العدالة ضعيف الحديث  
لكان كلامهم غشا للناس (وحاشاهم) ترجمه في تهذيب التهذيب فنقل عن  
احمد انه قال ما رأيت اعقل منه وشهد له ابن المديني بانه كان يكتب على  
الوجه وتعجب من فوائده وقال ما رأيت من الشاميين مثله وقال ابو مسهر  
كان معتنيا بالعلم وقال ايضا كان من ثقات اصحابنا وفي رواية حفاظ اصحابنا  
وقال يعقوب بن سفيان كنت اسمع اصحابنا يقولون علم الناس عند اسمعيل  
بن عياش والوليد بن مسلم فاما الوليد فضى على سننه محمودا عند اهل  
العلم متقنا صحيحا صحيح العلم ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبه وابوحاتم  
وابوزرعة وغيرهم وبهذا تعلم انهم لم يلتفتوا الى ذلك الهذر الذي نقله  
التلميذ (التاسع) ان هذا الحديث من الاحاديث المشهورة المتداولة  
المعروفة عند العلماء والحفاظ المثبتة في دواوين السنة وقد قبله الائمة  
ورواه واحتجوا به وهذا من اعظم الادلة على صحته عندهم وله طرق كثيرة  
قال الحافظ بن حجر في كتابه تلخيص الحبير « قلت وله طرق جمعها شيخنا  
العراقي في كتاب محجة القرب في حجة العرب » اه وطبع هذا الكتاب بمصر

ولم نظفر به وفيما اوردنا لا من طريقه كفاية والحمد لله تعالى، وتكلم التلميذ على سند الحديث عند احمد وهي الطريق الرابعة فقال «اقول السند الاول (اي من الطريق الرابعة) فيه محمد بن مصعب هو القرقيساني قال فيه صالح بن محمد الاسدي عامة احاديثه عن الازاعي مقلوبة وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال النسائي ضعيف وقال الخطيب كثير الغلط لتحديثه من حفظه ذكره في الميزان وقال الحافظ المقدسي في كتاب الموضوعات له محمد بن مصعب لا يحتج به» اهـ وجوابه انه من رجال تهذيب التهذيب صحيح له الترمذي وثقه ابن قانع وقال ابو زرعة صدوق وقال احمد لا بأس به وقال له الازاعي ما اتاني احفظ منك وكان بينه وبين ابن معين بعض الشيء وما نقله عن الحافظ المقدسي - ان صح - قول انفرد به لا يعول عليه، وجرح الباقرين له جرح غير مفسر، وقد رده ابو حاتم بما يعلم معه بان السبب الذي قالوا فيه ما قالوا من اجله لا جرح بمثله، فانه قال انما ضعف لما حدث بهذا المناكير اي وهذا مما لا يضعفه وغاية ما يقال فيه انه لا يحتج به فيما خالف فيه الثقات وما انفرد به لاما وافقهم فيه كهذا الحديث، وسيأتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى قال: «والسند الثاني (اي الطريق الخامسة) فيه ابو المغيرة قال ابو حاتم صدوق يكتب حديثه وقال النسائي ليس به بأس» اهـ جوابه سبحانه الله واي جرح في هذا ما هذا لعين التوثيق قال: «وقال ابن الجوزي عبد القدوس بن الحجاج كذاب يضع واقعه السيوطي عليه في اللثالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ذكره في الجزء الثاني فكل من السنين ساقط» اهـ وجوابه بامور (الاول) ان ابا المغيرة من رجال الصحيحين روى له الستة واحتجوا به وثقه ابو حاتم والدارقطني والنسائي ولم يظعن فيه احد (الثاني) ان السيوطي

ذكر في الجزء الثاني من كتاب الثألي المصنوعة في كتاب الفتن  
الصحيحة ال ٢٠٩ من النسخة المطبوعة بمصر حديثاً فيه رجالان  
مجروحان غيره فالعهدة عليهما لاتفاق المحدثين على توثيق عبد القدوس  
(الثالث) انه لم يقل احد من اهل علم الجرح والتعديل ان ابا المغيرة  
كذاباً يضع ومأقاله ابن الجوزي خطأ لا شك فيه، واحسب ان ذهنه  
انتقل من عبد القدوس بن حبيب الى عبد القدوس بن الحجاج اوسبق  
قلم منه وقد قال الذهبي بعد حكاية توثيقه «اخطاء في ايداعه كتاب الضعفاء  
بعض الجهالة» اه فلعله عني بقوله بعض الجهالة ابن الجوزي (الرابع) ان  
ابن الجوزي له من التهافت والغلط ما هو مشهور ومذكور وما زال  
الحفاظ يصيحوون عليه ويرمونه بكل حجر ومدر فلا يعول على نقده  
ولا جرحه، ودونك بعض اقوالهم قال الذهبي «وفي الحديث له اطلاع تام  
على متونه واما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ  
المبرزين» اه وقال في تاريخه نقلاً عن السيف احمد بن ابي المجد الحافظ  
«ومما لم يصب فيه اطلاقه الوضع على احاديث بكلام بعض الناس في احاديثها  
كفلان ضعيف اولين او غير قوي وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه  
ولا يعارض الكتاب والسنة ولا حجة بانه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في احد  
رواته وهذا عدوان ومجازفة» اه وقال الحافظ ابن حجر في اللسان بعد  
ايراد قصة «ودلت القصة على ان ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به»  
وقال في تذكرة الموضوعات للفتني نقلاً عن السيوطي «قد اكثر ابن الجوزي  
في الموضوعات من اخراج الضعيف بل ومن الحسان ومن الصحاح كما به عليه الحفاظ  
منهم ابن الصلاح وقد ميز في وحيظه ثلثائة حديث وقال لا سبيل الى ادراجها



في الموضوعات قننها حديث في صحيح مسلم وحديث في صحيح البخاري واحاديث  
في بقية الصحاح والسنن « اه وقال الحافظ العراقي  
واكثر الجامع فيه اذ خرج \* لطلق الضعف عن ابو الفرج  
وقال السيوطي

ومن غريب ما تراه فاعلم \* فيه حديث في صحيح مسلم  
اقول ووقع للذهبي مثل ذلك فانه انكر حديث اذا بويح خليقات  
فاقتلوا الآخر منها وهو في صحيح مسلم وله روايات متعددة وقد استدركه  
عليه الحافظ في اللسان وذكر في الضعفاء رجلا من اهل بدر رضى الله  
عنهم وقد انتقد الحافظ ابن حجر على ابن الجوزي اشياء كثيرة في كتابه  
القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد وبما ذكرنا لا يعلم ان  
ابا المعيرة حجة ثبت وان روايته صحيحة وان كلام ابن الجوزي مردود  
صدر عن خطأ وغفلة شديدة (الخامس) انا نقول لابن الجوزي اذا  
كنت قد اخرجت ذلك الحديث في الموضوعات لان في سنده عبد القدوس  
الذي كان كذابا يضع فما بالك لم تخرج فيها بقية احاديثه التي في  
الصحيحين عن الاوزاعي واسحاق وسلمة بن شبيب والدارمي وما في  
السنن منها ولعل فيها ما استحللت به الفروج واهريقته به الدماء وبنيت  
عليه احكام كثيرة !؟ وما الذي جعله كذابا يضع هنا وحجة ثبتا هناك  
وهل هذا الاتناقض وتخليط ، ثم ذكر التلميذ رواية اخرجها الدارقطني  
بمثل رواية الترمذي وضعف فيها محمد بن مصعب وقد سبق القول فيه  
ثم ذكر رواية الترمذي وهي الطريق الثانية وجرح فيها الوليد بن مسلم

وقد انقضى القول فيه ثم قال « وفي السند ايضا سليمان بن عبد الرحمن  
الدمشقي قال ابو حاتم صدوق الا انه من اروي الناس عن الضعفاء والمجهولين  
وهو عندي في حدلوان رجلا وضع له حديثا لم يفهم ذكره الحافظ الذهبي في  
الميزان واورد له حديثا منكرا وقال في نفسي منه شئ والله اعلم فلعل سليمان شبه  
له وادخل عليه كما قال فيه ابو حاتم . لو ان رجلا وضع له حديثا لم يفهم فهذا السند  
كغيره لا يحتج به فقد تبين لك ما في اسانيد هذا الحديث وانها كلها ليس فيها سند  
صحيح محتج به » اه وجوابه من وجوه (الاول) انه نقل ما قاله ابو حاتم فيه  
وترك رد الذهبي له وهذا كلام الذهبي برمته قال : « سليمان بن عبد  
الرحمن خ ٤ (يعني انه خرج له البخاري والاربعة) الدمشقي الحافظ ابن بنت  
سراجيل بن مسلم الخولاني كان من اوعية العلم يكنى ابا ايوب عن اسمعيل بن  
عياش والوليد وابن وهب وخلق وعنه خ (ابي البخاري) وابو زرعة وجعفر الفريابي  
وخلق مولده سنة ١٥٣ وكان يخطب بالجمرة قال النسائي صدوق وعده ابو زرعة  
الدمشقي في اهل الفتوى بدمشق وقال ابن معين المسكين (كنا) ليس به بأس اذا  
حدث عن المعروفين وقال ابو حاتم صدوق الا انه من اروي الناس عن الضعفاء  
والمجهولين وهو عندي في حدلوان رجلا وضع له حديثا لم يفهم وكان لم (لعله لا)  
يميز ، قلت بلى والله كان يميز ويدري هذا الشأن قال ابو زرعة حدثني سليمان  
ابن عبد الرحمن فقيه اهل دمشق وقال الحافظ ابو علي النيسابوري سمعت ابن  
جوصاء سمعت ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني يقول كنا عند سليمان بن عبد الرحمن  
فلم يأذن لنا اياما فلما دخلنا عليه قال بلغني ورود هذا الغلام الرازي يعني ابازرعة  
فدرست للقاءة ثلثائة الف حديث قال الدارقطني ثقة عنده مناكير عن الضعفاء  
قلت لو لم يذكره المعيلي في كتاب الضعفاء لما ذكرته فانه ثقة مطلقا قال ابو داود هو  
مخطيء كما يخطيء الناس وهو خير من هشام بن عمار اه فقد رد الذهبي  
كلام ابي حاتم فيه واعتذر عن ذكره في الميزان كما اعتذر عن ذكر  
كثيرين غيره ذكرهم في فصل نقله عنه السبكي في الطبقات والذي

حملة علي ذكرهم انه التزم ذكر كل من تكلم فيه بحق او بباطل  
(الثاني) ان يقال انكم طالبتونا في الرواة بصفات النقاد المبرزين والحفاظ  
الجهابذة من معرفة الصحيح من الموضوع وتمييز الحديث وهذا شرط لم يقله  
احد قبلكم وانما يشترط للراوي ان يكون ثقة حافظا ضابطا لما يلقى اليه فحسب،  
فنناشدكم الله هل كان جميع رواة البخاري ومسلم وسائر الصحاح والسنن  
ودواوين الاسلام بهذه الرتبة التي زعمتم من النقد والتمييز فلا بد من ان  
تقولوا : لا لم يكن كلهم كذلك بل ولا واحد في الالف منهم كذلك .  
اذأ فعلام هذه الضوضاء ؟ وما معنى ايراد هذا الفشار ؟ وابوحاتم انما  
عاب عليه عدم التمييز بين رتب الحديث وانواعه وهذه مرتبة النقد وهم  
افراد معدودون فلا يطالب بها كل محدث وانما هي خصوصيات يهبها الله  
من يشاء . وحينئذ فلا يضره قول ابي حاتم بعد شهادته له بانه صدوق  
مستقيم الحديث (الثالث) انه وثقه الاثمة كابن معين وابوحاتم وابوداود  
ويعقوب بن سفيان وصالح بن محمد وقال النسائي صدوق وقال الدارقطني  
ثقة وما انكروا عليه الا روايته عن الضعفاء والمجهولين وهذا ليس بجرح  
على ان حديث الاصطفاء لم يروا عن ضعيف ولا مجهول وكل الحفاظ عندهم  
احاديث الضعفاء والمجهولين ولولا ذلك لما بلغ محفوظ احدهم ستمائة الف  
حديث ولما انقسم الحديث الى صحيح وحسن وموضوع ولما خطأ  
بعضهم بعضا وهذا ابن الجوزي زعم ان في مسند احمد ثمانية وثلاثين حديثا  
موضوعا ولم يجرحه بذلك (الرابع) ان سليمان بن عبد الرحمن ليس بمدلس

وانما يخشى من روايته عن الضعفاء والمجهولين لو كان مدلسا وروى حديثا  
معنعنا وليس الامر كذلك (الخامس) انا قد ذكرنا توثيقهم لبقية مع كثرة  
روايته عن الضعفاء والمجهولين وكان مع ذلك مدلسا وقد قال بقبول  
حديثه اذا صرح بصيغة التحديث جماعة كالنسائي وابن معين وابن عدي  
والجوزجاني وابي اسحاق الفزاري وابن القيم وغيرهم من الائمة فاذا  
كان هذا قولهم في بقية وقد جمع التدليس والرواية عن ضعفاء ومجاهيل  
فحديث سليمان اولى بالقبول والصحة لان الخطأ في حديثه مأمون  
والبيان مأمول ومن لم يقل بهذا كان مخالفا للعقل والنقل  
﴿ تحبظه في معنى حديث الاصطفاء والرد عليه ﴾

قال : « الوجه الثاني ان يقال في معناه ان كان المراد به الاصطفاء الذاتي فهذا  
غير معقول في غير النبي صلى الله عليه (واله) وسلم اذ فيهم من نص القرآن على انه  
من اهل النار كابي لهب واضرا به من المستهزئين بالرسول الذي يجعلون مع الله  
الها آخر وفيهم من لا خير فيهم من ائمة الكفر كابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرها  
ولا يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان كان ذلك على  
الاطلاق اه وجوابه من وجوه (الاول) ان تمكس عليه علة فيقال له اذا كان  
الاصطفاء الذاتي لهم غير معقول لان فيهم من هو من اهل النار الخ فما يمنعنا  
ان نقول بل هو معقول فيهم لان فيهم من هو من اهل الجنة وفيهم من  
نص القرآن على انه من اهلها ومن فيهم كل الخير كالحلفاء الاربعاء  
واكابر الصحابة والمهاجرين ونجباء آل محمد واصحابه صلى الله عليه وعليهم  
وسلم وقد قال خزيمه بن ثابت في امير المؤمنين علي عليه السلام

وفيه الذي فيهم من الخير كله \* وما فيهم كل الذي فيه من حسن  
وهذا خير وأولى وأصح مما قلت أيها التلميذ لأن فيه مع وجاهته بيان لمعنى  
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقریب له الى افهام المؤمنين وفيه  
الایمان والتصديق والقبول والاذعان لما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم وفي  
كلامك الشك والجحود والتردد والريب فاي القولين أولى بالصواب ،  
وإدق من نصوص السنة والكتاب ؟ (الثاني) ان الحديث محمول على  
المجموع لا على الجميع فلا يتنعم مع ذلك ان يكون في الشعب المصطفى  
من ليس فيه شئ من الخير اذا كان مجموع مناقب الشعب وصفاته  
ومزايا لا تفوق مناقب غيره لا من سائر الشعوب وصفاته ومزايا لا وهذا مما لا شك  
فيه ولا يمتري احد ان الخير الذي ظهر في العرب ومنهم اذكى واكثر مما  
ظهر في غيرهم كما ان الخير الذي ظهر في قريش ومنهم اذكى واكثر مما  
ظهر في سائر العرب والخير الذي ظهر في بني هاشم ومنهم اذكى واكثر  
مما ظهر في سائر قريش (الثالث) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال  
تجدون الناس معادن في الخير والشر كمعادن الذهب والفضة خيارهم في  
الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فاثبت ان في اهل الجاهلية خيارا  
وانهم يفضلون غيرهم بذلك في الاسلام ايضا اذا فقهوا فلما ذا لا يكون  
هؤلاء الخيار مصطفين على غيرهم ممن ليس كذلك من اهل الجاهلية  
ويكون المعنى الذي كانوا به خيار اهل الجاهلية هو المعنى الذي اصطفاهم الله به  
وقد حمل الائمة هذا الحديث على قريش واوردوا في مناقبهم وهذا

من اوضح ما يقال (الرابع) قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين  
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات  
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، فذكر اصطفاء لمن ذكر من عباد  
وفيههم ومنهم الظالم لنفسه فلم يمنع ظلمه لنفسه ان يكون مصطفى وهذا  
هو مطلق الاصطفاء لا الاصطفاء التام وذلك ان هناك اصطفاء تاما وهو  
ما كان شاملا للآجل والعاجل ولذات الشخص المصطفى وعمله ومطلق  
اصطفاء وهو ما كان المراد به مجرد انتخابه واختياره لامر يخص به  
ويؤهل له من غير نظر الى بلوغه ما يقتضيه استعداداه او نقصه عنه  
ويمكن حمل الحديث على كلا المعنيين لا على جهة التداول كما هو ظاهر  
وقد لمح هذا المعنى ابن تيمية في كتاب الايمان له الصحيفة ال ٣٢ من  
النسخة المطبوعة بمصر (الخامس) ان التلميذ قال « ولا يعقل ان يكون من  
اصطفاه الى قوله ان كان ذلك على الاطلاق » اه ومفهومه انه يعقل ان يكون  
من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان لم يكن ذلك على الاطلاق  
وقد حاولت فهم مغزى هذا المعنى الدقيق فلم اوفق له فليسئل عنه  
التلميذ واصحابه الاذكياء !! فقد تقض بأخر كلامه اوله فياله من تحقيق !!  
(السادس) ماوجه الجمع بين قول التلميذ « ان كان المراد الاصطفاء الذاتي  
فهذا غير معقول في غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم » ومفهوم قوله « ولا يعقل ان  
يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان كان ذلك على الاطلاق »  
وذلك انه اذا كان الاصطفاء الذاتي لا يعقل لغيره صلى الله عليه وآله



وسلم لان في سائر قريش من هو من اهل النار فباي وجه يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار اذا لم يكن ذلك على الاطلاق ، فان اراد بالاطلاق العموم اي اذا لم يكن ذلك الاصطفاء عاما في كل فرد فرد منهم بخلاف ما اذا لم يكن كذلك فقد بطلت علة التي استدلت بها على انه غير معقول في غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يحقق مناط علة الاصطفاء حتى يصح له ان يخصه وليس في كلامه الا مجرد التضريب والشك قال التلميذ « وان كان المراد ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم باخلاق كريمة لم تكن موجودة في من عداهم من العرب الذين كانوا في زمانهم فالحديث على فرض صحته يدل على ان الرسول اخبر بما كان فيهم من كرم الاخلاق وحسن التأثر على هذا الترتيب فقط » اهـ وجوابه من وجوه (الاول) لم قال التلميذ « فضلهم باخلاق كريمة الى قوله من العرب » وذلك ان حديث الاصطفاء ورد في اصطفاء الله للعرب كما ورد في اصطفائه لقريش منهم ولبنو هاشم من قريش وكلهم يجمعهم اسم العرب وكلهم ورد فيهم حديث الاصطفاء ، والجواب ان المعنى الذي قصده التلميذ ظاهر وذلك انه يريد ان يوقع الشريين العرب وقريش فاقام نفسه مناضلا برحمته عن العرب ومحتجا لهم على قريش ليلصقوا به ويرون فيه مدرهم المداقع عنهم ، وهذا باب من المكر بالشعوب الاسلامية غامض لا يدرك الا بالفكر اللطيف (الثاني) قوله « ان كان المراد ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم » الخ غير صحيح فان معنى الاصطفاء غير معنى التفضيل وان كان الفضل من لوازمه والاصطفاء هو اخذ صفوة الشيء وخلاصته

كما ان الاجتهاد اخذ جبايته والاختيار انتقاء خيار لا ثم ان الاصطفاء قد يكون ما لهم من الاخلاق الكريمة وقد يكون لمعان اخرى من غير انهم واستعدادهم وما شا كل ذلك (الثالث) قوله «الحديث على فرض صحته يدل على ان الرسول اخبر بما كان فيهم من مكارم الاخلاق» الخ باطل وانما يدل بصريحه ولغظه على اخباره باصطفاء الله لهم من سائر خلقه لانه اخبر بما كان فيهم من مكارم الاخلاق كما زعم وان دل بعينه على ان لهم من اياقال: «وعلى هذا الوجه يكون الحديث مؤيدا لما تقول به نحن من ان الفضل بالاعمال لا بالانساب ولا تعلق له بمسائل كفاءة النكاح اصلا. فبما وجدت تلك الاخلاق الكريمة في اي احد عمريا كان او عجيا فهو مفضل ومصطفى مثلهم وبما كان القرشي او الهاشمي خلوا من تلك الاخلاق فهو ساقط عن درجة الاكملين المصطفين فعليه ينبغي ان يعتبر ويكرم ذلك الاجنبي المتصف بالاخلاق الكريمة وان يعد ذلك القرشي او الهاشمي الحالي عن تلك الاخلاق الكريمة المتصف بغيرها» اه اقول ان في كلامه هذا من التناقض والاضطراب وجهل الموضوع ما يستدعي العجب ويانه من وجوه (الاول) ان الحديث قد دل دلالة لا تحتل التأويل ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فكان اسماعيل عليه السلام صفوة ولده ثم اصطفى من بني اسماعيل بني كنانة فكانوا هم صفوة ولد اسماعيل ثم اصطفى من هذه الصفوة قريشا ثم اصطفى منهم بني هاشم فكانوا صفوة من صفوة من صفوة كما دلت الروايات الاخرى على ان الله جعل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين خلق الخلق من خير خلقه ثم حين فرقهم جعله من خير فرقة ثم حين جعلهم قبائل جعله من خير قبيلة ثم من خير بيت في تلك القبيلة فنفسه خير الانفس وبيته خير

البدوت وقبيلته خير القبائل ونسبه خير الانساب ومعنى هذا كله انه لا توجد قبيلة خير من قبيلته ولايت خير من بيته ولا يجوز ان يقاس بهم غيرهم فيقال ان العلة في اصطفاء الله لهم كونهم ذوي اخلاق كريمة فكل من كان ذا اخلاق كريمة كان مصطفى مثلهم لان هذا قياس يعود على اصله بالابطال ، فانهم اذا كانوا صفوة الناس مرة بعد مرة امتنع ان يكون هناك صفوة غيرهم لانتفاء الاصطفاء والتصقية الى غايتها منه صلى الله عليه وآله وسلم فابعد من مرتقى وكذلك لا يقال انهم كانوا خيارا لعله كذا وكذا اي خير الناس وفضلهم من اجلها فمن كانت فيه تلك العلة كان مثلهم في الخيرية (الخيرية) والافضلية لا تحرام حكم الاصل بالقياس عليه لاستلزامه بطلان الخيرية والافضلية التي اثبتها الحديث لهم ، ففائدة تطالب العلة لمثل هذا هو فهم المعنى لاجواز القياس عليه ، لان من شأن الخصوصيات اذا غللت ان تكون عليها قاصرة غير متعدية ، ولان الافضلية الثابتة لهم تستلزم التميز بها وقطع المشاركة والابطال معناها ولم تكن افضلية بل هي فضيلة وفضل ، وجهل التلميذ بما ذكرناه هو الذي حمله على القياس الفاسد هنا وفي تحريم الزكاة (الثاني) ان الحديث انما دل على الاصطفاء بان ذكر وعلى خيريتهم على غيرهم من حيث مجموعهم لامن حيث الأفراد وكل ما ترتب على ذلك من الاحكام فانه ينبغي على ذلك الوصف الذي ورد مورد الجملة فيطرده في سائرهم ، ففي راينا طائفة

او فرداً انتقض فيهم ماظنناه علة لهذا الحكم كان سبيلهم سبيل مجموعهم  
في طرد الحكم فيهم، لان العلة الشرعية انما ترمي الى ذلك لان فيه ضبطاً  
للاحكام، ومع التفرقة والتخصيص الانتشار والتنازع والخلاف، ومعنى  
هذا انه اذا اقتضى هذا الاصطفاء والتفضيل حكماً كالتركيم والاجلال  
للعرب وقريش وبني هاشم مثلاً وان كانت علة انما ثبتت باعتبار مجموعهم  
فان هذا الحكم يكون عاماً فيهم لحفاء الافراد الذين تألف منهم المجموع  
الثابت له ذلك الوصف، ولان التخصيص يؤدي للانتشار ولعمان اخرى،  
وايضاً فان المجموع شائع في الجميع فثبت لكل حكم ماشاع فيه واختلط معه،  
ولا أن بعض العلماء يمنع التعليل في مثله ويأخذه بقسم التعبدى كالامام الغزالي  
ومن تبعه (الثالث) قوله «وعلى هذا الوجه الى قوله لا بالانساب» اه ان عني به  
ان الفضل التام او الكامل انما يكون بالاعمال ومعها فهذا حق وصادق  
كما انه لا ينجو المرء من عذاب الله ويدرك الفوز بشوابه الا بامثال امره  
والمسارعة الى مرضاته، وان عني بذلك ان جنس الفضل بالاعمال  
ولا فضل فيما سوى ذلك من الانساب الصالحة والمعادن الزكية فكلامه  
باطل، والحديث يرد عليه قوله، وهو حجة دامغة له ولا مثاله، فان ما خبر به  
صلى الله عليه وآله وسلم من اصطفاء من ذكر فيه كان بالاسم الذي  
يجمعهم من حيث النسب كبني كنانة وقريش وبني هاشم وهذه اسماء  
اوقعا عليهم التحامهم بنسب واحد، وكذلك اثباته الخيرية لقبيلة قريش  
وبيت بني هاشم ومن معهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فانا خيركم

بيتا وخيركم نفسا وفي رواية اخرى وخيركم نسبا فانه حجة صريحة على انه لا يجوز ان يكون هناك بيت نسب خير من بيت نسبه صلى الله عليه وآله وسلم ولا قبيلة خير من قبيلته وان ما يقوله التلميذ انما هو فرض يفرضه ولكنه لا يوجد، لاستلزامه تخلف خبره صلى الله عليه وآله وسلم. وخبره صادق لا يمكن ان يتخلف البتة (الرابع) قوله «ولانعلق له بمسائل الكفاءة اصلا» اه وجوابه ان هذا ما تقوله انت ولكن غيرك قد استدل به على الكفاءة وهو اعلم منك وافضل وابتعد عن البدعة والعصبية والتزلف للناس والتصنع لهم قال الحافظ بن حجر في تلخيص الخبير «وحديث وثلة اعني حديث الاصطفاء» استناد منه الكفاءة ويندكر على سبيل شكر المنعم «اه وقد استدل به الشافعية في كتبهم والخفية والحنابلة وساق ابن تيمية احاديث التفضيل والكفاءة سياقاً واحداً ومن جعلتها حديث الاصطفاء وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى (الخامس) قوله «فهما وجدت تلك الاخلاق الكريمة الى قوله مصطفي مثلهم» اه يشعر كلامه هذا بانه يرى ان هناك شعوباً وقبائل ويوتا اصطفاها الله واختارها مرة بعد مرة ونقاها تنقية بعد تنقية مضاهية لقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العرب وقريش وبني هاشم ولا بد ان يكونوا عنده مهيبين ومرادين لامر مستقبل عظيم، كما اصطفي الله من ذكرنا وهيباً لمبعثة خاتم النبيين، وما جاء به من النور المبين، وان يكون فيهم من النجباء والصدّيقين والشهداء والائمة والاولياء ما كان في هؤلاء، وعن مثل هذا

الاماني والخيالات السوداوية جاءت نحلة البائية، ومن ادعى منهم النبوة والالهية، وتبعهم في مثل ذلك القاديانية، وقد جعل الله النبوة والكتاب في آل ابراهيم قطعاً لا مثال لهذا الدعاوي والمزاعم والمفتريات وجاء على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم ما خص الله به آل اسماعيل من الاصطفاء والاختيار حتى يعرف مكانهم وفضلهم، وتأخذ الامم دين ربها الذي اصطفاه لها من يد من يعرفون عناية الله به وتفضيله له، اتاماً للأسباب التي تقوم بها حجة الله ويظهر بها نوره، وتسفيها لمفتريات ذوي الدعاوي والمزاعم، الذاهبين بانفسهم كبرا وعجبا وتبها ان يعترفوا بنعمة الله وفضله على من اختصه من خلقه، استثقالا لامره عز وجل واستكفا عن صنيعه، وجحودا لاصطناعه من اصطنعه، وطعنا في اختياره من اختار له حسدا من عند انفسهم كما حسد ابليس آدم واستكبر عن السجود له واستسفه خيرة الله فيه، وايضا فان العرب وقريش وبني هاشم قد ورد النص باصطفائهم واختيارهم وذلك مستلزم لتفضيلهم ولم يرد النص بمثل ذلك لغيرهم، فيحتاج كل من ادعى مماثلة غيرهم لهم في ذلك الاصطفاء والاختيار ان يأتي بنصوص في ذلك تساوى هذه النصوص او يدل على انحصار اسباب الاصطفاء بدليل قاطع وعلى جواز القياس في الخصوصيات والمواهب بمثله، وان ذلك مما يكتسب وانى له بذلك؟ ولو فرض ان هناك قبائل مصطفاة مثلهم لبطل معنى الحديث لنصه على انهم خير الخلق واذا كانوا كذلك كانت مماثلة غيرهم لهم متممة وتجويزها تناقضا



والقائل به يجوز وجود افضل ليس بافضل وخير ليس بخير ومصطفى ليس  
بمصطفى واختصاص ليس باختصاص واكتساب ليس باكتساب وهذا  
خبال في العقل وضلال في العلم، وعلى قول هذا القائل لا يكون رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس قبيلة ولا خيرهم بيتا لأن هناك  
" من هو مصطفى ومفضل مثلهم " (الخامس) انه علل الاصطفاء بالمقتضى  
للافضلية بتلك العلة ثم كسرهما على نفسه بما ذكر من وجودها فيمن  
لم يثبت له الاصطفاء، لان ثبوته له يبطل حكم الاصل المقياس عليه وكل  
قياس عاد على اصله بالبطالان فهو باطل كالعلة المكسورة، فغاية ما فعله انه  
علل الاصطفاء بعلة باطلة ابطلها على نفسه بنفسه، وعلى نفسها براقش تحجي  
(السابع) قوله " ومما كان القرشي الى قوله وايضا في الاخلاق الكريمة  
المتصف بضعها " اه ونقول ان فيه من الباطل ما في سابقه وايضا فان الذي  
خص به العرب من زيادة الاكرام والمحبة والنصرة والموالات انما وجب  
لهم لانهم قومه صلى الله عليه وآله وسلم كما ان ما وجب لبني هاشم من  
ذلك سببه انهم آله واهل بيته ولا يجب لغيرهم من ذلك ما يجب لهم  
قال ابن تيمية (١) " ولا ريب ان آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حقا على  
الامة لايساويهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالات ما لا يستحقه سائر  
بطون قريش كما ان قريشا يستحقون من المحبة والموالات ما لا يستحقه غير قريش  
من القبائل كما ان جنس العرب يستحق من المحبة والموالات ما لا يستحقه سائر اجناس  
بني آدم " اه ومن كان ذا اخلاق كريمة او علم نافع وعمل صالح اكرم

بذلك لا لكونه من آل الله صلى الله عليه وآله وسلم او من اهل بيته فان ذلك  
باب آخر ولا يبطل هذا بهذا فلكل من ذينك سبب وعلة مستقلة  
﴿سؤال وجواب﴾

(فان قيل) لما قال التلميذ « ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم باخلاق كريمة  
لم تكن موجودة فيمن عداهم من العرب » وقال « فعمما وجدت الاخلاق الكريمة في  
اي احد عربي كان او عجميا » فاجرى التنظير بين الشئ وبعضه فان احاديث  
الاصطفاء والاختيار وردت في فضل العرب وقريش وبني هاشم فما باله  
يضرب بعض الحديث ببعض ويحاول ابطال فضل بعضهم ببعض ؟  
(فالجواب) ان له في ذلك غرضين (الاول) رد الحديث بايراد ما يتوهم  
معه ان في نفس متن الحديث تناقضا وغمغا العبارة في ذلك لعلمه ببطلانه  
او خوف الشناعة (الثاني) ارادة التفريق بين فومه صلى الله عليه وآله وسلم  
وآله واهل بيته ليقم بين خاصتهم وعامتهم نزاعا في ما أثرهم ومفاخرهم  
ومناقبهم ، ومجدهم الفخيم ، وفضلهم القديم ، وتاريخهم المملوء بالمكارم  
والمناقب ، والآثار التي امتازوا بها على الاجانب ، ليتناكروا ما لهم من  
الفضل ، ويحجدوا شرف ذلك الاصل ، ويحربوا بيوهم بايديهم ، فنقر  
بذلك عيون اعاديهم ، وفي التاريخ امثلة لمثل هذا ونظائر كثيرة ، وقد  
استطارت في هذا الازمنة مداخل كثيرة للتفريق بين هذه الامة ، منها  
احياء البدع القديمة ، ومنها ما ذكرنا وانما يقوم به احد رجلين اما عدو  
للاسلام والمسلمين ، واما منافق منهم غرلا الدرهم والدينار ، فصار آلة في

أيدي الكفار ، ليزيد به المسلمون اختلافا وشقاقا فلا رحم الله الخائنين  
قال التلميذ : « وان كان معنى اصطفاهم انه جعل فيهم من كان يعبد الله على دين  
ابراهيم في وقت لم يكن احد من غيرهم من العرب (كذا؟) على مثل ما هم عليه  
من الايمان فذلك وجه معقول ولكن يساويهم في هذا الاصطفاء كل من آمن  
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العرب والعجم بل المؤمنون به صلى الله  
عليه وآله وسلم افضل منهم اين كانوا وحيث وجدوا » اه وفيه امور (الاول)  
ان التلميذ يحاول تعليل الاصطفاء فيستنبط له ما عن له من العلل  
ثم يبطلها على نفسه ولم يستفد من ذلك شيئا الا اعلانه عن تحيره  
وتخبطه فان الاصل الثابت والنص الصحيح لا يبطل ببطلان  
وساوس التلميذ وشكوكه وذلك ان جهل الجاهل بحكم الشرع وعلمه  
ومنا سبانه لا يبطل الشرع ولا يزعمه والخطأ في ذلك عائد  
عليه فهو مبتدأ للباطل ومعاداة (الثاني) ان معنى الاصطفاء اخذ صفوة  
الشيء ليس معناه « انه جعل فيهم من كان يعبد الله » الخ (الثالث) ان العرب  
كانوا على ملة العرب حتى افسدها عليهم عمرو بن لحي الخزاعي قبل  
الاسلام بنحو مائة وخمسين سنة فما معنى قوله « انه جعل فيهم من كان  
يعبد الله الى قوله لم يكن احد من غيرهم من العرب على مثل ما هم عليه من  
الايمان » اوليس حديث الاصطفاء وارد في العرب كما هو وارد  
في بني هاشم وان تفاوتت درجات الاصطفاء والاختصاص ؟  
ليس من الواضح ان غرض التلميذ بهذا انطال فضائل العرب  
بابطال فضائل بني هاشم فنصب نفسه مناضلا عنهم ليحملهم على

قبول انكاره لفضلهم وجحدها لخيريتهم من حيث يوههم انه يدافع عنهم فما ادق هذه المراوغة والمكر!! (الرابع) انا اذا سلمنا للتلميذ ان العلة في اصطفاء الله لهم اي بني هاشم من سائر الخلق ما ذكر من «انه جعل فيهم من كان يعبد الله على دين ابراهيم في وقت لم يكن غيرهم من العرب على مثل ما هم عليه من الايمان» فلماذا خصهم الله بهذا الاصطفاء منهم دون من كان يعبد الله على دين ابراهيم من غيرهم؟ (فان قيل) انهم ليسوا مختصين بالاصطفاء دون من ذكر (قلنا) كلابل هم مختصون به والا لما كان لما صرحت به الاحاديث الصحيحة من اختيارهم من الخلق غيرهم ثم من العرب ثم من قريش ولا لاصطفائهم على هذا الترتيب مرة بعد مرة معنى معقولا فظهر بطلان علة التلميذ وانكسارها (الخامس) انا نقول له ولماذا اصطفى الله العرب من غيرهم كما صرحت به الاحاديث ألا انه كان فيهم من يعبد الله على ملة ابراهيم في وقت لم يكن احد غيرهم من سائر الناس على مثل ما هم عليه؟ فذلك منتقض بما ذكرنا فليسوا اذا بمصطفين من الناس مع انه قد صح الحديث باصطفائهم منهم وهذا تدافع وتناقض تبطل معه العلة الذي ابتدئها برأيه ويثبت ما قاله الصادق المصدوق (السادس) ان اهل السنة والجماعة متفقون على فضل العرب على من سواهم وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على قريش ومن جملة حججهم على ذلك هذا الحديث وقولنا قوهم والقول بمساواة غيرهم لهم في ذلك كما زعم التلميذ مستلزم للخروج عن مذهبهم ورد الحديث الصحيح وابطال معناه

وكفى بذلك شناعة وبدعة وبعدا عن الحق واهله (السابع) ان علة التلميذ تستلزم ان لا يكون بنو اسماعيل عليه السلام افضل من بني اسرائيل عليه السلام وهذا خلاف مذهب اهل السنة والجماعة وخلاف ما صرح به ابن تيمية في الاقتضاء بعد ايراد حديث الاصطفاء<sup>(١)</sup> ونصه « وهذا (اي حديث الاصطفاء) يقتضي ان اسماعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضي انهم افضل من ولد اسحق ومعلوم ان ولد اسحق الذين هم بنو اسرائيل افضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فتيب الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بطريق اولي وهذا جيد الا ان يقال الحديث يقتضي ان اسماعيل هو المصطفى من ولد ابراهيم وان بني كنانة ١٢١ هم المصطفون من ولد اسماعيل وليس فيه ما يقتضي ان ولد اسماعيل ايضا مصطفون على غيرهم اذا كان ابوهم مصطفى وبعضهم مصطفى على بعض . فيقال لو لم يكن هذا مقصودا في الحديث لم يكن المذكور اصطفاء اسماعيل فائدة اذا كان اصطفاه لم يدل على اصطفاء ذريته اذ يكون على هذا التقدير لا فرق بين ذكر اسماعيل وذكر اسحق ثم هذا مضى الى بقية الاحاديث دليل على ان المعنى في جميعها واحد » اه قال التلميذ : « وان كان معناه ان الله اختار الرسول من هذا البيت فهذا صحيح ومسلم لا ريب فيه . ولكن لا دليل فيه على عدم كفاية غيرهم لهم في التكاح » الخ كلامه هنا من جهة الكفاية وسيأتي الكلام فيها في بابها وفي هذا امور (الاول) ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة الحديث مما يعلم كل ذي عقل ونطق ومعرفة

١١١ ص ٧٣ و ٧٤ منه (٢) قوله بني كنانة يدل على ما غلط فيه بعض علماء العصر اذ ظن ان المراد بكنانة في الحديث ابو القبيلة فحسب فان بقية الروايات تصرح بطلان قوله ٥١ مؤلف

باللغة العربية ان معناه مخالف لما قاله التلميذ ومن ذا الذي يجسر ان يقول  
في قوله ان الله اصطفى اسماعيل من ولد ابراهيم معناه اختار محمدا من  
ولد ابراهيم وانه المسمى باسماعيل كما يسمى محمدا وفي قوله واصطفى من  
ولد اسماعيل بني كنانة معناه اختار من ولد اسماعيل محمدا وانه يسمى  
ايضا بني كنانة وفي قوله واصطفى قريشا من كنانة معناه اختار محمدا  
من كنانة وانه يسمى قريشا ايضا فتعود الفاظ الحديث كلها لفظا واحدا  
ويكون قد جعل له صلى الله عليه وآله وسلم اسما غريبة فسماه اسماعيل  
وبني كنانة وقريشا وبني هاشم وجعل القبائل المذكورة فيه شخصا واحدا  
واعاد الاصطفاء المتكرر مرة بعد مرة الى مرة واحدة وجعل مدلولات  
الفاظه المختلفة مدلولات واحدا ، لا يقول بهذا الا من ودع عقله ، وعبد  
جهله ، ( الثاني ) على فرض عدم قصده لما ذكر فقوله « وان كان معناه  
ان الله اختار الرسول من هذا البيت فهذا مسلم » انما هو معنى جملة واحدة  
من حديث الاصطفاء وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اصطفاني من  
بني هاشم » اي اختارني منهم وترك التلميذ معنى بقية جمل الحديث وهي  
تدل على ان الله اختار بني هاشم من قريش كما اختار قريشا من كنانة  
كما اختار كنانة من ولد اسماعيل وتسليمه ذلك القدر من معناه ملزم له  
بباقيه أفتؤمنون بعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ ( الثالث ) انه لم يثبت  
للعرب ولا لقريش ولا بني هاشم فضلا بكون رسول الله صلى الله عليه



وآله منهم وهذا خلاف ما قاله العلماء قال ابن تيمية في الاقتضاء (١) « وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه افضل نفسا ونسبا والالزم الدور » اهـ

### ﴿ صنيع التلميذ في رد النصوص وما يفعله الملاحدة ﴾

قد علمت ان صنيع التلميذ في رد النصوص هو ان يعرضها على عقله وما يستحسنه رأيه فان قبّلها ورضيها والاردها، وهذا ينافي حقيقة الاسلام الذي هو الاستسلام والانقياد لما جاء عن الله ورسوله، ولا يفعل ذلك الا من جعل هواه وعصبيته امامه وقائلا لا الكتاب والسنة، والواجب على كل مسلم اذا بلغته النصوص الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يسارع الى قبولها والتسليم لاحكامها ثم ان كان ممن فتح الله له ابواب العلم وزينه بالتقوى وآتاه الفرقان نظر فيما اشتملت عليه من الحكم والمصالح ليزداد ايمانا مع ايمانه وعلمنا الى علمه ، فان استعصى عليه شيء من ذلك عرف حدا وادى حقه ووكله الى عالمه ولم يعمد طورلا فيهلك هلا كالاي رجي بمدلا فلاحه، واما العاصي والشادي في العلم والمتوسط فيه فلا يجعل بهم الا المسارعة الى قبوله والجد فيما يقتضيه الامثال ، فانه ان فتح على نفسه باب التعليل آل به لالمحالة الى الضلال والتضليل، لاسيما ان كان ممن خلخت قلبه الشبه واوطنته الشهوات ، وزلزل عقيدته ما استطار في الآفاق لهذا العهد من

طعن الملاحدة ودعاة النصرانية في الدين وقد يكون في قلب احدهم نفاق كما من فيكون تعرضه لمثل هذا مما يقويه ويشبهه في قلبه لتفاوت العقول والقلوب في استحسان ما يبدو من حكمة بعض الاحكام والميل اليها، وقد يغشى بعضها دخان من الهوى والنفاق او العادة او الشهوة فيحجبه عن صحة النظر فيها وتام الاطلاع عليها، وقد يعلومطلع تلك الحكمة وتصدق معانيها واسرارها فيعجز عقل مثله عن تعقلها او يفهمها معكوسة او يكون ما عندنا من الهوى والنفاق اكثر لصوقا بقلبه وامتزاجا به فتثور نفسه لدفعها وردّها لما يقتضيه التضاد بينهما وفي ذلك هلاكه والعياذ بالله وقد جرى على هذه القاعدة التي جرى عليه التلميذ الملاحدة من اهل هذا العصر في طعنهم على الدين فيردونه ويطنون فيه بدعوى عدم مطابقته للعقل او بانه لامعنى له ونحو ذلك وقد كذبوا لغنهم الله ولكن طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم، ومما ذكرناه يعلم الخطر العظيم في تربية صفار الاطفال والمتعلمين في المدارس الصغيرة على الاجتهاد في الامور الدينية واطراح اقوال الائمة والنظر في الكتاب والسنة مستقلين به على صغر سنهم وضعف عقولهم وقلة علومهم وبعدهم عن المواد التي تؤهل لهذه المرتبة العظيمة التي لم تصح الا لافراد من هذه الامة على كثرة علمائها المبرزين، ولو استكمل اليوم مستكمل جميع ادوات الاجتهاد فلا يستغني عن النظر فيما قاله الائمة قبله والاقتفاء لآثارهم، وقد راينا ما وقع فيه السوداني وتلميذه من الاغلاط التي لا تخفى على صفار طلبة العلم لما راموا

معالجة ما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فكيف بالرعا والهمج؟ ومن  
العجب العجيب في هذه الأزمنة ان يتكلم في اهم مسائل الدين واجدرها  
بالتأمل التام والعلم الكامل اناس ليسوا من اهله . وقد قام بعضهم منذ  
ايام قريية خطيبا في جمع عظيم بمسائل من مسائل الخلاف المهمة وهو مع  
ذلك يعامل الربا، وطعامه وشرابه وملبسه ومسكنه كله من الربا، وكان ابوه  
مرايا وغذالا بالربا منذ صغره ولا يزال مصرا عليه الى اليوم فيا عباد الله متى  
اتمن الله على دينه المرائين المحاربين له ولرسوله؟! فياويل قوم هولاء  
هداتهم ودعاتهم

﴿ قد ضل من كانت العميان تهديه ﴾

وهذا مصداق ما رواه الطبراني والحاكم في الكنى وابن عساكر من حديث  
مالك بن عوف الاشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان  
بين يدي الساعة سنين خداعة يتهم فيها الامين ويؤمن فيها الخائن  
ويصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويتكلم فيها الرويبضة  
قال يارسول الله وما الرويبضة؟ قال السفية ينطق في امر العامة ورواه  
من حديث انس بلفظ ان امام الدجال سنين خداعة وعند نعيم بن  
حماد عن ابي هريرة بلفظ تكون قبل خروج المسيح الدجال سنون  
خداعة الخ وآخرة ويتكلم الرويبضة الوضع عن الناس واخرجه احمد  
وابن ماجه بلفظ سيأتي على الناس سنوات خداعات الحديث وآخرة  
وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة؟ قال الرجل التافه في

امور العامة ومعنى خداع السنين انه تكثر فيها اسباب الباطل ويظهر زخرفه وتزيينه، وتستطير شبهه، تؤيدها امور كاذبة، وتهاويل وخيالات ساحرة، تأخذ باسماع العامة وابصارهم، وتستلب الباطل، وتزين لهم بما يبعث شفقتهم وولهم بها، فتعكس عليهم الاوضاع الدينية والاخلاقية والاجتماعية، فيتهم عندهم بسبب ذلك الامين ويؤمن الخائن الحق وقوله ويتكلم الرويضة اي السفينة التافه المغموص في دينه الوضيع في حسبه وهذا من الانعكاس في شؤون الاجتماع وما يقتضيه النظام من استقلال الكبار بالكلام في الامور العامة، وانا لنرى بعض الساقطين ومن يتقدر العقلاء التلفظ باسمائهم ينشرون بين الناس ما هو شبه بهم في الامور العامة والطوارئ المهمة ويفيضون في عيب العلماء العاملين واهل البيت الطاهرين بكتابات عفنة كلها سباب وكذب وبهتان لا يمسها النزيه الابود ومشهم من لا يصلي ولا يصوم ولا يتزهد عن النجاسة ومنهم المدمن على الخمر والمصر على الفواحش ومن لا يعبأ الله به ويجدون مع ذلك من يقرأ كتاباتهم بل ويستشهد باخبارهم المفتراة فامثال هؤلاء هو الذي سمي في الحديث واحدهم بالرويضة والمصدقون لهم هم المغرورون الذين يأمنون على دينهم وامرهم الخائن ويخونون الامين ويصدقون الكاذب ويكذبون الصادق فهذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقد بلغ هذا الامر من اهل العصر حدا لا مطعم في تلافيه فانه مبني على امور قد استحكمت في عقولهم فيعتقدون ان زمانهم هذا زمان النور والعلم، وانه العصر الذي

امن الناس فيه ان يخذعوا بضلالة ، او يؤخذوا على غرة ، وانهم لا يزالون  
في ترق وتجدد فهم يفضلون كل جديد في الاراء وغيرها ، ويذمون القديم  
ويصفون اهله بالحمود والبله والغفلة ، ويسمون الانحلاع عن قيود الشرع  
الحرية ، ورد نصوصه بمجرد العقل الاستقلال الفكرى ، وابتدعوا الآن حرية  
الاعتقاد وحقيقتها الاتحاد والزندقة ، ومتى اعتقد الانسان انه حريفاً يعتقد  
فقد كفر ، فما بالك بمن انحلع عن عقائد الشرع بالكلية ، وسماها حرية  
وهكذا قد وضعوا لكل مخزية من الحادهم لفظاً جميلاً خداعاً ودعموا  
بشبه مزوقة ، والفاظ مرقشة ، فخذعوا انفسهم وغيرهم وقد اجتمع  
ملاحظة العصر والبابية على النداء بحرية الاعتقاد ، وذلك آيل بمن اتبعهم  
الى الفوضى الاعتقادية وداع بحكم الضرورة الى تعلق الفطربا صر تسكن  
اليه قلوبها ، حتى اذا كثر منهم المتحIRON والشاكون جاءهم الدجال  
فالتفوا حوله ، ونرى ان هذه الاسباب تستطير في العالم بسرعة وان المؤمن  
ليستشعر من اليوم مصداق الحديث من اطباق اهل الارض على اتباع  
الدجال اذا خرج الا اثنا عشر الفا من المسلمين ولو لآخوفنا من تضرر  
بعض الناس بشبه هولاء الملحدة لذكرنا امثلة كثيرة من طعنهم في احكام  
الدين ونصوصه ، قد سبكت هي وما جرى عليه التاميد في رد حديث  
الاصطفاء على غرار واحد وبالجملة فالله خليفة رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم على كل مسلم كما ورد في الحديث الذي ذكر فيه الدجال

« ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيح نفسه  
والله خليفتي على كل مسلم » رواه مسلم

﴿ كلام ابن حزم على حديث الاصطفاء ﴾

ذكر ابن حزم حديث الاصطفاء في كتابه الفصل وزعم ان القائل  
بما يقتضيه الحديث من التفضيل رافضي كأن اهل السنة والجماعة كلهم  
عندنا روافض وهذا شأنه وشأن بقية النواصب في رمي مخالفينهم بكل  
شنعاء وبه اقتدى بعض الناس وقد رمى اناس منهم الشافعي لمحبة  
اهل البيت بالرفض كما انكروا على الامام احمد بن حنبل تريعه بعلی عليه  
السلام في الخلافة ولكنهم لا يشنعون على غالية اليزيدية الذين  
يعتقدون ان يزيد بن معاوية كان نبيا وكان يشرب الخمر وزعموا  
ان الانبياء كذلك كانوا يشربون الخمر ولا على الذين كان هؤلاء الغالية  
قرة اعينهم وغاية امنيتهم ففرضوا لهم قسما من الخمس ليكثر عددهم  
ويكشف جمعهم وتركوا ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل  
ولا الذين كانوا يعتقدون وجوب طاعة بني مروان في معصية الله ولما  
تولى عمر بن عبد العزيز اراد ان يمحو تلك العقيدة الخبيثة فلم يستطع  
ولما مات جاء عشرون من كبار علماء اهل الشام الى يزيد بن الوليد  
خلفوا له انه لا يتولى خليفة الا كتب الله له الحسنات وتجاوز له عن  
السيئات وقد حكى عنهم هذا غير واحد بل لم يستطع انكاره لا ابن  
الجوزي ولا ابن تيمية ولم نرهم اكثروا في اولئك الذين جعلوا سلطان



الاسلام الذي بأيديهم وسيلة الى خنق الاسلام حتى لا ينتشر في الامم  
فضربوا الجزية على من اسلم من العجم واخرجوهم من ديارهم واموالهم  
الى الصحارى يصيحون والمحمداه والمحمداه يتلددون ولا من نصير  
ولا مجير حتى اذا غضب لهم طوائف من الذين يأمرون بالقسط من  
الناس عدوا عليهم فحاربوهم وقتلوا منهم فاسرفوا حتى اذا ظفروا امنوهم  
ثم غدروا بهم فقتلوا منهم احد عشر الفا صبرا فقتلوا وبذلك في اكناف  
العالم السمعة السيئة عن الاسلام ولا في الذين ناصبوا ائمة كثيرة  
مما وراء النهر الحرب وكانوا قد اسلموا فضربوا عليهم الجزية فبغضوا  
اليهم الاسلام حتى اضطروهم الى الارتداد عنه والمدافعة عن انفسهم ولولا  
ذلك لا تنشر الاسلام في القرن الثاني ولم يمنع من الصين ولا اوربا مانع  
فكان اولئك اشد عليه من عدوه الخارجي ولا في الذين كانوا يعتقدون  
كفر من خرج على احد من بني مروان او قال بحواز الخروج عليهم والكلام  
في هذا المعنى طويل وانما المقصود الاشارة الى العلامة الظاهرة في  
المقموصين المتظاهرين بالانتساب الى السنة وهم يسرون النصب والبدعة  
وهي مسارعتهم الى التشيع على القائل بالحق اذا كان كلامه متعلقا باهل البيت  
ورميه بالالقب المنفرة وبكل عظيمة واغضاؤهم الطرف وتهوينهم الامر  
وتلمسهم المعاذير للمبطلين اذا كانوا اعداء لهم وهذا مصداق الحديث  
لتبين سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر  
ضيب لدخلتموه ومن تدبر خطاب الله لبني اسرائيل في القرآن

وتأنيبهم الشديد على ما فعله اسلافهم عرفت المصيبة التي اصابته هؤلاء  
المخذولين بتوليهم الجباية واستمساكهم بهم ليحشروا في زمرة  
ويدعوا معهم يوم يدعى كل اناس بامامهم ، ولنعهد الى ما نحن  
بصدده فنقول ان ابن حزم بعد ان رمى اهل السنة بالرفض اول  
الحديث بتأويل بارد جامد تافه لا يوافق لغة ولا وضعا ولا عقلا  
ولانقلا، يضرب به وجهه اللغة والشرع وبقية روايات الحديث وكلام  
علماء الامة، وكان صنيعه من ابين الدلالات على ان ذلك الرجل  
الظاهري الجامد على الظواهر والزاري بالقياس الصحيح واهله، والمشتنع  
على السلف والائمة من اجله، من اشد الناس قرمطة واسم مجهم اخذا  
بالتأويل واسرعهم الى تحريف النصوص اذا لم توافق هو الا وكيف لا.  
وهو من معطلة الصفات الذين يعبدون ربا لا يشبتون له صفة ولا يعملون  
لاسائه الحسنى معنى فينفون حقائق اسمائه وصفاته وقد تقدم نقل بعض  
ما قاله ابن تيمية في معنى الحديث وهو كالراد عليه فانه كثير اما يتعقبه من  
غير ان يصرح باسمه كما يعلم بالسبر وقد زعم ابن حزم ان المراد باصطفاء  
الله اسماعيل من ولد ابراهيم اصطفاء كونه منهم اى اصطفى ان يكون  
اسماعيل من جملة ولد ابراهيم وهكذا وقضية كلامه هذا ان اسحق  
مثل اسماعيل في ذلك فكلاهما اصطفى كونه من ولد ابراهيم فالافرق  
في هذا الاصطفاء بين اسماعيل واسحق ولابن تيمية محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم وسائر ولد اسماعيل بل لا فرق على قوله بينه وبين كل

انسان من اى امة كان . وقد صرح بهذا فقال « كما اصطفى ان يكون موسى من بني لاوى وان يكون بنو لاوى من بني اسحق وكل بني من عشيرته التى هو منها » اه وهذا منه تعطيل لمعنى الحديث واخراج له الى شىء مردول ولا يستغرب هذا ممن لا يجعل لاسماء الله الحسنى معنى تتناز به على بقية الاسماء فانه يقول انه لا فرق بين العليم والقدير ولا بين السميع والبصير ومن الحد فى اسماء الله الى هذا الحد فلا عجب ان يحرف فضائل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل قبيله وذوى نسبه وقد اتبع ما تقدم بكلام تنفادى عن ذكره لشناعة الفاظه وخشونة تعبيره وقد شذبه التلميذ ونقله ورددناه آتفا وخلاصة القول فى ذلك ان ابن حزم جعل معنى الاصطفاء كنحو ما يقوله المتكلمون فى الارادة انها تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الممكنات الست المجموعة فى قول الشاعر

الممكنات المتقابلات \* وجودنا والعدم الاثبات

ازمنة امكنة جهات \* كذا المقادير روى الثقات

وهذا معنى عام شامل لكل ما وجد من الممكنات فيكون الاصطفاء عنده عاما حتى للخنازير والكلاب والحشرات وهذا غاية ما يبلغه المخذول عن اصابة الحق ولم يتفطن هذا الظاهري الجامد فى الفروع، المفضل الغالى فى الاصول، ان تأويله البارد لا تحتمله بقية الروايات المتقدمة كرواية الترمذى وهى الحادية عشرة وفيها ثم خير القبائل فجعلني من

من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا  
وخيرهم نفسا وسيأتي النقل عن القاموس وغيره ان خير معناه فضل  
ومنه حديث انه خير دور الانصار اي فضل بعضها على بعض ومنه  
حديث البخاري كنا نخير بين الناس وان اصطفى معناه اخذ الصفة من  
الشيء والنقوة منه وهي خلاصته وخيرها وما صفى منه وقد جاء في  
بعض الروايات بلفظ اختار ومعناه اخذ الخيرة وليس معناه ما يقابل  
الجبر كما اصطلاح عليه علماء الكلام ولا يجعل كلام الله ولا كلام رسوله  
على الاصطلاحات المحدثنة قال الراغب الاصفهاني في مفرداته  
«والاختيار طلب ما هو خير وفعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن  
خيرا وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين يصح ان يكون اشارة الى المجاهد  
ايهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والاختار في عرف المتكلمين  
يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس  
يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه خيرا» اه  
وقد تقدم نقل كلام ابن القيم في الجزء الاول الصحيفة ٢٢١ ولعله انما رد  
به على ابن حزم فانه وشيخه ابن تيمية كثيرا ما يتعقبانه وقد يصرحان  
باسمه وقد لا. ولم يأت الاصطفاء بمعنى الارادة اصلا ولا يقدر القائل بذلك  
على ايراد شاهد واحد بما يقول والذي في الحديث ان الله اصطفى من  
ولد ابراهيم اسماعيل ولم يقل من ولد ابراهيم كون اسماعيل ولا يصح  
هذا الاضرار بل هو مبطل لما يقتضيه افراده بالذكر من التخصيص فان  
كونه منهم قدر مشترك بين كل والد وما ولد فلا معنى لا يراد في معرض

الثناء وشكر النعمة حيث لا يراد العلماء له في فضائله صلى الله عليه وآله وسلم وفضل نسبه وقومه وأهل بيته ثم ما الدليل على ذلك المضاف المحذوف وما بعد البون بين الكائن والكون ولو جاز تقدير مثل هذا لجاز ان يقال في قوله تعالى يا صريم ان الله اصطفاك معناه اصطفي كونك فانه مماثل لقوله صلى الله عليه وآله وسلم واصطفاني من بني هاشم وله ان يقول في قوله تعالى وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين تقديره واصطفني كونك على نساء العالمين فانه لا فرق بين اعمال فعل الاصطفاء في الضمير او الاسم العلم للشخص او القبيلة سواء كانت متعديا الى المفعول الثاني بمن او على فانه متى صح اضرار غير جائز هناك صح مثله هنا وفي قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ان معناه لاصطفى كونه فيكون مآل معناه هكذا لاصطفى مما يخلق خلق ما يشاء اي اصطفى الخلق الذي هو الفعل من المخلوق او الخلق من الخلق والمراد به فيها الفعل اذا جمعت ما في قوله (مما) مصدرية وكلا الوجهين غير مفهوم اذ لا يعقل اصطفاء الفعل الالهي من الفعل او فعل التكوين الالهي من نفس المفعول لما يكون كما انه لا معنى لاصطفاء كون كذا من كذا (على ما قاله) الا ارادة تكوينه منه وهذا معنى عام في كل ما خصصته الارادة من عال ودون ولا يجهل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك واقع بارادة الله تعالى حتى تحوج الحال الى اعلامهم ولا تسمى الارادة بهذا المعنى اصطفاء واختيارا ولا معنى لتخصيصه بالذكر حيث لا بد ان يكون من باب السماء فوقنا والارض تحتنا

ولذلك قال ابن القيم « ليس المراد بالاختيار الإرادة التي يشير إليها المتكلمون فان هذا الاصطلاح حادث منهم لا يحمل عليه كلام الله بل لفظ الاختيار في القرآن مطابق لمعناه في اللغة وهو اختيار الشيء على غيره وهو يقتضي ترجيح ذلك المختار وتخصيصه وتقديمه على غيره وهذا امر يخص من مطلقا الإرادة والمشئمة » الخ ما تقدم عنه فراجع به وهذا بعض كلام ابن تيمية في ابن حزم نقلنا لثلاثا يظن الظانون اننا تحاملنا عليه فيما وصفنا له قال بعد ان ذكر عقيدة القرامطة (( وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم ان اسماء الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة اسماء الاعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة وقال ولا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير في المعنى اصلا ومعلوم ان مثل هذه المقالات سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات )) ثم بعد ان رد عليه ذلك قال « فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذي يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله واسماؤه وصفاته مع ادعائهم الحديث ومذهب السلف وانكارهم على الاشعري واصحابه اعظم انكار ومعلوم ان الاشعري واصحابه اقرب الى السلف والائمة ومذهب اهل الحديث في هذا الباب من هؤلاء بكثير وايضا فهم يدعون انهم يوافقون احمد بن حنبل ونحوه من الائمة في مسائل القرآن والصفات وينكرون على الاشعري واصحابه والاشعري واصحابه اقرب الى احمد بن حنبل ونحوه من الائمة في مسائل القرآن والصفات منهم تحقيقا واتسابا اما تحقيقا فمن عرف مذهب الاشعري واصحابه ومذهب ابن حزم وامثاله من الظاهرية في باب الصفات تبين له ذلك وعلم هو وكل من فهم المقاتلين ان هؤلاء الظاهرية الباطنية اقرب الى المعتزلة بل الى الفلاسفة من الاشعرية وان الاشعرية اقرب الى السلف والائمة واهل الحديث منهم » اه وبعد ان ذكر بعض من خالف الاشعري من اصحابه في بعض المسائل قال: (( فعرفتم ذلك نافعة جدا كما تقدم في الظاهرية الذين يتسبون الى الحديث والسنة حتى انكروا القياس الشرعي المأثور عن السلف والائمة



ودخلوا في الكلام الذي ذمه السلف والائمة ونفوا حقيقة اسماء الله وصفاته وصاروا  
مشابهين للقرامطة الباطنية بحيث تكون مقالة المعتزلة في اسماء الله احسن من  
مقالتهم فهم مع دعوى الظاهر يقرمطون في توحيد الله واسمائه (( اه  
﴿ كلام العلماء في معنى حديث الاصطفاء ﴾

اعلم اني قد عقدت بابا لما قاله العلماء في معنى هذا الحديث كالنووي  
والحافظ ابن حجر وابن العربي والقرطبي والحافظ مغطاي والحكيم  
الترمذي واليسنوي وغيرهم ثم رايت الكتاب قد طال بذلك فاقتصرت على  
نقل كلام بعضهم مع الاتيان بمخلاصة ما يفهم من اقوالهم مشفوعا بما فتح الله  
علي به ومن تسكلم في ذلك فاطال من اهل عصرنا العلامة النحرير، والبحاث  
النقاد الشهير السيد محمد رشيد رضا الحسيني نزيل مصر ودونك ما قاله في كتاب  
ذكرى المولد النبوي له قال : ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران  
على العالمين اذ جعل فيهم النبوة والهداية للمتقدمين والمتأخرين . ثم اصطفى كنانة من  
آل اسماعيل بن ابراهيم واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم .  
واصطفى سيد ولد آدم من بني هاشم . فكان آل اسماعيل افضل الاولين والآخرين  
كما كان بنو اسحاق افضل المتوسطين . اذ كانت هداية الانبياء من بني اسحاق  
وغيرهم خاصة وهداية هذا النبي من آل اسماعيل عامة فيه اكمل الله الدين . واتم نعمته  
على العالمين . كما اقتضته سنة تعالى في النسب والارتقاء . التي كانت في البشر اظهر  
منها في سائر الاحياء

كيف كان اصطفاء الله لهذه الاصول من الامة العربية الذي ثبت في صحيح مسلم  
وغيره من كتب السنة السنية وبما ذا امتاز قوم خاتم الرسل الكرام . ففضلوا به  
غيرهم من الاقوام . حتى استعدوا به لهذا الاصلاح الروحي المبدئي العام . الذي  
اشتمل عليه دين الاسلام . على ما طرأ عليهم من الامية وعبادة الاصنام . وما  
احدثت فيهم غلة البدادة من التفرق والانقسام .

### الجواب

كانت العرب ممتازة باستقلال الفكر وسعة الحرية الشخصية . أيام كانت الامم ترسف في عبودية الرياستين الدينية والمدنية . محظوراً عليها ان تفهم غير ما يلقنها الكهنة ورجال الدين من الاحكام الدينية . وان تخالفهم في مسألة عقلية او كونية او اديية . كما حظرت عليها حرية التصرفات المدنية والمالية . كانت العرب ممتازة باستقلال الارادة في جميع الاعمال . أيام كانت الامم مذلة مسخرة للملوك النبلاء المالكين للرقاب والاموال . يستخذمونها كما يستخذمون البهاثم . ويصرفونها كما يصرفون السوائم . لا رأي لهم معها في سلم ولا حرب . ولا ارادة لها في عمل ولا كسب . كانت العرب ممتازة بعزة النفس وشدة البأس وقوة الابدان . وجراءة الجنان . أيام كانت الامم مؤلفة من رؤساء افسدهم الاسراف في الترف . ومروسين اضعفهم البؤس والشظف . وسادة ابطروهم بغي الاستبداد . ومسودين اذ لهم قهر الاستبعاد . كانت العرب اقرب الى فضيلة المساوات بين الافراد . من غير شرائع تحترم بالاعتقاد . ولا قوانين تكلفها قوة الاجناد . أيام كانت الامم تنقسم الى طبقات . يرتفع بعضها عن بعض عدة درجات . لا فضائل وراثية من علمية او عملية . بل بحكم وراثية الخلف الطالحين للسلف المستكبرين . باستبداد الملك او تقاليد الدين . كانت العرب ممتازة بالذكاء واللوعة . وكثير من الفضائل الموروثة والكسبية . كقوى الضيوف . واغائمة الملهوف . والنجدة والاباء . وعلو الهمة والسجاء . والرحمة والاثار وحماية اللاجي وحرمة الحار . أيام كانت الامم مرهقة بالاثرة والاثانة . والاثين من ثقل الضرائب والاثاوي الاميرية . ورؤساؤها منغمسين في الشهوات البهيمية . وفساد الاخلاق قد دعم الراعي والرعية . كانت العرب قد بلغت اوج الكمال . في فصاحة اللسان وبلاغة المقال . وكادت تتحد لغات قبائلها او لهجاتها العربية . وتسود المضرة منها على الحيرية . بما كان لقريش وغيرها من الرحلات التجارية . والاسواق الادبية . فاستعدت بذلك للوحدة القومية . وللتأثير والتأثير بالبراهين العقلية . والمعاني الخطابية والشعرية والفنون العقلية والكونية . أيام كانت الامم تنقسم عرى

وحدثت العصابات الدينية والمذهبية . وتفرقت وشاحجها بالعداوات الجنسية ، وتفرقت دولها . لحروب الاجنية والاهلية . فكل امهات مزايا الامة العربية ، التي اعدّها الله تعالى بها للعهدة الحمديّة . واليادّة الدنيّة . بعد ان طال العهد على مدنيّتهم لعادية . واستعارهم للبلاد الكلدانية البابلية . والبلاد الفينيقية السورية . والمصرية . التي تشهد بسيادة لغتهم لغات السامية . وبقاياها في اللغة الحير وخليفتها . وبعد ان غلبت عليهم الامة وخرافات الوثنية . وعصية الجاهلية . وحجة مزايهم انهم كانوا لهم النور فطرة . على كون امم الحضارة كانت ارقى منهم في كل فن وصناعة . والاصلاح الاسلامي . في تقديم اصلاح الانفس باستقلال العقل والارادة وتهذيب الاخلاق . على اصلاح باقي الارض من معدن ونبات وحيوان . اي ان الله تعالى بعد هذه الامة لهذا الاصلاح العظيم . الذي جاء به محمد عليه واله من الله افضل الصلاة والتسليم .

### ﴿ اصطفاء كنانة وقريش وبني هاشم ﴾

اما اصطفاء الله لكنانة الشيخ الجليل . من سلالة نبيه النبيح اسماعيل . فبفسره ماكانت تحفظه العرب من اخبار كرمه ونباه . ومنها انه كان على سنة جده ابراهيم الجليل لا يأكل وحده . وقد نقل الحافظ في شرح البخاري انهم كانوا يحجون اليه لعلمه وقضاه . وما يؤثر عنه من الحكم الجليلة . كما روى في السيرة الجليلة . رب صورة تخالف الخبرة . قد عرت نجلها . واختبر قبج نعالها . فاحذر الصورة واطلب الخبر . فهذا دليل على ما وصف به من العلم والحكمة . واما حج العرب اليه فهو دليل على انه كان مائة التعارف ومعتقد رابطة الاجتماع والتآلف .

واما اصطفاء الله لقريش الميامين الغر . وهم ذرية فهر بن مالك وقيل جده النضر . فقد كان بما آتاهم الله من المناقب العظيم . ولا سيما بعد سكنى مكة وخدمة المسجد الحرام . اذ كانوا اصرح ولد اسماعيل انسابا . واشرفهم احسابا . وافصحهم سنة . وهم المعهودون لجمع الكلمة . فقد نقل اهل السير ان مالك بن النضر كان ملك العرب . وان كعب بن لؤي كان يجمع قومه ويعظّمهم يوم الجمعة وكانوا يسمونه

يوم العروبة . وانهم كانوا يجلبونه في حياته ، ثم انهم ارحلوه بموته ، وان قصيا هو الذي جمع قبائل قريش بمكة ، اذ كان هو الوارث لمن كانوا يتولونه من خزاعة وقد تملك عليهم فلكوه الا انه قد اقر للعرب ما كانوا عليه ، وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره ، ولا غيره من بعده وقال ابن اسحاق وهو الذي انشأ الندوة ، وجعل بابها الى الكعبة ، وقد اجعت قريش على طاعته وحبه ، فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، ثم وزعت المناصب بعده على الزعماء ، وافضل من ذلك كله ما وقفوا له في حداثته (١) الرسول . من التحالف الذي عرف مجلف الفضول ، اذ تعاقدوا وتعاهدوا ان لا يجحدوا بمكة مظلوما الا قاموا معه ، وكانوا عوناته على من ظلمه ، حتى ترد مظلمته ، وفي حديث الزبير بن العوام عند الطبراني ومثله حديث ام هانيء في معجزة الاوسط كتاريخ البخاري فضل الله قريشا بسبع خصال فضليهم بانهم عبدوا الله عشرين سنين لا يعبد الله الا قرشي ، وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بانه نزل فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احدا من العالمين ، وهي لا يلاف قريش ، وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية ، كان ذلك من ارتقاء قريش واستعداد العرب للاسلام ، ولكن هذه القوى المعنوية كلها وجهت لمعاداته (٢) عليه وآله افضل الصلاة والسلام

واما اصطفاء الله تعالى لبني هاشم ، فقد كان بما امتازوا به من الفضائل والمكارم ، فقد روى ابو نعيم من حديث المستورد الفهري رضي الله عنه ان فيهم لحصلا اربعا انهم اصلح الناس عند فتنة ، واسرعهم اقامة بعد مصيبة ، واوشكهم كربة بعد فرة ، وخيرهم بسكين ويقيم وامنعهم من ظلم الملوك ، وكان جد هاشم صاحب ايلاف قريش الذي اخذ لهم العهد من قيصر الروم على حمايتهم في رحلة الصيف وروى انه هو الذي سن الرحلتين واخذ بها العهود من الحكومتين حكومة اليمن العربية وحكومة الشام الرومية فاستعت بها معيشة قريش وامنوا في تجارتهم من كل خوف وقد امتن الله عليهم بذلك في القرآن

(١) لو ابدلت بلفظة غيرها لكان اولي

(٢) ليس ذلك على الاطلاق فان قوى بني هاشم المعنوية والحسية قد حذبوا

بها عليه (ص) وحاموا بها دونه

بما عدت به التجارة من اشرف أعمال الانسان ، وانما اطلق لقب هاشم على عمرو بن عبد مناف لانه اول من هشم الثريد للمستئين المجاف ، وكان يشبع منه كل عام اهل الموسم كفاقة كما اشبع منه قومه في سنة القحط والمجاعة ، على ان مائدته كانت منصوبة لا ترفع في السراء ولا في الضراء ، وزاد عليه ولده عبد المطالب فكان يطعم الوحش وطير السماء ، وكان اول من تحنث بفار حراء ، وري انه حرم الخمر على نفسه ، وجعل ماء زمزم للشرب فحرم ان يغتسل به .

تجمل ما امتاز به الله صلى الله عليه واله وسلم على سائر قومه الاخلاق العلية ، والقواضل والفضائل النفسية ، وكانوا ابعد من سائر قريش عن الكبر والاثرة والامور الحربية ولذلك غلبوا على الرياسة حتى بعد الاسلام ، وحكمته ظاهرة لاولي الاحلام ، فهو انبي للشبه عن رسالته عليه واله افضل الصلاة والسلام .

وفي حديث ابن عباس كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على مائة ابراهيم ، فلا تذكرهم الا بنحير وروى الزبير بن بكار من وجه اخر مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسامحين فعدا ما كان يسرده الرسول من نسيه كالدر النظيم . وهو واسطة عقده عليه (والله) افضل والسليم :

نسب تحسب العلا مجلاه : قلدتها بحجومها الجوزاء

حبذا عقد سودد وفخار : انت فيه الشيمة العشاء . انتهى المقصود منه

فقد اثبت فضيلة آل اسماعيل وفسر الخصوصيات التي فضلوها بها غيرهم فذكر منها استقلال الفكر والارادة وعزة النفس وشدة البأس وقوة الابدان وجراة الجنان وقربهم من فضيلة المساواة والذكاء والورعة وكثير من الفضائل وفصاحة اللسان وسعة اللغة وباجللة انهم كانوا اسلم الناس فطرة وجعل خصوصية كنانة انه كان على سنة جد ابراهيم الخليل لا ياكل وحده وما كان عليه من العلم والحلم والحكمة وقد حمل كنانة على كنانة بن خزيمية نفسه ولم يحماه على سائر القبيلة التي تنسب اليه فانه يطلق عليها كنانة

وتصرح بقية الروايات على ان المراد بها القبيلة لا الشخص وحده  
 كروايي الترمذي واحمد واصطفي من ولد اسماعيل بن كنانة وفي  
 بقية الروايات ان الله اختار العرب فاختر من العرب كنانة واختار من  
 كنانة قريشا الى اخر ما سبق وفي ذلك دلالة على ان المراد بكنانة  
 القبيلة لا أبوها فقط ، وذلك هو الذي صرح به ابن تيمية وابن القيم  
 وفسر مزاي قريش التي اصطفاها الله بها بال مناقب العظيمة وصراحت  
 النسب وشرف الحسب وعلو الادب وفصاحة اللسان وتمييزهم لجمع كلمة  
 العرب والمزايا السبع المذكورة في الحديث النبوي وفسر مزاي بني هاشم  
 بالفضائل الاربع التي في حديث المستورد الفهرى والاخلاق العلية  
 والفضائل والفواضل النفسية وبعدهم عن الكبر والاثرة فاذا ذكره هو  
 تفصيل ما اجمله غيره وكان عليه ان يذكر ان بني هاشم قد امتازوا على  
 بقية قريش في جميع ما عدده لهم وانهم احسبهم احسابا ، واشرفهم  
 انسابا ، وارفعهم آدابا ، وافصحهم لسانا ، واجراهم جنانا ، وناهيك  
 بحجة حمزة وشهامته وشجاعة علي وفصاحته وكلماته العري الذي نقشت  
 على جبهة الدهر وخصائصه التي لا تنفد وان نفد البحر ، وحلم العباس  
 ورأيه وعلم ابنه ، وبسالة جعفر وجوده ، وكرم ابنه عبد الله وبسط  
 يده ، فاما السبطان فهما بعد ابيهما اجمعهم لخالل الشرف والفضل بما ثبت  
 لهما من الوراثه ، وحسن التربية وكرم الاصل ، والخصائص التي  
 هما لها أهل ، وفي اخلافهم دراري الفلك الدائر ، ودرر قلائد الدهر



الداهر ،

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم الذي يسرى بها السارى  
فاما مشرفهم الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضرب له الامثال  
ولا تقرن به الاجيال ، وبه شرفوا وسادوا ، ونموا وزادوا ،

ﷺ والله در عمارة النبي حيث قال ﷺ

تعدو قريش بالاضافة نحوهم - مثل الجداول في الخضم الراكد  
عن واحد وهو النبي تفرعوا - وكذا الالف تفرعت عن واحد  
غيره

بها ليل منهم جعفر وابن امه \* علي ومنهم احمد المتخير  
وهذا البيت لحسان رضي الله عنه على قاعدة الترقى من الفاضل الى الافضل وقد  
سئل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عنهم وعن بني عبد شمس فقال هم اكثر  
وامكر وانكر ، ونحن افصح وانصح واصبح ، قال الحافظ بن حجر « وروى  
ابن ابي خزيمة من طريق يحيى بن سعيد قال قدم محمد بن عقيل بن ابي طالب  
على ابيه فقال له من اشرف الناس قال انا وابن امي وحسبك بسعيد بن العاص » اهـ  
وقد كانت عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه من اعلم الناس بانساب  
قريش ومثالبها ومناقبها وليس هذا من الشهادة للنفس كما قد يظن فانه  
اعلى واجل من ان يقول مالا يعرفه الناس ولا يقرون به بل قد روى عن  
عبد الملك بن مروان نحوه وقد علمت عداوة قومه لبني هاشم فأخرج  
ابو بشر الدولابي في كتاب الكنى والاسماء بسند لا عن عبد الغفار بن  
اسماعيل عن ابيه قال قلت لعبد الملك بن مروان من افضل قريش ؟

قال بنو هاشم قلت ثم من؟ قال ثم بنو أمية قلت ثم من؟ قال ثم بنو مخزوم  
قلت ثم من؟ قال ثم هؤلاء (أي سائر الناس) كاسنان<sup>(١)</sup> وحسبك بصريح  
الاحاديث النبوية في هذا الباب \* وكفى بتلك هداية للمهتدي  
﴿ ذكر معنى الاصطفاء والاختيار ﴾

قال الراغب في مفرداته « الاصطفاء تناول صفو الشيء كما ان الاختيار تناول خيره  
والاجتناء تناول جبايته واصطفاه الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى صافيا عن الشوب  
الموجود في غيره وقد يكون باختياره وحكمه وان لم يتعر عن الاول قال الله تعالى الله  
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله اصطفى آدم ونوحا ان الله اصطفاك  
وطهرك واصطفاك اصطفتك على الناس وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واصطفيت  
كذا اي اخترت اصطفى البنات على البنين وسلام على عبادة الذين اصطفى ثم اورثنا  
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » اه فقد قسم الراغب الاصطفاء الى  
قسمين اصطفاه خلقي واصطفاه حكمي شرعي ينبي عليه ومن مباحث اللفظ  
هنا انه يقال اصطفى كذا من كذا اي استخلصه منه واصطفى كذا على كذا بمعنى  
قدمه عليه واختار لا فكانه ضمن معنى قدم وفضل واصطفى له كذا اي استخلصه  
ورضيه له فمن الاول قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن  
الناس لاصطفى مما يخلق ما يشاء ومنه قوله تعالى يا صريم ان الله اصطفاك  
وطهرك واما قوله واصطفاك على نساء العالمين فمن الثاني ومنه ان الله اصطفاه  
عليكم واصطفيتك على الناس اي اخترتك وقدمتك عليهم اصطفى البنات  
على البنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقوله

(١) كذا في الاصل ولعله كاسنان المشط

تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يحتمل الوجهين واما قوله تعالى  
ولقد اصطفينا في الدنيا فحمله ابن جرير على المعنى المطلق للاصطفاء  
وهو يحتمل المعنيين وحمله عليهما ابو حيان فقال « ولقد اصطفيناه في الدنيا  
جعلناه صافيا من الادناس واصطفاه للرسالة والخلعة والكلمات التي وفي ووصى بها  
وبناء البيت والامامة واتخاذ مقامه مصلى وتطهير البيت والنجاة من العبود  
والنظر في النجوم واذا انه بالحج واريائه مناسكه الى غير ذلك مما ذكره الله في  
كتابه من خصائصه ووجوه اصطفائه » اه اقول ومنها ان جعل في ذريته  
النبوة والكتاب وجعل منهم امة مسلمة وجعل منهم ائمة وبعث فيهم نبيا  
منهم وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة  
ويزكيهم واما قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا  
فهو من الاول ومن الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين وقال في  
القاموس « واصطفاه اخذ منه صفوه واختاره كاصطفاه وعده صافيا » اه وقال  
ابن العربي « الاصطفاء اخذ الصافي من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله »  
اه نقله الازلي في شرح مسلم واما معنى خير وتخير الوارد في بعض الروايات  
واختار فهو بمعنى اصطفى قال في القاموس وشرحه « خار الرجل على غيره  
خيرة بكسر فسكون وخيرا بكسر فسكون وخيرة بكسر ففتح فضله على غيره كخيره  
تخييرا وخار الشيء اتقاه واصطفاه كتخييره واختاره » اه بجذف وقد سبق نقل  
كلام الراغب آنفا فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق  
الخلق فجعلني من خير الفريقين معناه كونني واوجدني من خير  
الفرق ويفسر تلك الفرق الروايات الباقية فهي فرق بني آدم وشعوبهم

وخير فرقههم آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والمراد بالفريقين فريقا العرب والعجم او آل اسماعيل وآل اسحق عليهما الصلاة والسلام وقوله ثم خير القبائل اي جعلها خيارا فالمراد به التخيير الكوفي اليجادي كقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بمعنى جعلكم كذلك لاجل معنى الحكم لهم بذلك او وصفهم به فحسب فان من جملة المعاني التي جعلت لها صيغة فعل بتشديد العين الجعل على صفة يقال حسنه اذا جعله حسنا فمعنى خير القبائل وخير البيوت جعلها خيارا واذا جعل خير بمعنى فضل اي حكم له بالفضل فالمعنى متقارب لانه انما فضلها بالخير الذي فطرها عليه ولذلك جاء في بعض الفاظ الحديث بلفظ ثم جعلهم قبائل ثم جعلهم بيوتا ويدل الحديث بلفظه على ترقى التخيير فيهم حالا بعد حال ويؤيد ذلك وروده بصيغة فعل فانها كما ترد للجعل على صفة ترد للدلالة على على ما في الفعل من التكثير والتكرير يؤيد ذلك انه ورد في بعض الروايات بلفظ تخير القبائل وتخير البيوت ومن جملة المعاني التي صيغت لها صيغة تفعل مواصلة العمل في مهلة فيفيد اذا حملنا على هذا انه كان هناك تدرج وترقى في التخيير اي تصيير القبائل خيارا وفي انتقامهم واصطفاؤهم قبيلة بعد قبيلة كما هو منطوق الحديث وقد صرح بذلك السيد العلامة محمد رشيد فيما نقلناه عنه آنفا قال ابن سيد لا في المخصص « قال سيويه واما قوله تنقصه وتنقصني فكأنه الاخذ من الشيء الاول فالاول - ثم قال بعد ان ساق لذلك امثلة ونظائر — وهذه الاشياء نحو يتجرع ويتفوق لانها في مهلة يعني انه ليس تمنع في مرة واحدة وانما هو شيء يتصل ومعنى يتفوق

انه يشربه شيئاً بعد شيء وهو مأخوذ من الفواق ومثل ذلك تخيره كأنه تمهل في اختياره — ثم قال — وهذا النحو كله في مهلة وعمل بعد عمل « اهـ فالفاظ الروايات يفسر بعضها بعضاً وبما ذكرنا لا يعلم ان المراد بالاصطفاء تناول الصفوة وانها الصافي من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله كما قاله ابن العربي وقد قال الراغب ان الاصطفاء بمعنى الحكم لا يعرى عن الاصطفاء بمعنى ايجاد صافيا فعنى اصطفى انتقى كعنى اختار وتخير اصطفاه ايجاديا واختيارا خلقيا كونيا وانما ترتب الحكم الشرعى على ذلك

﴿ حكمة الاصطفاء ﴾

اعلم ان الكلام في هذا الباب انما يأتي على مذهب القائلين بالحكمة ، من هذه الامة ، اما من لا يقول بها كالاشعرية وجمهور من تبعهم من المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والظاهرية فانهم يقولون في هذا الباب ان الله اصطفى العرب ثم قريشا ثم بني هاشم ثم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بمحض ارادته ، ومقتضى مشيئته وفضله الخاص الذى يختص به من يشاء لتزججه سبحانه عن الدواعي الباعثة والاغراض الناهضة لا يستل عما يفعل وهم يستلون قال ابن العربي المالكي في عارضة الاحوذى على سنن الترمذى ما لفظه « مسألة يكون الخير التام في الاشخاص والامكنة والازمنة وللبارى ان يفعل ما شاء ويقدمه على غيره فخير الاشخاص محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخير الامم امته وخير البقاع مكة والمدينة على اختلاف يأتي بانه ان شاء الله تعالى وخير الازمنة يوم الجمعة وخير ساعاتها التي يستجاب فيها الدعوة » اهـ وقال ابن قتيبة في كتابه في مختلف الحديث ما لفظه « والله يستبد بعباده بما شاء من القول والعمل ويفضل بعض ما خلق على بعض

قليلة القدر خير من الف شهر ليست فيها ليلة القدر والسماء افضل من الارض  
والكرسي افضل من السماء والعرش افضل من الكرسي والمسجد الحرام افضل  
من المسجد الاقصى والشام افضل من العراق وهذا كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل  
عمله ولا بطاعته كانت منه كذلك الحجر افضل من الركن اليماني والركن اليماني افضل  
من قواعد البيت والمسجد افضل من الحرم والحرم افضل من بقاع تهامة اه  
وذلك انهم يرجعون الامر كله السبب والمسبب الى مشيئة الله التي  
لا ترد وحكمه الذي لا ينقض ولا يشتت للفعل حكمة باعثة عليه  
فلو قال لهم قائل لم اصطفى الله العرب ثم قريشا ثم بني هاشم ثم محمدا  
صلى الله عليه وآله وسلم منهم ؟ لا جابولا بانه اصطفاهم لانه شاء ذلك  
وقدره وهو فعال لما يريد يختص بفضله من يشاء ويقدم من يشاء  
ويؤخر من يشاء لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه وكما انهم يجيبون بهذا  
الجواب عن هذا السؤال فانهم يجيبون به عن ما شابهه من الاسئلة  
كالسؤال عن حكمة اختصاص من ذكر بالخصائص التي هي حكمة  
الاصطفاء عند القائلين بها كما لو قيل لهم لم خص الله العرب بجعل خاتم  
الانبياء منهم ؟ ولم جعل لغتهم لغة القرآن افضل الكتب المنزلة ؟  
ولم جعلهم السابقين الى اخذها عن مبلغه صلى الله عليه وآله وسلم  
والناشرين له الداعين اليه والى العمل به وجعلهم ائمة الامم في ذلك  
كله والشهداء عليهم بما بلغوه اليهم ؟ فكل من وصل اليه شئ من  
ذلك الخير فعنهم اخذوا بهم اقتدى ولهم تبع فهم معلومة ومبلغوه ولم جعل الله  
في بلادهم الاماكن المقدسة والمشاعر المعظمة والمساجد المفضلة والبيت



المحجوج وخصهم بالتاريخ العظيم والمجد الكريم؟ الى غير ذلك مما خصهم  
الله به فجوابهم عن كل سوال منها ان يقولوا ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهذا  
الجواب اليه يرجع القائلون بالحكمة المفسرون لها هنا بما قام بهم من  
المزايا والخصائص التي اقتضت اصطفاء الله لهم من سائر الامم واختياره  
لهم مما خلق، والله يخلق ما يشاء ويختار فان هولاء اذا قيل لهم ولم خصهم  
الله بهذه المزايا المقتضية للاصطفاء دون غيرهم؟ كان مآل جوابهم نحو  
جواب اولئك وان كان للخلاف في هذه المسئلة اغوار وانحداد من جهات  
اخرى فان مرجع الاسباب وان تعددت الى مسببها وخالقها (وان  
الى ربك المنتهى) وليس غرضنا الا فاضة فيما تفرق عنده منا هجهم  
وتتباين فيه مدا رجهم فذلك مستوفى في مواضعه من كتب الاصول  
ومقصودنا الاشارة دون الاطالة، واما القائلون بالحكمة وهم طوائف من  
الامة ومنهم من هو من اتباع الائمة الاربعة وهم قليل فذهبهم ان  
لاصطفاء الله للعرب ثم قريش ثم بني هاشم ثم اصطفاء رسوله ومجتباه  
منهم حكما كثيرة هي الخصائص والمزايا التي خصهم بها وامتازوا بها  
على غيرهم وبها اصطفاهم الله وهي تدخل في ابواب كثيرة منها ما يتعلق  
بتحتدهم وبلادهم ومنها ما يتعلق بلقبتهم وآدابهم ومنها ما يتعلق بوطنهم  
وببلادهم ومنها ما يتعلق بتاريخهم وقد يعهم وحديثهم ومنها ما يتعلق  
بعوائدهم واخلاقهم ومنها ما يتعلق بانسابهم واصولهم الى غير ذلك ولم

ارمن افاض في ذلك الا الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فانها قد  
عاجا هذا الموضوع ولم يستوفياه وان كان لا يخلو كلام غيرهما عن شيء  
من ذلك وقد تقدم كلام العالم المصري السيد محمد رشيد رضا  
في ذلك وان كان كلامه محتاجا الى تتميم وتكميل فانه قد فصل ما اجملاه ،  
واتى بما لم يذكره ، وكم ترك الاول للآخر ، وسأورد هنا ان شاء الله  
تمالي ما تلخص لي من كلامهم وكلام غيرهم مشفوعا بما فتح الله به  
علي وما يقتضيه المقام من التمهيد من وجوه (الاول) اب الاصطفاء هو  
اخذ الصفوة من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله وهذا هو معنى  
الاختيار والتخير في بقية الروايات واما التفضيل فانه لازم من لوازم  
الاصطفاء والاختيار وعنه عبرت رواية ثم خير القبائل فجعلني من خير  
بيوتهم اذا كان معناه فضل كما سبق ومقتضي ما ذكر ان لا يكون في  
سائر بني اسماعيل اصفي من كنانة ولا في بني كنانة اصفي من قريش  
ولا في قريش اصفي من بني هاشم ولا في بني هاشم اصفي من محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم وبهذه الافضلية في الصفاء والزكاء وعلى هذا  
الترتيب فيها ثبت لهم الاصطفاء لاب الاصطفاء اخذ الصافي فهم  
المصفون المصطفون على هذا الترتيب كما انهم الخيرة المختارون كذلك  
(الثاني) انهم قد امتازوا عن بقية الشعوب بهذا المعنى من الصفاء  
والاصطفاء فكان لهم بذلك منزلة عليهم والمزية هي الفضل ومزاة  
على غيره فضله وبها التفضيل والتخصيص (الثالث) دلالة الحديث

على ترقى التصفية والتحخير والاصطفاء فيهم طبقاً بعد طبقاً ورتبة  
بعد رتبة ظاهرة واضحة وكانت نهاية ذلك الترقى اصطفاءه صلى الله  
عليه وآله وسلم من خيرهم واصفاهم (الرابع) ان لتقليبهم في يد  
الاصطناع الالهي ولترقيهم في التصفى والاصطفاء غاية وثمرة ظهرت  
ببعثته صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فظهر منهم وفيهم وبسيبهم من  
الخير والنور والاصلاح ما ظهر على نسبة تهيتهم واعدادهم والاسباب  
تجري بقدرة الله الى مسيبتها وكذلك كان (الخامس) ان صديقي  
التصفية والاصطفاء الثابتين لهم هما تهيتهم واعداد لبعثة خير الانام ،  
وظهور دين الاسلام ، والخير العام ، الشامل لجميع الانام ، فكان  
ذلك نعمة من الله على سائر الامم عامة فلكل امة نصيبها من انعام الله  
على هؤلاء بالاصطفاء المذكور لانه بمنزلة السبب الذي وصلت به نعمة  
الله وهداياته الى اولئك وبمثابة الجناح المبلغ لهم الى ما اراد الله بهم ومنهم  
فهو نعمة خاصة بالنسبة للعرب وقريش وبني هاشم ونعمة عامة على  
سائر الناس ، هيأهم الله لظهور دينه وهداه ، فكانت تلك التهيئة من  
اسباب انتشار دينه وظهور هدايته فتلك نعمة عامة (السادس) ان  
هذا التصفية والاصطفاء راجع الى معنى في ذواتهم وامزجتهم وصفة  
مخصوصة فيهم ومزاج خاص يفوق به المصطفى منهم من قبله يدل على  
ذلك ورود بلفظ الخلق والاختيار تارة وبلفظ الجعل اخرى كما في قوله  
ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم

فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة الحديث والحديث ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها الى قوله ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم فهو الذي خلق عز وجل ثم اختار مما خلق وهو الذي جعلهم خيرا من غيرهم ثم اختارهم ويدل لفظ الاصطفاء على ان ههنا صفوة وتناولها فيها امران كالخلق ثم الاختيار منه فدل حديث الاصطفاء على ما دلت عليه بقية الروايات من الخلق ثم الاختيار من الخلق والله يخلق ما يشاء ويختار والمراد بالخلق هنا الخلق على هيئة خاصة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلني من خير القبائل معناه كونني واوجدني من خيرهم وكذلك معنى قوله فجعلني من خير بيوتهم اي كونني واوجدني من خيرهم فما كونه منهم حتى كانوا خيرهم وبهذا ظهر معنى قول ابن تيمية « فان الذي عليه اهل السنة والجماعة اعتقاد ان جنس العرب افضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ورومهم وفرسهم وغيرهم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الخلق نفسا وافضلهم نسبا وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور اه وتوضيح ذلك ان الله جعله اي كونه واوجده من خير القبائل كما كونه واوجده من خير البيوت فلو لم يكونوا خير القبائل وخير البيوت الالتي كونه منهم لم يثبت ان الله جعله اي كونه من خيرهم لانهم لا يكونون خيرا حتى يكون منهم ولا يكون منهم حتى يكونوا

خير او هذا هو الدور وان شئت قلت لا يكونون افضل من غيرهم حتى يكون  
منهم ولن يكون منهم ما لم يكونوا افضل من غيرهم فهذا هو الدور الممتنع  
وقد دل الحديث على اتفائه فان فيه ثم خير القبائل فجعلني من خير القبائل  
ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا فهو دال  
على ان الله فضل القبائل بعضها على بعض فجعله اى كونه من خيرها  
فتفضيلها وتخيرها سابق لا يجاده منها ولذلك قال فجعلني من خير  
القبائل فعطف هذه الجملة على ما قبلها بالفاء كما عطف بها ما بعدها في قوله  
ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم وهي تقتضي ترتيب ما بعدها على  
ما قبلها سواء كانت مجرد العطف او السببية وعلى هذا يكون جعله منهم مسببا  
عن كونهم افضل فافضليتهم هي علة ايجاد لا منهم فما اوجد الله تعالى  
من قبيلته التي وجد منها حتى كانت خير القبائل في علم الله تعالى وما  
اوجد لا من بيته الذي وجد منه حتى كان خير البيوت في علم الله تعالى وان خفي  
علم ذلك عن بعض الناس حتى اعلمهم به صلى الله عليه وآله وسلم فانه من اسرار  
الله وحكمته العالية في عاده وايضا فانه يلزم على ذلك ان لا يكون نسبه افضل  
الا بما كان به نسبهم افضل ويتفرع على ذلك تفاوت الحكم مع اتحاد العلة لان  
علة كونه منهم ثابتة لكل طبقة ذكرت في الحديث (السابع) ان الله تعالى ارسل  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا للناس كافة بدين عام ، اسائر الانام  
نسخ به كل دين قبله ، وجعله الدين المرضي الباقي الى يوم القيامة ، وذلك

محبوبة مرفوع شأنها، عال مكانها، حتى تبلغ به الحجة الى مقطعها وترد  
عنه الشبهة خاسئة الى منزعها، فلا يكون لخصومه ومنافسيه اي متعلق  
يتعلقون به في عيبهم اياه وطعنهم فيه ولا من وجه من الوجوه، ولا يتم  
ذلك الا اذا عظم شأن الرسول وقومه واهله واصله ومحلّه بان لا يكونوا  
مغموصين او اذنياء او من المعروفين بالجيروت والظلم او الشح والاثرة  
والكبر وبان تكون شجرته شجرة الانبياء وموضع خروجه مباركا مقدسا  
وكما عظمت الارهاصات والاسباب التي تتقدم امره وتعلق به وبما  
يحيط به ويمتد حوله كانت اظهر في تفخيم شأنه واستشعار القلوب ان  
الامر من عند الله، وذلك ايضا اشد اغاظة وكبت لاعدائه واقطع لالسنه  
المخرصين والمتكذبين والمنافسين، ومن ذلك ما سبق في علم الله من تحريمه  
مكة يوم خلق السموات والارض واشادته برفعة شأنها على السنة انبيائه  
وامر ابراهيم عليه الصلاة والسلام باسكان ولده اسماعيل بها ليكون  
غراسا لتوحيد الله واقامة الصلاة وبعثته رسوله ومجتباه قال الله تعالى  
(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام  
رب انهن اضللان كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك  
غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك  
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم  
من الثمرات لعلهم يشكرون) وقوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا  
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) الايات الى قوله ومن يرغب عن ملة



ابراهيم الا من سفه نفسه الآية فتحرىم الله هذا البيت واضافته لنفسه  
وما تبع ذلك من امره خليه عليه الصلاة والسلام بتطهيره وبناءه  
ورفع قواعده وتأذينه في الناس بحججه واسكانه من ذريته وجعل  
افئدة من الناس تهوي اليهم ودعائه بان يجعله آمنا ورزق اهله من  
الثمرات وغير ذلك كله ارهاص وتمهيد وتهئية للرسول المرسل، والكتاب  
المنزل، وقال تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم  
نمكن لهم حرما آمنا تجي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن  
اكثرهم لا يعلمون) لان ذلك من اسرار الله وحكمته في عبادله وتظافر  
اسباب التكوين والتشريع على ذلك وقد خفي بعض ذلك حتى على  
بعض من كان في عصره صلى الله عليه وآله وسلم كما روي في بعض  
الروايات ان ابا سفيان قال ان مثل محمد كمثل النخلة في التين فقام  
صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بتكذيب ذلك تنويها بشأن الملة ثم انظر  
كيف اقام الله الحجة في هذه الآية عليهم وقطع عليهم طريق العذر  
بما مكنه لهم من الحرم الآمن والثمرات المحببة والافئدة التي تهوي اليهم  
موددة ومحبة، فلما قرب ظهوره صلى الله عليه وآله وسلم واطل زمانه  
جدد الله شأن البيت وشأن قومه واهل بيته بما وفق له قصي احد  
اجداده صلى الله عليه وآله وسلم من جمع كلمة قریش حول البيت  
وتقاسمهم مآثر الشرف فيها كالرفادة والسقاية والحجابة واللواء ونحو ذلك  
وكيف جعل الله بحكمته العالية في اهل بيته منها ما ينفقون فيها المال ويظهر

بها تكرمهم وجودهم من السقاية والرفادة فكان بأيديهم ما يرزئون فيه لا ما يرزأون به الناس ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس الحجابة حين سأله عام الفتح وقريب من هذا تحريم الصدقة عليهم، ثم ما وفق له هاشم بن عبد مناف من اخذ العهد على الملوك لتأمين قريش في سبل تجار تهاور حلتبها وما وقع في زمن عبد المطلب من الامور التي ينبه بها ذكره ويعلم امره من شأن اصحاب الفيل، وحماية البيت واهله بالطير الالبيل، ثم ما كان عليه بنو هاشم من نباهة الشأن والكرم الباذخ، وما لهم من المآثر الشريفة حتى كان عبد المطلب جده صلى الله عليه وآله وسلم معروفا الى اقاصي جزيرة العرب وكانت واقعة الفيل مما ازدادت بها نباهته، وبعد بسببها صيته، وكان هذا الشرف لبني هاشم معروفا يعترف به لهم اشد اعدائهم لهم عداوة والدم خصومة كابي جهل وغيره فاجتمعت لرفعة شأن الملة امور كثيرة خاصة وعامة منها ما هو في المكان، ومنها ما هو في السكان، اي قومه صلى الله عليه وآله وسلم اذ كانوا من سلالة من جعل الله النبوة والكتاب في ذريته ولهذا المعنى اقسم الله تعالى بمكة حين اقسم بالمواطن التي ظهرت منها الديانة الموسوية والمسيحية في قوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين والزيتون وطور سينين هي مواطن ظهور الديانتين الموسوية والمسيحية، والبلد الامين موطن ظهور الديانة المحمدية، فكانت اقادة الناس معظمة لهذا المكان وسكانه من قديم الازمان اياما تعظيم

وذلك جميعه مما تنبه به الملة ويعظم به شأنها، وتزداد حرمتها، ومما تبعده  
عن عيب عائب يكيد بعيبها الدين، ويتوصل بالطمع فيها الى الطعن  
في الملة وذلك جار على سنة الله في تهيتة الاسباب الضرورية والكمالية  
لمسبباتها ووضع كل شيء في موضعه اللائق به واحاطته بما يقتضيه  
وجوده وثبوته وظهوره من الامور المتعلقة به وما ينفي عنه تكذب  
اعدائه وبهتهم، فلو خرج هذا الدين من بقعة اخرى من بقاع الارض  
لم يكن لها من الشأن والعناية الالهية مثلاً لمكة لقال الناس لم لم يخرج  
هذا النبي من الموطن التي اجري الله سنته بخروج الانبياء منها؟ ولذلك  
قال قائل اليهود ان ارض الانبياء ارض الشام وان هذه ليست بارض  
الانبياء توصلوا الى الطعن في نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يكن  
لقومه من نباهة الشأن ورفعته ما لهم لطمعوا فيه بالطعن فيهم ولو لم  
يكن لاهل بيته من المكارم والشرف ما لهم لعابوه وعابوا الملة بعيبهم  
ولو لم يكن قومه من سلالة الانبياء لقالوا لم لم يخرج من ذرية من جعل  
الله في ذريته النبوة والكتاب وهو ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام؟  
الم ترهم عابوه بكل ما قدروا عليه ليجعلوا ذلك شبهة يطمعون بها في  
رسالته كما اخبر الله عنهم بقوله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي  
في الاسواق ورموه بالجنون والسحر والكهانة ولكن لم يطمعن احد منهم  
في موضعه ومحل الاماروي من كلمة ابي سفيان وغاية ما قالوا ما حكي  
الله في قوله (وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)

يحسبون ان العظمة الحقيقية هي ما كان لدينك الرجلين من الرياسة في قومها وقد رد الله عليهم قوتهم بالآيتين بعدهما وبالجملة فان النظر الى محل القائل ومركزه ومقامه امر مركوز في طباع الناس واعتبر ذلك بما لو ألقى بينهم خبر من الاخبار المهمة التي تهتم بها نفوسهم وتنغص لها رؤسهم لكان اول ما يبدؤن به السؤال عن من جاء به ليعرفوا مكانته ومحلّه فيصدقون خبره او يكذبونه، فلو كان ذلك الخبر من موضع معيب او قوم مذمومين لوجد في الناس من يطعن في خبره بذلك ولو برأه من الكذب في نفسه لم يبرئه من تأثير بيئته والمحيطين به من عشيرته ولضعف تأثير هذا الطعن عند المطلعين على استقامة حال الخبر المذكور مثلاً فلا يضعف عند من بعد عنه في اقاصي البلاد واطراف المعمورو من لا يعلم من شأنه وامر لا ما يعلمه المطلع القريب فما بالك بما يحمل عليه الحسد والمنافسة من ذلك، فكل ما جعله الله من الخصائص لحرمة وبيته وقومه صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته هو من الامور التي يعظم بها شأن الملة ويرتفع معها مقام دين الاسلام ويثبت بها محله من قلوب اهله، والذين يكتفون بمجرد النظر في صحة احكام الملة وقوة براهينها هم اقل من القليل، واكثر الناس انما تؤثر عليهم هذه الامور لاسيما اذا اجتمعت وتكاثرت، ولهذا لم يجد المتكالبون على التغلب والاثرة والذين يريدون بناء ملكهم على اساسه واخراجه من قومه واناسه اعود عليهم فيما يريدون من الجهد في ابعاد الناس عن اهله، وتأريث العداوة لهم واثارة الحقد عليهم وغرس البغضاء

لهم في قلوب صنائعهم فان لهم في ذلك مقصدان (الاول) اضعاف  
العقد الديني في قلوب اتباعهم ليكونوا آلة في ايديهم اذا امتد نظرهم  
الى من جاء به فراؤا الصق الناس به قوم يبغضونهم ويحتقرونهم (والثاني)  
امنهم مع ذلك ان يعرفوا لهم حقا او يطلعوا على حقيقة حالهم وعلي مقامهم  
فيتبعونهم ولذلك قال عبد العزيز الاموي لابنه عمر بن عبد العزيز رحمه الله يابني  
لو يعلم الناس من علي بن ابي طالب ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم احد ،  
ولكن افي لاولئك وقد غرست في قلوبهم البغضاء ان يتطلعوا الى شئ  
من ذلك او يمترقوا به ؟ وانما تجهد النفس حينئذ في طرد الخيال او الفكر  
الذي يناقض ما رسخ واشتعل في جوانبها من نيران الحقد والحسد ومضادة  
ما يرد عليها من الخارج بالجدل والمعاراة ولهذا لا يكون اتباع الدجالين  
الموعود بهم الا من المنافسين لقريش عامة ولبنى هاشم خاصة واعتبر  
ذلك باتباع بني حنيفة مسيلمة الكذاب واطباقيهم على ذلك والتفاف  
عطفان حول طليحة الاسدي وقول ذلك الذي جاء الى اليمامة على عهد  
مسيلمة فقال ابن مسيلمة فقالوا : مه رسول الله فقال : لاحتى اراه فلما جاءه  
قال : انت مسيلمة ؟ قال : نعم قال : من يأتيك قال : رحمن قال : افي نور  
اوفي ظلمة ؟ فقال في ظلمة فقال اشهد انك كذاب وان محمدا صادق  
ولكن كذاب ريعة احب الينا من صادق مضر وقول عيينة بن حصن  
والله لان تتبع نبيا من الخلفين احب من ان تتبع نبيا من قريش فكانت  
منافستهم لقريش وتعاليتهم عليهم من اسباب ضلالهم والعياذ بالله ،

وبالجملة فان ما جاءت به النصوص من فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم هو من التنويه بالملة للصوقهم بها فهي كالثناء على المخبر لتصديق خبره (الثامن) ان طبيعة البلاد العربية وموقعها من الدنيا فيها اتم المناسبة لان يختارها الله محلا لبعثه خاتم الانبياء ويؤهل اهلها للقيام باجل الاديان واكملها فانها من البلاد المائلة الى الجدوبة وانما تأتيهم السحب والامطار في اوقات وتنقطع عنهم في غيرها فكانوا لذلك شديدي التعلق بها فتراهم كثيرا ما يلقبون وجوههم في السماء ، ويضجون بالاستغاثة والدعاء ، فكان ذلك من اعظم المذكرات التي تذكرهم بالله وحاجتهم اليه وانما يعرف هذا من خالط العرب في مساكنها ثم خالط غيرهم من ذوي البلاد الحصبة فرأى الفرق بين حالة هؤلاء وحالة هؤلاء ورأى قوة النزعة الدينية في سكان الجزيرة وقد رأينا اهل البلاد الكثير امطارها الواسع خصبها غفولا عن ملاحظة هذا النعمة وعن سؤالها وكثرة الالتجاء الى الله فيها الا فيما ندر فكان ما ذكرنا عن البلاد العربية مما هيأهم لان يكونوا اقرب الى التذكر والتذكير بالله من غيرهم واذ اقرأت قوله تعالى هو الذي يرىكم البرق خوفا وطمعا وجدت ما عندهم من الخوف والطمع عند رؤية السحب والتمتع البرق لا يدانيهم فيه احد ممن ليس في مثل بلادهم ثم هم ابعد الناس عن ان يصيبهم داء الترف القاتل وليس عندهم من سهولة المعيشة ما يبعث على التكاسل والتواني لما ذكرنا من طبيعة بلادهم ، ثم ان احاطة البحار بحجزيتهم جعل لها منزلة خاصة فكانت



في شطوطها مرافئ الشرق والغرب والشمال والجنوب وبذلك كان  
لبلائهم من الاتصال بأرجاء العالم ومختلف أممه ما ليس لغيرهم ، يدلك  
على ذلك استعمارهم لأطراف المعمور في قديم الزمان كما فعل الفينيقيون  
منهم والبابليون وكانت اليمن تسمى في القديم فونيقا كما ذكره الهمداني عن  
بطليموس فهم بذلك أقدر الناس على تبليغ الدين ونشره بين العالمين  
وبلائهم واقعة في حلقة الاتصال بين الشرق والغرب وايضا فان في  
بلائهم الأماكن المقدسة المعظمة التي تعظمها الأمم من قديم الأزمان حتى  
كان أهل الهند والفرس يحجون بيت الله منذ الوف من السنين ثم انقطع  
مدة من الدهر ثم عادوا الى ذلك بعد ظهور الاسلام وفتح الهند  
فكان ذلك ادعى لقبول ماظهر منها من الدين ولذلك جاء في بشارات  
انبياء بني اسرائيل التنويه بمكة والثناء عليها فهي اليق البلدان لأن  
تكون مهديا لدين الاسلام ومبدأ لظهوره ومشرقا لنوره ، وانسبها  
لاحتراز اهله بها اذا تنكر الزمان كما ورد ان الاسلام ليأرز الى الحجاز  
كما تأرز الحية الى حجرها وأما خص الحجاز بالدكر دون بقية الاقطار  
العريضة لما علم الله من وقوع بعض اقطارها الاخرى مركزا لفتن عظيمة  
في الاسلام ، ومن سنة الله في الوجود ان تكون للخير والاصلاح مراكز  
تظهر منه المرة بعد المرة ، كما ان للشرو والافساد مراكز يظهر منها في الفترة بعد  
الفترة ، اذا تنكر وجه الزمان ، ودارت دائرة الحداث ، وفي الحديث ان الدجال  
يخرج من خلة بين الشام والعراق والحلة مكان الرمل وقد ظهرت في الحجاز

الملة الابراهيمية اولاً ثم الحمدية ثانياً ويرجى ان يكون تجديدها من  
هنالك اذ اتبعت اسبابه وتم ما صرحت به الاحاديث من اجتماع الامة على  
رجل تباعه بين الركن والمقام وما ذلك على الله بعزيز وهذه السنة الثابتة  
ظاهرة حتى في القبائل والعشائر فمن نظر في التاريخ واخذ مأخذ  
المبرة والتبصرة رأى ان كثيراً من الذين كانوا اسلام اولاً وكادوهم  
الذين ارتوا فيه الفتن ثانياً والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون  
(فان قيل) ان ما اطلعت به في مزية البلاد العربية يدفعه ما ثبت من النصوص في  
بعض اقطارها وفيه ما يناقض ما ذكرتم من ذلك كحديث ابن عمر ان رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا  
قالوا في نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن وبها اوقال منها يخرج قرن الشيطان  
قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث  
ابن عون وقد روي هذا الحديث ايضا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخرجه البخاري في هذا ابلغ ذم لنجد وهو  
من جزيرة العرب ونحو ذلك حديث في صحيح مسلم اخرجه من عدة طرق  
عن ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده نحو اليمن فقال  
الا ان الايمان ههنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول  
اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر وفي رواية عندهما  
من ههنا جاءت الفتن قبل المشرق وفي رواية ابي هريرة عند البخاري ومسلم  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الكفر نحو المشرق

والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة في  
اهل الغنم وفي رواية عند مسلم الايمان يمان والكفر قبل المشرق وفي  
اخرى عند البخاري والفتنة ها هنا حيث يطامع قرن الشيطان وفي رواية  
اخرى لمسلم والفخر والخيلاء في الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس  
وفي اخرى اتاكم اهل اليمن هم الذين قلوبها وارق افئدة الايمان يمان  
والحكمة يمانية رأس الكفر قبل المشرق وفي رواية غلظ القلوب والجفاء  
في المشرق والايمان في اهل الحجاز كل هذه في صحيح مسلم وهناك  
روايات اخرى واذا اعتبرت الارض بسكانها فقد اخرج الحاكم في  
المستدرک قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض الخيل  
وعند عينية بن بدر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا اعلم بالخيول  
منك فقال عينية وانا اعلم بالرجال منك قال فمن خير الرجال قال رجال  
يحملون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على مناسج خيولهم من  
رجال نجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت بل خير  
الرجال رجال اليمن والايمان يمان الحديث وفي صحيح مسلم ان الاقرع  
بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انما بايعك  
سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة واحسب جهينة محمد الذي شك  
(يعني الراوي محمد بن يعقوب) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ارأيت ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسب وجهينة خيرا من بني تميم  
وبني عامر واسد وغطفان اخابوا وخسروا فقال نعم قال فوا الذي

نفسى بيده انهم لآخر منهم والروايات في هذا المعنى كثيرة فكيف تكون جزيرة بالمنزلة التى ذكرتم ومن مشرقها يطلع قرن الشيطان وتكون به الزلازل والفتن وبه راس الكفر وفيه اهل القسوة وغلظ القلوب واهل الفخر والحياء والجفاء فاذا بقي من الخير في قطر هذا وصفه وسكان هذه اخلاقهم ثم ان التاريخ قد صدق ذلك بفتن مسيلمة الكذاب وسجاح وطلحة وفتنة الخوارج فانما آوت الى اليمامة قديما وحسبك بفتنة القرامطة فانما تبسكت بنجد وما غلظ امرها الا برجاله ولقد انقطع مذهب الخوارج من جزيرة العرب الا من عمان جار نجد القريب فما معنى خيرية جزيرة العرب مع ما ذكرنا ؟

( فالجواب ) ان هذا البحث يستدعي شرحا طويلا يتناول اطرافا من الكلام لا بد منها لتام بيانه ولا يتسع كتابنا لذلك فيه خروج عن الغرض وانما نشير الى ما يكتفي به اللبيب فنقول ان الله سبحانه وتعالى اوجد هذا الكون ممزوجا فيه الخير بالشر والخير الخالص فيه عزيز الوجود وانما جعل الله الخير الخالص الذي لا تشوبه شائبة من غيره في دار السلام كما انه جعل الشر الخالص الذي لا تشوبه شائبة سواه في دار الانتقام وجعل هذا الكون ممزوجا منها فخرى الحال في هذه الجزيرة المباركة على سنة الله الجارية في هذا العالم وما فيه ثم ان الله خلق الاضداد متقابلة وفي تقابلها من ظهور حكمة الله الباهرة وعلمه الكامل ما لا تبلغه العبارة وانما يتبين الشيء تمام البيان اذا قويس بضده المقابل له كما قال الشاعر

\* وبضدها تبين الاشياء \* كما ان حسن الشيء انما يظهر ظهورا تاما بمقابلة ضده القبيح فيكون له كسوداء العروس وكوب جزيرة العرب افضل بقاع الارض لاجتياج الى استدلال، ولا يضافه ماورد في السؤال، فان الخير الذي ظهر فيها وانتشر منها يفوق كل خير ظهر في غيرها من بقاع الارض ويفوق كل شر ظهر منها، ولها مع ذلك من الفضائل ما لا توازيها فيه سائر البقاع بل ولا تقاربها وما ورد في بعض جهاتها من الذم لا يبطل سائر من اياها فلكل حكمه وانما تكون المفاضلة بين الشئين صحيحة اذا اعتبرت فضائل كل منهما مجموعة ولا شك ان فضائل الجزيرة في مجموعها على ما فيها اكثر واطيب مما سواها وايضا فان في ذلك لله حكما كثيرة رفع بها اقواما وخفض آخرين ولولم يكن منها الا ظهور خصوصية المهاجرين والانصار بلزوم الحق ومعرفة من جاء به وفرقناهم بين صادق الرسالة، ومتنبئ الضلالة، والفرق بينهم وبين الفريق الآخر وما وصل اليهم من الفضل العظيم والمناقب العظيمة بجهادهم ايام وما وهب الله لهم من النصر عليهم مع شدة شوكتهم وكثرة عددهم وتمكنهم من ديارهم ومنازلهم واستبصارهم في امرهم فان في ذلك آيات ومعجزات اثبت الله بها قلوب المؤمنين، ويكتب بها الشاكرين والمتحيرين، وظهور مصداق ما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عنها وعن اهلها آية اخرى من اعلام نبوته الباهرة، ومعجزاته الظاهرة، ثم ان في انتصار الصحابة على تلك الفئات الكثيرة العدد العظيمة البطش تقوية لقلوبهم على

ما يستقبلهم من جهاد بقية الامم وقتالها الى غير ذلك من الحكم فكان الشر المجعول في بعض اقطارها من اعظم الاسباب لظهور خير فيها اكثر قدرا واعظم اثرا

ور بما كان مكرولا الامور الى \* محبوبها سببا مامثله سبب (التاسع) ما جعل الله للغة من المزايا الذاتية الطبيعية والامرية الشرعية فهي لغة دين الاسلام التي لا يعرفه احد عام المعرفة ولا يطلع على مجاري احكامه واسرار نصوصه الا بها وهي اللغة الواجب علمها وحفظها على الامة وحسبك من فضائلها ان الله اختارها دون كل لغة سواها لهذا الدين فانزل بها كلامه القديم وكتابه العزيز الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه واحكم بها امره ونهيه ووعدا ووعيده ورغيبه ورهيبه وما وصف به نفسه واوجب على الناس علمه وجعلها لغة العبادات فهي لسان الصلاة والخطب الشرعية والاذان والاقامة واذكار الصلوات والحج والتحية الاسلامية وقال في كتابه العزيز وكذلك انزلناه حكما عربيا وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، وقال تعالى حم والكتاب المبين، انا جعلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون، وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الامين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين . وقال تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي



وهذا لسان عربي مبين، قال ابن تيمية في كتابه الاقتضاء  
 «ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم ومن تشبه من العجم بالعرب لحق بهم  
 ولهذا كان الذين تناولوا العلم والايان من ابناء فارس اما حصل لهم ذلك بتأديتهم  
 للدين الحنيف بلوازمه من العربية وغيرها ومن نقص من العرب اما هو  
 بتخليتهم عن هذا واما بتوافقهم للعجم فيما السنة ان يخالفوا فيه فهذا وجه .  
 وايضا فان الله لما انزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مباعا عنه الكتاب  
 والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل  
 الى ضبط الدين ومعرفته الا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين وصار  
 اعتياد التكلم به اسهل على اهل الدين في معرفة دين الله واقرب الى اقامة شعائر  
 الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار في جميع  
 امورهم وسندكر ان شاء الله بعض ما قاله العلماء من الامر بالخطاب العربي وكراهة  
 مداومة غيره لغير حاجة واللسان تقارنه امور اخرى من العلوم والاخلاق فان العادات  
 لها تأثير عظيم فيما يحبه الله وفيما يكرهه فلهذا جاءت الشريعة ايضا بلزوم عادات  
 السابقين في اقوالهم واعمالهم وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير حاجة» اهـ  
 وقد اجاد الامام الشافعي القول في ذلك في رسالته فمن ذلك قوله  
 «فاذا كانت الالسة مختلفة بما لا يفهم بعضهم عن بعض فلا بد ان يكون بعضهم  
 تبعا لبعض وان يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع واولى الناس بالفضل من  
 لسانه لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز والله اعلم ان يكون اهل لسانه  
 اتباعا لاهل لسان غير لسانه في حرف واحد بل كل لسان تبع لسانه وكل  
 اهل دين قباله فعليهم اتباع دينه وقد بين الله تعالى ذلك في غير آية من كتابه  
 — ثم ساق اكثر ما ذكرنا لا من الآيات وغيرها الى ان قال —  
 فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما يلزمه جهده حتى يشهد به ان لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله . ويتلو به كتاب الله تعالى

وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وامر به من التسييح والتشهد وغير ذلك وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه كان خيرا له كما عليه ان يتعلم الصلاة والذكر فيها ويأتي البيت وما امر باتيانه ويتوجه لما وجه له ويكون تبعا فيما افترض عليه وندب اليه لا مشوعا اه المقصود منه ثم ان الاجتهاد في الدين ومعرفة حقيقة الادلة القرآنية وما وقع الخلاف في فهمه من الآيات كل ذلك متوقف على اتقان اللغة العربية والتوسع فيها وايضا فان القرآن حجة لكل مسلم اوجهة عليه ومن القصور العظيم عدم فهمه لها واني يحصل له ذلك بدون اللغة العربية؟ وهيهات ان تفي الترجمة بذلك وقد ذم الله الذين لا يتدبرون القرآن وعابهم ومن جهل لغته كان ابعد الناس عن تدبره، فان كان مقصرا في جهله ناله من الذم بقدر تقصيره، ومن عذر فقد عفى الله عن اهل العذر، وقد اجتمعت الامة على التعبد بقرآءة القرآن فكان تكرار لفظه العربي عبادة وقد تكفل عز وجل بحفظه عن التبديل والتغيير معها فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فما انزل الابلغة العرب ولا تعبد بتلاوته ولا تكفل بحفظه الابها ومعها وقال ابن تيمية « واما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر واهله ولا اهل الدار وللرجل مع صاحبه ولا اهل السوق او للامراء ولا اهل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكروه فانه من التشبه بالاعاجم وهو مكروه كما تقدم ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا ارض الشام ومصر ولغة اهلها رومية وارض العراق وخراسان ولغة اهلها فارسية واهل المغرب ولغة اهلها بربرية عودوا اهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على اهل هذه الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ثم انهم تساهلوا في امر

اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب ان هذا مكروه وانما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يلقنها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر شعار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل على اهل الاسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد ان ينتقل الى اخرى فانه يصعب واعلم ان اعتياد اللغة تؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا وتؤثر ايضا في مشابة صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين ومشايتهم يزيد العقل والدين والخلق وهذا معنى ما رواه ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال كتب عمر الى ابي موسى رضي الله عنه اما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية واعربوا القرآن فانه عربي وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه انه قال تعلموا العربية فانها من دينكم وتعلموا الفرائض فانها من دينكم وهذا الذي امر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج اليه لان الدين فيه اقوال واعمال وفقه العربية هو الطريق الى فقه اقواله وفقه السنة هو فقه اعماله اه وما ابين قوله واعلم ان اعتياد اللغة تؤثر في العقل والخلق والدين الخ فاننا نرا في هذه الازمان عيانا فنرى كل من تعلم لغة من اللغات الاجنبية احب اهلها وتمصّب لهم وقام مدحهم وتفضيلهم على من سواهم وتخلّى باخلاقهم وآدابهم واخذ بعوائدهم فنرى من تعلم لغة الانكليز انكليزي المشرب والمذهب والخلق والعادة ومن تعلم لغة الفرنسيين متعصبا لهم قد صار كأنما هو واحد منهم وهكذا وراهم يحملون مع ذلك اشد البغض للغة العربية لغتهم ولغة آبائهم وقومهم بل لغة القرآن والدين اما نفرتهم عن قومهم واخلاقهم وعوائدهم ومجايبتهم لهم فلا تسأل عنها

فكانما يرونهم كالأبواب وخنازير، لا يحفظون لهم حسنة، ولا ينسون لهم سيئة  
ولا ينسبونهم إلا إلى كل خزي، ولا يذكرونهم إلا بأساً الذكور، فهم أعدى لهم  
من كل عدو من غيرهم أخبرني بعض الثقات قال كان لبعض الباشوات  
المثريين من المصريين ابنان هما موضع أمه فحمله التأسى والغرور بما يسمعه  
من مدح لغة الأجانب على تعليم ابنه فارسل أحدهما إلى بلاد الفرنسيين  
ليتعلم لغتهم وأرسل الآخر إلى بلاد الإنكليز ليتعلم لغتهم ورأى أنه قد قبض  
الخير بكتايديه، وظفر به من جهتيه، حتى إذا قفل ابناً عن ذنك البلادين  
جاء المتعلم منها ببلاد الفرنسيين وقد مسح فرنسويًا لغته ومشربه وجاء  
المتعلم ببلاد الإنكليز وقد مسح إنكليزيًا صرفًا كما مسح أخوًا فصارت بينهما  
ميدان حربي جلال وجدال كل منهما يماري أخاه في اللغة التي تعلمها  
فهو يفضلها ويمدح أهلها ويثني عليهم ويجعلهم المقدمين في كل أمر  
والجليلين في حلبة كل سبق، والآخذين بناصية كل مجد، فكانا يتجادلان  
ويتضاربان حتى تباعد ما بينهما وهما مع ذلك لا يتركان عيب لغة  
أبيهما الشيخ ولا آدابه ولا أخلاقه ولا قومه فما زال بها الأمر حتى صار  
بيته بها كأنه مناحة ميت قال مخبري بهذا القصة فكان أبوهما  
يتندم ويقول: يا ليتني وابن مني ليت، وترى هؤلاء المتعلمين لغة الأجانب  
والمخرجين من مدارسهم يملؤون الجوثاء ومدحًا لتلك الأمم التي  
تعلموا لغاتها ويعظمونها في صدور الناس ويرينون لهم آدابها  
وعوائدها ويدعون لها من الفضل والنجاة مالا يعرفه الله ولا رسوله

ولا تجد منكرا ينكر عليهم ذلك ولكننا حين نشرنا بعض ما ورد في فضل العرب واصطفاه الله لهم وجدنا من المخدولين من ينكر علينا ذلك ونزعم انه فتنة ولعمري ما الفتنة الا تعظيم من امر الله بتحقيره وتكبير من دعى الى تصغيره، ولكن اكثرهم لا يعلمون، ولقد عانى اناس من اولئك المتعلمين صناعة الكتابة والانشاء العربيين مع تكيف ادبهم باللغات الاجنبية فجاء انشاؤهم معطلسا معاظلا عجمي الاسلوب والتركيب كانه رقى المقارب، وقد دب فساد اللغة الى غيرهم وامتدت عدواه الى الناس عنهم فلو بحث اليوم بعض اهل الصدر الاول او الثاني ونظروا في اكثر ما يكتبه اهل هذا العصر لما فهم منه شيئا ولعله لو اطال التأمل ان يقول هذه لغة فيه شبه بالعربية فلعل اصلها واحد كما نقول الآن مثل ذلك في اللغتين المصرية القديمة والحبشية واشباههما من اللغات السامية، هذا وانما قصدنا الى بيان مزية اللغة العربية وفضائلها وقد ذكرنا فضائلها الشرعية، واما فضائلها الطبيعية فقد ذكر العلماء منها كثيرا طيبا ولا محل للاطالة به فمن اراد الرجوع الى اسفارهم فاب فيها مايروق ويشوق، وحسبك بان من بدائع الفاظها وعجيب كلماتها ما لا يتأتى ترجمته الى اللغات الاجنبية، لحسن سبكها، ولطف ايجازها، وغريب مجازها وبديع اعجازها، وقد اجمع العارفون على ان ترجمة القرآن العزيز الى غير العربية متعذر وشرحوا وجه ذلك بما لا محل لذكره، ومن الناس من يزعم ان اللغة العربية ضيقة العطن قصيرة الحبل فقيرة الى مواد كثيرة والضرورة

ملجئة الى الاقتراض لها وسداد عوزها من اللغات الاخرى وقد كذبوا  
وما بهم الاداء التعصب عليها والعزوف عن مواردها، والغفلة عن شواردها  
واما تاريخ العرب القديم فالكلام فيه يطول ويكفيك منه ان الامم  
التي اشتهرت بالحضارة وسعة الملك وعظم الآثار من البابليين والعماليقة  
والفينيقيين والمصريين الاقدمين والتبابعة اليمنيين انما كانوا منهم فقد  
سبقوا امم الارض الى اشادة الممالك وسعة الحضارة والملك فكان من  
المناسب ان يجعل الله حضارة الاسلام وقيام ملكه وسلطانه على يد أمة  
قد جرت منه على عرق قديم (الحادي عشر) ان انسابهم اصرح  
الانساب واشهرها وهي ترجع الى من جعل الله في ذريته النبوة  
والكتاب وهو الخليل عليه الصلاة والسلام والى من انتشرت به  
الحضارة والآداب اغنى تبابعة اليمين وقد قال بعض اهل العلم ان قحطان  
اب القبائل القحطانية يرجع نسبه الى الخليل عليه السلام ورووا في  
ذلك حديثا صحيحا وهذا هو الاوجه لادلة لا محل لشرحها وقد خص  
الله نسبه صلى الله عليه وآله وسلم بالطهارة من ارجاس الجاهلية وادناسها  
من لدن آدم الى ان اخرجه الله من بين ابويه فأخرج ابن سعد وابن عساكر  
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
خرجت من لدن آدم من نكاح ولم اخرج من سفاح واخرج الطبراني عنه  
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ولدني من سفاح  
الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح كنكاح الاسلام والروايات في هذا



المعنى متعددة وذلك امر اجمعت الامة على القول به وفيه شرف عظيم  
وفضل كبير وعناية من الله عظيمة قديمة والحمد لله \* واما اخلاقهم فمن  
ذا الذي ينكر فضل العرب على من سواهم في اخلاقهم كالجود والسخاء،  
والكرم والحياء، والانفة والاباء، والغيرة والحمية والوفاء، والقيام على  
العهد، والسباق الى ما به الشرف والمجد، وهم ابعد الامم عن مفسد  
الحضارة ومضارها واصونهم للاعراض والحرم واقربهم الى الخير والدين  
وما وقع من الخلاعة في بعض ايام سلطانهم فانما دخل عليهم من غيرهم  
لم ياتوا به من بلادهم ولم يرثوه عن اب ولا جد. وما ابعد الفرق بينهم وبين  
امم تبذل كل جهد لنشر الفسوق والعصيان والخلاعة والتبتهك في نواحي  
المعمور حتى خشي اهل الايمان ان ينزل الله بالعالم قارعة من اجلهم  
وحسبك من العرب ما كان معروفا عنهم ايام جاهليتهم من مراعاة  
الجوار، وحماية الجار، واكرام الضيف والوفاء طبيعتهم، والتكرم خلتهم  
وفي دواوين الادب من اخبار العرب ما يدل على ما وراءه فليراجعهم  
من اراده

(الثاني عشر) انا بعد بيان ما عن لنا من الحكم في اصطفاء الله للعرب على  
سائر الامم لدينه الذي ارتضاه نعيد ما قد اشرنا اليه ان هذا المزاي  
لابد ان تكون في قریش امكن واقوى واكثر منها في سائر العرب  
لا محالة لانه اذا كان اصطفاء الله للعرب من سائر الامم لما ذكر فان  
اصطفاه الله لقریش منهم كانت لانها فيهم اكثر واشهر ولا مانع ان

يكون لقريش مع ذلك خصائص غيرها زادت بها مكائدهم، وارتفع من اجلها شانهم، ويقال مثل هذا في اصطفاء الله لبني هاشم من قريش فان في ذلك دلالة على انها فيهم اعلا واغلا منها في قريش مع ما لهم من الخصائص الخاصة، وانه صلى الله عليه وآله وسلم قد فاق الكل في الكل وفيه ارتقت حقائق الصفات، ولاجله خصوا بتلك الخصائص والمميزات فهو نتيجة تلك المقدمات، وغاية الغايات، صلى الله عليه وآله وسلم وايضا فان ما اشتمل عليه حديث الاصطفاء من مناقبهم وفضائلهم اريد بها تعظيم شان الملة والدين لان ذلك من الامور التي تنبه بها الملة وتنتفي بها الشبه وتأتلف بها حولها القلوب وتعشوا اليها الابصار وتسربها الافئدة ويكون بها التماسي، وان التنفير عنهم واحتقار امرهم واستصغار شانهم وجحد مناقبهم واثارة البغضاء لهم داع الى النفرة عن الدين وتحائف القلوب عنه بتجانيها عن الموضع الذي منه خرج، والقوم الذين على ايديهم ترعرع ودرج، وقد تقدم الكلام على ذلك في الجزء الاول تحت عنوان ايجاب الحلول في النار لبلغض اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذكرنا ما في بغض العرب والانصار هناك ايضا وبيناسر ذلك وحكمته ويد لك على ما ذكرنا ان الرهبان الدعاة الى النصرانية والملاحدة الدعاة الى الكفروا للادينية، والنواصب الدعاة الى بغض العترة الهاشمية، كلهم قد اجتمعوا على هضم حقوقهم واستصغار قديمتهم وطمس فضائلهم والتغيير في وجه مناقبهم فقد جمعهم الباطل على اسوأ اسبابه ومن

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله ان يظهر  
قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم  
﴿الكلام علي حديث آية التطهير﴾

اعلم ان التاميز قد عقد فصلاً للكلام علي حديث آية التطهير زعم فيه انه  
حديث مضطرب الالفاظ متناقض المعاني مضطرب الروايات وان في  
اسانيده مجاهيل وضعفاء وكذابين وروافض وكلامه هذا مردود لانه  
ان كان مراداً بقوله ان في اسانيد مجاهيل وضعفاء الخ جميع اسانيد  
الروايات فستعلم كذبه وتضليله مما يأتي وان عني بعض الاسانيد فهذا  
لا يقتضي ضعف سائر الروايات الصحيحة ومن شاء دللنا على الكثير  
من الاحاديث الصحيحة المخرجة في الصحيحين والسنن المعمول بها  
لها روايات في كتب اخرى في اسانيد ضعفاء ومجاهيل وروافض  
ونواصب غلاة وخوارج فلم يقل احد من المحدثين لا السابقين ولا  
اللاحقين انها ضعيفة مضطربة الالفاظ متناقضة المعاني من اجل ذلك  
بل قبلوا منها ما روى بالاسانيد الصحيحة واستشهدوا بما سواها واعتبروا  
به ان بلغ درجة الاستشهاد والاعتبار والاهلولة ولا يتركون ما صح من  
الاحاديث وما قوي من الاسانيد من اجله، وحديث آية التطهير حديث  
صحيح باتفاق اهل العلم، وقد اتفق الحزبان العظيمان من الامة علي قبوله  
اعني اهل السنة والشيعة فبهم بين محتج به ومؤول له والتأويل فرع القبول  
وذلك دليل الصحة فصارت صحته قطعية كما قالوا ذلك في امثاله وقد

احتجبت به الشيعة على ان اجماع اهل البيت حجة فردوا عليهم قولهم  
هذا مع اثباتهم للحديث وتصحيحهم له كما في شرح المحلى على  
جمع الجوامع ومبنى استدلالهم على ان الخطأ رجس والارادة كونية  
فيكون منفيًا عنهم فاجيب عنه بأنه قيل في الرجس انه العذاب او الاثم  
او كل مستقذر وان الخطأ ليس برجس قال الحافظ الشوكاني في كتابه  
ارشاد الفحول « واجيب بان سياق الآية يفيد انه في نسائه صلى الله عليه وآله  
وسلم ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح انها نزلت في علي  
وفاطمة والحسين وقد اوضحنا الكلام في هذا في تفسيرنا الذي سميناه فتح القدير  
فليرجع اليه ولكن لا يخفك ان كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع » اه  
فهو مع رده لما قاله الشيعة قد قال بصحة الحديث وان الآية نزلت في  
اهل الكساء وقال بمثل هذا غيره وقد اخرج مسلم في صحيحه وابن  
السكن في صحاحه المشهورة والترمذي في جامعه والامام احمد في مسنده  
من طرق والحاكم في مستدركه وصححه والبيهقي وصححه واخرجه ابن  
حبان في صحيحه والنسائي والطبراني في معجمه الكبير من طرق وابن  
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفسيره وقد التزم ان يذكر اصح ماورد  
وابن مردويه والخطيب وابن ابي شيبة والطيالسي وابو نعيم والحكيم  
الترمذي والذين قالوا بصحته جمع غفير منهم الاثمة مسلم وابن ابي حاتم  
وصالح بن محمد الاسدي وابن شاهين والحافظ احمد بن صالح المصري والحاكم  
والبيهقي والحافظ ابن حجر وابن عبد البر وابن تيمية والسخاوي والقسطلاني  
والكمال المزي والزرقاني والسمهودي والشوكاني وغيرهم من ائمة اهل

السنة والجماعة ومحدثو الشيعة قاطبة وقد رواه من الصحابة الامام علي  
والسبطان عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وابن عباس وام سلمة  
وعائشة وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك وابو سعيد الخدري وابن  
مسعود ومقل بن يسار ووائل بن الاسقع وعمر بن ابي سلمة وابو الحمراء  
فهؤلاء خمسة عشر صحابيا ورواه عمرو بن شعيب ايضا ولم يختلف اهل  
هذا الشأن في ثبوت الحديث وانما اختلف المفسرون في الآية هل  
نزلت في اهل الكساء خاصة او فيهم وفي الأزواج الطاهرات ام فيهن  
فقط اما الحديث فصحته مسلمة ثابتة عندهم فتفهم هذا فقد سري الوهم  
الى بعض الناظرين في تفسير الآية لما رأى اختلافهم فيمن نزلت فيه  
فتوهم انهم مختلفون في صحة الحديث وليس الامر كذلك وقد روى  
القائلون بانها نزلت في الأزواج خاصة في ذلك رواية عن عكرمة وهو  
صفرى داعية وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يخالفه وهو  
معارض بالرفع الذي هو اصح منه وقول التلميذ انه مضطرب الالفاظ  
الح من مجازفته المعهودة فان المضطرب في عرف المحدثين ما روى  
على اوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد  
بان رواه مرة على وجه واخرى على وجه آخر يخالف له او رواه اكثر  
بان يضطرب فيه راويان فاكثر ويكون في سند رواه ثقات ومثلوا له  
بحديث شيبني هود واخواتها فانه اختلف فيه على ابي اسحق فقل  
عنه عن عكرمة وقيل عنه عن البراء عن ابي بكر وقيل عنه عن علقمة عن ابي

بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد البجلي عن ابي بكر وقيل عنه عن  
عامر بن سعد عن ابيه عن ابي بكر وقيل عنه عن مصعب بن سعد عن  
ايه عن ابي بكر وقيل عنه عن ابي الاحوص عن ابن مسعود وقيل فيه  
غير ذلك وقال الحافظ ابن حجر «وان كانت المخالفة بإدالة اي الراوي ولا امر حرج  
لاحدى الروايتين على الاخرى فهذا هو المضطرب وهو يقع في الاسناد غالبا وقد  
يقع في المتن لكن قل ان يحكم الحديث على الحديث بالاضطراب بالنسبة الى الاختلاف  
في المتن دون الاسناد» اهـ ثم ان الاضطراب في المتن انما يتحقق اذا جاءت  
روايات متساوية الاسانيد في القوة بمخالفة في الالفاظ لا يمكن الجمع  
بينها معها فاما اذا اختلفت الاسانيد قوة وضعفا فالحجة بالقوي منها ويكون  
الضعيف شاهدا حتى مع الاختلاف ولا يكون مضطربا به وكذا اذا  
امكن الجمع وستعلم انه لا اضطراب في حديث آية التطهير لاسنادها ولا متنا  
وقد ساق التلميذ عدة روايات متعقبها بمخرج بعض رجالها ولو كانوا  
من الثقات المحتج بهم وسند كرها مع ما اطلعنا عليه من روايات  
غيرها لم يطلع عليها او تجا في عنها لقوتها وقد رتبناها على مسانيد من  
رواها من الصحابة رضي الله عنهم على نسبة كثرة الطرق اليهم فيما روي  
عنهم واكثر الروايات طرقا ماروي عن ام المؤمنين ام سلمة رضي الله  
عنها فنبتدئ بذلك فنقول

﴿ روايات شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١) - الترمذي - حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو احمد الزيري

حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها



ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جليل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء  
ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيراً فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انك الى خير قال  
هذا حديث حسن صحيح وهو احسن شيء روى في هذا الباب اه  
وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد في مسنده عن ابى احمد الزيري  
بسنده ولفظه وذكر ذلك ابن تيمية وقال بصحة الحديث ولم يذكر  
(التلميذ) رواية احمد مع استقصائه ما في المسند من روايات هذا  
الحديث واخرجها ايضا ابن جرير حدثنا موسى بن عبد الرحمن  
المسروقي حدثنا يحيى بن سويد النخعي عن هلال يعني ابن مقلاص  
عن زبيد عن شهر بن حوشب قالت كان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة  
فاكلوا وناموا وغطى عليهم بعباءة اوقطيفة ثم اللهم هولاء اهل بيتي  
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وقوله في الحديث فجعلت  
يحتمل ان يكون الفعل مبنياً للفاعل والضمير يعود على ام سلمة  
فيكون في هذه الرواية زيادة هي ان ام سلمة جعلت لهم خزيرة  
ايضا او يكون مبنياً لما لم يسم فاعله وتفسره بقية الروايات وقوله  
بعباءة اوقطيفة هذا شك من الراوي والامر في مثله سهل ومثله في  
الصحيح كثير ولا يسمى مثل هذا اختلافاً والعباءة والقطيفة متشابه  
مساها متقارب ما بينهما فلا غرو ان يعرض الشك للراوى ايها كان

كالخيصة والنمرة فانها كلها تشترك في انها لها خمل وهذب وتتقارب في الهيئة ولذلك جاء في بعض الروايات بالمعنى الاعم وهو الكساء قال في المخصص عن ابي الاعرابي في تفسير الحميلة والحميلة القطيفة قال هي ثوب مخمل من صوف كالكساء له هذب وهو غزل قد نسج وافضلت له فضول ولما فسر الشملة قال كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة ولم يفرق بينها وبين العباءة الا بالخطوط البيض اذا عرضت وقال في الشملة انها تسمى نمره وبردة وشملة ولما تسميته في بعض الروايات بساطا فان البساط اسم لما يبسط وقد كان ذلك الثوب مبسوطا تحته صلى الله عليه وآله وسلم وبما ذكرناه تعلم ان مازعمه (التلميذ) من ان اختلاف هذه الالفاظ مناقضة جهل باللغة وخروج عن صناعة الحديث وغفلة عما في الصحيحين وغيرها من هذا النوع وكل هذا من قبيل الرواية بالمعنى وليس فيه شيء مما يخل بجوهر المعنى والله اعلم

### ﴿ كلام التلميذ في شهر بن حوشب ﴾

اورد التلميذ رواية الترمذي ثم عقبها بقوله « اقول صحح الترمذي هذا مع ان في اسناده شهر بن حوشب وهو لا يحتج به كما في الميزان قال احمد لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يدرن مجديته وقال ابن عون شهر تركه شعبة وقال صاحب القاموس شهر بن حوشب محدث متروك ذكره في الجزء الثاني وقال ابن القيم شهر ضعيف ذكره في كتاب حادي الارواح وقال الدولابي شهر لا يشبه حديثه حديث الناس وقال ابو حاتم ليس هو بدون ابي الزبير ولا يحتج به فهذا السندوا ايضا فقول الترمذي هذا

حديث حسن صحيح فيه نظر قال الحافظ الذهبي في الميزان لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي وإذا كان هذا الحديث بهذه الرواية أحسن شيء روي في هذا الباب كما قاله مخرجه وهو غير ثابت لوجود شهر في إسناده فكيف بالروايات الأخرى الواهية الأسانيد التي يتعدد فيها الضعفاء اهـ

❦ الرد على التلميذ وفيه عن شهر بن حوشب ما لا تجده مجموعاً في كتاب ❦ والكلام في رد مقاله التلميذ من وجوه (الأول) أنا ذكرنا من قال بصحة الحديث من الحفاظ وقد صححه من هذه الطريق ابن تيمية في منهاجه والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (الثاني) إن شهراً قد تويع على رواية هذا الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها فقد روى عنها أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعطاء بن يسار وعبد الله بن وهب وحكيم بن سعد وأبو ليلى الكندي وعمرة الهمدانية رضي الله عنهم فلم ينفرد به شهر عنها وقد روى من طرق أخرى فيها جواد وحساب فتصحيح الحفاظ له هو الصواب لا مقاله التلميذ (الثالث) إن الذهبي تعقب في الميزان ما ذكره التلميذ فقال «قلت قد ذهب إلى الاحتجاج به جماعة فقال حرب الكرماني عن أحد ما أحسن حديثه وثيقه وهو حصي وروى حنبل عن أحمد ليس به بأس وقال النسوي شروان تكلم فيه ابن عون فهو ثقة» اهـ (وقال) «قال أبو عيسى الترمذي قال محمد بن البخاري شهر حسن الحديث وقوي أمره وقال أحمد بن عبد الله العجلي ثقة وروى عباس بن نجيب ثبت وقال يعقوب بن شيبة شهر ثقة طعن فيه بعضهم» اهـ (وقال) «وروى ابن أبي خيثمة ومعاوية بن أبي صالح عن ابن معين ثقة» اهـ فهذا ما تركه التلميذ مما نقله الذهبي في الميزان في توثيق شهر (الرابع)

ان جميع الذين تكلموا في شهر لم يأتوا بحجة ولا يقبل جرح ثقة من افاضل التابعين بمجرد ظن كاذب او ظن لم يثبت وليس عرضه هملا لكل متظني قال صاحب الجوهر النقي «وقال ابن القطان لم اسمع لمضعفه حجة وما ذكره اما مالا يصح واما خارج على مخرج لا يضره واخذ الخريطة كذب عليه وتقول شاعر اراد عليه» اه (الخامس) نقل التلميذ قول ابن عون ان شهرا تركوه بالتاء والراء وهي غلط وعليه اعتمد صاحب القاموس والرواية الصحيحة المشهورة بالنون والزاي اى طعنوا فيه والنيزل الرح القصير وقد رواها الهروي بالزاي وكذلك رواها الحافظ في تهذيب التهذيب عن النضر بن شميل عن ابن عون وضعف القاضي عياض رواية التاء والراء قال النووي «وقال غيره انها تصحيف وتفسير مسلم يردّها ويدل عليه ايضا ان شهرا ليس متروكا بل وثقه كثيرون من كبار ائمة السلف او اكثرهم فمن وثقه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرون وقال احمد بن حنبل ما احسن حديثه ووثقه وقال احمد بن عبد الله العجلي هو تابعي ثقة وقال ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين هو ثقة ولم يذكر ابن ابي خيثمة غير هذا وقال ابو زرعة لا بأس به وقال الترمذي قال محمد يعني البخاري شهر حسن الحديث وقوى امره وقال انما تكلم فيه ابن عون ثم روى عن هلال ابن ابي زينب عن شهر وقال يعقوب بن سفيان شهر ثقة وقال صالح بن محمد شهر روى عنه الناس من اهل الكوفة واهل البصرة واهل الشام ولم يوقف منه على كذب كان رجل ينسك اى يتعبد الا انه روى احاديث لم يشركه فيها احد فهذا كلام هؤلاء الاثمة في الثناء عليه واما ما ذكره من جرحه انه اخذ خريطة من بيت المال فقد حملها العلماء المحققون على محمد صحيح وقول ابن حاتم بن حبان انه سرق من رقيقه في الحج عيبة غير مقبول عند المحققين بل انكروه والله اعلم» اه كلام النووي اقول

وانما يحتاج الى تأويل اخذنا للخريطة لو صح واستعلم انه كذب  
وان رواية العيبة قد رواها بعض من لا يؤبه له ولا يجوز الاعتماد على  
قوله (السادس) ان قول ابن عون لاجبة به في جرح شهر وبيان ذلك  
من ثلاثة اوجه (الاول) انه كلام مجمل يحتمل ان يكون جرحا وان يكون  
وثيقا وهو الاظهر قال في القاموس «رك فلانا اذا اساء القول فيه وقيل اذا  
رماه بغير حق» وقال في المحصص «والرك سوء القول وان يرمى الانسان بغير حق» اه  
والنيزك ربح قصير فكان المفتري الباهت يمد الى البري الصادق بيد  
قصيرة وحبل الكذب قصير وحيث فكلام ابن عون متردد بين الاخبار بان  
الناس اساؤا فيه القول او انهم رموه بغير حق ولا بد من فحص  
اقوال الناس فيه حتي يتحقق لنا المعنى الذي عناه ابن عون وقد فحصنا  
فاذا البخاري والترمذي والعجلي وابن معين وابو زرعة والنسائي وغيرهم  
يقوونه ويوثقونه فمن الناس بعدهم فالذين عناهم ابن عون بقوله ان الناس  
نركوا هم اهل الاسواق والغوغاء قتلة الانبياء واتباع الدجال ولا يتخذهم  
حجة احد فيه خير (الثاني) ان كلام ابن عون اما ان يحمل على ما  
يخالف جمهور السلف والائمة وما لم تثبت به حجة او يحمل على موافقتهم  
وحمله على الاخير اولى كما هو ظاهر (الثالث) ان كذب ماروي فيه وبطلانه  
كما سيأتي شرحه دليل على ان ابن عون اراد ان الناس رموه بغير حق  
فيحمل كلامه على ماوافق الواقع لا على ماخالفه وبالجمله فهذه كلمة مجملة  
مبهمة لا تقوم بها حجة (السابع) ان راوي قصة العيبة هو عباد بن منصور

احد غلاة النواصب وكان قد ربا داعية الى القدر بل هو منافق بدليل الحديث الصحيح والمنافق اذا حدث كذب وقد افترى على ابن مسعود رضي الله عنه انه رجع عن قوله الشقي من شقي في بطن امه فقال له بعضهم من حدثك بذلك قال شيخ لا ادرى من هو ! قال انا ادرى من هو قال من هو ؟ قال الشيطان ! ومن افترى على ابن مسعود كيف لا يفترى على شهر فلا يقبل كلامه ولا سيما مع ظهور نفاقه وكذبه واختلاف المذهب وهؤلاء المبتدعة لا يتحاشون عن الافتراء على الثقات ليسقطوا بذلك احاديثهم التي يروونها وفيها ماينا في بدعهم الزائفة وعقائدهم الزائفة ولعل عبادا سمع شهرا يحدث بحديث آية التطهير ففاظفه ذلك منه فافترى عليه تلك القصة ليجرحه ويسقط حديثه كما افترى على ابن مسعود رضي الله عنه وقد نقل لنا كثير من الجرح والتعديل غير مقرون بعلة واسبابه وكثير منه بسبب المذهب ومن نقب وجد ان كثيرا من المتعصبين لمذاهبهم واقوال شيوخهم قد جرحوا بعض الثقات لروايتهم ماظنوه مخالفا لاقوالهم ولولا خشية ايحاش من لم يزاوول هذه الفنون ولم يعرف ماوقعت فيه الامة من التعصب للمذاهب والشيوخ قد عا لذكرا من ذلك انموذجا يعلم الفطن اللبيب انه الحق الذي لا محيد عنه ثم ان راوي قصة العيبة هو يحيى بن بكير الكرماني عن ابيه وابوه مجهول عن عباد بن منصور وقد علمت حاله ولذلك انكرها المحققون كما قاله النووي (الثامن) ان الجرح لا يثبت الا بشوت موجبه واذا لم يثبت كان



جرحا بالباطل وبظن السوء الذي هو اكذب الحديث ولا يصلح مع ذلك لمعارضة التوثيق ثم ان الامر الذي به جرحه جارحولا قد علم بطلانه وكذبه ولا يجوز لاحد ان يتعلق بالباطل ليجرح به الثقة العدل المشهود له من كبار السلف بالثقة والعدالة وقد بينا بطلان قصة العيبة وانها مأخوذة عن مجهول عن متهم ظنين ونذكر الآن بطلان قصة الخريطة التي قالوا انه اخذها عن بيت المال فقد ذكر ابن جرير في تاريخه « قال ابو بكر الهذلي كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فدعا يزيد الذي رفع عليه فشنمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لي فيها » اه فظهر ان بعض الساعين بالكذب قد كذب عليه ولعله هو الذي قال ذلك الشعر ليلصق بشهر ما برأه الله عنه قال البيهقي « ولما قال الشاعر  
لقد باع شهر دينة بخريطة \* فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

خلف لا يس خريطة حتى مات » اه ولعله فامسها حتى مات فمن كانت له هذه البرؤة وهذا التعفف لا يشك ذو بصيرة ان الشاعر قد كذب عليه ولو لم يطلع على حقيقة الواقع فكيف وقد حفظ لنا التاريخ براءة شهر وكذب الساعي النمام وبهت الشاعر الافاك ولذلك قال ابن القطان « واخذ الخريطة كذب عليه وتقول شاعر اراد عيه » (التاسع) قال الحافظ الشوكاني في شهر انه اجتمع على توثيقه الامام احمد وابن معين وهما اماما الجرح التعديل ما اجتمعا على توثيق رجل الا وكان ثقة ولا على تضعيف رجل الا وكان ضعيفا فاقل احوال حديث شهر المذكور ان يكون حسنا والترمذي يصحح حديثه كما يعرف

ذلك من له ممارسة بحامعه اها قول وكلام الشوكاني انما هو فيما انفرد به شهر  
لا فيما توبع عليه فانه ما لا شك في صحته وحديث الباب منه كما علمت ولم ينفرد  
الامام احمد وابن معين بتوثيق شهر بل وثقه ايضا جماعة غيرهما فنسوق الآن شيئا  
من كلام من وثقه وان كان فيه بعض تكرير لما تقدم فان التكرير حسن في مثل  
هذا الموضع فنقول قد اخرج لشهر البخاري في تاريخه وفي الادب المفرد  
ومسلم والاربعة وصحح له الترمذي وقد كان عبد الرحمن بن مهدي  
يحدث عنه وناهيك به تشددا في الرجال وقيل لابن المديني اترضى  
حديث شهر فقال انا احدث عنه وكان عبد الرحمن يحدث عنه وانا لا ادع  
الرجل الا ان يجتمعا عليه اي يحيى وعبد الرحمن اي يجتمعا على تركه  
وقال احمد هو كندي روى عن اسماء احاديث حسنا وقال في الخلاصة  
عن ابن معين ثبت وقال ابوطالب عن احمد عبد الحميد بن بهرام  
احاديثه مقاربة هي احاديث شهر كان يحفظها كما انه يقرأ سورة من  
القرآن وفي رواية حنبل عنه ليس به بأس وهذا من الفاظ التوثيق  
وقال الدارمي بلغني ان احمد كان يشي على شهر وقال ابن خزيمة ومعاوية  
بن صالح عن ابن معين ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة على ان بعضهم  
طعن فيه اي ولا عبرة بالطعن في ثقة وقد علمت سقوطه وقال يعقوب  
بن سفيان وشهر وان قال ابن عون نزكولا فهو ثقة وقال ابن عمار روى  
عنه الناس وما اعلم احدا قال فيه غير شعبة وقال ابو زرعة لا بأس به وقال  
صالح بن محمد شهر شامي قدم العراق روى عنه الناس ولم يوقف منه

على كذب وقال الندي ما رايت احدا اقرأ لكتاب الله منه وقال ابو  
جعفر الطبري كان قتيها قارئاً عالماً وقال البزار لانعلم احدا ترك الرواية  
عنه غير شعبة وقال الدارقطني يخرج حديثه وقال ابو الحسن بن القطان  
لم اسمع لمضعفه حجة واذا تأملت ما نقلنا علمت ان اكثر رجال البخاري  
ومسلم لم ينقل فيهم مثل هذا الثناء والتوثيق وترك شعبتاه انما اعتمد  
فيه تلك القصة المكذوبة وما قاله ذلك الشاعر وهو مبني على كذب وبهتان  
ولم يزل في الامة منافقون يبطنون العداوة للمؤمنين الصادقين لاسيما  
الفقهاء منهم وما شبه شعرة بقول ذلك المنافق على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم انا نرى قراءنا اربعنا بطونا وانما عنى بذلك افاضل  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر الذهبي في تذكرة  
الحفاظ قصة وقعت لابي بكر بن العربي تقتضي سقوط عدالة ولكنه  
لم يحتفل بها واعتذر عما قيل فيها من الشعر بان الشعراء يخلقون الافك  
وشهر اولي ان يقال فيه بثل ذلك لو لم يرو لنا كذب القصة فكيف  
وهي باطلة وما نقله التلميذ عن ابن القيم من قوله انه ضعيف فانه قول متأخر  
وهو عيال على المنقول ليس له ان يتعداه ولا يقرن قوله بقول البخاري فيه  
والامام احمد وابن معين وابن المديني وابن مهدي وغيرهم كلا ولعله اعترضه  
روايتان لم يثبت له الجمع بينهما الا بتضعيف شهر وما يذكر هنا انه قد قيل  
في عبد الملك بن سليمان العرزمي انه متروك كما نقله التلميذ عن الآلي  
وتكلم فيه شعبة وقد نافح عنه ابن القيم في معالم الموقعين بكلام حسن

ولكنه قبل كلام شعبية في شهر على علاته وقد علمت انه مبني على غير  
اساس وهو اولى بان ينافح عنه، واما ما نقله التلميذ عن الذهبي ان العلماء  
لا يعتمدون تصحيح الترمذي فهو ان صح مقيد ببعض ما صححه ولا يحمل  
على اطلاقه، على ان العلماء قد اعتمدوا تصحيحه حديث الباب فلا يضرنا  
هذا القول ومما ينبغي ان يعتمد عليه اللبيب في هذا الباب ان لا يأخذ كلام  
الذهبي على علاته فانه مجازف كثير التحريف فيما ينقله في كلامه على  
الرجال ولهذا تعقبه الحافظ ابن حجر بلسان الميزان وله مناقضات غريبة  
فكن من متعصي الاحزاب والشيعة على حذر فقد بلونا منهم عجائب؛  
(٢) - مسند احمد - حدثني عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو النضر هاشم  
ابن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام قال حدثني شهر بن حوشب  
قال سمعت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين جاء نعي  
الحسين بن علي لعنت اهل العراق فقالت قتلوا قتلوا قتلهم الله غرورا وذلولا  
لعنهم الله فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءته فاطمة غدية  
ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين  
يديه فقال لها اين ابن عمك قالت هو في البيت قال فاذهبي فادعيه  
وائتيني بابنيه قال فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في  
اثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلست فاطمة عن  
يساره وقالت ام سلمة فاجتذب من تحتي كساء خيريا كان بساطا لنا  
على المنامة في المدينة فلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم جميعا

فاخذ بشماله طرف الكساء والوى بيده اليمنى الى ربه عز وجل قال  
اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اهل بيتي  
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اهل بيتي اذهب عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله الست من اهلك قال بلى  
فادخلي في الكساء قالت فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن  
عمه علي وابنيه وفاطمة رضي الله عنهم واخرج هذه الرواية الحافظ الطحاوي  
قال حدثنا سليمان الكيساني حدثنا عبد الرحمن بن زياد وحدثنا  
اسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام فذكرنا بنحوه واخرج  
الحاكم في المستدرک اوله اخبرنا ابو عبد الله الصفار حدثنا احمد بن  
مهران انبأنا عبد الله بن موسى انبأنا اسماعيل بن نشيط قال سمعت شهر  
ابن حوشب قال اتيت ام سلمة اعزبها بقتل الحسين بن علي و اشار  
اليها البخاري في التاريخ قال حدثني معقل بن مالك ابو شريك  
حدثنا عقبة بن عبد الله الاصم حدثنا شهر بن حوشب قال كنت  
بالمدينة وانا شاب يومئذ مقتل حسين بن علي فدخلنا على ام المؤمنين  
يعني ام سلمة اقول وهذا الرواية اتم الروايات واجمعها لما تفرق في  
بقيتها من الالفاظ وفيها لفظ اهلي ولفظ اهل بيتي وسوال ام سلمة  
هل هي من اهله ولم تقل من اهل بيته وهذا فرق لا يتجه غيره  
ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في قصة الافك من يعذرني من رجل  
بلغني اذا لا في اهلي ولم يقل في اهل بيتي لأن الاهل صريح في

الزوجة كما ان اهل البيت صريح في بيت النسب وقد يخص به بعضهم كما في حديث الباب واخرجها ابن جرير قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فذكره بنحوه مختصرا وقد جرح التلميذ في سند هذه الرواية شهرا وقد تقدم القول فيه بما اغنى عن الاعداد ومما ينبغي التنبيه عليه قوله «وروى النضر بن شميل عن ابن عون (كذا) قال ان شهرا تركوه» اه فهذا تحريف فان الذي في تهذيب التهذيب «وروى النضر بن شميل عن عون قال ان شهرا تركوه قال النضر تركوه اي طعنوا فيه» فقد روى النضر وفسر فهمي بالنون والزاي لابلتاء والراء وقد علمت ان شهرا غير متروك وانما تركه شعبة لما بلغه وقد علمت براءته من ذلك ولم يتابع شعبة على تركه، وجرح فيه عبد الحميد بن بهرام الفزاري المديني ترجمه في تهذيب التهذيب روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه قال شعبة صدوق ووثقه ابن المديني واحمد وابن معين وابو داود وقال النسائي ليس به بأس وقال البزار روى عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه وقد اثنى بعض الائمة على حديثه عن شهر وشهدوا له بالصحة قال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن صالح المصري عبد الحميد بن بهرام ثقة يعجبني حديثه احاديثه عن شهر صحيحة وقال ابن ابي حاتم عن ابيه هو في شهر كالليث في سعيد المقبري قلت ما تقول فيه قال ليس به بأس احاديثه عن شهر صحاح لا اعلم روى له عن شهر احاديث احسن منها وقال صالح بن محمد الاسدي ليس يروى عن



شهر صحيحة منكورة فوجود عبد الحميد في هذا السند من اسباب قوته لامن  
 اسباب ضعفه وقد شهد من ذكرنا من الحفاظ بصحة احاديثه التي رواها  
 عن شهر وهذا منها اماما نقل عن ابن ابي حاتم عن ابيه قال قلت  
 يحتاج به قال لا ولا بحديث شهر ولكن يكتب حديثه فهو كالمتناقض مع  
 ما قبله فيكون له فيه قولان والمعتمد منهما ما وافق الاثمة فيه لا ما خالفهم به او يحمل  
 الاخير منهما على ما خالف فيه غيره وبذلك يلتئم كلامه وليس في مثل ما نحن  
 فيه افساس قوي والحديث صحيح وقد ازداد بما قبله وما بعد لا قوة الى قوته  
 (٣) - الطبراني في الصغير - حدثنا احمد بن مجاهد الاصبهاني حدثنا  
 عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا زافر بن سليمان عن طعمة بن عمرو الجعفي  
 عن ابي الحجاج داود بن ابي عوف عن شهر بن حوشب قال اتيت  
 ام سلمة رضي الله عنها اعزها على الحسين بن علي عليها السلام فقالت دخل  
 علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على منامة لنا فجاءته فاطمة  
 رضوان الله ورحمته عليها بشي، صنعتة فقال ادعي لنا حسنا وحسنا  
 وابن عمك عليا فلما اجتمعوا عنده قال اللهم هؤلاء حامتي واهل بيتي  
 فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال الطبراني لم يروا عن طعمة  
 الا زافر تفرد به عبد الله بن عمر مشكك انه اه واعلم ان الطبراني الف  
 معجمه الصغير فروى فيه عن كل شيخ له تفرد بحديث فلا يظن ان قوله  
 تفرد به فلان نص منه على ضعفه والى معجمه الاوسط في غرائب شيوخه  
 ويقال انه ضمنه ثلاثين الف حديث وكان يقول هذا الكتاب روي

لانه تعب عليه والف معجبه الكبير لما سوى ذلك وقد جرح التلميذ  
من رجال هذا السند اربعة (اولهم) شهر وقد تقدم القول فيه (وثانيهم)  
طعمة بن عمر والجعفري العامري قال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم  
صالح الحديث لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال علي بن  
عبد الحميد طعمة بن عمر والثقة المسلم وكان من العباد صاحب صلاة  
ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وغيره ترجمه الحافظ في تهذيب  
التهذيب ولم ينقل فيه جرحا ولا تليينا فدل على عدم اعتباره ما ذكره  
التلميذ وهو من رجال سنن الترمذي وابي داود (وثالثهم) زافر بن سليمان  
القهمستاني بضمتهين قال احمد وابن معين ثقة وقال الدوري عن  
ابن معين كان يجلب المتاع القوى الى بغداد يعني بذلك قوة احاديثه  
وحسنها وقال ابو داود ثقة كان رجلا صالحا وقال ابو حاتم محله الصدق  
وما قيل ان عنده مراسيل وهم فليس بجرح وكثير من الرواة عندهم  
مراسيل فكان ماذا؟ واما الوهم فقل من لا يهمل ولا جرح بالوهم الا اذا غلب  
واما قول النسائي ليس بذلك القوى فانما حمل النسائي عليه لامر قد بينه فانه قال  
عنده حديث منكر عن مالك فانكر عليه تفردا به فلم له غلط فيه ولا يجرح  
الثقة بمثل هذا وعند كثير من رواة الصحيحين من اكبر فاعد ذلك مما  
يجرحهم اذ قد عرف الصحيح من حديثهم بل ما ذكره النسائي عن  
طعمة يعد من مذاق به اذ لم ينكر عليه الاحديث واحد وقد روى له  
الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه (ورابعهم) عبد الله بن عمر

بن ابان الاموي مولاهم لقب مشكك انه اي وعاء المسك من رجال صحيح مسلم واخرج له ابو داود والنسائي في خصائص علي عليه السلام قال ابو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات واما كونه غالبا في التشيع فهذا جرح بالمذهب وهو غير مقبول عند المحققين ولذلك روى الشيخان في الصحيحين عن كثير من غلاة النواصب والخوارج والجهمية والمرجئة والقدرية وانما يذكر مثل هذا للتعريف بمذهب الراوي لا لالجرح به واما كونه يمتحن اهل الحديث فلا جرح عليه في ذلك ولا جرح ولعله كان يخاف غائلة ذوي النصب ان يسعوا به الى بعض جبايرة النواصب وقد فعل هذا كثير من الثقات بل كان مثل زيد بن ارقم يخاف من التحديث بمناقب اهل البيت وقد سأل رجل من اهل العراق عن حديث غدير خم فامتنع عن اجابته وقال له انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم فقال ليس عليك مني بأس ذكره في المسند وفي الصحيح ان ابن عمر رضي الله عنهما قال لبعض الشاميين بعد ما اخبره ببعض مناقب الامام علي عليه السلام لعل ذلك يسوءك قال نعم قال فارغم الله بانفك قال اني ابغضه قال ابغضك الله فاذهب فاجهد علي جهدك وقد كانت رواية حديث واحد في بعض العصور السابقة في مناقب اهل البيت كافية لجرح الراوي ان سلم من القتل والسجن وقد منعوا ابا هريرة وابا سعيد الخدري من التحديث بذلك وجبهوها وضرب نصر بن علي الجضمي الف سوط لروايته حديثا في فضائلهم وكانت سياسة الملوك

وهلما الدنيا داهية الى نفرة العامة وخوف الخاصة من التحدث بذلك  
والناس على دين ملوكهم ولولا بقية من المخلصين صبروا على خوف من  
القراعة فنقلوا بعض ما بلغهم من ذلك لذهب ما بقي من الوارد في  
اهل البيت في طي الخفاء وعكس ذلك ان يروي بعض غلاة النواصب  
الاحاديث الموضوعة التي يعترف جهابذة الحديث بوضعها وانها من  
الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذب محض لا يحل  
نقله ولا سماعه الا مجرد التحذير منه وتقتضي الحال ان يبقى معدودا في  
رجال الصحيح وهذا من تأثير القوة فان لها كسوة تستر معائب من  
يلوذ بها وبالجملة فلا عبرة بطعنهم في عبد الله بن عمر كما قرره الحافظ  
ابن حجر فقال بعد ان نقل كلام ابن عدى في ابان بن تغلب انه من  
اهل الصدق وان كان مذهبه مذهب الشيعة ما لفظه « قلت هذا قول  
منصف واما الجوزجاني فلا عبرة بحظه على الكوفيين فالتشيع في عرف المتقدمين  
هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وان عليا كان مصيا حروبه وان مخالفه مخطي »  
مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما اعتقد بعضهم ان عليا افضل الخلق بعد رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان معتقد ذلك ورعا دينا صادقا مجتهدا فلا ترد  
روايته بهذا لاسيما ان كان غير داعية واما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض  
الحض فلا تقبل رواية الرافضي العالي ولا كرامة « اه كلام الحافظ ولم يذكر  
رحمه الله تعالى حكم الناصبي العالي وهو مقابل الرافضي وانما استشكل  
في بعض كلامه جرحهم الشيعي مطلقا وتعديلم الناصبي غالبا ولعمري  
انه موضع اشكال وما الذي احل عرض امير المؤمنين علي عليه السلام

وبعضه حتى لم يؤثر ذلك في عدالة مبغضيه وسايه وحرم عرض غير  
 ان هذا الشيء عجاب وقد رام بعض المتحذلقين ان يفسر كلام الحافظ  
 ابن حجر فزعم انه اراد بالشيعي الذي جرحوه مطلقا الشيعي الكافر  
 الذي يعتقد نبوة علي عليه السلام او الوهيتة وهذا كذب وفضيحة قد  
 انزل هذا القائل الحافظ ابن حجر بمنزلة من الجهل لن ينزل بها حتى  
 قريب العهد بالاسلام، فكيف باحد ائمة الاسلام، وهل يعقل ان الحافظ  
 يجهل كون الكافر مجروحا مطلقا حتى يستشكل جرحهم له سبحانه  
 هذا بهتان عظيم، والحق ان من كفر بتشيعة من اعتقد نبوة علي السلام  
 او الوهيتة ومثله من كفر بنصبه من اعتقد نبوة يزيد كلاهما بمنزلة واحدة  
 ومنهم من يعتقد انه من السابقين الاولين من الصحابة وقد كان من الفرقة  
 الاخيرة طائفة عظيمة بقيت الى ما بعد السبعائة، ومنهم كثير ممن  
 يدعي التصوف وينتسب الى الحنابلة ومنهم من قال فيمن توقف في  
 يريد انه يوقف على النار وهولاء كلهم لا يقول بعد التهم احد يؤمن بالله  
 واليوم الآخر، واما من يعتقد كفر الشيخين رضي الله عنهما او فسقهما  
 ويتبرأ منهما، ومن يعتقد كفر علي وعثمان رضي الله عنهما او فسقهما  
 ويتبرأ منهما، فينبغي ان يقال فيها بقول واحد فانها فريقان متقابلان  
 (فان قيل) ان الفرق بين الشيخين وعلي وعثمان عظيم (قلنا) ليقول  
 القائلون في عظم الفرق بينها ماشاؤا فلن ينتهي الى ان يفرق به بين  
 اعراضهم وما حرم الله منهم ولو قيل بصحة الفرق لبطلت حجج اهل

السنة على الرافضة واشباههم، وأما من تولى الشيخين وعثمان معهما وتبرأ من علي، ومن تولاها وتولى عليا معهما وتبرأ من عثمان فهذان فريقان متقابلان فينبغي أن يقال في أحدهما بمثل ما قيل في الآخر من جرح أو تعديل ولا يقتضي الانصاف إلا ذلك، فاما جرح من تولى الأربعة وفضل عليهم عليا أو لم يفضلهم ولكن اعتقد أنه كان مصيبا في حروبه وتعديل من صعب عليا وتبرأ منه وانفضه ولكنه تولى الثلاثة فلا يقوله إلا من كان متقلدا مذهب النواصب وهذا النوع هو الذي استشكله الحافظ ابن حجر وأخبر منه من يجرح من تكلم في مقاتلي علي عليه السلام ويعدل من تكلم فيه وفي ناصريه وقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح «الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان والصواب موالاة جميعا ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع» اهـ ومراده بالشيعي المبتدع من يتولى عليا ويبرأ من عثمان رضي الله عنهما فان الشيعة فرق كالنواصب وقد تزيد بدعة بعض فرقهم على بعض وقال في موضع آخر «وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه وغير الجوزجاني ممن على شاكلته مثله كالازدي» اهـ أقول ولكن وصف بعضهم الجوزجاني هذا بأنه كان صلبا في السنة ولعله إنما عني سنة الشيطان فاما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يوصف بالصلابة فيها الناصبي المنحرف وهذا يشبه قول الآخر فيه أنه لشدة صلابته في السنة يحمل على علي عليه السلام ويشبهه أيضا ما استأنس به الذهبي على تشيع الحاكم رحمه الله



بأنه ألف جزءاً في مناقب فاطمة البتول على أبيها وعليها الصلاة والسلام  
 كأن السني لا يكون عند سنيا حتى يطعمس كل فضيله لها ولا يدكر لها منقبة  
 وهذا والله قاصمة الظهر، وعار الدهر، وبالجملة فإن من نظر في كتب الجرح  
 والتعديل رأى فيها كثيراً من التخليط والتمويه فينبغي لطالب الحق  
 أن لا يأخذ ما فيها على علته وقد صدق من قال أن من المناصب العظيمة  
 في الإسلام تعصب كثير من حملة الحديث للشيعة والأحزاب (فإن تكلف  
 متكلف) وإجاب بانهم عدلوا الناصبي غالباً لأن له شبهة في ظنه خطأ  
 علي عليه السلام في مقاتلة أهل القبلة (قلنا) وللشيعي مثلها أو أعظم منها  
 فيمن قاتل علياً عليه السلام وأصحابه وهو وهم من أهل القبلة مثلهم فما الذي  
 أهدر شبهة هذا وأعمل شبهة ذلك؟! أن هي الأقسمة ضيزى ولا يقب  
 عنك أن مرادنا بالشيعة من ذكرهم الحافظ ابن حجر أعني من يتولى  
 الشيخين ويعرف لها فضلها (فإن قيل) أن أولئك كانوا متدينين ببغض  
 علي عليه السلام لا اعتقادهم خطاه (قلنا) وهؤلاء كانوا متدينين بحب علي  
 عليه السلام لا اعتقادهم أصابته فاي الفريقين أحق بالامن أن كنتم تعلمون  
 (٤) - الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار - حدثنا الحسن أيضاً (يعني  
 ابن الحكم الحيري الكوفي) حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل حدثنا جعفر  
 الأحمر عن الأجلح عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة  
 بطعام لها إلى أبيها وهو على منازله<sup>(١)</sup> فقال أي بنية أتيتني بأولادي

---

(١) كذا بالأصل ولعله منامة

وانت وابن عمك قالت ثم جللهم او قالت حوى عليهم الكساء فقال  
 اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
 قالت ام سلمة يا رسول الله وانا معهم قالت (١) انت من ازواج النبي  
 وانت على خير او الى خير ، وقد قرنها ابو جعفر برواية اخرى فافردناها  
 (٥) قال وما قد حدثنا بكر بن يحيى بن زبان حدثنا مندل عن ابي  
 الجحاف عن شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم في بيتي فجاءته فاطمة بخزيرة فقال ادعي لي بعلك وابنيك  
 فدعته وابنيها فجاء بكساء فحفهم به ثم اخذ طرفه بيده ثم رفع يديه  
 فقال اللهم هؤلاء ذريتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
 قالت فرفعت الكساء وادخلت رأسي فيه فقلت وانا يا رسول الله قال  
 انك على خير

(٦) قال الامام احمد في المسند بعد ايراد رواية عطاء بن ابي رباح  
 الآتي ذكرها قال قال عبد الملك (يعني ابن ابي سليمان) وحدثني داود  
 بن ابي عوف الجحاف عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بمثله سواء (٢)  
 (٧) - مسند الامام احمد - قال حدثنا عبد الله قال حدثني ابي حدثنا  
 عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب  
 عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

(١) كذا بالاصل والصواب قال

(٢) سقط من النسخة المطبوعة لفظي شهر بن . . .

لفاطمة اثنتيني بزوجه وابنيك فجاءت بهم فالتقى عليهم كساء فدكيا قال  
ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك  
على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء  
لادخل معهم فجد به من يدي وقال انك على خير

اقول هذه الرواية تعد من الشواهد فقيها ما ليس في غيرها من بقية  
الروايات وقد اخرجها الجافظ الطحاوي قال حدثنا ابن مزيار حدثنا  
حماد بن سلمة فذكره واخرجه البيهقي بثله واخرجه الديلمي بسند  
ضعيف عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم لما جمع فاطمة وعليها والحسن والحسين رضى الله عنهم تحت  
ثوبه اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم  
وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ورضوانك  
علي وعليهم قال واثلة كنت واقفا على الباب فقلت وعلي يا رسول الله  
بابي وامبي فقال اللهم وعلي واثلة قال صاحب القول المستحسن  
« وله من جهة مالك بسند صحيح على شرط مسلم والطحاوي وابن عساكر بسند  
جيد عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة اثنتيني بزوجه  
وابنيك فجاءت بهم فالتقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كساء كان تحتي  
خبريا اصناه من خير ثم رفع يده فقال اللهم هؤلاء آل محمد وفي لفظ اهل  
محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك  
حميد مجيد فرفعت الكساء لادخل معهم فجد به رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم من يدي وقال انك الى خير ورواه ابو يعلى والطبراني بطريق آخر وفيه  
وابنيك وكساء فدكيا ثم وضع يده عليهم « اه واخرجه الحاكم في المستدرک

قال حدثني ابو الحسن اسمعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرائي  
حدثنا جدي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة الحزامي حدثنا محمد بن اسمعيل  
بن ابي فديك حدثني عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن اسمعيل بن  
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن ابيه قال لما نظر رسول صلى الله عليه  
 وآله وسلم الى الرحمة لها بطة قال ادعوا لي ادعوا لي فقالت صفة من  
يا رسول الله قال اهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين فجيء بهم فالتق  
عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساه ثم رفع يديه ثم قال اللهم هؤلاء  
آلي فصل على محمد وعلى آل محمد وانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا حديث صحيح الاسناد ولم  
يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين انه علمهم الصلاة على  
اهل بيته كما علمهم الصلاة على آلهم ثم ساق الرواية عن كعب بن عجرة  
وفيهما قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قولوا اللهم صل  
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك  
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى  
آل ابراهيم انك حميد مجيد قال وقد روى هذا الحديث باسناده والفاظه  
حرفا بعد حرف الامام محمد بن اسمعيل البخاري عن موسى بن اسمعيل  
في الجامع الصحيح وانما خرجته ليعلم المستفيد ان اهل البيت وآل  
جميعهم (قلت) وتعبه الذهبي في الرواية الاولى فقال «المليكي ذاهب الحديث» اه  
اقول المليكي اخرج له الترمذي وابن ماجه ضعفه الا كثرون وقال ابن

عدي هو من جملة من يكتب حديثه وروايته ورواية الديلمي متابعة  
لحديث علي بن زيد وعلي قال الترمذي انه صدوق وصح له حديثا في  
السلام وحسن له غير ما حديث وقد ضعفه بعضهم وربما بسوء الحفظ  
وقال الدارقطني لا يترك عندي فيه لين فهو مختلف فيه ولا بأس بالاستشهاد  
بما ذكرنا من روايته لاسيما وقد توبع .

﴿ رواية ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(٨) - ابن جرير - حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال  
حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة زوج  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها ان هذه الآية نزلت في  
بيتها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)  
قالت وانا جالسة على باب البيت فقلت انا يا رسول الله الست من اهل  
البيت قال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن  
والحسين رضي الله عنهم واخرجه ابن جرير بسند آخر قال حدثنا ابو  
كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب  
و<sup>(١)</sup> عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن  
ام سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية (انما يريد الله ليذهب

(١) هذان سندان لا سند واحد وقد سقط الواو من النسخة المطبوعة من  
ابن جرير وثانيهما ابو كريب عن وكيع عن فضيل كما هي القاعدة في مثل هذا  
وقد ظنهما التلميذ سندا واحدا

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة الست منهم قال انت الى خير واخرجه ابو يعلى قال اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي سمينة قال اخبرنا عبد الله بن داود الكوفي الهمداني عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد فذكره وذكره البزار من رواية فضيل بن مرزوق الى آخر السند به واخرجه ابن مردويه والخطيب عن ابي سعيد الخدري واخرجه ابو جعفر الطحاوي حدثنا فهد حدثنا ابو غسان حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة فذكره وقد جرح التلميذ من رجال هذه الرواية ثلاثة (اولهم) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي ابو الحسن اخرج له ابن خزيمة في صحيحه وهذه شهادة من هذا الامام عظيمة فانه قد انتقد على مسلم في الصحيح مواضع اجابه عنها فليس بمتهاون في شروط الصحيح وقال الحافظ المنذري وثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذي غير ما حديث وقال ابن القيم وعطية العوفي وان ضعفه اكثر اهل الحديث فقد احتمل الناس حديثه وخرجوه في السنن وقال ابن معين في رواية الدوري عنه صالح الحديث وقال ابن عدي روى عنه جماعة من الثقات وهو على ضعفه يكتب حديثه فيعتضد به وان لم يعتمد عليه



وحده وقال ابو بكر البزار روى عنه جلة الناس وقال ابن جرير قال ابن  
سعد اخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية قال جاء سعد بن جنادة الى  
علي كرم الله وجهه وهو بالكوفة فقال يا امير المؤمنين انه ولد لي غلام فسمه  
فقال هذا عطية الله فسمي عطية وكانت امه رومية وخرج عطية مع ابن  
الاشعث فلما انهزم هرب الى فارس وكتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي  
ان ادع عطية فان لمن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والا فاضربه اربعمائة  
سوط واحلق راسه ولحيته فدعاه واقرأه كتاب الحجاج واني عطية  
ان يفعل فضربه اربعمائة سوط وحلق راسه ولحيته قال وكانت كثير  
الحديث ثقة ان شاء الله تعالى وذكره الحافظ في تهذيب التهذيب وزاد  
عن ابن سعد وله احاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به اه وقد  
اخرج له البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي وابن ماجه  
اذا علمت ذلك فعطية يقبل حديثه ويستشهد به ويعتد به في المتابعات  
اتفاقا ويحتج به على الخلاف فيه واني لاحشى ان يكون الذين لا يحتجون  
به من علماء النواصب كالجوزجاني والازدي وان يكون ذنبه عندهم عدم  
لعمري لاميير المؤمنين وصبره على الضرب والتعزير بحلق اللحية والرأس في  
سبيل ذلك (ثانيهم) فضيل بن مرزوق هو الاغر الرقاشي الكوفي من  
رجال تهذيب التهذيب روى له الامام مسلم في صحيحه والاربعة واحتج  
به البخاري في جزء رفع اليدين ووثقه الثوري وابن عينة وابن معين  
وقال العجلي جاز الحديث صدوق ووصفه ابو حاتم بالصدق وقال

الهيثم بن جميل كان من أئمة الهدى زهدا وفضلا ونقل الشافعي توثيقه عن ابن معين وقال فيه أحمد لا أعلم الا خيرا فهذا رجل ثقة لا يقبل فيه كلام أحد (ثالثهم) حسن بن عطية بن نجيح القرشي البزار الكوفي ترجمته في تهذيب التهذيب روى له البخاري في التاريخ والترمذي وقال ابو حاتم صدوق ولم يصفه الا الأزدي والأزدي نفسه ضعيف فلا يقبل قوله في ثقة قال الحافظ ابن حجر واظنه اشتبه عليه بالذي قبله يعني الحسن بن عطية بن سعد العوفي وانما حمل الحافظ كلامه على الاشتباه لتفرد لا بتضعيفه فهو من اوابد لا فلاموجه ولا مقبول، وايضا فان الأزدي ناصبي منافق بنص الحديث الصحيح بل رماه الذهبي بسرقة الحديث ولا عجب ان يكون منافقا سارقا، وبما ذكرنا لا تعلم ان هذه الرواية حسنة السند والمتن قد اجتمعت فيها شروط الحسن جميعها وهي من قسم الحسن لذاته وجرح التلميذ في السند الثاني لابن جرير عبد الحميد وشهر وقد سبق القول في توثيقهما بما لا مزيد عليه فلا عود ولا اعادة

﴿ رواية عبد الله بن وهب عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(٩) - ابن جرير - حدثنا ابو كريب حدثنا خالد بن مخلد حدثنا موسى بن يعقوب حدثنا هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرني ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليا والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأ الى الله ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فقالت ام سلمة يا رسول الله ادخلني معهم قال انك

من اهلي وليس في هذا الرواية ذكر البتول الزهراء فعده التلميذ من  
الاضطراب في متن الحديث وليس كما ظن فلعله سقط من نسخة ابن  
جرير والمطبوعة منها فيها غلط كثير او تكون الرواية مختصرة اختصرها  
بعض الرواة ولا يضر النقص وانما تضر الزيادة اذا خالفت رواية الثقات  
ولم تكن عن ثقة وقد اخرجها ابو جعفر الطحاوي فجاء فيها ذكر  
البتول ولم يذكر فيها امير المؤمنين عليا عليها السلام وذلك سقط من  
النسخ كما هو ظاهر قال حدثنا ابو امية خالد بن مخلد القطواني حدثنا  
موسى بن يعقوب الزمعي اخبرني ابن هاشم بن عتبة (كذا) عن عبد الله  
بن وهب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع فاطمة  
والحسن والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي  
والذي يظهر ان هذا الرواية ذكر فيها الاربعة كبقية الروايات  
ولكن تلاعبت بها ايدي النساخ وقد اجتمع لنا من نسخة ابن جرير ونسخة  
ابو جعفر رواية تامة والحمد لله وقد جرح التلميذ في سند ابن جرير رجلين  
(احدهما) خالد بن مخلد القطواني الكوفي احد رجال الصحيحين وروى  
له الترمذي والنسائي وابن ماجه في السنن وابو داود في مسند مالك  
وثقه ابو داود والمجلي والازدي على تحامله على امثال خالد لقلوه في  
النصب وقال ابن ابي شيبة ثقة صدوق وقد احتج به الشيخان وكفى  
بهما وقال ابن ميم مابه بأس واما التشيع فلا يضره وليس بداعية وكيف  
يضره ذلك وهؤلاء الخوارج الموارق والقدرية والمرجئة والجهمية

واخايت النواصب قد ملئت باحاديثهم الصحاح ونفذت بها الاحكام وفيهم الدعاة والغلاة واما المناكير فليس هذا الحديث منها وقد تتبعها ابن عدى (ثانيهما) موسى بن يعقوب الزمعي المديني اخرج له البخاري في الادب المفرد واحتج به الاربعة ووثقه ابن معين والقطان وكفى بهما وقال ابو داود صالح ذكره ابن حبان في الثقات ولم تقم لابن المديني حجة في جرحه وقد روى عنه ابن مهدي والقطان ولا يرويان الا عن ثقة وقال ابن عدى لا بأس به عندي ولا برواياته وقول النسائي ليس بالقوى متعقب مع ان هذه العبارة هينة والجرح بالمذهب ساقط وقد علمت ابن معني غلوه في التشيع انه يفضل عليا عليه السلام على عثمان مع تقدم الشيخين فلمل جارحوه اما اخذوا جرحه عن بعض علماء النواصب فالحديث قوى والرواية صحيحة

﴿رواية عطاء بن يسار عن ام سلمة رضي الله عنهما﴾

(١٠) - الحاكم في مستدركه - حدثنا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه وابو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسن بن مكرم البزار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه

قلت اقرء الذهبي واخرجها الحسين بن مسعود البغوي باسناد الحاكم  
وابوالخير القزويني وصحح اسنادها واخرجها الحاكم ايضا في قسم التفسير  
من مستدركه وزاد فيها بعد ما تقدم قالت ام سلمة يا رسول الله ما انا  
من اهل البيت قال انك لبعلى خير وهؤلاء اهل بيتي اللهم اهلي احق  
وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه واقره على  
ذلك الذهبي

رواية عطاء بن رباح عن حدثه عن ام سلمة رضي الله عنها  
(١١) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن نمير  
قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن رباح قال حدثني  
من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في  
بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي  
زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا  
يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان له تحته كساء له  
خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة فانزل الله عز وجل هذه الآية  
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت  
فأخذ فضل الكساء ففشاهم به ثم اخرج يدا فالوى بها الى السماء ثم  
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

قالت فادخلت راسي في البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير واخرجها القسطلاني في المواهب وقال في اسناده من لم يسم وبقية رجاله ثقات قلت فهو مرسل صحيح روي موصولا من طرق فصح الاحتجاج به وقال الامام احمد في مسنده ما تقدم قال عبد الملك وحدثني ابو ليلى عن ام سلمة مثل حديث عطاء سواء قال عبد الملك وحدثني داود بن ابي عوف الجعافي عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بمثله سواء وقد جرح التلميذ في سند هذه الرواية عبد الملك بن ابي سليمان المرزبي وقد اخرج له البخاري تعليقا واحتج به مسلم والاربعة وقال فيه الحافظ ابن حجر انه احد الائمة وقال ابن مهدي كان شعبة يعجب من حفظه وعدلا ابن المبارك في حفاظ الناس وسماه الثوري الميزان اشارة الى صدقه وضبطه وكذلك سماه ابن المبارك وقال يحيى بن معين ثقة صدوق لا يرد على مثله وقال احمد ثقة من الحفاظ وقال ابن عمار ثقة حجة وقال العجلي ثبت الحديث وقال يعقوب متقن فقيه وقال النسائي ثقة وقال ابو زرعة لا بأس به وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا ثبتا وقال الساجي وروى عنه يحيى بن سعيد القطان جزأ ضحفا ولا يروى الا عن ثقة وقال الترمذي ثقة مأمون لا نعلم احدا تكلم فيه غير شعبة قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن حبان واقره والغالب على من يحفظ ويحدث ان بهم وليس من الانصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عنه السنة باوهام بهم فيه اقول ولم يحفظ لعبد الملك وهم الا في



حديث واحد في الشفعة وهو الذي حمل عليه شعبة من اجله ولم  
يعبوا بقوله فيه وقد نافع ابن القيم عن عبد الملك في معالم الموقعين  
بكلام حسن في بابه وسبب ميزان الكوفة فروى حديث الشفعة  
ثم قال « هذا حديث صحيح لا يرد (فان قيل) قد قال الترمذي تكلم شعبة  
في عبد الملك من اجل هذا الحديث روى وكيع عنه وان عبد الملك روى حديثا  
آخر مثل حديث الشفعة لطرح حديثه وكذلك قال يحيى القطان وقال احمد هو حديث  
منكر وقال يحيى بن معين هو حديث لم يحدث به الا عبد الملك فانكر الناس عليه لكنه  
ثقة صدوق (فالجواب) ان عبد الملك هذا حافظ ثقة صدوق ولم يتعرض له احد  
بجرح البتة واتى عليه اثمة زمانه ومن بعدهم وانما انكر عليه من انكر هذا الحديث  
ظنا منهم انه مخالف لرواية الزهري عن ابي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرقت الطرق فلا شفعة  
ولا يحتمل مخالفة العرزمي لهذا الزهري وقد صح هذا عن جابر من رواية  
الزهري عن ابي سلمة عنه ومن رواية ابن جريج عن ابي الزبير عنه ومن حديث  
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة فيخالفهم العرزمي ولهذا شهد الائمة بانكار  
حديثه ولم يقدموه على حديث هؤلاء قال مها بن يحيى الشامي سألت احمد بن  
حنبل عن حديث عبد الملك هذا فيقال قد انكره شعبة فقلت لاي شيء انكره  
فقال حديث الزهري عن ابي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
خلاف ما قال عبد الملك عن عطاء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال ابن القيم وسبب ان حديث عبد الملك عن جابر لا يناقض حديث ابي سلمة  
عنه بل مفهومه يوافق منطوقه وسائر احاديث جابر يصدق بعضها بعضها اه

﴿ رواية ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٢) - ابن جرير - حدثنا ابو كريب حدثنا مصعب بن المقدام

حدثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبرمه لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعت بين يديه فقال ابن ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعهم فجاءت الى علي فقالت اجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت وابناك قالت ام سلمة فلما راهم مقبلين مديدا الى كساء كان على المنامة فده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة بشاله فضمه فوق رؤسهم واومأ بيده اليمنى الى ربه فقال هولاء اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا جرح التلميذ في هذا الرواية سعيد بن زربي وهو ضعيف لم يوثق وجرح مصعب بن المقدام الحنفي مولاهم وثقه ابن معين والدارقطني وقال ابو حاتم صالح الحديث وقال المعجلي كوفي متعبد وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات وقال ابوداود لاباس به واخرج له الترمذي وابوداود وابن ماجه فهذا الرواية ضعيفة لمكان ابن زربي ولا بأس فعمها روايات قوية ﴿ رواية حكيم بن سعد عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٣) - ابن جرير - حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند ام سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله لينذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن

ايها ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنعه ان يدخل على جده وامه ثم  
جاء الحسين فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم على بساط فخللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي  
فاذهب عنكم الرجس وطرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا  
على البساط قالت فقلت يا رسول الله وانا قالت فوالله ما اتم وقال انك  
الى خير اقول هكذا هي في تفسير ابن جرير وهي ناقصة بلا شك فان  
قول ام سلمة عند ما ذكر علي عليه السلام فيه نزلت انما يريد الله الآية  
يفتضي ان تذكر محبته مع البتول وابنيها رضي الله عنه والا فامعنى قولها  
فيه نزلت تلك الآية وايضا فقد اخرجها الطحاوي باسناد ومثني اتم من  
هذا قال حدثنا فهد حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد  
عن الاعمش عن جعفر عن عبد الرحمن البجلي عن حكيم بن سعد عن  
ام سلمة قالت نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد ذكرها السهوي كاملة  
فقال (ثم علي فلم استطع ان احجبه) وقد جرح التلميذ في سند ابن  
جرير راويين (اولهما) عبد الله بن القدوس التميمي السعدي ابو محمد  
ويقال ابو صالح ويقال ابو سعيد رموه بالرفض اخرج له البخاري  
تعليقا وروى له الترمذي وقال البخاري هو في الاصل صدوق الا  
انه يروى عن قوم ضعاف أي وقد علمت ان روايته هذه عن حجة

ثبت وهو الاعمش وذكره ابن حبان في الثقات وقال رعا اغرب وضعفه قوم ولم يترك وقد علمت انه انما ضعف من جهة المذهب وهو من المتقدمين وقد عرفت معنى الغلو في التشيع على اصطلاحهم وايضا فانه لم ينفرد بهذه الرواية عن الاعمش بل تابعه عن الاعمش جرير بن عبد الحميد (وثانيهما) ابن حميد محمد بن حميد بن حبان التميمي الرازي الحافظ وقد رويت هذه الرواية من غير طريقه كما علمت وقد كان ابن حميد من المكثرين ومن اوعية العلم رضى عنه احمد ويحيى ابن معين وقال ابو زرعة من فاته ابن حميد يحتاج ان ينزل في عشرة آلاف حديث قال احمد لا يزال بالري علم مادام ابن حميد حيا ولما حدث الصاغاني عن ابن حميد قيل له في ذلك فقال ومالي لا احدث عنه وقد حدث عنه احمد وابن معين وقيل للهدلي ما تقول في ابن حميد قال الاتراني ذا احدث عنه وسئل عنه ابن معين فقال ثقة لابس به رازي كيس وقال الطيالسي ثقة وقال الخليلي كان حافظا عالما بهذا الشأن رضى عنه احمد ويحيى واقتصر البخاري على قوله قد اكثر على نفسه وقال بره لنا قديم وقد اخرج له ابو داود والترمذي وابن ماجه

﴿ رواية عطية الطفاوي عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٤) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا عوف عن ابي المعدل عطية الطفاوي عن ابيه ان ام سلمة حدثته قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي

يوما اذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة قالت فقال لي قومي فتنحي  
عن اهل بيتي قالت فقامت فتنحيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما  
الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في  
حجرة فقبلهما قال واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى فقبل  
فاطمة وقبل عليا فاغدق عليهم خميسة سوداء فقال اللهم اليك لا اله الا  
النار انا واهل بيتي فقلت وانا يا رسول الله قال وانت واخرجها احمد  
من طريق اخرى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا عوف  
عن ابي المعدل عطية الطفاوي قال حدثني ابي عن ام سلمة زوج  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بنحوه مع اختلاف يسير وهذه  
الرواية تعتبر من الشواهد لا من الاصول لقوله فيها انا واهل بيتي ولذكره  
قصة النساء وان خالفت في ذلك ما هو اصح منها واضبط فهي شاهدة لاصل  
القصة ورواها ابو بشر الدولابي من طريقين قال اخبرني احمد بن شعيب  
قال اخبرنا سليمان بن سالم انبأنا النضر قال حدثنا عوف عن ابي المعدل  
عطية الطفاوي عن ابيه عن ام سلمة فذكره بنحو ما تقدم وقال حدثنا علي  
بن معبد بن نوح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف قال حدثنا عوف عن  
ابي المعدل عطية الطفاوي قال حدثني ابي عن ام سلمة فذكره لا وقد  
جرح التلميذ من رجال هذا الشاهد في السند الاول محمد بن جعفر  
المعروف بفنادر ترجمته في تهذيب التهذيب وهو من رجال الصحيحين  
روى له الباقر واحتجوا به وما نقله التلميذ عن الميزان عن ابي حاتم

انه قال فيه هو في غير شعبة يكتب حديثه ولا يحتج به بخالفه ان البخاري ومسلم قد احتجابه في غير شعبة فاخرج له البخاري ايضا عن عبد الله بن سعيد ومعمروا وخرج له مسلم عن عبد الله بن سعيد وابن جريج وابن ابي عمروة ولم ينه ابن مهدي الا عن حديثه عن ابي عمروة وثقه شعبة وكان ربيه وابن حبان والعجلي والمستعلي وابن سعد وابن ابي حاتم ، وجرح ايضا عوفا بن ابي جميلة ابا سهل الاعرابي البصري ترجمته في تهذيب التهذيب قال فيه احمد ثقة صالح الحديث وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح وقال النسائي ثقة ثبت وعن مروان بن معين كان يسمى الصدوق وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال محمد بن عبد الله الانصاري كان من اثبتهم جميعا روى له الستة واحتجوا به وقال مسلم في مقدمة صحيحه « واذا وازمت بين الاقران كان ابن عون وايبوب مع عون واشعث الجمراني وهما صاحبا الحسن وابن سيرين كما ان ابن عون وايبوب صاحباهما وجدت البون بينهما وبين هذين بعيدا في كمال الفضل وصحة النقل وان كان عون واشعث غير مدفوعين عن صدق وامانة » اه فتأمل كيف اعترف له مسلم بالصدق والامانة وما نقله التلميذ فيه انما هو جرح بالمذهب وقول بندار فيه كان عوف قدريا رافضيا شيطانا سباب محض ولكنها القوة تلي على اصحابها

ودعوى القوي كدعوى السباع \* من الظفر والناصب برهانها وماذا يكون الفصل بينهما لواجابه عوف فقال بل انت جبري ناصبي شيطان ما هذا الاتناز باللقاب بشئ الاسم الفسوق



بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ، وجرح ايضا عطية الطفاوي فقال وهاء الازدي وتقول ان الازدي نفسه واهي فلا يعتمد قوله في جرح ولا تعديل قال الحافظ ابن حجر « انه لا يعتمد اذا انضرد فكيف اذا خالف » (وقال) « الازدي لا يخرج على قوله » وقال رداعلى ابن حزم « وما درى ان الازدي ضعيف فكيف يقبل منه تضعيف الثقات » وعطية ذكره ابن حبان في الثقات قال الحافظ في تعجيل المنفعة « روى عن ابيه عن ام سلمة رضي الله عنهما وعنه سليمان التيمي وعوف الاعرابي ضعفه الازدي قلت سبقه الى ذلك زكريا الساجي وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قال روى عن ابن عمر رضي الله عنهما « اه فقد ظهر لك ما قاله الذهبي في الازدي انه كان يسرق الجرح وجرحها لعطية غير مفسر كما هو ظاهر وجرح في السند الآخر عبد الوهاب بن عطاء ترجمه في تهذيب التهذيب عن ابن معين ثقة وقال الساجي صدوق ليس بالقوي عندهم وقال البخاري يكتب حديثه قيل يحتج به قال ارجو وقال النسائي ليس بالقوي وفي رواية ليس به بأس وقال ابو حاتم يكتب حديثه محله الصدق وقال الاسدي ثقة وقال ابن سعد هو صدوق ان شاء الله تعالى وقال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحسن بن سفيان ثقة وهو من رجال صحيح مسلم واخرج له الاربعة والبخاري في خلق افعال العباد وقد علمت انه قد رواه عن عوف راويان غيره غندر والنضر فالرواية شاهد قوي

﴿ رواية عمرة الهمدانية عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٥) - الطحاوي - حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن ابي  
صخر عن ابي معاوية البجلي عن عمرة الهمدانية قالت اتيت ام سلمة  
فسلمت عليها فقالت من انت فقالت عمرة الهمدانية فقالت عمرة يام  
المؤمنين اخبريني عن هذا الرجل الذي قتل بين اظهرنا فحب ومبغض  
تريد علي بن ابي طالب قالت ام سلمة اتحيينه ام تبغضينه قالت ما احبه  
ولا ابغضه (١) فانزل الله هذه الآية انما يريد الله الى آخرها وما في البيت  
الاجبريل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن  
والحسين عليهم السلام فقلت يا رسول الله انا من اهل البيت فقال ان  
لك عند الله خيرا فوددت انه قال نعم فكان احب الي مما تطلع عليه  
الشمس وتقرب واخرجه الطحاوي بسند آخر حدثنا الحسن بن الحكم  
الحيري الكوفي حدثنا مخول بن ابراهيم بن مخول بن راشد الحنات  
حدثنا عبد الجبار حدثنا عباس الشيباني حدثنا عمار بن معاوية الدهني  
عن عمرة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية في بيتي انما  
يريد الله بنحوه الا انه زاد فيها ميكائيل عليه السلام

﴿ رواية وثالة بن الاسقع رضي الله عنه ﴾

(١٦) - الحاكم في مستدركه - حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا  
الربيع بن سليمان المرادي ومجرب بن بصر الخولاني قال حدثنا بشر بن بكر

حدثنا الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني واثلة بن الاسقع قال اتيت عليا فلم  
اجده فقالت لي فاطمة انطلق الى رسول الله صلى عليه وآله وسلم يدعوه فجا  
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلنا ودخلت معها فدعا  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاقعد كل واحد  
منهما على فخذه وادنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبا وقال  
انما يريد الله ليذهب عنكم انرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ثم قال  
هولاء اهل بيتي اللهم اهل بيتي احق بهذا حديث صحيح على شرط الشيخين  
ولم يخرج جالا (قلت) اشار له الذهبي بحرف (م) اشارة منه الى انه على شرط  
مسلم واخرجه ايضا من طريق ابي العباس محمد بن يعقوب انبأنا  
العباس بن الوليد بن مزيرد اخبرني ابي قال سمعت الاوزاعي يقول  
حدثني واثلة بن الاسقع فساقه بمثل ما تقدم وقال عقبه هذا حديث صحيح  
على شرط مسلم ولم يخرج جالا قلت اقره الذهبي وقال « قلت سمعه الوليد  
بن مزيرد من الاوزاعي » اه وفي مسند الامام احمد حدثنا عبد الله حدثني  
ابي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن شداد ابي عمار قال دخلت  
على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فدكروا عليا فلما قاموا قال لي الا اخبرك  
بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت بلى قال اتيت فاطمة  
رضي الله عنها فدكرها واخرجه ابن جرير من طريقين الاولى قال حدثنا عبد  
الاعلى بن واصل قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا عبد السلام بن  
حرب عن كلثوم المحاربي عن ابي عمار قال اني لجالس عند واثلة بن

الاسقع فذكره الا انه زاد فيه قلت يا رسول الله وانا قال وانت قال  
قوالله انها لا وثق عملي عندي والثانية قال حدثني عبد الكريم بن ابي  
عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو قال حدثني شداد  
ابو عمار قال سمعت واثله بن الاسقع فذكره قال واثله قتل من ناحية  
البيت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلي قال واثله انها لمن  
ارجى ما ارجى اقول ما ظفربه واثله هنا من باب قول الله واذا حضر  
القسمه اولوا القربي واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولوا معروفاً  
وهذا الحديث قد اخرجه ايضا الامام احمد في الفضائل الا انه قال  
اللهم هؤلاء اهل بيتي حقا واخرجه ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي  
حاتم والطبراني والبيهقي في سننه مصححا وابن عساكر في تاريخه  
والطحاوي في مشكل الآثار قال حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي  
وسليمان الكيساني قال حدثنا بشر بن بكر عن الازاعي فذكره بنحو  
رواية ابن جرير وقد جرح التلميذ في سند رواية الامام احمد محمد بن  
مصعب القرقيساني وقد تقدم القول فيه في الكلام على حديث الاصطفاة  
ولابأس باعادة بعضه في الاعادة افادة ترجمه في تهذيب التهذيب وكان احمد  
يحدث عنه ويقول بحديثه عن الازاعي وقال لابأس به وكان ابن معين سيئ  
الرأي فيه وقع بينها ما يكون بين الناس فقال فيه انه صاحب غزو وليس يدري  
ما يحدث وهذا ليس بمرح بل الصدر الاول كلهم كانوا اهل غزو وماروى  
لنا الاحاديث الاله وقال ابو زرعة صدوق في الحديث ولكنه حدث

باحاديث منكورة نظن انه غلط فيها وتعقبه ابن ابي حاتم فقال ليس هذا  
مما يضعفه وليس عندي كذا ضعف لما حدث بهذه المناكير يعني انه  
ليس لما توهم عليه من الغلط فيها وقول النسائي فيه تبع فيه من قبله وقد  
عرفت تشددا وقد قال له شيخه الاوزاعي ما جاءني احفظ منك فقول  
ابن معين ما رأيت لابن مصعب كتابا لا يضره ولا ينهض حجة لجرح  
فان الرجل كان حافظا بشهادة شيخه وناهبك بشهادة الاوزاعي  
ولاحل هنا لزعم من زعم انه روى عن الاوزاعي احاديث ليس  
لها اصول فانه لم ينفرد بهذا الحديث ومرادهم بالاصول الكتب وقد  
عرفت حفظه وقد تابعه على روايته عن الاوزاعي الوليد بن مسلم وبشر  
بن بكر والوليد بن مزيرد وتابع الاوزاعي عن ابي عمار كلثوم المحاربي  
وجرح في سند ابن جرير في الطريق الاولى راويين (احدهما) عبد السلام  
بن حرب المملاني الكوفي وهو من رجال الصحيحين وروى له الباقون  
واحتجوا به ترجمه في تهذيب التهذيب قال ابن معين صدوق وقال ابو حاتم  
ثقة صدوق وقال الترمذي ثقة حافظ وقال الدارقطني ثقة حجة وقال  
يعقوب ابن ابي شيبة ثقة وقال العجلي ثقة ثبت ولم يضعفه ابن سعد  
مطلقا كما زعم التلميذ وانما قال به ضعف في الحديث وهذا جرح غير  
مفسر وقد علمت احتجاج الائمة به (ثانيهما) كلثوم المحاربي هكذا هو  
في السند منسوب الى محارب ولما لم يجده التلميذ في ميزان الذهبي  
تجادد وهجم على القول فيه بنير علم فجعله كلثوم بن جوشن القشيري

فنسبه الى بني قشير وانما هو من محارب وزعم انه ابن جوشن بغير بينة ولا علم وبنو قشير الذين منهم كلثوم بن جوشن هم بطن من بني عامر بن صعصعة ثم من هوازن واما محارب فهو اسم لثلاث قبائل كل منها تسمى بمحارب (احداها) محارب قريش من بني فهر ومنهم الضحاك بن قيس واخوه كلثوم بن قيس القرشي الفهري المحاربي (وثانيتهما) محارب من قيس عيلان من مضر و(الثالثها) محارب من عبد القيس من ربيعة فلا محارب من بني قشير ولا بنو قشير من محارب ولم نجد له في ما يديننا من كتب اسماء الرجال وقد نص الحافظ ابن حجر على ان من لم يذكر في تهذيب التهذيب واللسان فهو اما ثقة او مستور وعلى مقتضى ذلك يقال ان كلثوما المحاربي اما ثقة او مستور وعلى الاخذ بالاقل وهو كونه مستورا فحديثه متابعه للاوزاعي عن ابي عمار وان كان الاوزاعي اجل من ان يطلب له متابع وقد قبل جماعة من الحديثين رواية المستور مطلقا واعتمد الحافظ ابن حجر الوقف عن قبولها وردّها حتى يبين الحال كما جزم به امام الحرمين وقد بان الحال وظهر صدق كلثوم فيما رواه عن ابي عمار لرواية الاوزاعي له عنه

﴿ رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴾

(١٥) - الطبراني في الصغير - حدثنا الحسن بن احمد بن حبيب الكرماني بطرسوس حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا عمار بن محمد عن سفيان الثوري عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف عن عطية العوفي عن ابي



سميد الحدرى رضي الله عنه في قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة في  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين  
رضي الله عنهم لم يروا عن سفیان الاعمار بن محمد بن اخـت  
سفیان تفرد به ابو الريع واخرج ابن جرير قال حدثني محمد بن المثنى  
حدثنا بكر بن زيان المتري حدثنا مندل عن عطية عن ابي سعيد  
الحدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة  
رضي الله عنهم وارضاهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت  
ويطهركم تطهيرا واخرجها احمد في المناقب واخرجها البزار في مسنده  
قال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بكر بن يحيى بن زيان العنزي الخ  
سند ابن جرير وبنحو لفظه واخرجها ابو امية الطرسوسي في مسنده  
قال اخبرنا بكر بن يحيى بن زيان العنزي فذكر لا يثله واخرجها ابو  
عمرو الداني في كتاب عدد آي القرآن قال اخبرنا خلف بن ابراهيم  
اخبرنا عثمان بن محمد السمرقندي قال اخبرنا ابو امية فذكر لا به واخرجه  
ابن ابي حاتم من طريق هارون بن سعد المجلي عن عطية عن ابي  
سميد الحدرى فذكره واخرجها الواحدى من طريق الطبراني واخرجها  
ابو الشيخ والطبراني في الكبير وابن ابي عاصم وقد روى ذلك عن  
عطية الاعمش وهارون بن سعد وابو الجعاف وقد جرح التلميذ في

سند الطبراني ثلاثة وهم عطية بن سعيد وابو الجحاف وقد سبق القول  
فيهما وقال الدولابي سمعت عبد الله بن احمد يقول سألت ابي عن ابي  
الجحاف داود بن عوف فقلت هو ثقة قال ثقة وفي موضع آخر قال  
صالح وقال سفيان حدثنا ابو الجحاف وكان مرضيا وثالثهم عمار بن  
محمد الثوري ابو اليقظان الكوفي ابن اخت سفيان الثوري روى له  
مسلم والترمذي وابن ماجه وقال ابن معين في رواية عنه ثقة وفي اخرى  
لم يكن به بأس وقال علي بن حجر كان ثبتا ثقة وعن القطيعي ثقة وقال  
البخاري عن عمرو بن محمد هو اوثق من سيف وقال ابن ابي حاتم عن  
الحسن بن عرفة كنا لانشك انه من الابدال وقال ابو حاتم ليس به بأس يكتب  
حديثه وقال ابن سعد ثقة وقد تفرد ابن حبان بذلك القول فيه فلا يعتد  
به وقال فيه السيوطي ردا على ابن الجوزي «قلت كلا بل ثقة ثبت حجة  
من رجال مسلم واحد الاولياء الابدال والمصنف تبع ابن حبان في تجريجه  
وقدرد عليه والله اعلم» اه فهذا الرواية حسنة الاسانيد تعددت طرقها الى  
عطية فازدادت بذلك قوة وجرح التلميذ في سند ابن جرير ثلاثة عطية  
وقد سبق القول فيه ومن دللنا علي العنزي ابا عبد الله الكوفي اخرج له  
ابو داود وابن ماجه عن ابن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال العنبري  
دخلت الكوفة فلم ارا احدا اورع من مندل وقال العجلي جائز الحديث  
يتشيع وقوله يتشيع لم يرد به الجرح كما ظنه التلميذ فانه قد قال  
جائز الحديث وقال ابو حاتم شيخ وقال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول

سألت يحيى بن معين عن مندل وحبان قال ما بهما بأس قال ابي كذلك  
 اقول وكان البخارى ادخل مندلا فى الضعفاء فقال ابي يحول وقال  
 ابو زرعة اين الحديث وهذا تضعيف هين وقال ابن عدى له غرائب  
 (وهذا ليس بجرح وليس هذا الحديث من غرائب مندل فقد توبع  
 عليه كما علمت) قال وهو ممن يكتب حديثه ، وكلام الجوزجاني والساجي  
 فيه غير مقبول فينبغي وبينه عداوة المذهب وانما تكلمنا فى مذهبه ولو كان  
 ناصبيا منافقا او خارجيا مارقا لا ثنيا عليه ومدحاه وجرح التلميذ هنا  
 الاعمش الامام الحجة الحافظ سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي مولاهم  
 احد من ضربت به الامثال ، وشدت اليه الرحال ، ركن من اركان السنة  
 روى له الستة واحتجوا به قال ابن المديني حفظ العلم على امة محمد  
 ستة فهذا واحدا منهم وقال ابن عيينة سبق الاعمش اصحابه باربع كان  
 اقرأهم للقرآن واحفظهم للحديث واعلمهم بالفرائض وذكر خصلة  
 اخرى وكان ابن معين اذا حدث عن الاعمش قال هذا الديباج الحسرواني  
 وقال شعبة ماشقاني احد فى الحديث ماشقاني الاعمش وكان اذا ذكره قال  
 المصحف المصحف لصدقه وكانوا يسمونه كذلك وقال ابن عمار ليس  
 فى المحدثين اثبت منه وقال المعجلي كان ثقة ثباتا وثناء الاثمة عليه يطول  
 ومن عرف منزلته من العلم ومكانه من السنة وما روى له فى الصحاح  
 والسنن استغرب جرح التلميذ له ورأى ان ما فعله مهزلة ولا سيما وقد توبع  
 على ما رواه عن عطية

﴿ رواية امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ﴾

(١٨) - الطبراني في الاوسط - بسند رجاله رجال الصحيح عن عبيد بن طفيل وهو ثقة عن علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجامعها ففقد عليهم ثم قال اللهم ارض عنهم كما انا عنهم راض اقول في هذه الرواية شهادة بأصل القصة

﴿ رواية ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ﴾

(١٩) - صحيح مسلم - قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابي بكر قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرج هذا الرواية عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وابن جرير وابن صاعد وابن ابي حاتم والبيهقي والبقوي وابن منيع واقتصر ابو داود والترمذي في الشائيل وابن قتيبة على اوها وقد جرح التلميذ في سند رواية الامام مسلم رحمه الله تعالى رجلين (اوها) زكريا بن ابي زائدة الهمداني الواعدي مولاهم من رجال الصحيحين وروى له الباقر واحتجوا به وقد روى له البخاري ومسلم كثيرا وثقه احمد ويعقوب بن سفيان وابن سعد والبخاري

والعجلي وقال ابو زرعة وابو داود صدوق وما عابوا عليه الا تدليسه عن  
 الشعبي وهذا الحديث لم يروا عنه فلا محل لتوهم التدليس وقال العجلي  
 ان سماعه عن ابي اسحق بآخرة وهذه الرواية ليست عن ابي اسحاق  
 وقد اخرج له البخاري ومسلم عن ابي اسحاق والشعبي ايضا وبما ذكرنا  
 تعلم انه لا مطن في هذه الرواية بشيء مما ذكر وقد اخرج البخاري  
 ازكرياه افرادا ولا يضره كلام من تكلم فيه وقد اعتذر الذهبي عن ذكره  
 في الميزان وقال انما ذكره وامثاله وفاء بشرطه وهو ذكر كل من تكلم فيه  
 متكلم وقد عداه من المستثنين الذي علا مقامهم عن التأثر بكلام احد  
 وقال فيه احمد ثقة حلو الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال  
 النسائي ثقة وناهيك بتشددك في الرجال وثقة ابو داود وقال زكرياء ارفع من  
 اخلاخ مائة درجة وروي عن ابن معين انه قال صالح وهذا من الفاظ التوثيق  
 وقال احمد ما اقربه من اسماعيل بن خالد واسماعيل هذا من الثقات الاثبات  
 المتفق على توثيقهم ولا خوف من تدليسه هنا فانه انما كان يدلس عن الشعبي  
 على ما قاله العجلي وقال الذهبي صدوق مشهور حافظ روى عنه شعبة ويحيى  
 وابونعيم اي وشعبة ويحيى لا يرويان الا عن ثقة وروايتهما عن الراوي توثيق له  
 (ثانيهما) مصعب بن شيبة العدوي الحنظلي وثقة ابن معين والعجلي وقد روى  
 له مسلم والاربعة وكفى برواية الامام مسلم له شهادة على انه ثقة وقول الذهبي  
 ان ابا داود قال فيه مصعب ضعيف من مجازفته في النقل وعدم تحريه ولذلك  
 تعقبه الحافظ ابن حجر بلسان الميزان فلا ينبغي الاعتماد على ما ينقله بل لا بد

المتحري من الفحص والتعقب وقد راجعت سنن أبي داود فرأيت في نسخة  
منها ما نصه «وحدیث مصعب فيه خصال ليس العمل عليه» اه وفي أخرى  
«وحدیث مصعب ضعيف فيه خصال ليس العمل عليه» فابو داود انما ضعف  
هذا الحديث لارأويه لمخالفته لما عليه العمل ولكن ابن خزيمة صححه  
مع ان هذا لا يوجب تضعيفا لمصعب وما على مصعب ان لا يعملوا  
بحدیثه ولو كان كل من ترك العمل بحدیثه كان ضعيفا لشمّل ذلك غير  
واحد من المحتج بهم وكم من حدیث ترك العمل به لعدم انتشاره  
او مراعاة لمذهب او لورود ما ينسخه ولم يوجب ذلك ضعف راويه  
على ان ابا داود قال سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الغسل من  
غسل الميت فقال يجزيه الوضوء اه وقد اختلف اهل العلم في ذلك فقال بعض  
احباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه الغسل وقال بعضهم عليه الوضوء  
وقال مالك والشافعي ذلك مستحب وقال احمد ارجوانه لا يجب عليه الغسل  
واما الوضوء فاقبل ما قيل فيه وقال ابن المبارك لا يغتسل ولا يتوضأ وقد اخرج  
حديث الغسل من غسل الميت من مائة وعشرين طريقا ذكره الحافظ في  
التلخيص ثم قال «وليس بعيد» اه وبالجمله فتضعيف أبي داود لحديث  
مصعب جار على قاعدة المحدثين في تضعيف ما خالف العمل لاعلى قاعدة  
الفقهاء فان رجاله ثقات وغاية ما يقال فيه ان ذلك على النذب او انه منسوخ  
واما ابن سعد فانما قال فيه كان قليل الحديث ولم يقل فيه احمد احاديثه  
مناكير وانما قال روى احاديث مناكير كما هو في تهذيب التهذيب



ولا يلزم من ذلك ان تكون جميع احاديثه كذلك (ومما) ينبغي معرفته ان الامام احمد له اصطلاح معروف وهوانه يسمى الحديث الذي لم يرو الا من طريق واحدة منكر وان كان صحيحا وهذا لا يوجب جرحا وفي رواية البخاري من روى المناكير بل والموضوع ولم يزل يحتج بهم بناء على تحري الائمة فيما رووه عنهم اولامور اخرى الله اعلم بها (ومما ينبغي) التنبيه له ايضا قول بعضهم في بعض ما لا يوافقهم من الاحاديث تفرد به مسلم يريد توهين الحديث بذلك وقد رد ابن القيم ذلك بقوله «وما ضر ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئا ثم هل تقبلون انتم او احد مثل هذا في كل حديث ينفرد به مسلم عن البخاري وهل قال البخاري قط ان كل حديث لم ادخله في كتابي فهو باطل وليس بحجة او ضعيف ولم احتج البخاري باحاديث خارج الصحيح ليس لها ذكر في صحيحه ولم صحح من حديث خارج صحيحه» اه ونزيد انه لو كان البخاري قد قال ان كل حديث خارج صحيحي فهو باطل لم يكن قوله مقبولا لمعارضته قول غيره من الحفاظ الذين صححوا احاديث لا تعد مما هو خارج صحيحه وليس بحجة عليهم ولا يترك حفظهم وعلمهم لقوله لادم العصمة وهل يكون الحديث الذي انفرد به مسلم الا كالحديث الذي انفرد به البخاري وقد عتب الحفاظ ابو زرعة على الامام مسلم لما الف صحيحه خوفا ان يجد المبتدعة سبيلا الى الطعن فيما لم يورده من الاحاديث وهذا فحاشا صادقة فقد اتخذ المبتدعة ذلك حجة على اهل الحق كما قال ، وكثيرا

ما يقولون ليس هذا في البخاري وقد يقولون انما رواه مسلم وتنزه  
البخاري عن روايته كما قاله التلميذ في كلامه على حديث الثقلين وانما  
اتبع في ذلك خطوات بعض من يظهر السنة وينتسب الى اهلها وهو  
من غلاة المبتدعة ولذلك تجدد الاحتجاج للخوارج والنواصب واذا راجعت  
كتب الخوارج واحتجاجاتهم وجدته كأنه ينقلها بالحرف وقد ذكر ابن  
القيم كلاما بعد ذكر حديث بعض من تكلم فيه وهو في صحيح مسلم  
ما نصه «ولا عيب على مسلم في اخراج حديثه لانه يتقي من احاديث هذا الضرب  
ما يعلم انه حقه كما يطرح من احاديث الثقة ما يعلم انه غلط فيه فغلط في هذا  
المقام من استدرك عليه اخراج جميع احاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث  
سبي الحفظ فالاولى طريقة الحاكم وامثاله والثانية طريقة ابي محمد بن حزم  
واشكاله وطريقة مسلم هي طريق ائمة هذا الشأن والله المستعان » اهـ وهو كلام  
احسن وقد عمل الذهبي مع الحاكم في تعقبه بمثل طريقة ابن حزم في مواضع  
عديدة على ان طريق الحاكم صواب ان شاء الله تعالى وذلك ان ثقة الراوي  
مظنة صحة حديثه لاسيما مع عدم الدليل على وقوع الغلط منه في ذلك مع  
علمنا ان البخاري ومسلم لم يلتزما اخراج جميع الصحيح كما انه قد  
استدرك عليها في عدة احاديث قد اخرجها وفي صحتها نزاع وهذا  
الرواية اخرجها احمد في مسنده عن يحيى بن زكريا عن ابيه عن مصعب  
الى آخر السند ورجاها رجال الصحيح واما ابن جرير فاخرجها عن  
ابن وكيع مع انها مروية من غير طريقه كما علمت وليس في الاسناد  
مسافة تحتمل الفرغ فان مسلما روى عن ابن ابي شيبة وابن نمير عن محمد

بن بشر ورواه ابن جرير عن ابن وكيع عن محمد بن بشر واخرجها  
ابو داود عن يزيد بن خالد وحسين بن علي عن ابي زائدة الى قوله  
اسود وكذلك اخرجه الترمذي في الشمائل عن احمد بن منيع عن يحيى  
بن زكريا عن ابيه وقال الحاكم حدثني محمد بن صالح بن هاني حدثنا  
يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن زكريا فذكره وقال  
صحيح الاسناد ولم يخرجاه اقره الذهبي على تصحيحه ورواه ابوالحسين  
البعوي من طريق ابي محمد يحيى بن محمد بن صاعد اخبرنا ابو همام  
الوليد بن شجاع اخبرنا يحيى فذكره واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن  
العوام بن حوشب عن ابن عم له قال دخلت مع ابي علي عائشة فسألتها  
عن علي فقالت تسألني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تحته ابنته وهي احب الناس اليه لقد  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعى عليا وفاطمة وحسنا وحسينا  
فالتقى عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا فقلت وانا يا رسول الله وانا من اهل بيتك فقال تنحي فانك على  
خير وهذا الخبر صحيح على اصل الحنفية وابن خزيمة وابن حبان والحاكم  
وهذا الرجل الملبهم من بني عمه يحتمل ان يكون عنزة بن عبد الرحمن  
الكوفي الشيباني او الاسود بن مسعود الشيباني وقد ينازع بعض من  
ثم عفونات النصب في قول عائشة رضي الله عنها « وكانت تحته ابنته وهي

أحب الناس إليه» ولذلك تعقب الذهبي الحاكم في مستدركه فيما رواه عن عائشة بهذا المعنى من رواية جميع بن عمير فقال جميع منهم ولم يقل عائشة هذا أصلا اه وهذه شهادة نبي غير محصور قطع بها (ستكتب شهادتهم ويسألون) على أنه قد روي مثل ذلك من قول عمرو بن بريدة الأسلمي ومن حديث أسامة بن زيد صرفوعا بإسانيد صحيحة أقرها الذهبي ﴿رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه﴾

(٢٠) - الحاكم في مستدركه - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي وأخبرني أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ما يمنحك أن تسب ابن أبي طالب قال فقال لا أسب ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم قال له معاوية ما هن يا أبا إسحاق قال لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فآخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهل بيتي ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي خلفتني مع الصبيان والنساء قال لا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

الا انه لانبوة بعدي<sup>(١)</sup> ولا اسبه ما ذكرت يوم خير قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عطين هذه الرؤية رجال يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فتناولنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادعوه فبصق في وجهه ثم اعطاه الرؤية ففتح الله عليه قال فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد اتفقا جميعا على اخراج حديث المؤاخاة وحديث الرؤية اهـ

وهذا الحديث اخرجه النسائي في الخصائص قال اخبرنا قتيبة بن سعيد البخعي وهشام بن عمار الدمشقي قال حدثنا حاتم عن بكير بن مسهر عن عاصم بن سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية سمدا فقال ما يمنعك ان تسب ابا تراب فقال اماما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قد اختلف الناس في هذه المنزلة التي اعلي عليه السلام اختلافا شديدا ولو رجعوا الى القرآن لوجدوا فيه الشفاء فكى منزلة اثبتها القرآن لهرون من موسى عليها الصلاة والسلام اثبتها اعلي عليه السلام الا النبوة قال تعالى « واجعل لي وزيرا من اعلي هرون اخي اشدد به ازري واسرك في امري الى قوله قال قد اوتيت سؤلك يا موسى » فالوزارة والاخوة وكونه من اعلاه وشدا زره به كلها ثابتة له عليه السلام الا الشراكة في الامر الذي هو النبوة فقد نقاها الحديث وقال تعالى (واخي هرون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردأ يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيت ونجعل لكنا سلطانا فلا يصلون اليكنا باياتنا انما ومن انبعكنا الغالبون) ففيها شد العضد به والاخوة والردء المصدق ولهذا قال اعلي عليه السلام انا الصديق الاكبر ولما اشرنا اليه بسط ليس هذا محله اهـ

وآله وسلم فلان اسبه فساق الحديث ثم قال ولما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واخرجه ايضا عن محمد بن المنثري قال اخبرنا ابو بكر بن الحنفى قال حدثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن ابى وقاص ما يمنعك ان تسب ابن ابى طالب فساقه الا انه قال ما اسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهل بيتي واهلي واخرجه بهذا اللفظ ايضا الحاكم فى مستدركه عن ابن النحوي عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت الجزري عن بكير الخ واخرجه الحافظ الطحاوي قال حدثنا الربيع المرادى حدثنا اسد بن موسى حدثنا حاتم فساقه ورجال سند الحاكم من رجال البخارى الا بكير بن مسمار فن رجال صحيح مسلم وهو الزهرى ابو محمد المدني اخو مهاجر روى له مسلم والترمذى والنسائى قال العجلي ثقة وقال النسائى ليس به بأس وقال ابن عدى مستقيم الحديث (ومما) ينبغي معرفته ان هناك راويا آخر يسمى بكير بن مسمار الدامغانى الذى يروى عن الزهرى وهو الذى قال فيه البخارى فيه نظر حقق ذلك الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب وقد غلط فى ذلك الذهبي وابن النحوى فى كتابه تحفة المحتاج الى ادلة المنهاج فظننا بكير بن مسمار المدني فاحذروا - تنبيه - اعلم ان ابا بكر الحنفى المذكور فى بعض الاسانيد المذكورة هو عبد الكبير



بن عبد المجيد بن عبيد الله أبو بكر الحنفي من رجال الصحيحين وثقه أحمد  
وابو زرعة وابن سعد وابن حبان والعقيلي والعجلي والدارقطني وله ثلاثة  
أخوه وثق الدارقطني والعقيلي منهم هذا وإخاؤه أبا علي ووثق أبو زرعة  
ثلاثة منهم فأما أبو علي فاسمه عبيد الله بن عبد المجيد ترجمته في تهذيب  
التهذيب في الصحيفة ٣٤ من الجزء السابع من الطبعة الهندية ووقع في  
اسمه وكنيته تحريف من النسخ في باب الكنى في الجزء الثاني عشر في  
الصحيفة ٥٣ فكتب اسمه عبد الله بن عبد الله وسقط اسم أبيه والصواب  
عبيد الله بن عبد المجيد بن عبيد الله وقد ذكر اسمه في الكنى على الصواب  
في الصحيفة ١٧٥ وذكرت كنيتهما على الصواب في الصحيفة ٣٢٣  
من الكنى واسم أخيهما الثالث عمير ويكنى أبا المغيرة ترجمه في اللسان  
والرابع شريك وأما نبهت على هذا خوفا من غلط من لا خبرة له وقد  
ذكر الإمام مسلم هؤلاء الأربعة في صحيحه في باب الفتن وأشرط الساعة

رواية ابن عباس رضي الله عنهما

(٢١) — مسند أحمد والحاكم في مستدركه من طريقه — حدثنا عبد الله  
قال حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بلج  
حدثنا عمرو بن ميمون قال أتى الجالس إلى ابن عباس إذا نادى تسعة رهط  
فقالوا يا ابن عباس أما إن تقوم معنا وأما إن تخلو بنا من بين هؤلاء قال  
فقال ابن عباس بل أقوم معكم قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال  
فابتدؤا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ينفذ ثوبه ويقول أف وثف

وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بعثن رجلا  
لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف لها  
مستشرف فقال ابن علي فقالوا انه في الرحى يطحن وما كان احدهم  
ليطحن <sup>(١)</sup> قال فجاء وهو ارمد لا يكاد ان يبصر قال فنفث في عينيه ثم  
هز الرؤية ثلاثا فاعطاها اياها فجاء علي بصفية بنت حبي <sup>(٢)</sup> قال ابن عباس  
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلانا بسورة التوبة فبعث  
عليا خلفه فأخذها منه وقال لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه فقال  
ابن عباس وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمه ايكم يواليني  
في الدنيا والآخرة قال وعلي جالس معهم فابوا فقال علي انا وائليك في  
الدنيا والآخرة فقال رسول الله انت وليمي في الدنيا والآخرة قال فتركه  
ثم اقبل على رجل رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا  
فقال علي انا وائليك في الدنيا والآخرة فقال انت وليمي في الدنيا  
والآخرة قال ابن عباس وكان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة  
رضي الله عنها قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه  
على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس وشرى علي نفسه فلبس  
ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه قال ابن عباس وكان

(١) اشتغل بطحن قوت المجاهدين لما كان ارمدا حرصا على الجهاد

(٢) يعنى انها في ميزانه

المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فقال يا نبي الله فقال له علي أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو يرميمون فادركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي رضي الله عنه يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضور وقد انف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا إنك للشيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرمله وانت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال ابن عباس وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وخرج بالناس معه قال فقال له أخرج معك قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قبكي علي فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة قال ابن عباس وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له غيره قال ابن عباس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فإن مولاه علي قال ابن عباس وقد أخبرنا الله عز وجل أنه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم فهل أخبرنا أنه سخط عليهم بعد ذلك قال ابن عباس وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر رضي الله عنه

حين قال ائذن لي فاضرب عنقه (اي حاطب بن بلتعة) قال وكنت  
فاعلا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم  
قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجناه بهذه السياقة اقره الذهبي  
فقال صحيح واخرجه احمد من طريق آخر قال عبد الله حدثني ابي  
حدثنا ابو مالك كثير بن يحيى قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن  
عمرو بن ميمون عن ابن عباس نحوه واخرجه الطبراني وابن عساكر  
في الموافقات وفي الاربعين الطوال واخرجه النسائي في خصائص علي  
عليه السلام اخبرنا ميمون بن المشي قال حدثنا ابو الوضاح وهو ابو عوانة  
قال حدثنا بلج بن ابي سليم قال حدثنا عمرو بن ميمون فذكره الا انه  
قال له عشر وكذلك هو في مسند احمد اما في المستدرک فكما ذكرته  
واخرج النسائي ايضا بعضه بسند آخر قال اخبرنا زكريا بن يحيى  
السجستاني قال حدثنا عبد الله بن عمر قال اخبرنا محمد بن وهب بن  
ابي كريم الخراساني قال اخبرنا مسكين قال حدثنا شعبة عن ابي مليح<sup>(١)</sup>  
عن عمرو ميمون عن ابن عباس وبعضه بسند آخر اخبرنا محمد بن  
المثنى قال حدثنا يحيى بن معاذ قال حدثنا ابو وضاح قال اخبرنا  
يحيى<sup>(٢)</sup> حدثنا عمرو بن ميمون فذكره اما رجال هذا الحديث فان  
يحيى بن حماد وابو عوانة من رجال الصحيحين وابو بلج الفزاري  
الواسطي الكبير روى له الاربعة وقال ابن معين وابن سعد والنسائي

(١) لعل الصواب عن ابي بلج (٢) احسب ان في السند سقطا وخطا من النسخ

والدارقطني ثقة وقال ابو حاتم صالح الحديث لا بأس به وذكر ابن  
حبان في الثقات وقال يعقوب بن سفيان كوفي لا بأس به وقال  
الجوزجاني ثقة وقال احمد روى حديثا منكرا اي وهو حديث شعبة عن  
ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمر لياتين على جهنم زمان  
الحديث اقول وهذا الحديث غير منكر لم ينفرد به ابو عوانة فقد اتي  
حديث بمعناه عن ابي امامة عند الطبراني والخطيب وعند احمد من  
رواية ابي هريرة ورويت في معناه آثار عن عمر وغيره فخرج ابو  
عوانة من عهدة النكارة واما عمرو بن ميمون فهو الاودي ابو عبد الله  
الكوفي قال المعجلي كوفي تابعي ثقة وقال ابو بكر بن عياش عن ابي  
اسحق كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرضون بعمر بن  
ميمون وعنه بسند آخر كان اذا دخل المسجد فرؤي ذكر الله وقال  
ابن معين والنسائي ثقة وذكر ابن حبان في ثقات التابعين فهذه الرواية  
من احسن الروايات واصحها

(٢٢) - الترمذي - حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا محمد بن سليمان الاصبهاني  
عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن ابي رباح عن عمر بن ابي سلمة ربيب  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم  
يطهيرا وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها فدعا فاطمة وحسنا وحسينا  
فخلعهم بكساء ودعا عليا فاحلسه خلع ظهره ثم جللاههم جميعا بالكساء

ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت مكانك وانك على خير قال  
الترمذي غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن ابي سلمة اه  
وهذا الرواية اخرجها الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن احمد بن مروان  
الواسطي وابو اسحاق محمد بن ابان الواسطي حدثنا محمد بن سليمان  
الاصبغاني فذكره بنحو ما تقدم واخرجها ابن جرير قال حدثني احمد  
بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا محمد بن  
سليمان فذكره واخرجها الطبراني وابن مردويه وقد ذكر التلميذ هذا  
الرواية وقال « والحديث غريب كما نص عليه مخرجه يعني ضعيف » اه وهذا  
تفسير صدر عن جهل فان الترمذي يطلق الغريب على معان وذلك ان  
لا يروى الحديث الا من وجه واحد أو ان يكون فيه زيادة تفرد بها راويه  
أو ان يكون قد روي من اوجه كثيرة ولكن جاء ايضا برواية من  
لا يظن انه روي عنه فكانت غريبا من حيث روايته بذلك  
الاسناد هذه انواع الغريب التي نص عليها الترمذي آخر كتابه  
وليس الضعف ملازما للغرابة حتى يصبح تفسير الغريب بالضعيف  
ولذلك قال ابن الصلاح « ثم ان الغريب ينقسم الى صحيح كالأفراد المخرجة في  
الصحيح والى غير صحيح وذلك هو الغالب على الغريب » اه فاذا قد يكون  
الغريب صحيحا على ان الغرابة التي ذكرها الترمذي في هذا الحديث قد بين  
نوعها فانه قال « غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن ابي سلمة »



وقد سبق حديث برواية عطاء عن حدثه عن ام سامة رضي الله عنها  
فيحتمل ان يكون هو المجهول هناك واذا صح هذا الاحتمال كانت هذه  
الرواية من مراسلات الصحابة ولا خلاف في الاحتجاج بها عند المحققين  
وقد جرح التلميذ محمد بن سليمان وقد روى له الترمذي والنسائي وابن  
ماجه وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابو حاتم لابس به يكتب حديثه  
ولا يحتج به واما قول النسائي فيه ضعيف فراده به الضعف النسبي حيث  
خالفته روايته رواية من هو اوثق منه وهو فليح في حديث ام حبيبة  
رضي الله عنها من صلى اثنتي عشرة ركعة الحديث وقد قال الحافظ ابن  
حجر في ازهر بن سعد السمان ان العقيلي اورده في الضعفاء بسبب حديث  
واحد خولف فيه وقال هذا لا يوجب قد حافيه والنسائي من المتشددين  
وقل من الرواة من لا يهتم، وجرح في سند ابن جرير عبد الرحمن  
بن صالح الازدي ابا محمد الكوفي اخرج له النسائي في الخصائص ترجمه  
في تهذيب التهذيب كان يغشي احمد بن حنبل فيقر به ويدينه فقليل له  
فيه فقال سبحانه الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم وهو ثقة وقال سهل بن علي الدوري سمعت يحيى بن معين  
يقول يقدم عليكم رجل من اهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح  
صدوق شيعي لان يخرج من السماء احب اليه من ان يكذب في نصف حرف  
وقال البربري رأيت يحيى بن معين جالسا في دهليز داره غير مرة يكتب

عنه وقال ابو حاتم صدوق وقال ابن عدي معروف مشهور لم يذكر  
بالضعف في الحديث ولا اتهم به الا انه محترق فيما كان فيه من التشيع  
اي وحينئذ لا يكون مجرد تشيعه من موجبات جرحه كما لم يجرحوا  
المحترقين في سمير النصب والخوارج الموارق كحرير بن عثمان واسحاق  
بن سويد وثور بن يزيد وعمران بن حطان والجوز جاني وجابر بن زيد  
وحاجب بن عمر وحاجب بن سلمة راوية الاشعار التي سب المشركون بها  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنشدها في الاسمار والسائب بن فروخ اعمى  
البصر والبصيرة وغيرهم ممن يطول تعدادهم واذا وصفنا الشيعي بانه كان  
محترقا بالتشيع فالناصري اولى بان نقول فيه كان محترقا بالنصب لاسيما  
وفي النواصب من الجبايرة والفسقة والظلمة من تملأ مثالهم القم، وجرح  
ايضا احمد بن محمد الطوسي وزعم انه ابن مسروق ابو العباس مؤلف  
جزء القناعة وقد روى ابن جرير عن رجلين كلاهما اسمه احمد بن محمد  
فاما احد هما فهو احمد بن محمد بن عبد الله الطوسي ومن عادته ان  
يذكر اسم جده فرقا بينه وبين الثاني وثانيهما احمد بن نيزك بن حبيب  
البغدادي ابو جعفر الطوسي وليس هو بالعباس مؤلف جزء القناعة كما  
غلط فيه فان ذلك متأخر توفي قبل الثلاثمائة سنة وهو من اقران ابن  
جرير لا من شيوخه واما شيخه هذا فقد توفي سنة ٢٤٨ ذكره ابن حبان  
في الثقات وهو يروي عن اسود بن عامر ومحمد بن بكار وابي احمد

الزهري ويزيد بن هارون وعبد الصمد بن عبد الوارث ويعقوب بن  
ابراهيم ومن في طبقتهم وقد اخرج له ابن ماجه في السنن وقد روى  
عن حسين بن محمد بن بهرام صاحب تفسير شيبان وقد صرح ابن جرير  
باسم جدله حبيب في مواضع كثيرة وترك ذلك في مواضع اكتفاء وقد  
اشرنا اول الكتاب الى غلط التاميد فيه وفي غيره والله اعلم  
(٢٣) - الترمذى - قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا  
حماد بن سلمة اخبرنا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الصلاة  
الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل  
البيت ويطهركم تطهيراً قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه  
انما تعرفه من حديث حماد بن سلمة عن عائشة وفي الباب عن ابي  
الحرث ومفضل بن يسار وام سلمة واخرجه احمد في مسنده من طريقين  
حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا عفان بن مسلم فذكرنا وحدثنا عبد الله  
حدثني ابي حدثنا اسود بن عامر عن حماد فذكرنا بمثل بقية سند الترمذى  
واخرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة اخ السند واخرجه  
ابن جرير قال حدثنا ابن وكيع حدثنا محمد بن بكر عن حماد بن  
سلمة عن علي بن زيد فذكرنا واخرجه الحاكم في مستدركه حدثنا  
ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا  
عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة اخبرني حميد وعلي بن زيد عن

انس مالك فذكره فقد رواه عن انس عند الحاكم راويان حميد وعلي  
وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واخرجهما الطحاوي  
من طريق ابن مرزوق عن روح بن عباد عن حماد وحميد المذكور  
في سند الحاكم هو حميد بن نيرويه الطويل من رجال الصحيحين  
وروى له الاربعة ثقة محتج به فظهر صحة سند الحديث لاحسنه فقط  
وقد جرح التلميذ من رجال سند ابن جرير راويان (اولهما) ابن وكيع  
وقد علمت ان الحديث قد روي عاليا عن حماد وعفان من طرق فسواء  
صح جرح التلميذ ام بطل فلا تأثير له وثانيهما علي بن زيد بن عبد الله  
القرشي التيمي اخرج له البخاري في الادب المفرد ومسلم في صحيحه  
والاربعة قال يعقوب بن شيبة ثقة صالح الحديث وقال ابن عدي لم ارا احدا  
من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه وعدله سعيد الجريري احد  
فقهاء البصرة الثلاثة وقال الساجي كان من اهل الصدق ويحتمل لرواية  
الجلة عنه وليس يجري مجرى من اجمع على ثبته وانكر ما روي عنه  
حديث اذا رايت معاوية على هذه الاعواد فاقتلوه وفي رواية على منبري  
وقد رواه غيره بطرق اخرى غير طريقه فخرج من عهده ولعل  
ما ذكر هو مستند من رماه بالرفض وقد روى هذا الحديث الحسن بن  
سفيان من رواية ابن عيينة عنه ورواه ابن عدي عن الحسن بن سفيان  
من طريقه ولكن قد رواه مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري  
وعن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو

مرفوعا ورواه الاعمش عن سالم عن ثوبان ذكر هذا الطريق البخاري  
في تاريخه وقد طعن فيها كلها وايدوا بعضهم بحديث صحيح مسلم اذا  
بويع الخلفيتين فاقتلوا الاخر منهما وهذا الحديث انكره الذهبي واستدركه  
عليه الحافظ ابن حجر في اللسان وانكار بعضهم وقوع البيعة للخلفيتين في  
زمن واحد لا يجدي عليه شيئا فقد روى وقوع ذلك قبل التحكيم وبعده  
وقد ذكر البخاري في تاريخه ما يدل على ذلك والحاكم في المستدرک  
وهي البيعة التي قالت فيها ام سلمة رضي الله عنها انبا بيعة ضلالة  
والمقصود هنا ان علي بن زيد لم ينفرد برواية هذا الحديث ولا يصح  
جرحه بذلك وقال المجلي فيه كان يتشيع لابي اس بنه وقال مرة يكتب  
حديثه وليس بالقوي وقال الترمذي صدوق الا انه رفع الشيء  
الذي وقفه غيره وقد علمت انه تابعه على روايته حميد فالسند والمتن  
صحيحان لما ذكرنا وهذه الرواية شواهد منها ما اخرج به ابن جرير قال  
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال اخبرني ابو داود  
عن ابي الحمراء قال رابطت بالمدينة سبعة اشهر على عهد النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا طلع الفجر  
جاء الى بيت فاطمة وعلي فقال الصلاة الصلاة انا يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا وجرح التلميذ في سند هذا  
الشاهد ابا نعيم ولا ذكر له فيه وابن ابي اسحاق السبيعي وهو من رجال  
الصحيحين وايا داود تميم بن الحارث الهمداني وقد روى بالرفض وهو

قديم وقد علمت معنى الرفض على اصطلاح القدماء واما ابو الحمراء فهو  
صحابي ذكره الحافظ في الاصابة وله شاهد ايضا عند ابن مردويه من  
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث ابى سعيد الخدرى  
رضي الله عنه

﴿ رواية الحسن السبط عليه السلام ﴾

( ٢٤ ) - الحاكم - حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن اخي  
طاهر العقيلي الحسيني حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد حدثني الحسين  
بن زيد عن عمر بن علي عن ابيه علي بن الحسين قال خطب الحسن بن  
علي الناس حين قتل علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد قبض في  
هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رأيه فيقاتل وجبريل عن  
يمينه وميكائيل عن يساره فايرجع حتى يفتح الله عليه وماترك على  
الارض صفراء ولا يضاء الا سبع مائة درهم فضلت من عطائه اراد  
ان يبتاع بها خاد ما لاهله ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني  
ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي وابن الوصي وانا ابن  
البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي الى الله باذنه وانا ابن السراج المنير  
وانا من اهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا  
وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا



وانا من اهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك  
وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة  
في القربي ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا  
اهل البيت اه تعقبه الذهبي فقال « قلت ليس بصحيح » ونقول قد رويت  
خطبة الحسن عليه السلام من وجوه مختصرة وبسطة فمن روايتها  
مختصرة ما اخرج ابن سعد قال اخبرنا اسماعيل بن خالد عن ابي اسحاق  
عن هبيرة بن بريم قال سمعت الحسن بن علي قام يخطب الناس فقال  
لقد فارقتكم امس رجل ماسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كانت  
رسول الله يبعثه المبعث فيعطيه الرؤية فما يرد حتى يفتح الله عليه ان جبريل  
عن يمينه وميكائيل عن يساره ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعة مائة درهم  
فضلت من عطائه اراد ان يشتري بها خادما قال اخبرنا عبد الله بن غير  
عن الاجلح عن ابي اسحاق عن هبيرة بن بريم قال لما توفي علي بن ابي  
طالب وساق الحديث وزاد في آخره ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها  
روح عيسى بن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان واخرجها ايضا  
البخاري في تاريخه قال حدثنا ابو النعمان حدثنا معتمر قال سمعت ابي قال  
سمعت حريث بن مخش يحدث ان عليا رضي الله عنه قتل صبيحة احدى  
وعشرين من رمضان فسمعت الحسن بن علي يخطب فذكر مناقب علي  
رضي الله عنه هكذا اورده البخاري مختصرا وقوله انه قتل صبيحة احدى  
عشرين يخالف لما في الرواية قبله والصحيح المعروف انه ضرب صبيحة الليلة

السابعة عشرة من رمضان وقيل التاسع عشرة والاول ارجح وتوفي ليلة الاحد لاحدى وعشرين منه واخرجها النسائي في الخصائص قال اخبرنا اسحق بن راهويه اخبرنا النضر بن شميل اخبرنا يونس عن ابي اسحق عن هبيرة بن هديم <sup>(١)</sup> قال جمع الناس الحسن بن علي وعليه عمامة سوداء لما قتل ابولا فذكره وقد اخرجها الاصبهاني مطولة فقال حدثنا احمد بن عيسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المفضل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف قال حدثني اشعث بن سوار عن ابي اسحاق عن سعيد بن رويم وحدثني علي بن اسحاق المحرمي واحمد بن الجعد قالا حدثنا عبد الله بن عمر مشكدا انه قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن حبشي وحدثني علي بن اسحق قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمران بن عيينة عن الاشعث عن ابي اسحق موقوفا وحدثني محمد بن الحسين الحثعمي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن هبيرة بن بريم قال عمرو بن ثابت كنت اختلف الى اسحاق سنة اسأله عن خطبة الحسن بن علي عليه السلام فلا يتحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكي فقال كيف اهلك قلت صالحون قال في اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد ابيه قال

(١) كذا بالاصل والصواب بريم ٥١ مؤلف

حدثني هيرة بن بريم وحدثني محمد بن محمد الباغندي ومحمد بن حمدان  
 الصيدلاني قالا حدثنا اسمعيل بن محمد العلوي قال حدثنا عمي علي بن  
 جعفر بن محمد عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين  
 بن زيد بن الحسين عن ابيه <sup>(١)</sup> دخل حديث بعضهم في حديث بعض  
 والمعنى قريب قالوا خطب الحسين بن علي عليها السلام بعد وفاة  
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لقد قبض في هذه  
 الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد  
 كانت يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيه بنفسه  
 ولقد كان يوجهه برأيه فيكتمنه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن  
 يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج  
 فيها عيسى بن مريم ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف  
 صفراء ولا بيضاء الا سبعائة درهم بقيت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما  
 لاهله ثم خففته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد  
 عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن البشير  
 انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله عز وجل باذنه وانا ابن السراج  
 المنير وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
 والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له

(١) كذا بالاصل وهو تحليط من الناسخ بلاشك والصواب عن الحسين  
 ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي عن الحسن بن زيد بن الحسن عن ابيه  
 زيد ابن الحسن اه مؤلف

فيها حسنا فاقترا ف الحسنة مودتنا اهل البيت وقد اخرج الطبراني في  
الكبير والاوسط باختصار والبزار بنحوه وبعض طرقها حسان عن  
ابي الطفيل قال خطبنا الحسن بن علي بن ابي طالب عليها السلام  
حمد الله واثنى عليه واقتص الى ان قال من عرفني الخ ورواه الحافظ  
الجمال الزرندي عن ابي الطفيل وجعفر بن حبان ورواه ابو بشر الدولابي  
من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن ابيه  
ثم رأيت ابن جرير اخرجها مختصرة قال حدثني ابن سنان القزاز قال  
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا مسكين بن عبد العزيز قال اخبرنا حفص بن  
خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول فذكره الى قوله ارضدها لخادمه  
اقول وبعض الاسانيد التي ذكرناها عن الاصبهاني حسان

(٢٥) - المحب الطبراني - عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت  
لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ياعم لم كان صغوا الناس الي علي فقال يا ابن  
اخي ان عليا كان له ماشئت من ضرر قاطع في العلم وكان له من  
السلطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر من رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم والفقهاء في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون ولما نزل  
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم  
 تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً  
 في بيت ام سلمة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس  
 وطهرهم تطهيرا قال المحب اخرج القلمي ومغنا في الصحيح هذا بعض



ما وقفنا عليه من روايات هذا الحديث وطرقه على قلة ما بأيدينا من كتب الحديث وإنما توجد الطرق المتعددة والروايات المتكاثرة في المسانيد المفردة والتخاريج والمعاجم والاجزاء وقد عثر وجودها لاندراص هذا العلم واعراض الخاصة والعامة عنه أما التلميذ فقد ذكر في كتابه خمس طرق من رواية شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها وأربع طرق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه منها طريقان عن أم سلمة رضي الله عنها وطريقين عن الطفاوي وطريقان عن عطاء بن رباح وأخرى عن أبي هريرة وأخرى عن عبد الله بن وهب وأخرى عن حكيم بن سعد كلهم عن أم سلمة الاعطاء فعمم حديثه عنها وطريقين عن عمر بن أبي سلمة وطريقين عن أنس بن مالك سقط من كتابه أحدهما وطريقا عن أبي الحمراء وطريقين من حديث عائشة رضي الله عنها وثلاث طرق من حديث واثلة رضي الله عنه فتلك أربع وعشرون طريقا وقد ذكرناها وزدنا عليها فبلغ ما ذكرناه نحواً من ثمانين طريقا أو تزيد

﴿ الرد على التلميذ فيما زعمه من اضطراب متن الحديث ﴾

نبتدئ بذكر حد المضطرب ثم نذكر اغلاط التلميذ مع الرد عليها قال الحافظ ابن حجر في كتابه نجية الفكر وشرحه « وإن كانت المخالفة بأبداله أي الراوي ولا مرجح لأحدى الروايتين على الأخرى فهو المضطرب وهو يقع في الاستاد غالباً وقد يقع في المتن لكن قل أن يحكم الحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة إلى الاختلاف في المتن » اهـ وقال القسطلاني « والمضطرب ما روي على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد بأن رواه مرة على وجه وأخرى على آخر مخالف له أو رواه أكثر بأن يضطرب فيه راويان فأكثر

ويكون سند روايته ثقات كحديث شيتي هو دو اخواتها وساق نحو ما تقدم اول الباب قال وقد يكون الاضطراب في المتن وقد ان يوجد مثال سلم له كحديث نبي البسملة حيث زال الاضطراب عنه بمحمل نبي القراءة على نبي السماع ونبي السماع على نبي الجهر كما قرر في موضعه من المطولات اه ولم يذكر اشتراط عدم امكان الجمع وقد ذكره غيره فتحصل مما ذكرناه انه لا بد لتحقيق الاضطراب من امور (الاول) وجود المخالفة في السند او في المتن (الثاني) ان تكون المخالفة على وجه التدافع (الثالث) ان تتساوى الروايتان في الصحة (الرابع) ان لا يمكن الجمع بينهما (الخامس) ان لا يكون لاحدى الروايتين مرجح على الاخرى فان كانت لاحدهما مرجح فالحكم لها واجب (السادس) ان وقوع الاضطراب في المتن قليل ولذلك قال القسطلاني «وقد ان يوجد مثال سلم له» قال التلميذ «واما من جهة متن الحديث والفاظه فهو في غاية الركابة والاعتطراب والتناقض» اه ونقول لعل التلميذ رأى هذه العبارة في كلام بعض العلماء فاحب ان يطرز بها كلامه ولولم يكن الامر صحيحا واين الركابة في حديث غالب الفاظ متنه من الفاظ القرآن وما هو الركيبك أقوله صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ام في قول ام سلمة رضي الله عنها «انه جلد على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء» ولكنه التعصب الذميم وعدم الامانة في العلم والتجافي عن النصيحة في الدين وستعلم مما يأتي انه لا تناقض ولا اضطراب قال «فالرواية الاولى فيها ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيت ام سلمة فانت فاطمة ببرمة فيها خزيرة وان النبي صلى الله عليه



وآله وسلم قال لها ادعي زوجك وابنيك وان ام سلمة كانت اذذاك تصلي في الحجرة فانزل الله الآية وان ام سلمة ادخلت راسها في البيت وقالت وانا معكم يا رسول الله فقال لها انتك الى خير وفي الرواية الثانية ان ام سلمة كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها وان الخادمة قالت ان عليا وفاطمة بالسدة فقال لها الرسول قومي فتحي عن اهل بيتي وليس فيها ذكر التطهير بل قال اللهم اليك لا الى النار وانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لام سلمة وانت « اه ونقول ان في كلامه من الخطل والخلل ما يطول عده ووراده ونحصره في امور (الاول) ان الرواية الاولى على مقتضى ما في كتابه هي رواية عطاء عن حدثه عن ام سلمة والثانية رواية الطفاوي عن ابيه عن ام سلمة وسند الاولى فيه من لم يسم وسند الثانية ليس بالقوي فلا يصح الحكم بالاضطراب على الروايات الصحيحة من اجلها (الثاني) ان المناقضة بين كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة وكون ام سلمة عنده في بيتها غير مفهومة (الثالث) ان الاضطراب انما يصح فيما يكون الاختلاف فيه متدافما بالنفي والاثبات لا بالتقديم والتأخير او اختلاف التعبير مع اتحاد المعنى (الرابع) انه قد حرف وتصرف فان الذي في الرواية الاولى عنده هكذا « حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فاته فاطمة » وفي الرواية الثانية « قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي » (الخامس) ان عدم ذكر التطهير في الثانية لا يوجب اضطرابا وانما تضر زيادة الثقة حيث خالف من هو اوثق منه لانقصه (السادس) انا قد قلنا ان الرواية الثانية تعد من الشواهد لوقوع اصل القصة

(السابع) ان جوابه صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة بالاجاب في الدعاء بالنجاة من النار لا يناقض عدم ايجابه لها بالدخول في جملة اهل الكساء الذين نزلت فيهم الآية (الثامن) ان في الباب روايات صحيحة غير متناقضة ولا متنافرة والحكم لها واجب قال التلميذ «وفي الرواية الثالثة انه صلى الله عليه وآله وسلم اجتذب الكساء من تحت ام سلمة بعد جلوسهم وهذا يناقض رواية قومي فتنحي وانما قامت فتحت قبل دخولهم ثم قالت يا رسول الله انت من اهلك قال بلى فادخلي في الكساء قال فدخلت في الكساء» اه والكلام عليه من وجوه (الاول) ان مراده بالرواية الثالثة عنده رواية عبد الحميد بن بهرام عن ام سلمة وهي الرواية الثانية من عددنا (الثاني) ان هذه رواية صحيحة ولا مساواة بينها وبين رواية الطفاوي ولا عطاء بوجه من الوجوه فالواجب الحكم لها عليها ولا يصح الحكم بالاضطراب مع عدم التساوي (الثالث) انها قالت في رواية عطية فتنحيت قريبا اي فهي في البيت وحينئذ فاجتذابه الكساء من تحت ام سلمة رضي الله عنها لا يناقض كونها في ناحية منه (الرابع) ان الذي في اكثر الروايات واصحها انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينعم لام سلمة رضي الله عنها حين سأله وانما قال لها انك الى خير وفي رواية انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانت الى خير وفي رواية انه قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فقالت ام سلمة ادخلني معهم قال انك من اهلي وقد يتوهم ضميت الفهم والعلم ان فيها تناقضا والصواب ان الروايات كلها تشير الى معنى واحد وهو انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينعم لها ان تكون من اهل بيته بالمعنى

الذي كان لاهل الكساء وان كانت من اهله اي ازواجه فان  
 الزوجه تسمى اهلا ونحو ذلك ما في رواية عمر بن ابي سلمة انه قال  
 لها صلى الله عليه وآله وسلم انت على مكانك وانت الى خير فقوله انت  
 على مكانك اي من صلة الزوجية فقوله مكانك وقوله انت من ازواج  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله انك من اهلي يرمي الى معنى واحد  
 وهو انها زوجته ومن اهله بهذا المعنى ولا منافاة بين ذلك وبين ما في بعض  
 الروايات انها قالت فوالله ما اسم فان المعنى فوالله ما اسم لها بان تعد من اهل  
 البيت بالمعنى الذي خص به اهل الكساء ولذلك جاء في رواية عبد الحميد عن  
 شهر قلت يا رسول الله الست من اهلك ولم تقل الست من اهل بيتك قال بلى  
 فادخلي في الكساء قالت قد دخلت بعد ما قضى دعاء لابن عمه علي وابنيه  
 وفاطمة رضى الله عنهم فدخلت الكساء على انها من اهله لامن اهل بيته  
 ولهذا قالت بعد ما قضى دعاءه الخ ومببب سواها عن ذلك انه صلى الله عليه وآله  
 وسلم قال اللهم هؤلاء اهلي ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الخ فخافت ان  
 تخرج بذلك الحصر عن دائرة الأهل فقوله انت من اهلي هو معنى قوله انت  
 على مكانك وقوله انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرواه بعضهم  
 بلفظه وبعضهم بمعناه والمقصود واحد واعتبر صحة ما ذكرنا من الفرق هنا  
 بما اخرج مسلم من حديث زيد بن ارقم وفيه فقلنا من اهل بيته نسائه  
 قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها  
 فترجع الى ايسها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة

من بعدلا فقد سئل زيد عن اهل بيته من هم وظن السائل ان اهل بيته نساؤه فتقيد ذلك الظن وان كان قد جعلهن من اهل بيته في الرواية الاخرى فان الفرق ظاهر بين كونهن اهل بيته وكونهن من اهل بيته فلا تناقض بينهما كما ظنه التلميذ والذي في الرواية الثانية هو قوله فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساء من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعدلا قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال اكل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم فقد اجاب زيد عن كل سوال بما يناسبه فاجاب سوال من ظن ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه بالنفي واجاب سوال من سأله هل هن منهم بأنهن منهم لكن بمعنى آخر وهو من حيث التبعية لهم والاتصاف ببيتهم الكريم لمكانهن منه صلى الله عليه وآله وسلم لكونهن ازواجه ولذلك عقب جوابه هذا بالاستدراك فقال ان نساء من اهل بيته ولكن بيته من حرم الصدقة بعده ولولا ما ذكرنا لم يحسن الاستدراك لان شرط (لكن) مغايرة ما بعدها لما قبلها وهي هنا مغايرة معنوية لان الجهة التي كان بها امهات المؤمنين من اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم غير الجهة التي كان بها آل علي وآل عقيل الخ اهل بيته لان الجهة الاولى سببية زوجية تنصل مرة وتنقسم اخرى وهي تبعية لاصلية والجهة الثانية جهة نسبية لا تنقسم مع الايمان بحال وقد ظهر تأثير هذا الفرق في حكم من الاحكام الشرعية وهو الزكاة فانه لا خلاف في تحريم الزكاة



على هؤلاء اما الازواج الطاهرات ففي حرمة الزكاة عليهن خلاف  
 قليل تحرم عليهن وقيل لا تحرم وعلى القول بالحرمة لا تحرم على مواليهن  
 كما تحرم على موالي بني هاشم لان سراية التحريم الى الموالي تستدعي  
 من قوة الوصف المؤثر في الحكم ما ليس لهن على ان خصوصية الكساء  
 خاصة بامير المؤمنين علي والبتول وابنيهما عليهم السلام ومن لحق بهم  
 من ذريتهم فلا تعم بقية اهل بيته اي بيت نسبه صلى الله عليه وآله وسلم  
 اعني آل عقيل وآل جعفر وآل عباس فكيف بغيرهم وبالجملة ان هنا لفظين  
 واربعة معان (اللفظ الاول) لفظ اهل فانه يطلق على معنيين (الاول)  
 ان يطلق بمعنى الزوجة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة  
 رضي الله عنها انك من اهلي وقوله في الحديث الصحيح من يعذرني  
 من رجل بلغني اذاه في اهلي (الثاني) ان يطلق بمعنى الاهل من  
 النسب ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم للبتول يا ابتي والله ما اردت  
 ان ازوجك الاخير اهلي وقوله في قصة بعثه صلى الله عليه وآله وسلم  
 عليا عليه السلام براءة لا ينبغي ان يبلغ هذا الارجل من اهلي (واللفظ  
 الثاني) لفظ اهل البيت ويطلق بازاء معنيين (الاول) ان يطلق على اهل  
 بيت النسب ومن انضاف اليهم من ازواجهم ومواليهم ومن ذلك قوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر انظروا من ههنا من اهل بيتي من  
 بني هاشم وقوله في رؤياه قبل احد: وكان ظبة سيفي انكسرت فأولت ابي  
 اقتل صاحب الكتيبة وان رجلا من اهل بيتي يقتل وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم لمولين له قبطيين اتما من اهل البيت وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمولاه ثوبان فيما ذكره الحافظ في الاصابة قال «وروى ابن السكن من طريق يوسف بن عبد الحميد قال لقبت ثوبان فحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تأتي اميرا تسأله » اه اقول واخرج ذلك ابن عساكر من ثلاث طرق الا انه قال دعا اهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما قال ثوبان فقلت يا نبي الله أمن اهل البيت انا فذكر لا (الثاني) ان يطلق على اهل الكساء خاصة وهذا اطلاق شرعي خاص لما ذكرنا من الروايات المتقدمة وغيرها كرواية احمد في المسند عن ثوبان فانه ذكر قصة فاطمة ورؤيته صلى الله عليه وآله وسلم المسح على بابها وقلبين من فضة على الحسين ورجوعه من اجل ذلك وارسال فاطمة المسح والقلبين اليه وامر لا صلى الله عليه وآله وسلم ثوبان ببيعه وقال فان هولاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ولهذا نظائر غير ما ذكرنا وبهذا تنحل عدة اشكالات تعرض للناظر في كتب السنة والله اعلم قال التلميذ «وفيها (اي رواية عبد الحميد وهي الثانية من عددنا) ان الكساء كان بساطا مفروشا على المنامة وفي الرواية الرابعة (وهي الرابعة عشر من عددنا) ان الكساء هو برد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان ام سلمة لما قالت وانا يا رسول الله قال وانت وليس فيها ذكر التطهير » اه ونقول ان الرواية الرابعة هي الرواية الثانية من عدده بعينها بطريق اخرى واعاد ذكرها تهويلا



وقد سبق الجواب عنها آنفاً وقال «إن الكساء هو برد النبي الخ» والذي في الرواية المذكورة بردة لابرء وفي الطريق الثانية لتلك الرواية خبيصة سوداء فهي أقرب إلى الصواب وأعلم أنه قد اختلف في بعض الروايات التفسير عن الكساء الذي جلل به صلى الله عليه وآله وسلم أهل الكساء حتى يظن الغر أن ذلك اختلاف مضر وليس الأمر كذلك فإنه قد ورد في بعض الروايات بلفظ عام وهو الكساء والثوب كما في الروايات الصحيحة وإن ذلك الكساء كان خيرياً وفي بعض الروايات أنها عباءة أو قطيفة شك الراوي والأمر في مثل هذا سهل لتشابه مسمياتها في الخارج فإن الكساء والثوب يطلق على ما يكتسى ويلبس سواء كان بردة أو ثمرة أو شملة أو قطيفة أو عباءة أو خبيصة وقد جاء تفسيرها في كتب اللغة متشابهاً فقالوا: البردة ثوب مخطط والثرمة شملة فيها خطوط بيض وسود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب والشملة كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة والقطيفة دثار مخمل من صوف كالكساء له هذب والعباءة كساء كالشملة لها خطوط بيض وعراض والخبيصة كساء أسود مربع له علامات فانظر كيف تشابه تفسيرها وفسر بعضها ببعض وأطلق الكساء عليها كلها ومن هذا يعلم الجواب عن قول التلميذ «وفي الرواية الخامسة إن أم سلمة هي التي صنعت لهم الخزيرة وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهم بالتنظيف بعد ما أكلوا وناموا وغطاهم بعباءة أو قطيفة» اهـ ومراداً بالرواية الخامسة رواية ابن جرير التي ذكرناها في الكلام على

الرواية الاولى من عددنا ورد بقية كلامه في ذلك من وجوه (الاول) ان  
هذا الرواية اقوى من رواية عطية الطفاوي متنا وسندا فالواجب  
تقديمها عليها فانه قال في الكساء انه عباءة او قطيفة وفي رواية الطفاوي  
في احدي طرقها انه بردة (لا برد كما زعم التلميذ) وفي الاخرى انه خميصة  
سوداء فرواية هلال حاكمة على روايته ولا يجوز الحكم بالاضطراب  
لذلك مع عدم التساوي في القوة (الثاني) ان الرواية المذكورة اخرجها  
ابن جرير من رواية يحيى بن سويد عن هلال ابن مقلاص عن زيد  
واخرجها الترمذي وغيره من رواية سفيان الثوري عن زيد وسفيان  
اشبهروا وثق واحفظ من هلال بدرجات عظيمة وليس في روايته هذه  
الزيادات التي جاءت في رواية هلال فما قال فيها انهم ناموا ولم يقل  
عباءة ولا قطيفة وانما قال جلل عليهم كساء وليس فيها ذكر للخزيرة  
وان ذكرت في بعض الروايات الاخرى فالواجب حينئذ تقديم رواية  
سفيان والحكم لها بالتقديم والصحة ولا يجوز الحكم عليها بالاضطراب  
لما ذكرنا من الترجيح وعدم التساوي (الثالث) ان الذي في رواية هلال  
« وجعلت لهم خزيرة » وهذا يقرأ بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول وهو  
الصواب وبقية الروايات تبين فاعله المحذوف فالروايات متوافقة في  
هذا المعنى اما التلميذ فانه قال ان فيها « ان ام سلمة هي التي صنعت لهم الخزيرة »  
وهذا افك مفترى قال التلميذ « وفي الرواية السادسة ان ام سلمة قالت لما نزلت الآية  
دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا وفاطمة وحسنا ثم دعا لهم بالتطهير  
وانما قالت الست منهم فاجابها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله انت الى خير » اهـ

ونقول مراده بالرواية السادسة رواية ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضي الله عنها وهي الرواية الثامنة من عددنا ولم يظهر لي ماذا انكر التلميذ منها ولعل فيما يأتي عنه دلالة على ما اراد قال «وفي السابعة عن ام سلمة ان فاطمة هي التي جاءت بالبرمة وفيها الخزيرة وفيها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجلسهم على الكساء واخذ باطراف الكساء فضمه فوق رؤسهم» اه مرادنا بالرواية السابعة رواية ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها وفي سندها سعيد بن زريق لم يوثقه احد كما سبق فلو كان فيها مخالفة لغيرها من الروايات الصحيحة لم تؤثر اضطرابا لضعفها وعدم مساواتها لها وما ذكر فيها من ان فاطمة عليها السلام هي التي أتت بالبرمة موافق لما جاء في غيرها من الروايات وفيها انه اجلسهم على الكساء الخ ولا منافاة في ذلك لغيرها الا ان فيها زيادة اجلاسهم على الكساء وحكم الزيادة اذا لم تكن من رواية الثقة معروف وهو عدم اعتبارها قال «وفي الرواية الثامنة عن ام سلمة ان الآية نزلت في بيتها وهي جالسة على باب البيت وانها قالت يا رسول الله أأنت من اهل البيت فاجابها الرسول بقوله انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم» ونقول ان مراده بالرواية الثامنة رواية ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضي الله عنها آفاقا اعادها من طريق اخرى وهي المذكورة في الرواية الثامنة من عددنا ايضا وهي من الروايات المتينة وقد ذكرنا لها عدة طرق وكأن التلميذ توهم التناقض بين قوله في الرواية السادسة من عددنا «لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله الخ» وقوله في هذا الرواية «ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله الآية الخ وليس فيها شيء مما توهمه فان قولها

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا الخ معناه دعاهم الى الدنوم ليجلهم  
بالكساء فكلمنا الروایتين دالتان على ان الآية نزلت في بيتها وانها نزلت  
واهل الكساء حاضرون عنده صلى الله عليه وآله وسلم وقولها «دعا عليا  
وفاطمة وحسنا وحسينا فجل عليهم كساء الخ معناه ما ذكرنا انه دعاهم للدنوم  
والصوق به ليظهر المعنى الذى جمعهم وهو التفافهم تحت سياج التطهير  
ظهورا بينا وقد زادت في هذه الرواية جملة انت من ازواج النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم وهي زيادة مقبولة لاتنا في ما في الطريق الاخرى ويؤيدها  
ماورد في بقية الروايات بهذا المعنى كقوله انت على مكانك وانت  
من اهلي وكلها يصدق بعضها بعضا وهذا اختلاف في التعبير فحسب قال  
«وفي الرواية التاسعة عنها انه صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليا والحسين تحت ثوبه  
ولم تذكر فاطمة وان ام سلمة قالت يا رسول الله ادخلي معهم قال انك من اهلي»  
ونقول ان مرادنا بالرواية التاسعة رواية عبد الله بن وهب بن زمعة عن  
ام سلمة رضي الله عنها وهي التاسعة من عددنا ايضا وقد ذكرنا هناك  
ما فعلت بها ايدي النساخ وذكرنا رواية الحافظ الطحاوي وفيها ذكر  
فاطمة عليها السلام وبذلك ظهر غلط النسخة التي نقل منها التلميذ  
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة رضي الله عنها في هذه الرواية  
انك من اهلي موافق لما ورد في بقية الروايات كما سبق ايضاحه قال  
«وفي الرواية العاشرة انه لما نزلت الآية دعا فاطمة والحسين فاجلسهم بين يديه ودعا عليا  
فاجلسه خلفه فتجل هو وهم بالكساء» اه مرادنا بالرواية العاشرة رواية



عطاء عن عمر بن ابي سلمة وقد اعد ذكرها فيما يأتي وهي الرواية الثانية والعشرون من عددنا و اشار بذكرها هنا الى قوله « ودعا عليا فاجلسه خلفه » وليس في هذا مخالفة لشيء من روايات ام سلمة رضي الله عنها ولو فرضنا ان هناك اختلافا في كيفية جلوسهم لكان الامر فيه سهلا فان مثل ذلك كثيرا ما يكون في الروايات الصحيحة واعتبر ذلك مما اخرجه اصحاب الصحيح من رواية جمل جابر وحديث الاضطجاع بعد الفجر واشبال ذلك مما صححوا مع وجود الاختلاف فيه وتقارب الاسانيد في القوة فبالك بما اختلفت فيه الاسانيد قوة وضعفا فانه لا يجوز الحكم بالاضطراب على الصحيح منها لمخالفة ما دونه له فكيف اذا لم تكن هناك مخالفة اصلا كما هنا قال « وفي الرواية الحادية عشرة ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاء الى بيت ام سلمة فقال لها لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة قالت ام سلمة فلم استطع ان احبها عن ايها ثم جاء الحسن فلم أستطع ان امنعه ان يدخل على جده واما خباء الحسين فلم استطع ان احببه ولم تذكر عليا وفيها ان الآية نزلت حين اجتمعوا على البساط بعد ان جللهم بكساء كان عليه وفيها انها قالت يا رسول الله وانا وقالت فوالله ما نعم وقال انك الى خير وهو مناقض لما سبق من انه اذن لها وانها دخلت في الكساء اه ونقول ان مرادنا بهذه الرواية رواية حكيم بن سعد عن ام سلمة رضي الله عنها وهي الرواية الثالثة عشر من عددنا وجوابه من وجوه (الاول) انا قد بينا انها قد ذكرت عليا عليه السلام ونقلنا عن السهوي انه ذكر الرواية كاملة وان التلميذ لم يتفطن لامكان غلط النسخ الذي تدل عليه الرواية نفسها فان فيها « عن حكيم بن سعد قال

ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة قالت فيه نزلت أنما يريد الله الآية) فكيف تقول فيه نزلت أنما يريد الله الآية ثم لا تذكره في جملة من نزلت فيهم ولكن الهوى يبلغ من عمى قلوب أهله وبلادة أذهانهم ما لا يبلغه العتة والجنون (الثاني) أن قولها فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ليس فيه مخالفة للروايات الأخرى كما قررنا آنفاً وأولى من أخذ بقوله وروايته في مثل هذا أم سلمة رضي الله عنها فإنها من أمهات المؤمنين وهذه الآية جاءت في ضمن الآيات التي نزلت في شأنهن وقد أصر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغهن تلك الآيات ولا يشك مؤمن أنه قد بلغهن فأم سلمة رضي الله عنها اعترف بمن نزلت فيه آية التطهير ومتى نزلت وفي ذلك دلالة أيضاً على أنها لم تسمعها منه صلى الله عليه وآله وسلم إلا في ذلك الوقت وذلك معنى قولها فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط (الثالث) أن قولها في هذه الرواية فوالله ما انعم موافق لغيرها من الروايات وليس فيه مناقضة لما سبق في إحدى روايات شهر أنه أذن لها فدخلت في الكساء لأنه قد جاء مبيناً في تلك الرواية أنه إنما أذن لها بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وبنته وابنيهما عليهما السلام وأنه قال لها أنت من أهلي ولم يقل من أهل بيتي فقولها فوالله ما انعم أي بأن أكون من جملة أهل الكساء قال « وفي الرواية الثانية عشرة بنت فاطمة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء صنعته وأنه قال لها ادعي حسناً وحسيناً وابن عمك علياً وهذا يناقض رواية لا تأذني لأحد وفيها قلما اجتمعوا عنده دعا لهم ولم يذكر تغطية بكساء » اه أقول مراده بهذه الرواية



رواية الطبراني من طريق شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها  
وهي الرواية الثالثة من عددنا وقوله «وهذا يناقض رواية لا تأذني لاحد» اه  
من ابطال الباطل فان قوله لام سلمة رضي الله عنها لا تأذني  
لاحد لا يناقض قوله لفاطمة عليها السلام ادعي زوجك الخ لعدم اتحاد  
النهي عن الاذن والأمر بالدعاء واختلاف المنهي والمأمور واختلاف  
وقتي النهي والأمر وفي دون هذا ما يمنع الحكم بالمناقضة وعدم  
ذكره تغطية بكساء في هذا الرواية لا يضر فان الراوي قد ينشط  
فيستوفي الفاظ الرواية وقد يختصر ويقتصر ومن مارس كتب السنة  
عرف ذلك وانما تضر الزيادة اذا خالفت رواية الثقات لا النقص قال  
«وفي الرواية الثالثة عشر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي دعا فاطمة  
وحسنا وانه جللهن بكساء وعلي خلف ظاهره فجعله بكساء فهذا بظاهره يدل على  
تعدد الكساء وفيها ان ام سلمة قالت وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك انت  
الى خير وهذا يناقض ما سبق من انه اذن لها وانها دخلت معهم في الكساء» اه  
مرادنا بهذا الرواية رواية الترمذي عن عمر بن ابي سلمة وهي الرواية  
الثانية والعشرون من عددنا وقد سبق ذكرها واعادها ثانيا وجوابه بامور  
(الاول) قوله «وفي الرواية الثالثة عشرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
هو الذي دعا الخ فنقول ان هذا حق والمراد بذلك انه صلى الله عليه وآله  
وسلم دعاهم الى القرب والدينونة والالتصاق به وليس المراد انه خرج  
من بيت ام سلمة رضي الله عنها الى بيت فاطمة ليدعوهم وايضا فانه  
يحوز ان يقال دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولم يدعهم بنفسه

بل ارسل اليهم رسولا يدعوهم وهذا استعمال شائع معروف لا يجبهه من  
تردد في رحاب العلم ( الثاني ) قوله « وعلي خلف ظهره فجاءه بكساء فهذا  
بظاهرة يدل على تعدد الكساء » اهـ جوابه كلا بل يدل على انه عين الكساء  
الاول مثل قوله تعالى الله الذي خالقكم من ضعف ثم جعل من بعد  
ضعف قوة فان الضعف الثاني عين الاول ومثله قوله تعالى وهو الذي  
في السماء اله وفي الارض اله والله سبحانه وتعالى اله واحد ولا تدل  
الاية على تعدد الاله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ( الثالث ) قوله  
« وفيها ان ام سلمة الى قوله وهذا يناقض ما سبق من انه اذن لها وانها دخلت  
في الكساء » وجوابه ان ام سلمة قالت وانا معهم اي في الدعاء بالتطهير  
وانزال الآية فيهم ولم تنقل وانا معهم في الكون تحت الكساء حتى يصح  
ما يدعيه من المناقضة وقد بينا ان اذنه لها بالدخول في الكساء كان بعد  
ما قضى دعاء لا لهم كما جاء مصرح به في تلك الرواية نفسها فلا مناقضة  
ولا اختلاف ( الرابع ) انه لو صح هذا الاختلاف لم يصح الحكم بالاضطراب على  
رواية ام سلمة رضي الله عنها من اجله لعدم اتحاد الراوي وايضا فالروايتان  
غير متساويتين في القوة ولا في كثرة الطرق ولا يصح الحكم بالاضطراب  
الامع توفر شروطه واما الدعاوي فسملة ومجال الكذب واسمع لاهله قال  
« وفي روايات وثلاثة في الاولى منها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا  
وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف  
عليهم ثوبه وهو مناقض لما في ( الثانية ) من انه صلى الله عليه وسلم اجلس فاطمة عن  
يمينه وعليه عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلنفع عليهم ثوبه ( وفي الثالثة )  
قال وثلاثة اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء علي وفاطمة وحسن

وحسين فأتى عليهم كساءه الخ وهذا يناقض ما في روايته الاولى من انه ذهب الى بيت فاطمة يسألها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قال فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم اه وتقول ان مراده بالرواية الاولى الرواية الخامسة عشرة من عددنا وهي رواية الامام احمد في مسنده وتقدمت الإشارة اليها في الرواية السادسة عشرة من عددنا ومراده بالروايتين الثانية والثالثة روايتي ابن جرير وهما السادسة عشرة وما بعدها من عددنا والجواب عن كلامه هذا بامور (الاول) انه لا يصح الحكم بالاضطراب على الرواية الاولى بسبب مخالفة الثانية لها على فرض صحة المخالفة المزعومة لان الرواية الاولى من حديث محمد بن مصعب عن الازعاجي والرواية الثانية من رواية عبد الكريم بن ابي عمير الدهان وفيه جهالة فالرواية الاولى اصح واقوى فشرط الحكم بالاضطراب مفقود (الثاني) ان رواية (الحاكم) تؤيد ما في رواية مصعب وذلك من اسباب الترجيح المقتضي للحكم لها بالتقديم على ما سواها فانه قال فيها (( وادنى فاطمة من حجره وزوجها )) (الثالث) انه على فرض تساوي الروايتين وعدم المرجح لا يصح الحكم بالاضطراب الا اذا لم يمكن الجمع والجمع هنا ممكن لان قوله فاجلسها بين يديه لاينا في قوله اجلس فاطمة عن يمينه وعليها عن يساره لانها في جلوسها بين يديه لا بد ان يكون احدهما في ناحية يمينه والاخر في ناحية يساره مع مقابلتهما صلى الله عليه وآله وسلم (الرابع) ان الذي في الرواية الثالثة وهو قوله اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء لا علي الخ لا يناقض

بقية الروايات ولا يخالفها لان المراد بهذا المجي الدنو والقرب منه صلى الله عليه وآله وسلم حينما اراد ان يلف عليهم الكساء يدلك على ذلك قوله في رواية الحاكم المتقدمة « حدثني واثة بن الاسقع قال اتيت عليا فلم اجده فقالت فاطمة انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه فجااء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخلا ودخلت معها فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين الخ فقال ( يدعوه ) وقال ( فدعا ) فذكر دعاء علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومجيئته وذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم بعد وصولهم الى البيت فخاؤه اجابة لدعائه فالمدكور في الرواية الثالثة هو مجيئهم اليه صلى الله عليه وآله وسلم لما دعاهم في نفس البيت لا مجيئهم من خارج البيت فليس بين المجيئين تناف ولا تناقض وهذا واضح فان دعاء علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقع عقبه مجيئه صلى الله عليه وآله وسلم معه الى البيت ودعائه صلى الله عليه وآله وسلم لهم بعد وصوله وقع عقبه مجيئهم اليه وقربهم منه فذكر كل من الرواة شيئا من ذلك قال « وفي احدي روايتي عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجااء الحسن فادخله معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية ولم تذكر الحسين ولا فاطمة رضي الله عنهما اه ونقول انه من الواجب على هذا التلميذ الذي تعرض لهذا المبحث الدقيق ان يستوثق من صحة النقل ويتفطن لمواضع الغلط ويجعل لصحة النسخة المنقول منها موزعا من الاعتبار ولكن رأيناه كحاطب الليل يأخذ ما وجد غيره متثبت ولا ناقد كما فعل



في رواية حكيم بن سعد وعبد الله بن وهب ورواية الضحاك في تفسير  
آية والذين آمنوا واتبعنهم ذريتهم الآية فلم يتفطن للخلل في ذلك وقد  
نقل العلماء رواية ابن جرير عن عائشة كاملة وفي تفسير ابن جرير  
المطبوع اغلاط فاحشة وسقط وخلل وهذا منها وقد عد بعض الأدباء  
في شواهد الفأ وسبعائة غلط فما بالك بما سوى ذلك وحينئذ فلا صحة  
لما زعمه من الاختلاف بين روايتي عائشة رضي الله عنها ولا سيما وسند  
الروايتين واحد من محمد بن بشر فصاعدا وايضا فانه اعني التلميذ قد  
وهن روايته ابن جرير فكأن عليه لو عرف قواعد المحدثين ان  
لا يحكم بالاضطراب على رواية الامام مسلم الصحيحة سنداً ومتناً برواية  
اضعف منها واني له بالتوفيق للصواب وهو يحارب قرناء الكتاب قال  
« فلو اجتمع جميع اهل الحيل من اقطار الارض وارادوا ان يجمعوا او يوفقوا  
بين رواية (فتزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط) مع رواية (لما نزلت هذه  
الآية دعا لهم (١) الخ) » اه وتقول اما الروايات فكما بينا لاتناقض فيها ولا  
اضطراب وانما هي اوهام عرضت لهذا الرجل زينها له الهوى والعجب  
كالسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئاً ولقد اورد ذلك  
مورداً يصادم قواعد الحديث ويخالف مسالك المحدثين وما زاد على ان  
كشف للناس عن عوار لا وغبائوته وتطفله على علم لا يحسنه وامر لا يستطيعه  
والعبرة هنا ظاهرة وذلك ان دعوته لهم صلى الله عليه وآله وسلم ليجلل  
عليهم الكساء لما نزلت الآية لاينا في نزولها حين اجتمعوا على البساط بل  
(١) الصواب دعاهم

المعنى واحد فانت المراد بدعوته لهم انه دعاهم للدنو منه والاصوق به  
ليجللهم بالكساء وذلك انهم كانوا جلوسا مجتمعين على البساط فنزلت الآية  
فدعاهم للاصوق به والدنو والقرب منه ليجللهم به لما نزلت الآية فاي تناقض  
في هذا ومن الذي يتوهم ان في مثل هذا تناقضا وعنده مسكة من  
عقل وفهم او طرف من فطنة وعلم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) قال  
((او بين قول ام سلمة فوالله ما انعم مع قولها قلت يا رسول الله الست من اهلك  
قال بلى فادخلي في الكساء وقولها قلت يا رسول الله وانا قال وانت)) اه وجوابه  
ان الامر الذي منعه ام سلمة رضي الله عنها غير الامر الذي اجيبت  
اليه فانها سألت ان تكون مع اهل الكساء في تلك الخصوصية فلم  
تجب وذلك معنى قولها فوالله ما انعم وسألته صلى الله عليه وآله وسلم هل  
هي من اهله فقال لها بلى وجاء في رواية انت على مكانك وفي رواية  
انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ذلك يشير الى معنى  
واحد وقوله ((وقولها قلت يا رسول الله وانا قال وانت)) فهذا منه تحليط عن  
قصد فان هذا الجملة من رواية الطفاوي وليس فيها ذكر للتطهير حتي  
تنافي غيرها بما فيها من الايجاب والذي فيها انه صلى الله عليه وآله وسلم  
قال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي فقالت ام سلمة وانا قال وانت  
اي وانت الى الله لا الى النار فلا يناقض عدم انعامه لها بخصوصية مسئلة  
الكساء قال ((او بين قولها فدعا حسنا وحسنا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعا  
عليها فاجلسه خلفه وتحلل هو معهم الى آخر كلامها)) اه ونقول ان ما ذكره ليس



من رواية ام سلمة رضي الله عنها وانما هو من رواية عمر بن ابي سلمة ومن شرط الاضطراب بالخالفه اتحاد الراوي على انه لم يأت في روايات ام سلمة كيفيه جلوسهم حتى يكون هذا منافيا له وان جاء ذكر ذلك في روايات وائلة بن الاسقع فان ذلك في قصة اخرى فانه صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك مرارا ومكث اشهر ينادي اهل البيت بالصلاة ويتلو الآية لينتشر ذلك عنه ويسمعه الناس لعلهم بما سيقوته اهل البيت من البغضة والشنآن وما سيقع من تعالى الملوك وعلمائهم على كتم فضائلهم ودعوى مشاركتهم في قربهم منه صلى الله عليه وآله وسلم او الاختصاص بها دونهم كما جاء في حديث محمد بن الحنفية لعبد الملك بن مروان وقد روى الاصفهاني بسنده عن عبد الله بن مروان بن معاوية قال سمعت محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام في دار الامارة يقول رحم الله ابا حنيفة لقد تحققت مودته لنا في نصرة زيد بن علي عليه السلام وفعل بابن الفلان في كتمان فضائلنا ودعوى عليه واما قوله «مع قولها فلما اكلوا وناموا وغطاهم (١) بعباءة او قطيفة» ثم قال (اللهم ارحم) ومع قولها انه مد البساط واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم» فهو من رواية ام سلمة لكن الجمل الاخيرة من الرواية التي في سندها سمعيد بن زرعي وهو ضعيف لم يوثق وانفرد بهذا الزيادة والحكم والتقديم للرواية القوية عليها وعلى ذلك فاي تناقض بين اجلاسهم على البساط وضم اطرافه على رؤسهم وبين تغطيتهم فانه اذا ضمه عليهم فقد غطاهم ما هذه الاما حكمة

(١) كذا والصواب حذف الواو

بالباطل وعمى عن الصواب قال « اوبين قولها فأت فاطمة بيرة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء الحسن والحسين فجلسوا يأكلون مع قولها كان صلى الله عليه وآله وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فصنعت لهم خزيرة فأكلوا » اه ونقول ان الجمل الاولى من رواية عطاء بن رباح عن حدثه عن ام سلمة والجمل الاخيرة من رواية ابن جرير عن طريق ابن مقلاص عن زيد كما تقدم بيان ذلك آنفا وفي الاولى « وانا اصلي في الحجرة » واسقط التلميذ ذكر علي عليه السلام وقد بينا ان قولها فصنعت لهم خزيرة مبني للمفعول لا للفاعل وقد بينت فاعله ببقية الروايات هذا اذا وثقنا من صحة نسخة ابن جرير التي نقل التلميذ عنها هذه الرواية وايضا فان الرواية الاولى فيها من لم يسم والرواية الثانية لا يقاوم سندها سند رواية الترمذي من طريق سفيان عن زيد فالحكم والتقديم لهذه واجب ولا يجوز القول بالاضطراب مع ذلك لو تحققت المخالفة فكيف والامر كله دعاوى كاذبة قال « اوبين قولها نزلت هذه الآية وانا جالسة على باب البيت فقلت يا رسول الله ألسنت من اهل البيت مع قولها (وانا اصلي في الحجرة فانزل الله هذه الآية » اه ونقول من اراد ان يعلم كيف تكون الخيانة في العلم فليتنظر الى فعل التلميذ فانه اقتطع آخر الكلام من الجمل الاخيرة وترك ما يظهر به صحة الكلام واختلفه من اوله فان قولها « قالت فجاء علي والحسن والحسين » جملة حاله من الكلام المتقدم وصورته « قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على مسامحة له على دكان تحته

كساء خيبري قالت وانا اصاب في الحجرة « فانما كانت تصلي في الحجرة حال  
اكلهم ولم تقل انها كانت تصلي في الحجرة حال نزول الآية حتى  
يناقض قولها فنزلت هذه الآية وانا جالسة على باب البيت) وانا تدل  
الروايتان على انها كانت تصلي حل اكلهم فلما قضت صلاتها وانقضت  
اكلهم جلست على باب البيت فنزلت الآية فليس بينهما اختلاف حتى  
يحتاج الى الجمع

وكم من عائب قولنا صحيحا « وآفته من الفهم السقيم »  
قال « اريد قولها (فاجتنب من تحتي كساء خيبر) كانت ساطعا على المائة  
فانه عليهم) مع قولها (ان الكساء كان تحته فقتلهم فضله) ومع قولها جللهم نبي الله كساء  
كان معه) « ام وجوابه بامور (الاول) ان قولها « فاجتنب من تحتي كساء الخ »  
في رواية عبد الحميد عن شيهروهي رواية صحيحة والقول بأن الكساء كان  
تحته انما هو في رواية عطاء وفيها راو لم يسم ولا يزال التلميذ يكررها واما قول  
التلميذ « ومع قولها جللهم نبي الله كساء كان معه » فلم نجد به هذا اللفظ في  
شي من الروايات التي ذكرها وعلى فرض وجوده فان الكساء كان  
معه ولا يشترط لتحقق المعية ان لا يكون جالسا عليه هو او ام سلمة  
وهذا ظاهر وان عميت عنه بصيرة التلميذ (الثاني) انه لا مانع ان  
يكون الكساء تحت ام سلمة وتحته صلى الله عليه وآله وسلم وان  
يكون اجتذابه له من تحته كان قبل ان تنحى قريبا (الثالث) انه  
على فرض صحة الاختلاف فلا يوجب اضطرابا لعدم تساوي الروايتين

في القوة فان رواية شهر الصحيحة لاتساويها رواية عطاء بحال وفي  
سندها راو لم يسم قال « اوبين قولها (انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لها  
لا تأذني لاحد قالت فجاءت فاطمة فلم استطع ان امنعها ان تدخل على ابوها الخ)  
مع قولها (انه قال لفاطمة ادعي زوجك وابنيك الخ) اه ونقول (اولا) ان  
الجل الاولي من رواية حكيم بن سعد وانفرد بذلك (ثانيا) انه  
لاتناقض بين نهيه ام سلمة ان تأذن لاحد وامره لفاطمة ان تدعي  
زوجها الخ لاختلاف الامر والنهي ووقتيهما والمخاطبين بهما وقد فهمت  
ام سلمة ان اهل الكساء غير مرادين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تأذني  
لاحد فلذلك قالت فلم استطع الخ هذا كله على تقدير مساواتها لغيرها في  
الصحة والمرجح فكيف وغيرها اصح وله مرجح فيقضى عليها ولا يقضى لها  
ولا بها قال « اوبين قول وثلاثة في روايته (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا وفاطمة  
فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم  
بشوبه) مع قوله انه اجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين  
يديه فلفع عليهم بشوبه) اه ونقول (اولا) ان اللفظ الاول قد جاء في  
رواية مسند احمد وهي رواية قوية تؤيدها رواية الحاكم في مستدركه  
فهي الاولي بالتقديم وجاء اللفظ الثاني في رواية ابن جرير من طريق  
عبد الكريم بن ابي عمير فلعل الغلط في حكاية الكيفية منه وما رواه  
الثقات مقدم على روايته فلا يكون الحديث مضطربا من اجله لعدم  
التساوي في قوة السند (ثانيا) انه يمكن الجمع بان فاطمة وعليا عليهما السلام  
كانا امامه يميل احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال وقوله



« حسنا وحسنا بين يديه » يمكن الجمع بان كونها على فخذه يطلق عليه  
انها بين يديه ومع امكان الجمع فلا اضطراب (ثالثا) ان الذي في  
رواية الحاكم « فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاقعد كل  
واحد منهما على فخذه وادنى فاطمة من حجره وزوجها » ومن المعلوم ان الموضع  
بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم مع هذا القرب لا يسمعها الا مع تقاسمها ناحيتي  
يمينه وشماله (رابعا) ان توافق روايتي الحاكم واحمد الصحيحتين مرجح لهما  
على ما سواهما لو تساوت الاسانيد فكيف والبون بينهما بعيد قال ابو بين قوله  
« اني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن  
وحسين فالتقى عليهم كساء الخ مع قوله ( اتيت فاطمة اسألها عن علي  
قالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فجلست انتظره حتى جاء  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل منهما بيده  
الخ ) لما امكنهم ذلك ولما قدروا عليه بطريق معقول تطمئن اليه نفوس اهل النظر  
وهذا الاختلاف الكثير والتناقض الظاهر هو اعظم الادلة على بطلان الحديث « اه  
ونقول (اولا) انا قد بينا باوضح بيان واقربه واسهله عدم الاختلاف  
والتناقض وبطلان مزاعمه بل بعض ما ذكره مما يدعو الى السخرية منه  
والازراء به لولا انا اخذنا بعنان القلم عن ذلك وبعضه مما يقضى منه العجب  
وهكذا قد رأينا كثيرا من الموصوفين بالعلم والحفظ الملموزين بالنصب  
تعمى بصائرهم بدخان الهوى وظلام البدعة فتمحجب عنهم معاني الالفاظ  
وتنسند عليهم طرق الروايات بل قد رأينا فيهم من يدعي ان  
حديث كذا من فضائل اهل البيت لم يروا احد من اهل العلم لا بسند  
صحيح ولا ضعيف ولا موضوع مع ان ذلك الحديث في الصحاح او السنن

ولا يَحْتَمِلُ المَقَامَ طَوْلَ التَّمْثِيلِ وَلَوْ ذَكَرْنَا مَا غَلَطَ فِيهِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ  
لَا سَتَفَرَّقُ عِدَّةُ صَفِيحَاتِ هَذَا مَعَ وَصْفِهِمْ لَهُ بِسَعَةِ الْحِفْظِ وَالْإِطْلَاعِ وَحِينَئِذٍ  
فَلَمَّا إِنْ يَكُونُوا قَدْ بَالِغُوا فِي وَصْفِهِ وَلَيْسَ الرَّجُلُ كَمَا قَالُوا أَوْ يَكُونُ مِنْ  
اَلْكَذِبِ النَّاسِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ هَذَا وَهُوَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فَاظْنِكُ بِالتَّمْلِيذِ وَلَيْسَ  
عِنْدَ الْأَمَاتِرَاءِ وَهَذَا فِيهِمْ مُصَدِّقُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَتَقَلَّبَ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَارُهُمْ  
كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (ثَانِيَا) أَنَّهُ لَوْ صَحَّ  
إِبْطَالُ الْإِحَادِيثِ بِمِثْلِ مَزَاعِمِ التَّمْلِيذِ لَمْ يَصِحَّ لِلْأَمَةِ حَدِيثُ فَانَّهُ مِمَّنْ  
حَدِيثُ الْأَوَّلِ رَوَايَاتٌ تَخْتَلِفُ الْفَاضِلُهَا الْأَمَانْدَرُ وَحَسْبُكَ بِحَدِيثِ  
(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدًا مِنَ النَّارِ) فَقَدْ رَوَاهُ مَائَتَانِ مِنَ  
الصَّحَابَةِ وَهُوَ مِنْ مُتَوَاتِرِ الْحَدِيثِ فَلَوْ قَابَلَ أَحَدٌ بَيْنَ رَوَايَاتِهِ عَلَى نَحْوِ  
مَا فَعَلَ التَّمْلِيذُ فِي حَدِيثِ التَّطْهِيرِ لَمْ يَكُنِ الْأَمْنُ إِبْطَالُ الْإِحَادِيثِ فَضْلًا  
عَنْ إِنْ يَكُونُ صَحِيحًا فَضْلًا عَنْ إِنْ يَكُونُ مُتَوَاتِرًا (ثَالِثَا) إِنْ قَوْلُهُ فِي  
رَوَايَةِ وَائِلَةَ أَنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (وَلَمْ يَقُلْ كُنْتُ عِنْدَهُ كَمَا أوردَهُ  
التَّمْلِيذُ) إِذْ جَاءَهُ عَلَيَّ كَلَامٌ صَحِيحٌ فَإِنَّ هَذَا الْمَجْحِيءَ هُوَ مَجْبِيئُهُمْ إِلَيْهِ لَمَّا دَعَاهُمْ  
لِيَقْرَبُوا مِنْهُ وَيَلْصِقُوا بِهِ لَيْلَتِي عَلَيْهِمُ الْكِسَاءُ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ وَصُولِهِ فَجَآؤُهُ كَمَا سَبَقَ فِي رَوَايَةِ الْحَاكِمِ  
وَنَقَلْنَا لَا آفَاقًا (رَابِعَا) إِنْ قَوْلُهُ (أَتَيْتُ فَاطِمَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ) كَلَامٌ صَحِيحٌ  
إِيضًا وَهِيَ حِكَايَةُ أَوَّلِ الْقِصَّةِ أوردَهَا رَوَايَاتُهَا عَنْ وَائِلَةَ كَامِلَةً وَاقْتَصَرَ  
الرَّوَايَةُ الْفَلْظُ الْآخِرُ عَلَى حِكَايَةِ مَا وَقَعَ دَاخِلَ الْبَيْتِ بَعْدَ وَصُولِهِ صَلَّى اللَّهُ



عليه وآله وسلم ودعائه لهم ليدنوا منه ومحبتهم اليه (خاء سا) انه ليس المراد  
بقول واثلة اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كونه عندا في محل آخر  
غير بيت اهل الكساء ولا يدل اللفظ على ذلك بوجه من الوجوه لان قوله اني  
عنده يحتمل ان يكون عنده في المسجد او في بيته او في مكان آخر وقد عينت  
سائر الروايات موضع العندية وبما ذكرنا تعلم ان الحديث متواتر مستفيض  
عند اهل العلم فاننا قد رأيناهم يحكموا بالتواتر لاحاديث لم تروا الا عن عدد  
قليل من الصحابة فكيف بهذا الم ترا الى الذهبي في كتاب العلولة اذ قال في  
حديث اهتز عرش الرحمن لحب لقاء الله سعدا بعد ان رواه عن اربعة من  
الصحابة ما لفظه « وفي الباب عن سعد بن وقاص وابن عمرو وحذيفة  
وابي هريرة واسماء بنت يزيد ومعيقب فهذا متواتر اشهد بان الرسول قاله اه  
فلم يكتف بالحكم بتواتره حتى شهد انه صلى الله عليه وآله وسلم قاله ونحو  
ذلك ان الترمذي قال في حديث مرهنة ابي بكر رضي الله عنه لناس  
من المشركين عندما نزلت آلم غلبت الروم : « هذا حديث حسن صحيح  
غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن الزناد » اه فتعقبه ابن تيمية وقال  
« يعني غريبا من هذا الوجه والافهوه مشهور متواتر عند اهل التفسير والمغازي والحديث  
والفقه والقصة متواترة عند الناس » اه اقول ولا يشك مطلع على كتب السنة  
والطبقات وكتب المناقب والسير ان حديث التطهير ليس باقل شهرة ولا  
طرق من هذين الحديثين فهو حديث متواتر بلا شك وكونه متواترا معنى  
اقل ما يقال فيه واذ قد اتينا على مزاعم التلميذ ابراما ونقضا وعرضنا بهارجه

على محك الصدق عرضها ، وكشفنا بالنقد الصحيح عن رديتها وزيفها ومردودها ، وأبنا بالعجم والثقاف لينها وخور عودها ، فلناخذ في تفنيد ماورده من النفس الخبيث ، في معنى الحديث ، من تأويل جملة عليه الزينغ وابتغاء الفتنة ، وتحريف اوقعه فيه الهوى والجهل بالسنة ، فلا ينثني عنهما القلم ان شاء الله تعالى الا وجميعوش الحق منصور ، واحزاب الباطل خاسئة مكسورة ، ولسان الحال يتلو على طلاب الحقائق ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل ،

﴿ رد النفس الخبيث ﴾ في معنى الحديث ﴿

قال التلميذ «فصل واما من جهة الاستدلال على الافضية بهذا الحديث على فرض كونه له اصل فان كان دعوى المزية والافضية على غيرهم من كون الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غطاهم بكسائه فقد كسى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا من غيرهم كما غطى حذيفة ليلة الخندق بفضل كسائه لما ارساه ليكشف خبر الاحزاب وكما كسى كعب بن زهير يورده (كذا) صلى الله عليه وآله وسلم بل كان يكسوحى المنافقين كما كسى ابن ابي راس المنافقين » اه والرد عليه في موضعين (الاول) قوله « فصل واما من جهة الى قوله له اصل » اه وجوابه من وجوه (الاول) انا قد بينا صحة الحديث وشهرته واستفاضته وتكلمنا على اسانيدنا وذكرنا انه مروى عن الامام علي والسبطين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وابن عباس وام سلمة وعائشة وسعد وانس وابي سعيد الخدري وابن مسعود ومقل بن يسار ووائل بن الاسقع وعمر

بن ابي سلمة وابي الحمراء ومن طريق عمر بن شعيب عن ابيه وعن  
الطفاوي عن ام سلمة شاهد له وعن ابي ليلى فيما ظهر لي الآن وعبد الله بن  
عياش بن ربيعة وخطب بذلك الحسن السبط عليه السلام على المنبر  
وعند بنو هاشم وفيهم ابن عباس وجماعة من الصحابة والكوفة محتشدة  
باهل العلم من التابعين والصحابة فلم يرد ذلك عليه احد منهم بل قبلوه  
والسكوت في مثل هذا تقرير وتصويب والمنازعة في صحة حديث هذا  
شأنه لا تكون من ذوي التحصيل والعلم والانصاف وما يزيد المتكلم  
فيه على ان يعبر عن جهل وجفاء وعجرفة والله المستعان (الثاني) ان هذا  
الحديث الصحيح لا يخلو اما ان يكون متواترا او مشهورا او مستفيضا  
او آحاديا فان كان متواترا كما اخترناه برهنا عليه فيفيد العلم الضرروي  
عند الجمهور والنظري عند غيرهم فالتشكك فيه منخلع عن العلمين  
منعس في حمأة الجهلين، المركب والبسيط، ويلزمه ان لا يعتقد ما تقتضيه  
الاحاديث المتواترة كحديث الخوض والشفاعة وغيرها وهذا مذهب  
الخوارج، وان كان مشهورا (وهو ماله طرق محصورة باكثر من اثنين  
وان كان اول اسنادا فردا) فهو ملحق بالمتواتر عندهم لكنه انما يفيد  
العلم النظري، ولا شك ان صفة المشهور موجودة في حديث التطهير  
وزيد عليه بان اول اسنادا ليس بفرد بل هو كثير الخارج متعدد  
الطرق والاسانيد فالمنازع في مقتضاه خارج عن عداد اهل النظر، وان  
كان مستفيضا (وهو مالا ينقص رواته في كل طبقة عن ثلاثة) فكذلك



ولاشك ان صفة المستفيض موجودة في حديث التطهير وان كان  
أحاديا فقد تلقته الامة بالقبول فكانوا بين محتج به على ان اجماع اهل  
البيت حجة كالشيعة وجماعة من الخنابلة كابي يعلى وغيره والزيدية ومؤول له  
كاهل السنة وما كان من الآحاد بهذه الصفة فلا خلاف في ثبوته وافادته  
العلم (الثالث) انا اذا بنينا على اساس التلميز المنهاري حكمه بأن حديث التطهير  
ليس له اصل لزمنا ان نقول في اكثر احاديث الصحاح والسنن انها ليس لها  
اصل لا مكان العبث والتجني عليها بمثل ما قاله التلميذ في حديث التطهير  
أو شبهه وقلمنا يخلو حديث يرويه جماعة من الصحابة او من بعدهم عن الاختلاف  
في الالفاظ او الاختصار على بعضه احيانا ونحو ذلك من دعاويه السابقة  
لا يشك في ذلك من مارس كتب السنة ولا شك ان القول بذلك خروج  
عن اجماع المسلمين لا يطابقهم على العمل بها ولا يطبقون على العمل بما ليس  
له اصل واذا كانت اللازم باطلا فاللزوم مثله فكلام التلميذ ظاهر  
البطلان ونتيجة هذا الالوجه الثلاثة خروج التلميذ في قوله عن  
شاكلة اهل العلم الضروري والنظري واجماع المسلمين في مثله  
(والثاني) قوله « فان كان دعوى المزية الى قوله راس المنافقين » اه وردة  
بوجوه متقاربة (الاول) ان يقال من الذي ادعى ان المزية في مجرد  
التغطية وقال بها لم يدع ذلك ولم يقل به احد ، والتلميذ يعرف ذلك  
ولكنه يغالط ، ويجادل بالباطل ليدحض به الحق ، وهذا هو ديدن  
الناصبة الذي لا يتركونه ولو كان كل مافى هذا الحديث من الفضل هو

مجرد التغطية ما خشت به عيونهم واحترقت اجوافهم واشتعلت قلوبهم حسدا ونفقت غلا وحقدا فهم كالذي يتخطه الشيطان من المس يحاولون رد الحديث وابطاله كيفما كان، قد رضوا لانفسهم في سبيل ذلك بالمغالطة والتزوير والكذب ومخالفة الاصول والنقول والقواعد واهل العلم والحق، ولزموا ما يسجل عليهم الغباوة والجهل ابد الدهر، ويضحك منهم الخصوم ويحققهم به الازراء والسخرية ويصمهم بوصمة النقص والقصور (الثاني) انه لو كانت المزية فيه مجرد التغطية فقط لم تحرص ام سلمة رضي الله عنها ذلك الحرص على الكون معهم وان كان قول وائلة رضي الله عنه انها لمن ارجى ما ارجى لغوا من القول ولما د احتجاج ام سلمة رضي الله عنها به على مبغضي علي عليه السلام وساييه حجة عليها وكل هذا معلوم البطلان وايضا فان الحسن السبط عليه السلام قد ذكر الامة بذلك وتعرف به اليهم في خطبته السابقة فقال وانا من اهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فان موضع التغطية المجردة من هذا؟! يوضحه الوجه (الثالث) وهو ان نقول ان في هذه التغطية مزية ليست لغيرها فانها قد امتازت بشرفها وقضائها وكيفيتها وما قصد بها واشير بها اليه وما قارنها عن كل تغطية سواها فقد جاءت لبيان نزول الآية والتعريف بمن انزلت فيهم تعريفا جامعا مانعا حاصرا با لقول والعبارة، مع ما لا تبلغه العبارة من مزيد الدخول تحت كنف واحد هو كنف الرسالة وسياج خاص هو سياج الاهلية الخاصة،

والطهارة التامة الخالصة ، يدلّك على ذلك ان امهات المؤمنين رضي الله  
عنهن كثيرا ما كن معه صلى الله عليه وآله وسلم في غطاءه وكسائه فما  
قصدن الى ذكر ذلك والتنويه به ، وهذه عائشة رضي الله عنها قد علمت  
ان هذا تغطية ليست كغيرها فروتها ونوّهت بها كما روتها ام سلمة  
رضي الله عنها ونوّهت بها وحرصت عليها ، ورواها واثلة رضي الله عنه  
وعرف مزيتهما ، فان تجاهل ذلك اعداء اهل البيت فهم مبدأ الجهل  
ومعاده وكانوا احق به واهله (الرابع) ان التلميذ قد شبه تغطيته صلى الله  
عليه وآله وسلم واهل بيته في هذه الواقعة بتغطيته حذيفة ايلة الخندق  
وبكسوته كعب بن زهير عندما انشده بانث سعاد والامر في التشبيه  
بهذين هين وان كان معلوم البطلان تنبذه العقول وتستزريه الفهوم  
ولكن ماضك بالسوأة السوأة في تشبيهه ذلك بكونه صلى الله عليه وآله  
وسلم كسى ابن أبي رأس المنافقين وذلك ان التغطية في حديث الكساء  
ليست مختصة بعلي والبتول وابنيهما عليهم السلام بل قد غطى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم نفسه معهم فلو فرضنا ان التلميذ كان من  
الخوارج الموارق واستجاز في مذهبه الزائف ان يشبه تغطية اهل البيت  
بالكساء بالباسه صلى الله عليه وآله وسلم ابن ابي قيصه ولم يجد بينهما فرقا  
لما عندا من العقيدة الزائفة فهل خرج من الايمان حتى حمله الاحاد على  
الطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدخوله تحت تغطية ماهي الا  
كما تغطى ذلك المنافق نعوذ بالله من الخذلان يوضحه الوجه (الخامس) وهو



انه قد جاء في الروايات السابقة ان الآية نزلت في خمسة رسول الله وعلي  
 وفاطمة وابنيهما عليه وعليهم الصلاة والسلام وانما غطاهم رسول الله  
 صلى الله عليه وعليهم وسلم وادخلهم معه في الكساء والغطاء الاشارة  
 بهذا المنقبة والاشارة الى انه الاصل الذي بدخولهم معه وقرباهم منه  
 والاضافة اليه والى بيته وصلوا الى هذا الاختصاص. ولذلك بدأ بالاشارة  
 اليهم انهم اهل بيته واورد التعريف بذلك موردا هو ادخل في الرغبة  
 الى الله في اتمام النعمة واكملها فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي وفي  
 رواية وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والحامية خاصة  
 الرجل من اهله وولده فيها بمعنى. وحينئذ فالتغطية المذكورة المراد بها  
 دخول المجتمعين تحتها تحت سياج واحد شاملة له صلى الله عليه وآله  
 وسلم بل منه بدأت حسا ومعنى كما ان الآية نازلة فيه اولا وبالذات  
 وفيهم ثانيا لانهم اهل بيته وخاصته منهم فتشبيهم مع ما ذكرنا باعطائه  
 ابن ابي المنافق قيصه تألفا لقومه لا يصل اليه احد الا بخذ لان من الله  
 يؤيد الوجه (السادس) وهو ان رسول الله عليه وآله وسلم قد كسى  
 كثيرا من الناس اما ستر العورته او اجابة لسؤاله او تألفه على الاسلام  
 او صلة له على شعر قاله ككعب، والعباس بن مرداس اوجبرا لقلوب  
 قومه كما كسى عبد الله بن ابي وغطى غير اهل البيت كما غطى حذيفة  
 بن اليمان ليلة الخندق مواساة له في الدفء وكما غطى الزبير بن العوام  
 في بعض الوقائع فلهذا الوقائع قد اجتمعت في مطلق الكسوة والتغطية

ولكنها افرقت افتراقا بعيدا فيما سوى ذلك لافتراق غاياتها وآثارها  
وتأثيراتها وتفاوت القرائن والاعمال المصاحبة لها المبينة وجه الامر  
المقصود بها ، وحينئذ فلا يخلط بينها ليطل مزية احدها بالآخر مع  
وجود الفارق الاجاهل او متجاهل . يبين ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم  
لم يكس احدا من اولئك ليخصهم دون اهل بيت نبيه واهل بيت  
سكناه بخصوصية يبين بها موضعهم الخاص منه وانهم الصق الناس به  
مؤكد اختصاصهم به بالاشتغال معهم بشوب واحد معلنا بذلك داعيا  
وبه ان يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ، فقياس هذه التغطية  
بالكساء الشريف ، على غيرها قياس مع الفارق فهو من افسد القياس  
وابطله وابعده عن التحقيق ، والتشبيه بينهما في غير محله لاختلاف  
الغاية المرادة اختلافا بعيدا .

وقد يتقارب الوصفان جدا ﷺ وموصوفا هما متباعدان

قال التلميد ( وان كانت المزية والافضلية من كون الرسول دعى لهم فقد دعى  
صلى الله عليه وآله وسلم لكثير من غيرهم بل امره الله تعالى ان يصلي على مؤدي  
الزكاة بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك  
سكن لهم فكان يصلي على كل من ياتيه بالزكاة كما روى عنه صلى الله عليه وآله  
وسلم قوله اللهم صل على آل ابي اوفى وكما روى احمد وابو داود عنه صلى الله  
عليه وآله وسلم اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد والصلاة  
اعظم من مجرد الدعاء باذهاب الرجس والتطهيرا ذهبي دعاء مقرون بالتعظيم وليس  
بمجرد الدعاء كذلك بل قوله تعالى ( خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها )  
دال على طهارة كل من ادى الزكاة بقبول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرق

بين من تحققت طهارته وامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه وبين  
من دعى له بالتطهير وقد اخبر الله تعالى بانه يصلي على عباده المؤمنين ليخرجهم  
من الظلمات الى النور بقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من  
الظلمات الى النور وكان المؤمنين رحيمًا) وهذا اعظم من كل شيء " اهـ

ونقول ان التلميد قد اقتبس هذا الكلام من كتب بعض من ابتلي  
بجذام النصب وهلك في بعض اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم  
وما اقتبس الا الكاذب وترهات وتحريفات للكلم عن مواضعه، وهكذا  
شأن النواصب لا تقوم لهم حجة الا اذا ضربوا السنن بعضها ببعض ليأثموا  
بأسنتهم وطعنوا في الدين، بل هم احذق في تحريف الحكم من اليهود  
واكثر غلوا منهم في تولي الجبارة والفراغة وقتل اهل البيت الامرين  
بالقسط والمعروف والناهيين عن الجور والمنكر كما تولي اليهود قتل الانبياء  
والمقادفين لهم بالفواحش والعظام من قبل، وهذا مصداق الحديث  
لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر  
قصب لدخلوهم، بل جاء النواصب بداهية ادهى فقد نسخوا الاحكام  
والشريعة وطاعة الله بطاعة امراءهم، ولما رأى المتأخرون من اتباعهم  
شناعة ذلك كان غاية جهدهم ان يخففوا فواحشهم ويصغروها ما استطاعوا  
ويتامسوا لهم الاعذار ويدكروا لهم من المحاسن ولما عاداهم من المساوي  
ما يدعوا الى تهوين فكر الناظر حتى يمنعهم عن التأمل ذكر ابن سعد في  
ترجمة جعفر بن عمرو الكناني قال "كان جعفر بن عمرو ابن امية أخا  
عبد الملك بن مروان من الرضاة فوفد على عبد الملك بن مروان في خلافته

فجلس في مسجد دمشق واهل الشام يعرضون على ديوانهم قال وتلك اليمانية حوله  
يقولون الطاعة الطاعة فقال جعفر لاطاعة الله قال فوثبوا عليه وقالوا اتوهن  
الطاعة طاعة أمير المؤمنين حتى ركبوا الاسطوان عليه فما افلت الا بعد جهد  
وبلغ الحير عبد الملك فارسل اليه فأدخل عليه فقال أرأيت هذا من عملك أما  
والله لو قتلوك ما كان عندي فيك شيء ما دخولك في أمر لا يعينك ترى قوما  
يشدون ملكي وطاعتي فتجي توهنه وانت اياك اياك اه اما جواب ما ذكره  
التلميذ في استدعي بسطا واكثارا من الامثلة لا يحتمله كتابنا ولكننا  
نقتصر على ما يحصل به المقصود على وجه الاجاز فنقول كلامه باطل بوجوه  
(الاول) ان يقال اذا كان دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لكثير من غير  
اهل البيت مبطلا لمزية دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لهم في حديث  
آية التطهير فدعاؤه لاهل البيت مبطل لمزية دعاؤه لكثير من غيرهم  
ايضا هذا قياس قول التلميذ ونتيجة ذلك انه لامزية لمن دعى له  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره كما لامزية لدعاؤه صلى الله  
عليه وآله وسلم ولافضيلة به وهذا تكذيب للقرآن لقول الله تعالى وصلوات  
الرسول الا انها قرينة لهم وهكذا تنتهي اكثر اقوال النواصب الى  
تكذيب الكتاب والسنة (الثاني) ان يقال ان الاجماع منعقد من الصحابة ومن  
بعدهم من صالحي سلف الامة على اثبات الفضيلة لمن دعى له رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم وكانوا يفتبطون بذلك وينوهون به ويذكرونه في مناقب  
من حصل له ذلك وهذا اجماع منهم على ان له منزلة به فلو كان تعدد دعاؤه  
صلى الله عليه وآله وسلم لكثير مبطلا لبعضه مزية بعض لما اجمعوا على اثبات



المزية به كما ذكروا من فضائل عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب وفي مناقب عكاشة بن محصن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اللهم اجعله منهم اي السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب او اول زمرة يدخلون الجنة وفي مناقب ابن عباس رضي الله عنهما دعاؤا صلى الله عليه وآله وسلم له بقوله اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل ونحو هذا شيء كثير فاذا كان ذلك لا يوجب لهم مزية ولا فضيلة كان ذكر ذلك في سياق مناقبهم من العبث الذي لا يستغل العاقل بمثله ومعلوم ان هذا باطل فما زعمه التلميذ باطل ايضا (الثالث) انه صلى الله عليه وآله وسلم قد استغفر للمؤمنين والمؤمنات كما امره الله تعالى بقوله (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فهذا منه دعاء عام لكل مؤمن واذا انتفت مزيته انتفت فائدته لاستتزام الفائدة حصول المزية لمن نالها على من لم ينلها فعلى قول التلميذ يكون الله عز وجل قد امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما لا فائدة فيه وما هو من قبيل العبث تعالى الله وتبارك عما يقول الظالمون علوا كبيرا (الرابع) اذا قيل ان التلميذ انما ادعى عدم المزية لاحد ممن ادعى له صلى الله عليه وآله وسلم على الآخر لانهم كلهم قد ادعى لهم فلا فرق بين هذا وهذا (قلنا) فعلى هذا لامزية في دعائه لعمر رضي الله عنه بان يعز الله به الاسلام ودعائه لغيره ممن ادعى له بشفائه من مرضه او حصول بعض المطالب الدنيوية له (فان قيل) ان

بين هذين فرقا عظيما بسبب اختلاف موضوع الدعاء الحاصل لهم قلنا وبين اهل البيت وغيرهم فرق عظيم بسبب موضوع الدعاء الحاصل لهم (الخامس) ان الصلاة على اهل البيت وردت في بيان قول الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وفي ذلك امران (اولهما) انها داخلة في جملة الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ومتعلقة بمعناها ومرماها (ثانيهما) ان المؤمنين مأمورون بها كما امروا بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وان كان في افرادهم دونه صلى الله عليه وآله وسلم بها خلاف وحينئذ فهنا تعظيم ثابت لهم على وجه ممكن واثبت واعلاما هو اغيرهم مع ما لهم من الدعاء بالتطهير بوضوئه الوجه (السادس) وهو ان الله تعالى قال في حق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وآله واهل بيته كما بينته السنة (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه تسليما) فهذا صلاة عامة وقال في حق المؤمنين (هو الذي يصلي عليكم ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) فهذا صلاة خاصة وقد اتفق العلماء على ان الصلاة على النبي التي اخبر الله بها عنه وعن ملائكته وامر المؤمنين بها ليست كصلاته وصالته ملائكته على سائر المؤمنين فما تدل عليه الآية الاولى مفارق لما تدل عليه الآية الثانية وان جمعها مسمى الصلاة واسمها كما يجتمع الفرس وزيد في مسمى الحيوانية ويفارق زيد الفرس بالانسانية ثم ان في ورود الامر بالصلاة على آل واهل البيت عند ما سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



عن كيفية الصلاة التي امرهم الله بها<sup>(١)</sup> اثبات لتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الصلاة الخاصة وحينئذ فلاهل البيت من الصلاة نوع هو اعظم من الصلاة على مؤدي الزكاة وآل ابي اوفى وآل سعد بن عباد والصلاة على آل مأمور بها شرعا في سائر الازمان ومن كل احد بخلاف الصلاة على مؤدي الزكاة فانما تكون من الامام او عامله فلا تطلب من كل احد ولا في كل وقت وكذلك الصلاة على آل ابي اوفى وآل سعد وحينئذ فباراة التلميذ لاهل البيت في الصلاة وتنظيرها بمن ذكر لا يخفى تها فته ولولا ان النصب يصحبه العمى لما خفي ذلك على التلميذ فانه في نهاية الوضوح ولذلك قال ابن تيمية<sup>(٢)</sup> « فالصلاة على آل محمد حق لهم عند المسلمين وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا النسب لان ذلك يوجب ان يكون كل واحد من بني هاشم لاجل الامر بالصلاة عليه تبعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل ممن لم يصل عليه » اه وقال (٣) « وهذا كله بناء على ان الصلاة والسلام على آل محمد واهل بيته تقتضي ان يكونوا افضل من سائر اهل البيوت وهذا مذهب اهل السنة والجماعة » اه يوضحه الوجه (السابع) وهو ان الله تعالى قال (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) والخراج من الظلمات الى النور نوع من التطهير وهذا النوع حاصل للآل واهل البيت لدخولهم تحت عموم هذه الآية ثم ان لهم من صلاة الله وملائكته والمؤمنين الخاصة الدالة عليه آية

(١) راجع صفحة ١٨٦ من هذا الجزء (٢) ج ٢ صفحة ٢٦٢ من منهاجه

(٣) ج ٤ صفحة ٦٦ منه

(ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) نوعا من التطهير او انواعا منه اعظم مما جاء في الآية الاولى وذلك ان تفاوت مقام الصلاتين يستلزم لاحالة التفاوت البعيد بين ارضيهما وحيثة فلهم من الدعاء المقرون بالتعظيم حظ لم ينله احد من الامة فكيف يصح تفضيل احد عليهم في ذلك وهذا مما يبين تفاهة اساطير التلميد وضعفها يوضحه الوجه (الثامن) وهو انه قد علم ان الآل واهل البيت لهم حظهم من قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وهذا صلاة عامة تعم سائر المؤمنين ثم خصهم الله بنوع من الصلاة اجل وارفع من ذلك بتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه وجاء في هذا الآية ان الحكمة في صلاة الله وملائكته على المؤمنين هي اخراجهم من الظلمات الى النور فيلزم ان تكون الحكمة في الصلاة الخاصة على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم معه معنى آخر يزيد على مجرد الاخراج من الظلمات الى النور، واذا ثبت هذان الامران اعني مشاركتهم للمؤمنين في الصلاة العامة وتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة الخاصة لزم ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لخاصة اهل بيته وهم اهل الكساء بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا موجبا بدلالة اختصاصهم بذلك معنى من الكرامة والطهارة اعظم مما تقتضيه تبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة الخاصة لانها شاملة لجميع الآل وهذا الدعاء خاص بهم ولأن التأسيس مقدم على التأكيد ولانا قد بينا ان لهم من

نوعي الصلاتين العامة والخاصة ما لهم فيكون ما في آية التطهير وحديثها  
معنى آخر امتازوا به على غيرهم من بقية الآل كما امتاز كل الآل بالتبعية  
له صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة الخاصة على سائر المؤمنين غيرهم  
(التاسع) انا ننع ان يكون الدعاء الوارد في حديث آية التطهير غير  
مقرون بشيء من التعظيم بل نقول ان فيه من التعظيم ما ليس في  
الصلاة على مؤدي الزكاة وانما قيل فيها اي صيغة الصلاة انها دعاء  
مقرون بالتعظيم لانها اكثر ما تستعمل في حق الانبياء وفي حديث  
التطهير ما يوجب ذلك لما فيه من الاختصاص اولا ، ودخوله  
صلى الله عليه وآله ضمنه ثانيا ، فني اشتماله صلى الله عليه وآله وسلم  
على اهل بيته وادنائهم منه وضافتهم اليه واختصاصهم بذلك  
ما يشعر بتعظيم لا يوازيه تعظيم فقيه ما في الصلاة على مؤدي الزكاة واعظم  
مما فيها (التاسع) ان قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم  
بها جاء عقب ذكر الفريق الذين قال فيهم (وآخرون اعترفوا بذنوبهم  
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) فهم المقصودون بخطابها الخاص وان كان  
المعنى عاما، اما اهل الكساء فليسوا من هذا الفريق بل هم من الفريق  
الاول الذي قال الله فيهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار  
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية) ولا يرضى الله  
عنهم الا وهم متحققو الطهارة فلمز التلميذ لاهل الكساء وتعريضه بهم  
هنا لمز وتعريض جميع السابقين الاولين من المهاجرين والانصار

والذين اتبعوهم باحسان لاستوائهم في هذا المعنى وقد بسطنا اول الكتاب (١)  
يوضحه الوجه (العاشر) وهو انه قد تحققت طهارة اهل الكساء بآية والسابقون  
الاولون الآية وغيرها من نصوص الكتاب والسنة اما التطهير المنصوص  
في آية التطهير والدعاء المستجاب الوارد في حديثه فهو تطهير آخر اعلا  
واجل مما تستلزمه آية والسابقون الاولون الخ فقد ثبت لهم بالنص  
الخاص من هذا المعنى ما لم يثبت لعامة السابقين الاولين فضلا عن  
المخاطبين من اهل الذنوب الذين قبلت زكاتهم (الحادي عشر) ان دعاء  
صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب وطهارتهم متحققة به وبغيره والعلماء  
متفقون على ان دعاء صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب حتى لقد أقر  
ذلك ابن تيمية هنا فما بالك بمن سواه قال التلميذ « وان كان دعوى المزية  
والافضلية من كون ارادة التطهير في الآية تشملهم فقد قال تعالى في عامة المؤمنين  
ما هو اعظم من ذلك حيث قال (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن  
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) ففي هذه الآية من البشارة باتمام النعمة ما لم يكن  
في آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) واهل البيت النبوي داخلون فيها  
ولا شك فليفخر بها المفخر ان كان لا بد من الفخر اه ونقول ان هذا الآية  
التي اوردها وغيرها من آيات البشارة في بيوتهم نزلت ، ومنهم الى غيرهم  
وصلت ، فهم اول آخذ من منبعها ، ووارد على مشرعها ، ولعمري  
ان شأن هؤلاء النواصب لغريب الاتراهم كيف يحتججون الآيات  
والبشارة دون محمد صلى الله عليه وآله وسلم في آله كأنما هي تراث ابائهم

(١) راجع صحيفة ١١ و ٢١ و ٣١ من الجزء الاول



وكانا اهل البيت أدعياء فيها ودخلاء عليها فيا عجباً لهم اني يؤفكون؟  
من الذي ربي عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وادبهم وعلمهم وهذبهم  
صفارا وكبارا الا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم؟ ومتى كان غيرهم  
احق بما جاء به من بشار وما بلغه من علم وخير، وهم اللاصقون به  
قربة قريبة، وتربية وبنوة، وإيثار وفتوة، وطاعة وقربة، والفا ومحببة،  
ألا نظروا الى مكانهم منه وطاعتهم له وسبقهم اليه. أو ما ترى الى  
ما يقوله التلميذ كانه مسيطر على آيات الله ونعمه على محمد وآله وامته  
يدفع عن اهل البيت منها ما شاء، ويأذن بعد شدة الالباء فيما شاء، وهذا  
والله موضع المثل، أتعلمني بضرب انا حرشته؟<sup>(١)</sup> وقول الآخر  
ومخبر يخبرني عني ❀ كأنه اعلم بي مني

على انا نجيه عن عنجهيته هذه بأمور (الاول) ان يقال للتلميذ  
ان الذي قاله الله في عامة المؤمنين لاهل البيت منه لبابه وسره، وافضله  
وخيرا، فقد شاركوا المؤمنين فيما عمهم، ولم يشاركهم احد فيما خصهم،  
فلهم هذا وذاك، فهم اسعد الناس بهذا الآية واولاهم بها (الثاني) قوله  
« وفيها من البشارة بأعام النعمة ما لم يكن في آية (انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس) اه نقول يا عجبا للعمى والهوى ماذا يفعل باهله؟ من الذي  
ادرك من تمام النعمة ما ادركها اهل البيت فان لهم مما في هذه الآية  
كخير نصيب آتاه الله احدا من خاصة الأمة فضلا عن عامتها ثم ان

(١) مثل ضربه العرب فيمن يعلم غيره ما هو اعلم به منه اه مؤلف

لهم من نعمة الله الخاصة ما لا يزيد إلا جحود الجاحدين الاظهورا وثباتا  
 (فاولهم) محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتم الله نعمته على احد مثلاً  
 اتعها عليه وحسبك انه اكرم الخلق على الله واحبهم اليه واعلمهم به  
 واتقاهم له وسيد ولد آدم وخاتم النبيين واول شافع ومشفع (وثانيهم)  
 علي عبد الله واخو بنيه صلى الله عليه وآله وسلم لا يقوها بعد إلا كذاب  
 (وثالثهم) الزهراء البتول سيدة نساء اهل الجنة وسيدة نساء العالمين (ورابعهم)  
 وخامسهم) الحسن والحسين ريحانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وسيد اشباب اهل الجنة وابوهما خير منهما كما في الحديث فاين موضع  
 النقص مع هذا التمام والكمال (الثالث) انه ان كان قد جاء في هذه  
 الآية ارادة التطهير لعامة المؤمنين فاهل البيت قد شاركهم في ذلك  
 وكانوا من اعظمهم حظاً ونصيباً فيما دلت عليه ثم لهم من التطهير  
 الخاص درجات عالية وذلك ان قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
 فيه نوع ثانٍ من التطهير لانه لا معنى لذهاب الرجس عنهم الا تطهيرهم  
 منه ومن اذهب الله عنه الرجس فقد طهره فهذا طهارة ثانية غير  
 الطهارة العامة التي شاركوا فيها المؤمنون وقوله تعالى (ويطهركم  
 تطهيراً) دال على طهارة ثالثة مؤكدة بالمصدر المحقق لمعنى الفعل  
 والدال على انه حقيقة ثابتة لا يحوم حوله تجوز ولا مجاز، فان حدثوا  
 بنعمة الله عليهم نوهوا بذواذك ولا فخر، والحمد لله على كل حال  
 قال التلميذ «والظاهر ان كان لمعنى هذا الحديث اصل ان جمعهم تحت الكساء



كان للوقاية من شدة البرد اذ برد المدينة يكون وقت الشتاء في غاية من الشدة خصوصا وقت الغداة كما يشير اليه حديث عائشة والناس اذ ذاك لم يكونوا في تبسط من متاع الدنيا وان قوله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء اهل بيتي الخ كان على سبيل الترحم والتعطف والتسلية لهم لما رآهم فيه والا فلا معنى لذلك لان الله تعالى المدعو يعلم من قصد من ينه بغير ان يجمعهم تحت الكساء ويقبض عليهم باحدى يديه ثم يشير اليه « اه وجواب التلميذ من وجوه (الاول) رد قوله « والظاهر الى قوله متاع الدنيا » اه فنقول ماذا اراد بقوله والظاهر أهو الظاهر المصطلح عليه في علم الاصول؟ وهو ما يقابل المؤول والمقصود به المتردد بين امرين وهو في اخدهما اظهر ام الظاهر اللغوي اي مظهر له هو فان كان مراده الاخير فلا قيمة له لان ذلك بلا شك من نفخ الشيطان ونفثه وهمهزه ولمزله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم بغير علم ، وان كان مراده به الأول فباطل لان مقومات الظاهر وقرائنه مفقودة فيما قاله موجودة فيما قلناه من وجوه (اولا) ان قوله هؤلاء اهل بيتي اسم اشارة واسماء الاشارة من الاسماء المبهمة المحتاجة الى قرينة ترفع ابهامها كالاشارة الحسية او الوصف كهذا الرجل ولهذا قالوا في تعريفه انه ما وضع لمشار اليه وقالوا ان المراد بذلك ما يشير اليه اشارة حسية بالاعضاء والجوارح والاصل ان لا يشار باسماء الاشارة الا الى مشاهد محسوس قريب او بعيد فان اشير بها الى محسوس غير مشاهد او الى غير محسوس فلتنزيله منزلة المشاهد ومن المعلوم في العادة ان من اشار الى شيء وأراد تأكيد الاشارة ورفع الالتباس فيها استعان بالاشارة الحسية كما شرع رفع الاصبع

المسبحة عند قول المتشهد في الصلاة (الاله) اذا قال اشهد ان لا اله الا الله تؤكد المعنى التوحيد ليجتمع الجنان واللسان والبنان على الاشارة به. هذا وليس الموضع موضع اشارة فبالك به في مانحن فيه ولما كان لفه صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء بالثوب امكن واوضح في تعيين المشار اليهم من مجرد لفظ الاشارة ولو مع تبينها بالاشارة اليهم باليد مثلاً اقام صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم تحت الكساء مقام الاشارة باليد والاعضاء (ثانياً) انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشر اليهم بقوله (اللهم هؤلاء اهل بيتي) الا بعد جمعهم تحت الكساء لا قبل ذلك ولا بعد خروجهم منه وفي هذا دلالة على انه فعل مقصوده ذلك مع ما فيه من أسرار آخر (ثالثاً) ان الذين حضروه صلى الله عليه وآله وسلم اعرف بمقاصده لما يساعدهم على فهمها من القرآن والدلائل ولو رأوهم وقد قرسهم البرد والحت بهم قققفته ولا دثار بايديهم فرحمهم صلى الله عليه وآله وسلم ورث لهم فافضل عليهم من ثوبه ليدفئهم لنقلوا ذلك لنا وبينوه كما بينا ذلك في قصة حذيفة ليلة الخندق (رابعا) انه قد ورد في بعض روايات ام سلمة رضي الله عنها التماسها الدخول تحت الكساء لما سمعت اشارته صلى الله عليه وآله وسلم اليهم وعرفت غرضه من لفهم بالكساء ولو كان المقصود مجرد التدفئة لكان ذلك الالتماس منها قبيحاً (خامساً) انه جاء في بعض الروايات ان الكساء كان بساطاً على المنامة وانما اجتذ به صلى الله عليه وآله وسلم اجتذاباً فلو كان الحامل على تغطيتهم البرد لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغطياً به

قبل مجيئهم هو وام سلمة رضي الله عنها دفعا للبرد عنها (سادسا) انه جاء في بعضها انها رضي الله عنها كانت تصلي في الحجرة ومع البرد الشديد لا يخرج احد الى الحجرة حيث لاسقف ولا كن فدل ذلك على ان الوقت ليس بوقت برد (سابعا) انا لورأيتنا من كان له بقعة من الارض فادار حولها دائرة او احاطها بخيط ثم اشار اليها وقال هذه ملكي لعرفنا بقرينة فعله انه فعل ذلك ليعين تخوم ملكه وحدوده حتى لا يكون فيه اشتباه وليكشف عنه مجال الظنون والالوهام (ثامنا) ان هذه وقائع متعددة ويبعدان تكون كلها وقعت في وقت البرد لاسيما وفي حديث وائلة ان امير المؤمنين ذهب يدعوه صلى الله عليه وآله وسلم وجاء آ ومعهما الحسن والحسين فلو كان الوقت وقت صروق لكان ما ينالهم وينال الحسنين في طريقهم من البرد امر عظيم فكيف يتركهما صلى الله عليه وآله وسلم وهو الرؤف الرحيم يعانيان الم البرد حيث لا كن ولا ستر ويسارع الى تغطيتهما حيث الكن والستر هذا بعيد وغير متوجه (تاسعا) ان كلام التلميذ يستدعي ان يكون علي وفاطمة والحسنان ليس لاحد منهم دثار يتدثر به من البرد وانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشفق عليهم الساعة من نهار (وحاشالا) فان صح ان يقال انه حمل عليا وفاطمة عليهما السلام على افتتاح العزيمة ومعاناة الضرورة فكيف يصح ان يترك ريحائتيه من الدنيا وهما صغيران ضعيفان يعانيان الم البرد ليس لهما دفء ولا دثار هذا ما لا يكون ولهما حقهما في خمس الخمس (فان قيل) لا بد ان يكون لهم

دثار ولكن طرحوه (قلنا) ما طرحوه ولهم به حاجة فظهر ان تغطيته  
صلى الله عليه وآله وسلم ليست من اجل البرد (عاشرا) ان الالفاظ  
المروية في كيفية التغطية تشعر بانها ليست من باب التدثر والتغطي من  
البرد في بعضها وجلال عليهم كساء فعداه بالحرف ولم يقل جللهم  
وفي اخرى فغطى عليهم ولم يقل فغطاهم وفي اخرى حوى عليهم  
الكساء اي اداره وفي اخرى جاء بكساء فحفهم به اي اداره عليهم  
وفي اخرى جمع عليا والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأ الى الله  
الى غير ذلك من الالفاظ التي تشعر بان المقصود من ادارة الكساء  
عليهم الجمع تحت سياج واحد وتأکید الاشارة والتخصيص يدل  
على ذلك تضمين الافعال المتعدية معنى أدار ونحوه حتى عدت بعلی  
فهذه عشرة امور تدل على ان ما استظهره التلميذ ليس بظاهر فان  
الظاهر ما قبلته البداهة وايدته القرائن وقامت عليه الدلائل وذلك  
هو الذي قلناه وقرناه والحمد لله، وايضا قانا لوسلمنا ما قاله التلميذ لم يضرنا  
شيئا فانه لا ينفي ما قلناه ولا يعارضه فيما لو فرض قصده صلى الله عليه وآله  
وسلم للامرين وان كان ما قاله محض تمحل وتحيل (الثاني) قوله  
«وان قوله صلى الله عليه وآله وسلم الى قوله ثم يشير اليه» اه وجوابه من وجوه  
(الاول) ان قول التلميذ جهل بالكتاب والسنة واللغة وما تكون عليه  
العادة وبيانه انه لما انزل الله عز وجل آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وكان الفعلان المضارعان فيها متخلصين



للاستقبال اعنى قوله ليذهب وليطهركم لان الفعل المضارع ينصرف الى الاستقبال بكل ناصب اوجازم غير (لم ولما)، كان <sup>(١)</sup> فيها وعد من الله بذلك فدعا صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء اهل بيته وعرضهم على ربه مستنجزا وعده وقد انجز له وعده ولاشك لان عدم وقوع ذلك خلف في الوعد وترك للموعد وذلك محال على الله تعالى عن ذلك ومثال هذا في العادة ان يقول لك احد الكرماء الاسخياء اني اريد ان اكرم اهل بيتك واعطيهم فجمعتهم وعرضتهم عليه قائلا هولاء اهل بيتي فاكرمهم واعطهم ، فتستنجز وعده وان كنت تعلم انه منجزه لاحالة وفيما فعله صلى الله عليه وآله وسلم مزيد تعبد ورجبة الى الله واطهار للحاجة الى ما وعده به والا فان الله لا يخلف الميعاد وهذا كدعائه صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر والحاحه على ربه في نصره وقد وعده احدى الطائفتين وهو ايضا من التوسل بنعم الله الى نعمه (الثاني) ان قوله « والا فلا معنى لذلك (اي جمعهم تحت الكساء) لان الله المدعو يعلم ذلك » الخ لا يقول مثله احد مارس السنة او شم منها شمة فان لهذا في السنة نظائر يعسر حصرها وسنورد بعضها واي جواب اجاب به التلميذ عنها اجبناه بمثله هنا ، فمن ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم رمى المشركين يوم بدر ويوم حنين بحجارة من حصي فانهزموا بأذن الله ولم يكتف بمجرد الدعاء وعلم الله بنيته ، وشكى اليه عثمان بن ابي العاص ما يجده في

(١) جواب لما من قوله لما ازل الله

نفسه من الوسواس فادنا لا فاجلسه بين يديه ووضع كفه على صدره  
بين ثديه ثم امره فتحول فوضعها في ظهره بين كتفيه ولم يكتف  
بمجرد الدعاء، ومثل ذلك اشارته للسحاب في حديث الاستسقاء لينكشف  
قال الراوي فما يشير بيده الى ناحية الا تفرجت، وبصق صلى الله عليه وآله  
وسلم في عيني علي السلام فبرأ ولم يكتف بمجرد الدعاء، ولما اصبحت  
عين قتادة غمزها فمادت احسن عينيه ولم يكتف بمجرد الدعاء، وانكسرت  
ساق عبد الله بن عتيك فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ابسط رجلك  
فبسطها فمسحها فكانما لم يشكها قط ونفث في ضربة اصاب سلمة بن  
الأكوع يوم خيبر ثلاث نفثات فما اشتكها بعد ومدا صابعه الرابع في  
قدح صغير فيه ماء يسير فتوضأ منه سبعون ولم يكتف بمجرد الدعاء  
وقد تعدد هذا منه صلى الله عليه وآله وسلم ولما نشف بئر الحديبية دعا  
باناء من ماء فتوضأ ثم تضمض ثم صبه فيها فجاشت بالماء ولم يكتف  
بمجرد الدعاء، وقال ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تحويها  
وذكر قصة وضعه صلى الله عليه وآله وسلم يده في قدح الماء ونبع العيون  
من بين اصابعه قال ابن عباس رضي الله عنهما فكان ابن مسعود  
يشرب اغتناما للبركة وغيره يتوضأ وغسل صلى الله عليه وآله وسلم وجهه  
ويديه ثم اعاده في عين تبوك فجرت بماء منهمر ومج صلى الله عليه وآله  
وسلم في عز لاوي القريتين فشرب منها اربعون رجلا وملاؤا كل  
راوية وكل قربة وتغسل منها رجل من الجنابة ولم تنقصا شيئا ولما



سأله زياد الصدأى ان يدعو الله لهم في برهم ليسعهم ماؤها دعا بسبع حصيات فعر كهن في يده ودعا فيهن ثم امرهم ان يلقوها في البئر واحدة واحدة ففعلوا فما استطاعوا النظر الى قعرها وبصق في برمة جابر وعجيبته فكفى ذلك الف نفر وامثلة ما ذكرنا كثيرة ونحو ذلك تبرك اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ببزاقه وماء وضؤه وشعره وثيابه وقد ذكرت جملة من تلك الاحاديث في كتابي المسمى (اقامة الدليل على استحباب التقييل) وحينئذ فاي معنى اجاب به التلميذ عن سر هذه الافعال منه صلى الله عليه وآله وسلم وعدم اكتفائه في جميع ذلك بمجرد الدعاء اجنباه بمثله هنا (الثالث) ان الذي عندنا في ذلك ان الله قد برأه صلى الله عليه وآله وسلم اكسيراً نافعا ونورا ساطعا وشفاء حاضرا ودواء لكل داء وبركة شاملة فكانت ذاته الشريفة وفضلاتها كلها ترياقا وبركة حاضرة وقد عرف الصحابة ذلك فكانوا يتدرون بزاقه يمسحون به به جلودهم وماء وضؤه وشعره يدخرونه ويأمرون بدفنه معهم الى غير ذلك فانهم قد ادركوا علم ذلك بالعيان الذي هو ابلغ شاهد فراؤه صلى الله عليه وآله وسلم ان بصق على جرح شفي اوفي عين ابصرت او مسح على داء فكانه لم يكن او على صدر ذي وسواس اذهب الله او على قلب شاك ثبته الله الى غير ذلك وحينئذ فتغطيته صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء فيه مع ذكرناه اسرار آخر تشابه ما اشرنا اليه (الرابع) ان التلميذ اورد قوله « على سبيل الترحم والتعطف والتسوية لهم لما رآهم فيه » مورد التحقير

والاستضعاف لاهل البيت والتصغير لشانهم وهذا من جهله بالله ورسوله  
وعدم تمييزه بين ما يكون به المدح وما يكون به القدح فان الله تعالى  
قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز  
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فامتق علينا عز وجل  
به صلى الله عليه وآله وسلم وبما جبله عليه من صفات الرأفة والرحمة  
والشفقة فكانت رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بنا وشفقته علينا من نعم  
الله التي لا نقوم بشكرها ومن اسباب رحمة الله لنا ولذلك كان صلى الله  
عليه وآله وسلم يضع الحسن واسامة على فخذه ويقول اللهم ارحمهما  
فارحمهما بفاء السببية المشعرة بان رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بسبب  
الحصول رحمة الله لهما وحيث هذا الترحم والتعطف والتسليّة من اعظم  
مفاخر اهل البيت واكبر نعم الله عليهم وقد ظن التلميذ انه يضعهم بكلماته  
هذه فاذا ذكروا الارقعة فهم

كالبدور من حيث التفت رأيت \* يهدي الى عينيك نور اساقبا

من هم اهل البيت في الآية

هذا فصل نقلته عن بعض محققي اصحابنا لاشتماله على فوائد جليّة مع  
حذف قليل وسنستدرك بعض ما فاتته قال بعد ايراد بعض روايات  
الحديث وتصحيح ابن تيمية له :

« قلت لهذا الحديث طرق حجة وصححه وتبوته مما لا شك فيه ولا مرية وهو نص  
صرح على المحصار الخصوصية العظمى في جميع ما جاء في اهل بيته صلى الله عليه

وآله وسلم في هؤلاء وإبنائهم فقط وإن دخول غيرهم في شيء من رشاش ذلك الفضل  
 إنما هو على سبيل التبعية كدخول موالهم لا غير فهم فقط حامة النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وخاصة وورائه وخلفاؤه وأهل الحق وقرناء الكتاب ولا يشاركهم في  
 شيء من هذا ولا ما يقاربه أحد لا آل عباس ولا آل جعفر فضلا عن غيرهم  
 بل ولا بنو علي من غير فاطمة ولهذا قال البيهقي كما نقله الحفظي عنه في كتابه  
 عقد اللآل بعد أن ذكر الرواية في وثيقة بن الاسقع : أنت من أهلي :  
 قال البيهقي : وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيها لتحقيقا : انتهى ونقل عن الحبيب  
 الطبري أن إدخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الخمسة بـ **كـ** في بيت  
 أم سلمة وفاطمة وغيرهما وهو الصواب وسيأتي الكلام عليه  
 ثم نقل الحفظي عن العلامة السيد علي السمهودي قوله رحمه الله تعالى : أعلم أني  
 تأملت هذه الآية مع ما ورد من الأخبار في شأنها وما صنعه النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم بعد نزولها فظهر لي أنها متبع فضائل أهل البيت النبوي لا شأنا لها على  
 أمور عظيمة لم أر من تعرض لها . (أحدها) اعتناء الباري بهم وأشادته بعلي قدرهم  
 حيث أنزلها في حقهم (ثانيها) تصديرها بقوله تعالى : **أنا** : التي هي أداة حصر  
 لإفادة أن إرادته تعالى في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو متبع الخيرات  
 لا يتجاوزها إلى غيره . (ثالثها) تأكيدها لتطهيرهم بالمصدر ليعلم أنه في أعلا مراتب  
 التطهير (رابعها) تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال : **تطهيرا** للإشارة إلى كون  
 تطهيره أيام نوحا عجيبا غريبا ليس مما يعهده الخلق ولا يحيطونه بدرك نهايته .  
 (خامسها) شدة اعتناؤه صلى الله عليه وآله وسلم وإظهاره اهتمامه بذلك وحرصه على  
 ذلك مع إفادة الآية لحصوله فهو إذا التحصيل المزيد من ذلك حيث كرر طلبه  
 لذلك من مولا عز وجل مع استعطافه بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أي وقد  
 جعلت إرادتك في أهل بيتي مقصورة على إذهاب الرجس فأذهب عنهم وطهرهم تطهيرا  
 بأن تجرد دلوهم من مزيد تعلق الإرادة بذلك ما يليق بعطائك . (سادسها) دخوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم معهم في ذلك لما ورد عن أبي سعيد الخدري (رض)



نزلت في خمسة الخ وقد تقدم بل جاء في رواية أم سلمة رضي الله عنها نزلت هذه الآية في بيتي أما يريد الله الآية في سبعة جبريل وميكائيل ورسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين وفيه مزيد كرامتهم وإبانة تطهيرهم وإبعادهم عن الرجس الذي هو الاثم والشك فيما يجب الايمان به ما لا يخفى موقعه عند اولى الالياب

(سادسها) دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم بما تضمنت الآية وبأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليهم لانه من كانت ارادة الله في امره متصورة على ذهاب الرجس عنهم والتطهير لهم كان حقيقا بهذه الامور (ثامنها) في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم واناقة منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى

(تاسعها) انه صلى الله عليه وآله وسلم سلك في طلب ذلك من مولاه عز وجل اعظم اسلوب وابلغه فقدم على الطلب مناجاته تعالى بما تضمنه قوله اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم فاقى بهذه الجملة الخبرية المقرونة بقدر التحقيق المفيد لتحقيق ذلك من مولاه ثم اتبعها بالمناجاة بقوله اللهم انهم منى وانا منهم وذلك من قيل الاخبار ثم فرع على الجملة الطلبية حيث قال

فاجعل صلواتك لسر لطيف ظهري بوجهين (الاول) عام المناسبة في الابوة الابراهيمية التي اعطاها صلى الله عليه وآله وسلم فانها تقتضى استجابة هذا الدعاء وان يعطى ما طلبه لنفسه ولاهل بيته كما اعطي ابوه ابراهيم (الثاني) انه صلى الله عليه وآله وسلم من جملة آل ابراهيم قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من آل ابراهيم وآله قد اعطوا تلك الانوار فقد تمت اعطاء الانوار له فيها مضى والى منه وهو منهم فتوصل لاستيجاب انعامه بذكر انعامه

(عاشرها) ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مقبول سيما في امر الصلاة عليه فقد دعا مولاه ان يختصه وآله بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه وعاليهم من ربه

عن وجل كذلك .

(حادى عشرها) ان جمعهم معه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التطهير الكامل وما نشأ عنه وعنهم من الصلاة عليه وعليهم مقتضى لالحاقهم بنفسه الشريفة كما يشير اليه قوله اللهم انهم مني وانا منهم وقوله انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وقوله الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فاقامهم في ذلك مقام نفسه وكذا الحجة في قوله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوتي وقوله اني تارك فيكم وكذا الحقوا به في قصة المباهلة المشار اليها بقوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية فعدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وقاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها والامر الداعي الى المباهلة اظهار الكاذب في تلك الخصومة وهو امر مختص به صلى الله عليه وآله وسلم ومن يكاذبه فألحق تعالى اهل الكساء به ولانه أكد في الدلالة على ثقته واستيفانه صدقه حيث اجترأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلي ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك استيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل وقدمهم في الذكر لئنه على اناقة قدرهم وايدانا بأنهم مقدمون على النفس مقدون بها قال الزمخشري في الكشاف ولا دليل اقوى من هذا على فضل احباب الكساء .

(الثاني عشرها) ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس والتطهير يشير الى ما سيأتي من تحريرهم في الآخرة على النار فن قارف منهم شيئا من الاوزار يرجى ان يتدارك بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المولمات ونحو ذلك من المكدرات وعدم انا لتهم ماغيرهم من الخطوط الدنيويات وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات .

(ثالث عشرها) حثهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات وتمام الحرص على امثال المأمورات بدلالة ما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم

عند تكبيرهم بالصلوة الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس  
اهل البيت ويطهركم تطهيرا .

(رابع عشرها) ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فجعلني في خيرهم بيتا : فذلك  
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دال  
على انهم استحقوا بذلك ان يكونوا خير الخلق وقد اعطى ابراهيم انبياء من اهل  
بيته بل لم يكن من نبي من بعده الا من ذريته واکرام نبينا صلى الله عليه وآله  
وسلم بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك فعوض من ذلك كمال طهارة اهل  
بيته فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون والله در القائل .

لله ممن قد را صفوة \* وصفوة الخلق بنو هاشم  
وصفوة الصفوة من بينهم \* محمد النور ابو القاسم  
وبيته اكرم بيت سما \* ثم عامل فيهم وكم عالم  
وناطق في حكمة اسندت \* عن نائر منهم وعن ناظم

(خامس عشرها) ان الآية افادت ان طهارتهم ومساواتهم (١) نشأ من ذلك الحاقهم به  
في المنع من الصدقة التي هي اوساخ الناس وعوضوا عن ذلك خمس من النبي  
والغنيمة ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم لا احل لكم اهل البيت من الصدقات  
شيئا ولا غسالة الا يدي ان لكم في خمس الخمس ما يكفيهم : (٢) انتهى كلام  
السمهودي المنقول بواسطة الحفظي بتصرف قليل جدا

ثم ان المحدث حسن الزمان رد على من قدح في هذا الحديث ثم قال : وأشار  
الحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام  
سلمة وبيت فاطمة وغيرها : انتهى . ثم قال وقال القاري في المرقاة والظاهر ان  
هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة انتهى

وقد زعم بعض حساد اهل البيت وعدائهم ان الآية مخصوصة بامهات المؤمنين  
لوقوعها في سياق آيات متعلقة بهن وتكلفوا في تأويل تذكر الضمير من

(١) كذا بالاصل (٢) كذا بالاصل ولعله يكفيكم



المذكورين في هذه الآية خاصة دون ما قبلها وما بعدها وهي بضعة عشر ضميرا واحتجوا بما افترجه عكرمة الصغرى الخارجى مما رواه عنه جماعة حتى صرح بعضهم انه كان ينادى في السوق بأن الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول ليس بالذى يذهبون اليه وصنيع هذا الكذاب انما حمله عليه شدة بغضه لاهل الكساء ولكنه عند من عقل وانصف انما يغيد ضد ما اراده فلولوا شهرة كون هذه الآية خاصة باهل الكساء يعرفها حتى اهل السوق وان القول بذلك فاش بين عوام المسلمين فضلا عن خاصتهم لما احتاج ذلك الدجال المنداء في السوق ومن المشهور تردد ذلك الحديث الى الامراء يستعطيمهم ويستطعمهم فقير بعيد ان ينال منهم اجرا وتشجيعا على هذا الافتراء اذ النصب قد كان فاش اذ ذاك والتأجير على ذم اهل البيت قد اشتهر ونحل مناقبهم غيرهم اورواية معارض لها او اختراعه من التجارات الراجحة في تلك الايام يعرف هذا من درس التاريخ ويقارب عكرمة في النصب عمرو ابن الزبير وغيره .

والتعبير بلفظ اهل بيت النسب هو المتعارف المتبادر فهمه كما في خبر كعب ابن عجرة عند الحاكم : يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت : وخبر على في مسنده عند النسائي : وخبر ابى حمزة لابي داود : اذا صلى علينا اهل البيت : وخبر علي لاطيالى وابى ابي شيبة واحمد وابى ماجة وابى يعلى والطبراني وابى يعيم والمستغفرى : المهدي منا اهل البيت : وكما في احاديث الباب وتنظيرهم بما حكى الله عن الملائكة في قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مغالطة لان رأس الخطابين بهذه الآية ابراهيم عليه السلام والمخاطبة معه مباشرة لقوله لهم ابشرتموني على ان مسي الكبر الايات وعلى زعم هؤلاء المخاطبات هنا نساء خالص فبطل ما زعموه من التنظير ولفظ : اهل البيت : وان صح اطلاقه على بيت السكنى واهل بيت النسب فهو لهؤلاء حقيقة وبالذات ولا يتصور انفكاكهم عنه ولاهل بيت السكنى بالعرض ويجوز ان يفك عنهم ذلك الوصف بان تعود المرأة الى بيت

ايها وتلحق بقوم آخرين ولا ينفك وقوله تعالى : هو اهل التقوى واهل  
المغفرة : وكانوا احق بها واهلها : فالذين لا ينفك عنهم ذلك الوصف هم المرادون  
عند الاطلاق قطعاً كما قاله الاكثرون وجاءت به الروايات الجملة الصحيحة فالآية  
في اهل الكساء خاصة وهم ايضا اهل المباهلة لم يدخل فيهم احد آخر فاختص  
اسم النساء هناك في قوله ونساءنا ونساءكم بفاطمة وحدها دون امهات المؤمنين لانهن  
وان كن حيثن من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعن الممكن المعتاد ان يعددن  
من نساء قومهن وقد اخرجهن الدليل والعام يخص باقل من هذا وما صح من تفسير  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن هو الواجب الاعتقاد وقد تقدم به النقل الكافي  
وتركنا كثيراً منه لثلا يطول الكتاب فتفسير من فسر الآية هنا بغير اهل  
الكساء مردود مبتدع ويشهد لصحة ما قاله الجمهور ويوضح قساد قول الشاذ  
ما صح من رده صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وام سلمة وعدم ادخاله لهما صلى  
الله عليه وآله وسلم ولا يعكر عليه ما جاء من انعامه لام سلمة لوضح معارضته  
بالمشهور الاقوى ولما قلناه فيما سبق فالقول بان الآية خاصة باهل الكساء فقط  
قد صح عن عدد من الصحابة وجماعات من محققى العلماء تضامه الاجماع .  
قال الحداث حسن الزمان في القول المستحسن ناقلاً عن تفسير الشهاب السهرودي  
: وقال الآخرون اي جميع الصحابة غير ابن عباس (١) هذا خاص في رسول  
الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهذا هو الاكثر والاكثر  
ارجح ثم قال ما معناه الحاصل ان لفظ اهل البيت يجيى بمعاني لكن بتصریح  
المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سقط سائرهما عن هذه الآية وكانت خاصة في  
حق هؤلاء الخمسة انتهى بحروفه

قلت قوله : غير ابن عباس : يعني في رواية عكرمة الصفري الذي قيده علي  
بن عبد الله بن عباس لكذبه على ابيه ولصحة الرواية عن ابن عباس بما قاله  
الاكثر قال بعض العلماء قد رجح ابن عباس عن ذلك القول الشاذ واكثر

(١) هذا خطأ فان ابن عباس من اول القائلين بذلك كما سبق في رواية صحيحة عنه اهـ

اصحاب ابن عباس الآخذين التفسير عنه قتادة كما قاله العلماء حتى ابن تيمية  
وقتادة مصرح بما ثبت من نزول هذه الآية في الجمعة  
ولهذا كثر رد المحققين على من خالف هذا التفسير ويشهد لما قاله الجمهور  
ما جاء في احاديث الاصطفاء والاختيار وهي كثيرة ولها طرق عديدة واسانيد  
عجيبة عند قوله: فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهذا صحيح في ارادة الله بهذه الآية  
بيت النسب لا غير ومن تأمل اسلوب الآيات وتأنيث الضائر فيهن ثم صرف  
ذلك وتغييره وتذكيره في تلك الآية وحدها وايراد لفظ: اهل البيت: مناديا لهم  
مختصا مع تكرار النداء فيما سوى ذلك بلفظ: يانساء النبي: وعرف ان الاضافة  
الى البيت لو تمحضت لما كانت خيرا من الاضافة الى النبي وكيف افرد لفظ  
البيت مع ان لامهات المؤمنين بيوتا متعددة للسكنى ولانسابهن وتحليته باللام  
التي هي هنا للعهد الذهني من تأمل هذا لم يبق عنده غبار ريب في ان القول  
قول الجمهور وغيره تضليل وقد صح خبر سعد في قصة المباهلة وفيه: اللهم  
عوّلاء اهل بيتي: فلذلك قال في الكشف لادليل اقوى من هذا على فضل  
اصحاب الكساء

وهذا القول قد اختاره جمهور المحدثين لوروده عن اربعة عشر صحابيا هم علي والحسن  
والحسين وعبد الله بن جعفر وابن عباس وثائفة وام سلمة وابنها واثلة وانس  
وسعد وابي الحمراء ومعقل فهو من المتواتر معنى وهو منقول عن زين العابدين  
والباقر والصادق وعن مجاهد وقتادة. وما فهمه بعضهم من قول الامام الصادق فعلاه  
انه يرى مشاركتهم وان يجزى من مجراهم ويلحق بهم كما في آيات الاحاق وهذا حكم  
عام والمحدث المفسر ابن جرير كما قال حسن الزمان اورد للقول بان الآية في  
اهل الكساء احاديث متعددة باسانيد صحيحة وحسنة ومقاربة عن ثمانية من  
الصحابة وذكر الاثر عن زين العابدين عليه السلام ولما ذكر القول الاخر

ذكر اثر عكرمة الصفرى فقط ونقل كلام المفسرين والعلماء ونقد ما وقع في كلام بعضهم يطول والسيوطي في الانتقان كلام مفيد وبما حققناه هنا كفاية ان شاء الله قال بعض العلماء انتهى خطاب الله لامهات المؤمنين بانتحاء الايات السابقات ثم خاطب الله اهل الكساء ثم التفت الى خطاب الامهات بدون اعادة حرف النداء للمقرب والمجاورة كما يخاطب اخوين او جارين امامه هذا مرة وهذا تارة ليستمر نشاط كل فيما وجه اليه ويبقى بعيدا عن السامة والملال والضجر كما جاء في فوائد الالتفات والاستطراد فراجع

وحجى آية التطهير خاصة في اهل الكساء وحدهم لا يجعلها منفصلة بمرة لاتعلق لها بما قبلها وبما بعدها بل هي مع خصوصها لها ارتباط قوى بما قبلها وبما بعدها فان في قوله تعالى للازواج الطاهرات : وقرن في بيوتكن الى قوله واطعن الله ورسوله : امر هن بلزوم تمام الصيانة وكال النزاهة والبعد عن قرب كل ما يشين السمعة فحسن ان يذكر بعده ما يبين وجوب هذا او تأكده لهن زيادة عما وجب على غير هن فذكر ما خصصته الارادة الربانية لخصوص ذلك البيت الرفيع فقال مخاطبا اهله صارفا للخطاب عن الامهات المباركات : انما يريد الله الاية فهذه الاية تبين علة وجوب التشديد عليهن في شان الحجاب وعدم مبارحة البيوت والبعد عن ساحة التبرج وامور الجاهلية والحث على الاشتغال بما يليق بكل من ليط او نسب الى مقام رفيع تزيه لئلا يلزم ابعاده وتنزيهه منه لعدم ملائمة له وليا قته بالانساب الى عالي مقامه حتى لا يعلق به غبار عيب ولا وسخ شبه ولا زهومة عار فهذا يبين وجه الاستطراد وحسنه وان لا حاجة بعد اتمام ما اراد من التنويه بعظيم قدر اهل الكساء الى اعادة النداء عند العود الى مخاطبة الازواج في قوله : واذكرن ما يتلى الاية : لاني تأنيث الضمائر كان والخطاب ومنغزاه لم ينقطع بنا وهذا واضح اذ هو مثل وقوع قوله ان الله يحب التوايين ويحب المتطهرين : بين قوله تعالى : عز وجل : فاتوهم



من حيث أمركم الله : وبين قوله جل وعلا : نساءكم حرث لكم الآية : الذي هو بيان له فهما متصلان وبينهما جملة معترضة جاءت استطرادا لا يخفى حسنهما وجيل وقعها وملاءمتها والآية التي نحن بصددها من هذا القيل والاليات المشابهة لهذا كثيرة منها قوله جل وعلا مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية : فقوله لتؤمنوا الخ جملة معترضة جاءت استطرادا وقوله ان الذين يبايعونك متصل بالآية التي قبلها وكل هذا كما قيل من الموصول في الرسم المفصول في النظم لحكم عظيمة وقوائد جسيمة وقد ابعد النجعة من جملة الاحراف على الاعتساف فزعم ان قوله تعالى وقرن في بيوتكن دال عليه من حيث ان اضافة البيوت اليهن تدل على انهن المعنيات ايضا بقوله : اهل البيت : وسقوط هذا بين لانه لو اريد ذلك لكان اللفظ : صواحب البيوت : او المحو وحينئذ يكون لقوله محل ولما اراد الله ذكر بيوت السكنى قال : لاتدخلوا بيوت النبي : ولم يقل بيت النبي ويؤيد هذا ذكر الله جل جلاله البيوت مجموعة في هذه الايات مكررا حين اراد بها بيوت السكنى لان الافراد في بيت النسب هو الاظهر بل هو المتعين فلاجل ابعاد الشكوك افرد وغير الاسلوب واشير اليه بال التي للعهد وكفى ماصح من الاحاديث في تعيين المراد ومن الاوهام زعم ان الزوجات سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل في الحكم وبطلان هذا واضح مما تقدم من صريح صحيح الاحاديث المثبتة ان سبب النزول هم اصحاب الكساء لم يشاركهم غيرهم في خصوص هذه الآية وفي حديث زيد بن ارقم عند مسلم : فقلنا له من اهل بيته نساؤه قال لا وائيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها اهل بيته أصله وعصبته الحديث : ولمسلم عن زيد بن ارقم رواية اخرى لفظها : قال نساؤه من اهل بيته - ولكن اهل بيته من حرم



بعده : وهذه لا تعارض تلك لان زيدا فهم من السؤال في الرواية الاولى ان  
السائل فهم ان البيت المشار اليه بيت السكني فنتى ما فهم السائل واثبت له ان  
المقصود بيت النسب وافهم الثاني ان النساء من اهل بيت السكني الذين يعولهم  
ويساكنهم ويدخل معهم الربائب والخدم والمحررون وجاء خبر معتبر ان اله يدخل  
فيهم اولئك ايضا ولكن المقصود هنا غير هن ولهذا كان المعروف من الرواية كما في  
المصنف لابن أبي شيبة انه قال : نساؤه لسن من اهل بيته : وحمل المشترك على  
معينه لا يجوز على الصحيح هذا لو لم يكن هناك نص باصل المعنى وأما مع وجود  
النص بل النصوص الصريحة الصحيحة كما هنا فالامر واضح جلي . وقد حقق  
الطحاوي استحالة دخول غير اهل الكساء معهم فيما أرادت به هذه الاية كما  
في بيان مشكلات الآثار ونقله عنه في القول المستحسن المحدث حسن الزمان  
وهو الذي لا يتخطاه منصف ولا يخالف فيه الا متعسف اذا ي شبهة تبقى  
بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لام المؤمنين لما سأله أن تكون معهم : إنك  
على خير وهؤلاء اهل بيتي : أو قوله لها لا وانت على خير : وإن غفلوا عن  
قولها : وددت إنه قال نعم فكان أحب الي مما تطلع عليه الشمس وتغرب :  
واذا كانت منهم فلم جذب الكساء من يدها وقد أوخنا فيما تقدم أن  
رواية قوله وأنت من أهلي إن صحت لا تعارض شيئا من هذا ولا ثبت بها شركة  
وقد أكبر القرية بعض النواصب المستترين باسم السنة فقال ما مؤداه إن إدخال  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء تحت كسائه ودعاءه لهم باذهب  
الرجس وبالنظهير يفيد إنه أحب إلحاقهم باهل تلك المنقبة وهن الزوجات  
الظاهرات وحيث كانت أم سلمة من فضلياتهن ردها لان الانعام لها بذلك  
تحصيل حاصل كما إن الدعاء لاهل الكساء بما في الاحاديث الواردة يصير تحصيل  
حاصل لو صح إن الآية نزلت فيهم وإنهم المعنيون بها  
وهذا محض إفتراء وتضليل قد سودوا به الصحائف وأفسدوا عقائد العامة وضلوا

في أغوائهم والصواب قطعاً إن شاء الله تعالى إن كثيراً من الدعاة حتى بعض  
 ماجاء في القرآن منه إنما هو محض تعبد وتضرع مع قطعنا بأنه واقع دعونا  
 أم لم ندع كقوله تعالى : رب احكم بالحق : ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك :  
 وكسونا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة وقد تقدم في كلام  
 السهمودي بعض ما يعني صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدعا وفي جمعهم  
 والجمهور به مع ما سبقت الإشارة إليه الاعلام بما فيه من المناقب والابتهاج  
 بها لأنها من فضل الله ورحمته والاطهار للعبودية وملازمة الاعتاب والشكر  
 بأولم يكف العبد الشكور صلى الله عليه وآله وسلم بذكره مرة واحدة بل  
 كرره مراراً ولو لم يكن في ذلك إلا ارغام أنوف هؤلاء الحساد وتقطيع  
 قلوبهم لكان ذلك مغزى حسناً وأما رده لام سلمة وعائشة فلو كان لشيء مما  
 زعمه هذا المبدل نصيباً من الصحة لوجب أن لا يعمي النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم الأمر عليهما وإن يوضح لهما المعنى بأن يقول لهما انتما من المنصوص عليهما  
 في الآية وانتما من أهل البيت المراد بها وانما أردت أن الحق والصق هؤلاء  
 بكن أو نحو هذا ولكن ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح في  
 تكذيب هؤلاء الشائين المبدلين فلم نستفد من كلام هذا المغالط الأرمية  
 بالجهل لتستين من فضليات أمهات المؤمنين لعدم فهمهما ما فهمه بعقله الفاسد  
 بطلبها تحصيل الحاصل واتهام النبي بالمأثور ببيان ما أنزله الله عليه للناس  
 (وحاشاه) بالتعمية وعدم البيان وربما كان هذا عين ما قصد ذلك الضال  
 ومن المسلم به أن الآية فيها ثناء ومنقبة لأهل البيت خاصة وهذا أمر لا يختلف  
 فيه وعليه يستقر تحديد المعنى المراد من الإرادة في قوله جل وعلا إنما يريد  
 الله والذي لا يجوز أن يفهم غيره أنها إرادة تكوين وإن المراد واقع ليس له  
 من دافع ولو أردنا حمل الإرادة على معنى الطلب كما زعم بعض الناصبة  
 لبطل المعنى المراد من الآية من ورودها ثناء خاصاً بأهل البيت إذ

الارادة بمعنى الامر عامة للمسلم والكافر فحمل الآية على هذا ابطال لها ومصادمة لما لا خلاف فيه وذلك باطل لا يجوز والله اعلم اه  
ونقول ان ما ذكره هذا المحقق هو الصواب الذي لا يتجه خلافه  
ومما يستوقف النظر والناظر هنا انهم قد اتفقوا في اسباب النزول على مواضع كثيرة وردت باسانيد فيها الصحيح والحسن ودون ذلك ومنها الاحادي والموقوف والمحتمل للرفع والوقف كالذي جاء عن بعض الصحابة بلفظ نزلت في كذا مع انه محتمل ان يكون تفسيراً منه كما نصوا على ذلك وقد قبلوا ذلك ولم يختلفوا فيه الا قليلا ولكن نازع في سبب النزول في هذه الآية بعضهم مع ما رأيت من تعدد الاحاديث وتكاثر الشواهد بحيث لا تدع مجالاً للشك وهذا مما يدل على ان النزاع انما جاء من بعض النواصب او المقلدين لهم في ذلك القول ونحمد الله على ان القائلين بانها نزلت في اهل البيت هم الجمهور ولعل النزاع في ذلك من آثار سياسة الملوك التي سعى في تنفيذها كثير من علماءهم فانه لما اقتضت سياستهم سفك دماء اهل البيت وجد من العلماء من يضع لهم الحيل ويعتذر عنهم فيما فعلوا او يحسن فعلهم كما حسنوا منهم تسميم الحسن السبط وسعد بن ابي وقاص ونحو ذلك اغتيال محمد بن مسلمة وساعدوهم في كتم فضائلهم او المنازعة فيها ويتحرر بطلان قوهم من وجوه (الاول) انه قد صح الحديث بنزول آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية في اهل البيت وانهم هم المعنيون بها عن انزلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم وقبول بيانه صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيره



واجب لامندوحة لمسلم عنه ولا قيمة لبيان مع بيانه ولا لقول مع قوله وكل ما خالف الثابت عنه مردود على قائله مضروب به وجه صاحبه دعوا كل قول غير قول محمد ﷺ فعند طلوع الشمس ينطمس النجم (الثاني) انه لو فرض تعارض النقل في ذلك لوجب النظر بينهما بوجوه الترجيح وهي في جانب قول الجمهور بلا شك (فالاول) ان كثرة العدد في جانب القائلين بانها نزلت في اهل البيت ورواة الحديث في ذلك اكثر عددا من رواية مخالفه ولم يرد ما يخالفه الا من رواية عكرمة وهو المرء يرغب عن روايته وقوله ومن رواية سعيد بن جبير والسند اليه ضعيف (الثاني) ان في اسانيد حديث التطهير من اجتماع قول المعتبرين من المحدثين على عدالة رجاله بخلاف رواية عكرمة فانه اول مختلف فيه وهو خارجي داعية روى ما يؤيد بدعته ورواية سعيد بن جبير في سندها خفيف مختلف فيه وابن حميد وهذا من المرجحات التي يجب المصير اليها (الثالث) انه لو صح ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فان ام سلمة وعائشة رضي الله عنهما كانتا في ذلك الوقت اكبر سناما واولى باتقان ذلك (الرابع) ان امهات المؤمنين مباشرات لواقعة حديث التطهير والآية والآيات قبلها وبعدها لان ذلك جاء في سياق تخييرهن وامرهن ونهيهن وهو امر عظيم يبعث احتفاءهن واحتفالهن بتلك الآيات ويتقضي اطلاعهن على معانيها ومغازيها لانها في شأنهن الخاص فهن اولى الناس بالعلم بخاصتها وعامها وتعيين المجهول منها وما عني به منها وما

عني به غيرهن فما روى عنهن مقدم على ما رواه الغير لان رواية المباشرة  
للامر تقدم على رواية غيره وذلك من اسباب الترجيح يبينه المرجح  
(الخامس) وهو ان حديث صاحب القصة ارجح من حديث غيره وام  
سلمة وعائشة رضی الله عنهما كذلك كانتا لنزول هذه الآية في سياق  
آيات خوطبن بها (السادس) انها وعمر بن ابي سلمة اقرب مكانا من  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانهم معه في بيوت سكناء والقرب  
المكاني من اسباب الترجيح فحديثهم اولى بالاعتماد (السابع) ان حديث  
التطهير له عدة مخارج واكثرها يبين ان الآية نزلت في اهل البيت  
مع ان ما يخالف ذلك لم نقف له الا على مخرجين مطعون فيهما وهذا من  
اسباب الترجيح (الثامن) ان هذا الحديث قد شاع عند اهل المدينة  
وذاع عند اهل الكوفة وهما وكرا العلم وما كان كذلك كانت قويا  
متينا مقدا على غيره يدل ذلك على ذلك صياح عكرمة في سوق المدينة  
ليمحو المعروف المشهور بزعمه المنبوء المنكر المتيهم فيه (التاسع) ان  
في حديث التطهير حكاية قوله صلى الله عليه وآله وسلم مقارنا لفعله  
وفي القول الآخر لو كان مرفوعا حكاية قوله فقط وما جاء فيه  
حكاية الامرين ارجح (العاشر) ان حديث التطهير المبين انها  
نزلت في اهل البيت موافق لظاهر القرآن لما اقتضاه تذكير الضمائر  
والعدول عن مجرى السياق وما يقتضيه من تأنيث الضمائر كلها لو كانت  
الآية نزلت في الزوجات الظاهرات وموافق للمعروف لغة وشرعا من



مدلول لفظ (اهل البيت) (الحادي عشر) ان في جانب حديث التطهير  
عمل الامة في تنزيل لفظ اهل البيت على بيت نسبه صلى الله عليه وآله  
وسلم في احاديث الزكاة وخمس الخمس وحديث الثقلين وقسمة الفيء  
وغير ذلك وبقيت مرجحات اخرى لانطيل بها (عود للسياق) (الثالث)  
ان رواية عكرمة وابن جبير عن ابن عباس على ضعف سندهما واحتمال  
ان يكون المراد بها التفسير والاستنباط لا النقل عنه صلى الله عليه وآله  
وسلم معارضة بالحديث الصحيح عنه الذي رواه احمد والحاكم وصححه  
والنسائي وغيرهم فراجع في الرواية الحادية والعشرون الصغيرة ٢١٩  
من هذا الجزء ومن القواعد المسلمة ان الحديث الصحيح يقضي على  
مادونه (الرابع) ان امير المؤمنين الحسن السبط عليه السلام خطب  
بمقتضى آية التطهير بحضرة ابن عباس وجماعة بني هاشم واكابر علماء  
الكوفة فكلهم سكت واقر بذلك دليل اتفاقهم على انها فيهم نزلت  
وذلك مما يكذب النقل المخالف لذلك عن ابن عباس ولا سيما وفي الكوفة  
اذ ذاك اركان السنة من اصحاب علي وابن مسعود رضي الله عنهما  
وكفى بذلك حجة (الخامس) قال ابن تيمية « قولهم نزلت في كذا يراد  
به تارة سبب النزول ويراد تارة ان ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب  
كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه  
الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي انزلت لاجله  
او يجري التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره  
لا يدخله فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد بخلاف ما اذا  
ذكر سببا نزلت عنقه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند » اهـ

وبهذا تعلم ان رواية عكرمة عن ابن عباس وكذا رواية ابن جبير هي من القسم المختلف في كونه مسندا لانه بصيغة (نزلت في كذا) هذا مع معارضة المسند له فظهر انه من القسم المراد به التفسير وقد علمت مما سبق ان الازواج ملحقات باهل البيت فيحمل هذا التفسير على فرض صحته عن ابن عباس رضي الله عنهما على انه اراد انهن غير خارجات عن ذلك بالمرّة يوضحه الوجه (السادس) وهو ان المعتمد فيما اذا عبر احد الصحابة بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذلك سبب خلافه هو الاخير لتصريحه بذكر السبب واحتمال القول الاول انه اراد بذلك انها تتضمن ذلك الحكم فيكون من قبيل التفسير ومن جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع ذكر ذلك الزركشي ونقله عنه السيوطي واقره وهو كما قالوا وعليه يدل ما تقدم عن ابن تيمية وقد علمت ان احاديث التطهير مصرح فيها بسبب النزول دون ما يخالفها فوجب اعتمادها واطراح ما عداها (السابع) انها لو كانت نزلت في الزوجات الطاهرات لبقى الخطاب معهن كما في الآيات السابقة ولكن تذكير الضمائر دل على صرف الخطاب عنهن ووضع الآية اثناء الآيات المخاطبات بهن يشعر بالحكمة في الاوامر التي امرن بها وهذا القدر كاف في المناسبة بين الآيات وهو مسقط لقول من استدل على انها نزلت فيهن بورودها في سياق الآيات المذكورة ولا يتم له هذا الاستدلال لما ذكرنا ولانه لو كان الامر كما ذكر لجري الخطاب على نط

واحد فاما وقد اختلفت الضمائر فانه يدل على صرف الخطاب عنهن  
الا انه بسبب منه وقد سبق بيان ذلك فيما نقلنا لا آتفا عن صاحبنا المحقق  
وقال الطحاوي في مشكل الآثار بعد ان جزم بانها في اهل البيت ما لفظه  
« وحديث سعد وما ذكرناه معه من الاحاديث في الباب الاول معقول بها من  
اهل الآية المتلوة؟ لانا قد احطنا علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
لما دعا من اهله (١) عند زوطلا لم يبق من اهلها المرادين فيها أحد سواهم  
واذا كان ذلك كذلك استحال ان يدخل معهم فيما اريد به سواهم وفيما  
ذكرناه من ذلك بيان ما وصفنا (فان قال قائل) فان كتاب الله يدل على ان  
ازواج النبي هم المقصودون بتلك الآية لانه قال قبلها في السورة التي هي  
فيها يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا الى قوله الجاهلية  
الاولى فكان ذلك كله يؤذن به لانه على خطاب الرجال ثم قال انما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس الآية (فكان جوابنا له) ان الذي تلاه الى آخر  
ما قبل قوله انما يريد الله الآية خطاب لازواجه ثم اعقب ذلك مخاطبه لاهله  
بقوله تعالى انما يريد الله الآية فجاء على خطاب الرجال لانه قال فيه ليذهب  
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم وهكذا خطاب الرجال وما قبله فجاء به  
بالنون وكذلك خطاب النساء فعقلنا ان قوله انما يريد الآية خطاب لمن  
اراده من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ورفعة لمقدارهم ان  
جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما في الايات المتلوة قبل الذي  
خاطبهم به تعالى « اه (الثامن) ان ما زعمه بعضهم من حمل لفظ اهل  
البيت على جماعة النساء في البيت هو عرف مولد محدث لا يعرفه العرب  
ولم تأت به اللفظة ولا يحمل كلام الله على العرف الحادث فسقط بذلك وما قبله

(١) كذا ولعله دعا من دعا من اهله



ما هدى به التلميذ في (فصله) في هذا المعنى الباطل ولفظ (اهل البيت)  
صار حقيقة شرعية فيمن ذكرنا وعليه يحمل ماورد من الاحاديث في هذا  
المعنى لانه المتبادر الى فهم حملة الشرع كما يعلم من استقراء كلامهم  
وذلك يدل على انه حقيقة شرعية فيهم لان السبق الى الفهم دليل  
الحقيقة (التاسع) قال السيوطي في الاتقان بعد ان ذكر ان صورة  
السبب قطعية الدخول في العام مانصه « وقد تنزل الايات على الاسباب  
الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن  
السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من الصورة السبب في كونه قطعي الدخول  
في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد » اه  
ومثل له بآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الآية بعقب قوله تعالى  
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت الآية  
مع ان آية ان الله يأمركم عامة في كل أمانة وما قبلها خاصة بأمانة هي  
صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت المناسبة تقتضي دخول  
مادل عليه الخاص في العام والمناسبة ظاهرة بين الوعيد على كتم  
اليهود الامانة الخاصة التي هي صفته صلى الله عليه وآله وسلم وبين  
الأمر باداء كل امانة وهذا نظير ما هنا وهو ان امر الزوجات الطاهرات  
بما امرن به في تلك الآيات انما اريد به تنزيهن عما لا يليق بمقامهن  
الرفيع والبيت المقدس الذي هن بسبب منه دل على ذلك قوله تعالى  
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فهذه هي حكمة تلك  
الأوامر وهي مناسبة لذكر ما يريد الله باهل البيت الذي يدلن اليه

باكرم علاقة من اذهاب الرجس عنه وتطهيره يوضح ذلك ان الاوامر التي امرن بها لم يكن سببها امر اخاصا بهن وانما السبب اتصاھن بالبيت الطاهر المطهر فكان ذكر ما اراده الله باھله مغنيا عن ذكر الحكمة الخاصة لنفس الاوامر المذكورة فهو كالتعبير بحكمة الحكمة لانها الاصل اكتفاء بها عن الحكمة وذلك ان تطهير هن الخاص بهذه الاوامر داخل في معنى التطهير العام الذي اراد الله باهل البيت فهذا قريب مما ذكره السيوطي الا ان بينها فرقا في موضعين (الاول) انه هناك توعد على كتم امانة خاصة فناسب ان يأمر باداء كل امانة فتلك الامانة الخاصة داخلية في ذلك الامر العام اما هنا فانه طوى ذكر الحكمة الخاصة واكتفى بذكر امر هو الاصل لما تفرع عنه وهي ارادته اذهاب الرجس عن اهل البيت الخ والحكمة الخاصة المطوية داخلية في ذلك الاصل او الحكمة العامة (الثاني) ان دخول الازواج الطاهرات هنا دخول تبعية يدل على ذلك العدول عن ذكر حكمة تخصهن الى ذكر الامر الخاص بهن تنبيهها على الممضى الذي اوجب امرهن بما امرن به اعنى تعلقهن ببيت اراد الله تطهيره وايضا فانه لو ذكر حكمة الامر الخاصة بهن فقال انما يريد الله ليذهب الرجس عنكن ويظهر كن لكان في ذلك ايها قوي ان ذلك كان من اجلهن استقلالا في العدول عن ذلك الى ذكر ما اراد الله باهل البيت تنبيه على المحل الذي بلغن به الى ما بلغن اليه مع الاشارة الى الحكمة التي امرن من اجابها مما امرن ولعل ما تكرر



منه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكساء كما تصرح به الروايات  
انما كان والله اعلم لدفع هذا الابهام اعني اختصاصهن بذلك واستقلالهن  
به ولزيادة البيان خوف الاشتباه واقامة حجة الله على النواصب

﴿فصل﴾ واما رواية ابن جبير فقد اخرجها الواحدي في اسباب  
النزول قال اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال اخبرنا  
محمد بن يعقوب قال اخبرنا الحسن بن علي بن عفان قال اخبرنا ابو يحيى الحماني  
عن صالح بن موسى القرشي عن خضيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
قال انزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما يريد الله  
ليذهب الخ وفيه امور (الاول) ما تقدم انه يحتمل ان يكون المراد به التفسير  
ووجهه ما ذكرنا من التبعية الحاصلة لهن (الثاني) ان في هذا السند خفيف وهو  
حراي من موالي بني امية ضعفه احمد وقال ليس بحجة ولا قوي في الحديث  
وقال ايضا هو شديد الاضطراب في المسند وقال محمد بن اسحاق لا يحتج  
بحديثه وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه آخرون فهو مختلف فيه وفيه صالح بن  
موسى متهم بالنصب قال في الميزان كوفي ضعيف يروي عن عبد العزيز بن  
رفيع قال يحيى ليس بشئ ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث  
وقال النسائي متروك الحديث واما رواية عكرمة فقد اخرجها ابن جرير  
والواحدي وهي مطعون فيها بعكرمة وفي سندها ابن حميد عندهما  
﴿فصل﴾ واما ما توهمه ذلك الزاعم ان ادخال النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم لاهل الكساء تحت كسائه ودعاهم لهم باذهاب الرجس والتطهير

يفيد انه احب الحاقهم باهل تلك المنقبة وهن الزوجات الطاهرات  
فهو من البوارد التي لا تأتي بها الاقريجة امثاله وقد اجاد الرد المحقق  
في الفصل الذي نقلناه عنه آثافا ومما يلحق بذلك ان يقال بل ذلك  
دليل صريح على ان الآية فيهم نزلت وانهم اهلها فان الدعاء  
دعاء استنجاز ورغبة وتضرع واظهار حاجة لما وعده فيهم ونظيره  
ابتهاله صلى الله عليه وآله وسلم وشدة مناشدته لربه يوم بدر مع ان  
ربه قد وعده احدي الطائفتين قال الله تعالى واذيعدكم الله احدي  
الطائفتين انها لكم وقد اخبر صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه بهذا  
الوعد قبل وصولهم الى بدر ومع ذلك فلم يتركوا الاستغاثة قال تعالى  
حاكيا حالهم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الخ فعلم  
ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء يفيد انها فيهم نزلت  
ولاسيما وقد صرح بقاء الروايات عن ام سلمة رضي الله عنها  
وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا بنزولها فيهم ونظير ما تقدم قوله  
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
وقد امره ربه بعد ذلك بالاستغفار في قوله اذا جاء نصر الله والفتح  
الى قوله فسج بحمد ربك واستغفره فاسر بطلب الامر المحقق وقوعه  
وهو المغفرة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من طلبها مع  
ما قد نزل من القرآن قبل ذلك بسنين من تحقق المغفرة لما تقدم من ذنبه  
وما تأخر يؤيد ذلك ان الفعلان المضارعان من قوله تعالى انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً متخلصين للاستقبال  
 لمكان الناصب والناصب يخلص المضارع للاستقبال ففيها وعد صادق  
 بفعل ذلك بهم فجمع صلى الله عليه وآله وسلم اهل البيت المعنيين بها  
 وعرضهم على ربه مستنجزا موعوده وقد سبق ذكر هذا باسسط مما هنا  
 آنفاً (١) فراجع فظهر بما ذكرناه ان الدعاء بمضمون الآية لاهل البيت  
 وان كانت نزلت فيهم هو مفتاح الشكر وباب الاقتدار واظهار الرغبة  
 في النعمة الموعودة كما فعل ذلك صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في نظائرها  
 من الامور المحقق حصولها كما مثلنا ويؤيد ذلك رغبة ام سلمة رضي الله  
 عنها في ذلك وتللفها على فواته ولو كانت الآية نزلت فيهن واهل الكساء  
 انما كان جمعهم لطلب الحاقهم بهن لما كانت لطلبها الدخول معهم  
 ولا تللفها على فواته معنى لانها انما تطلب امراً حاصلها من قبل  
 وتللف على ما لم يفتها فازعمه ذلك الزاعم مع برودته مردود من عدة اوجه  
 ﴿ فصل ﴾ واما ما ذكر السهمودي واقره المحقق من ان الارادة في  
 آية التطهير ارادة كونية فانه ميدان فيه للعلماء سبج طويل واستيفاء  
 ذكر القائل والمقول ، وما في المسئلة من تقول ، يكثر ويطول ، ولا محل  
 للاطالة ، ولكننا نذكر شيئاً من ذلك يحيط معه المطالع بحقيقة اقوالهم  
 فنقول ان الاشعرية قاطبة واتباع الاشعري وهم معظم اهل المذاهب  
 الاربعة والصوفية اجمع يثبتون لله تعالى ارادة واحدة كونية يجب وقوع

(١) راجع اخر الصحيفة ٢٨٢ وما بعدها من هذا الجزء



ما تعلقت به وعلى هذا المذهب مشى اليهودي فيما قاله وقد قال بمثل قوله كثيرون غيره والعلامة الشيخ احمد بن محمد الحفظي منظومة سماها (رد الوعوة) استوفى فيها هذا المعنى واجاب عما يلزمه فقال

قد صح قطعا عند اهل السنة \* بان مولانا عظيم المنه  
صفاته كذاته في القدم \* وفي الدوام وانتفاء العدم  
وان منها صفة الارادة \* وهي تخصيص الذي اراده  
وانه قد علق التطهيرا \* بها لآل المصطفى تعزيرا  
فلا يجوز ابدا تحويله \* ولا انتقال ذاك او تبديله  
لانه يستلزم الحسودونا \* للذات والصفات والنكونا  
وكل هذا مستحيل قطعا \* نقلا وعقلا مفردا وجمعا  
اذا عرفت هذه المقدمة \* فان كل مسلم ومسلمة  
فرض عليهم لازم ان يشهدوا \* بما سمعت وله يعتقدوا  
ولا يجوز الخلف والتبديل \* بذلك الحكم ولا التحويل  
وربنا يشهد في الآزال \* بأنه مطهر لآلال  
مع انهم لم يسلموا من ذنب \* فليس معصوما سوى من نبى  
وعلمه بكل هذا قد سبق \* ثم تراه شاهدا بما اتفق  
لولم يكن سبحانه تجاوزا \* عنهم ولم يقسم الجوائزا  
توبة قبل الملمات مشعرة \* بتبديل كل سي او مغفرة  
لم يشهدن لهم بما نزل \* في سورة الاحزاب في ماضي الازل  
والاخذ بالعصيان للشرىف \* مصادم شهادة اللطيف  
وذاك نص في الذي قد افهما \* اقوى دليل الذي قد الهما  
وقله يريد ان يخففا \* يريد ان يتوب عن قدهفا  
لكم يريد اليسر قد اطالا \* بعضهم واكثر المقالا  
وقال لاتفيد للتلازم \* بين الوقوع ومراد العالم

وآية التطهير من هذا النمط \* وكل ما قالوه سهو وغلط  
 وغفلوا عن اربع من النكت \* تفيد للحصر على قطع وبت  
 (فانما) الاول ثم الثاني \* (تأكيد) باللام للمباني  
 (مؤكد) بالمطلق المفعول \* (منكرا) في الحكم والنزول  
 وجعله في سبب الانزال \* آية التطهير في السؤال  
 اسم اشارة لما قد اسندا \* اليه في دعائهم وما اعتدا  
 وعند ارباب البيان نكت \* غير الذي تسمعه قد اثبتوا  
 ان قلت ان الآية المعظمة \* قد انزلت في خمسة مكرمه  
 فما الدليل في دخول عترته \* تحت الكساح كما تحت دعوته  
 فعندنا دلائل تواترت \* دلت على القطع وقد تظافرت  
 منها خصوص السبب المهم \* لم يمتنع منه عموم الحكم  
 لم يخلقوا اذ ذاك واليطون \* في عالم الظهور قد يكون  
 وقال الحقنا بهم سبحانه \* ذرية فرددن قرآنا  
 واهل بيت المصطفى ذريته \* حقيقة وهم بشوة عترته  
 مقارنين للكتاب ابدا \* الى ورود الحوض فيما وردا  
 وواحد من ثقلين قد ترك \* من بعده فينا تنور الحلك  
 وامر الامة بالتمسك \* بهم فيا لله من متمسك  
 فهذه دلائل الدخول \* في آية التطهير والشمول  
 وانهم قد الحقوا بنفسه \* وكل فرع لاحق بغرسه  
 طهرهم ربهم واذهبنا \* لكل رجب عنهم وطيبنا  
 فكل فرد منهم مطهر \* من ذلك اليوم الى ان يحشروا  
 وصيغته الفعل لها التجديد \* على الدوام ولها التردد

ثم افاض في رد ما يرد على هذا القول وما يؤيده وذكره يطول ومجمله  
 ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم مكلفون بالشرائع الاسلامية  
 مقيدون بالامرو النهي غير مطلقين وما جرى منهم من الذنوب فغفرته



متحققة لتعلق الارادة الازلية باذهاب الرجس عنهم وطهارتهم عنه  
متوقعة الحصول غير متخلفة لان الحكم على الشخص انما ينبنى على ما يستقر  
عليه حاله آخر عمره ، وما يؤول اليه في صيور امره ، فذنبهم محو  
لامحالة اما بتوبة او محض مغفرة واما الردة والشرك فهو مستحيل في حقهم  
فلم يبق الا الذنوب وهي تنقسم الى قسمين صغيرة وكبيرة اما الصغيرة  
فلها اسباب كثيرة تمحوها من المكفرات للصغائر كالجماعات والجمعات  
والصلوات والحسنات يذهبن السيئات فيوفقهم الله لما يكفر صفائهم  
واما الكبيرة فهي تحت قضاء المشيئة الالهية وهذا يظهر في حق عامة  
الناس يوم القيامة اما في حق اهل البيت فقد ظهر حكم المشيئة من  
اليوم فكبارهم مغفورة لامحالة ومع ذلك فمن اتى منهم حدا حددناه  
اوجاء بما يقتضي العقوبة عاقبناه واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم في عثمان رضي الله عنه لما جهز جيش العسرة ما ضر عثمان  
ما عمل بعدها وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم في اهل بدر لعل الله اطلع  
على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما شبه ذلك قال  
ولم يرد احد مضمون هذين الحديثين وما شابهها او يؤولها او يقيدها  
فكذلك القول فيما دلت عليه آية التطهير واما ما كان من مظالم العباد

فيعوض الله عنها اهلها هذا مجمل كلامه زدت فيه بيانا ثم قال

واعلم بان الاقتصار بحري \* بين العباد عبد هم والحر  
في حضرة فيها النبي والوصي \* وفاطم الزهراء وهي هي هي  
والحسن السبط مع الحسين \* يسعون في اصلاح ذات البين

والناس منهم تستحي وتطمع \* في جاههم لعلمهم ان يشفعوا  
لو طلبوا الاسقاط للظلامه \* عن فاطمي قيل: والكرامه  
او حملوها عنهم فالعاقلة \* تحمل من اخطا وليست قاتله  
والمصطفى يوم القصاص هكذا \* معاون وحامل هذا وذا  
وهذه الاحوال يوم الاخره \* سوق تبين والعيون ظاهرة

فكلام الحفظي هذا هو كلام من التزم مذهب الاشاعرة واخذ بالحديث  
الصحيح في نزولها في اهل الكساء واجرى النص مجرى العموم كسائر  
النصوص الواردة في الآل واهل البيت عليهم السلام وأتى بما يؤيده  
من النظائر واجاب عما يلزمه من اللوازم والذي اميل اليه ان لا يؤخذ  
بسائر اطلاقاته ففيها غلو واجحاف بظاهر الشرع وان كان قد قال جماعة  
من الصوفية باكثر مما قاله ولكن الحق بين العالي والتالي ولا ينبغي ان  
يحمل ماورد في مناقب اهل البيت الاعلى ما يزيدهم استمساكا بالتقوى  
وطلبا للعلم واخذنا بالعمل وكل ما يكونون به خير قدوة للناس وان يكونوا  
اخوف الناس من ربهم وابعدهم عن مواقع غضبه وسخطه وهكذا كان  
اسلافهم وانما ذكرت ما ذكرت من كلام الحفظي وما سبق نقله من كلام  
السمهودي - نحوه ما لم اطل به عن غيرهما كزروق والشعراني - لثلايفوت  
مطالع كتابي شئ من اقوال العلماء في معنى الآية ، وبالجملة فيكيفيك  
في معرفته حقيقة هذا القول ما في الآيات السابقة لآية التطهير من  
الوعيد الشديد للزوجات الطاهرات فيما لو وقعت منهن المخالفة فانه قال  
يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها  
اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما والقول في هذا هو ما صدع به سيدنا  
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام اذ قال ابا الله اني  
لاخاف ان يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين واني لارجو ان  
يؤتي المحسن منا اجرا مرتين اه ولعله اخذ ذلك من هذه الآيات  
فان المعنى الذي حصلت به المضاعفة في الحسنات والسيئات في  
حق الازواج الطاهرات وهي علاقتهن به صلى الله عليه وآله وسلم  
موجودة في اهل البيت وان كان قد يصح الاعتذار عن هؤلاء الاعلام  
بان الحامل لهم على هذا القول التزم مذهب الاشعري في مسائل الصفات  
مع شدة المحبة لاهل البيت عليهم السلام وانهم ليسوا اشد غلوا من علماء  
النواصب وعامتهم اذ كانوا يعتقدون في مردة بني امية وفجرتهم من  
انتزى منهم على الامّة ان الله تجاوز عنهم السيئات وقبل منهم الحسنات  
وان طاعتهم تنسخ طاعة الله حتى قال الوليد لاشفعن للحجاج بن  
يوسف وقرّة بن شريك هذا مع اتهم شرار الامّة واهل باطلها بنص  
الحديث اخرج الترمذي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا  
باسيافكم ويرث دينكم شراركم والمراد بالامام المقتول عثمان رضي الله عنه  
وقد ورث الدنيا شرار الامّة وهم النواصب وملوكهم ونحو هذا الحديث  
ما اخرجه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إذا مشيت امتي المطيطاء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط  
الله شرارها على أخيارها وهذا قد وقع منذ زمان حين تسلط بنو أمية  
وأشباعهم وبهذا فسرنا في اللغات والمقصود هنا أن يأخذ المرء لنفسه  
بما استطاع من العمل الصالح ولا يتكل على الأمانى فإنها بضاعة النوكى  
وما خص الله به أهل البيت فهو محل الرجاء لا محل الفرور وهم أولى  
الناس بالاستكثار من الأعمال الصالحة والله يهدي من يشاء إلى صراط  
مستقيم

﴿ فصل ﴾ وأما المعتزلة فإنهم لم يعترفوا إلا بإرادة شرعية بمعنى الأمر  
وعليها حملوا كل ما ورد في الكتاب والسنة وتعسفوا في تأويل أكثرها  
وشرح معنى هذه الإرادة فيما يأتي

﴿ فصل ﴾ وأما ابن تيمية وتبعه ابن القيم فقد أثبتا لله تعالى إرادة أمرية  
شرعية وإرادة خلقية كونية فاما الإرادة الشرعية فالمراد بها محبة الله  
لذلك المراد ورضا الله به فهي تتعلق به تتعلق محبة له لا تتعلق إيجابا لذاته وإن  
شئت قلت إرادة الأمر أن يريد من المأمور فعل ما أمر به ومثل لها بقوله  
تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى (ما يريد  
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)  
وقوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب  
عليكم والله عليم حكيم) والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون  
الشهوات أن تميلوا يلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا



وهذه الارادة عندنا لاتستلزم وقوع المراد بل قد يكون ان تعلق به ارادة التكوين وقد لا يكون اذا لم تعلق به، واما الارادة الكونية وتسمى ارادة الخلق ايضا فهي ماتستلزم وقوع المراد ولايجوز تخلفه معها (وان شئت) قلت ارادة الخلق ان يريد هو سبحانه خلق ما يحدثه من افعال العباد وغيرها ومثل لها بقوله تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) وقوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) وقوله تعالى (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) وقوله تعالى (قل فمن ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة فيقول ابن تيمية في الآيات الاولى ونظائرهما «ان ارادة الله متضمنة لحجة الله لذلك المراد ورضاه به وانه شرعه للمؤمنين وامرهم به وليس في ذلك انه خلق هذا المراد ولا انه يكون لا محالة» اه قال «والله قد اخبر انه يريد ان يتوب على المؤمنين وان يطهرهم وفيهم من لم يتوب وفيهم من تاب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر» اه وبالجملة فهو كما قال صاحب ايثار الحق «كثير التعويل على الفرق بين الارادة الشرعية وبين الارادة الكونية وكلامه في هذا طويل وليس هذا مما تعلم صحته ولا بطلانه بالنصوص الشرعية ولا بالبداية العقلية» اه وابن تيمية لم يذكر ما يعرف به الفرق بين ما جاء في النصوص من هذا وهذا ولعله يجعل عدم وقوع المراد مما يدل على ان الارادة شرعية ولكن كلامه لا يطرد ولا يتمين وبيانه بامور (الاول) قوله تعالى (ما يريد الله ليجمل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم



نعمته عليكم) فارادة الله تعلقت في هذه الآية بامور ثلاثة عدم ارادة جعل  
الخرج عليهم وارادة تطهيرهم واتمام نعمته عليهم فاما عدم جعل الخرج  
فهو متحقق الوقوع ومن ذا الذي يشك فيه بعد قوله تعالى (ما جعل  
عليكم في الدين من حرج) واما اتمام نعمته على المؤمنين فكذلك وكيف  
لا والله سبحانه يقول (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام ديناً) واما التطهير فقال ابن تيمية « فيهم من تطهر  
وفيه من لم يتطهر » فنقول له على ماذا تحمل التطهير في قوله تعالى ولكن  
يريد ليظهمكم اعلى تطهير عام من جميع النقائص والآثام الحسية  
والمعنوية او من الحسية او من المعنوية؟ فان حملته على الاول  
وجعلته عاما فليس بيدك نص على هذا العموم ولا ما يقاربه لا من  
سياق الآية ولا من نصها وان حملته على الثالث فكذلك وان حملته على  
الثاني والمراد به التطهير من ارجاس المحرمات التي قص الله تحريمها في  
تلك السورة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الآيات الى قوله تعالى اليوم  
احل لكم الطيبات ومن الاحداث والجنابات بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية فالتطهير به واقع والذين  
خطبوا بهذه الآيات متطهرون بهذا المعنى ولم ينقل لنا عن احد منهم  
انه اكل الجيف او الخنزير او ترك الوضوء او الغسل من الجنابة وكل مؤمن  
ملتزم احكام الاسلام فهو مطهر بهذا المعنى وعموم الامر لا يمنع تخصيص  
الارادة فقول ابن تيمية « ومنهم من لم يتطهر » ان عني بها ان منهم من لم يتطهر

من هذه المحرمات والاحداث بل اصر على اكلها وعلى ترك الطهارة فعليه ان يثبت وقوعه من المخاطبين بها وان يثبت ان من كان كذلك من المرادين بكاف الخطاب لامن جهة عموم الخطاب فان العموم لا يصح الاستدلال به في مثل هذا لانا ندعي التخصيص بالوقوع وعدمه مع القول بان الارادة هنا كونية كما استدل به هو على ان الارادة شرعية وان عني بالتطهير شيئاً من القسمين الآخرين فلا يتعين لما ذكرنا هو تجويز محض (الثاني) انه يلزم لما ذكرنا ان يكون لفظ (يريد ليطهركم) قد استعمل في معنيين من وجهين مختلفين لانا قد بينا ان عدم جعل الحرج واثام النعمة واقعان بنص القرآن فيتعين ان تكون الارادة فيها ارادة كونية خلقية واما بالنسبة للتطهير فتكون على زعم ابن تيمية شرعية اهرية فيكون قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم الآية قد دل على معنيين هو حقيقة في احدهما مجاز في الآخر وذلك ممتنع لما بينهما من المناقضة لانه بالمعنى الاول متحقق الوقوع لابل معنى الثاني وما كان كذلك امتنع استعماله في في معنيه اتفاقا (الثالث) ان ما اشرنا اليه هو قول ابي الحسن الاشعري في نحو ما ذكرنا فانه قال في الابانة «مسئلة وان سألوا عن قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فالجواب) عن ذلك ان الله عز وجل عني المؤمنين دون الكافرين لانه اخبر انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعذبهم وكتبهم بأسمائهم واسماء ابائهم غير الذين خلقه لعبادته » اه فانظر كيف جعل المعنى في الآية خاصا بالمؤمنين فكذلك يقال في قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم انما عني بذلك المطهرين خاصة دون غيرهم ومع

ما ذكرنا فلا يصح استدلال ابن تيمية بالآية على ان الارادة فيها ارادة  
شرعية لان مثل هذا لا يقبل فيه الا الدليل القاطع دون الامور المحتملة  
﴿ فصل ﴾ وكذلك القول في قوله تعالى ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم  
سنن الذين من قبلكم الآيات فان ما ادعاه ابن تيمية من ان الارادة  
فيها ارادة شرعية لا يطردو لايتمين وتوضيحه بالوجوه السابقة لان قوله  
تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم لا يصح القول  
بعدم وقوعه فان الله قد بين فابلغ في الهداية وقوله ( ويتوب عليكم والله  
عليم حكيم ) فلا يصح ان يدعى فيه عدم الوقوع الابد تحقق معنى التوبة  
المرادة ومتعلقها وتحقق من هم المرادون بهذا الخطاب وظاهر السياق  
يدل على ان المراد بها التوبة من الامور التي حرمت عليهم بقوله تعالى  
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولا شك ان المؤمنين قد تاب الله  
عليهم بهذا المعنى وهذا هو المتبادر فلا يصح قول ابن تيمية « وفيهم  
من تاب وفيهم من لم يتب » مع هذا ، واما المخاطبون في الآية فان كانوا  
هم المهاجرون والانصار فقد قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين  
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقال تعالى وآخرون مرجون  
لامر الله اما بعد هم واما يتوب عليهم فلم يبق الا الذين مردوا على النفاق  
من اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب فلا بدع ان لا يكونوا مقصودين  
بالخطاب لمكان النفاق فيهم هذا اذا حملناه على ان المراد بالتوبة التوبة العامة  
وقد قلنا ان ظاهر السياق يدل على انها توبة خاصة من استحلل نكاح النساء

اللاتي حرمن عليهم وبالجملته فدعوى عدم وقوع متعلق الارادة  
في الآيات التي مثل بها ابن تيمية دعوى لا برهان لها وكلام الاشعري  
واسحابه فيها وجه فتأمل

﴿فصل﴾ واعلم ان بين علماء العربية خلافا في اللام التي تلي فعل  
الارادة وفعل الامر مثل قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ولكن  
يريد ليظهركم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وامرنا لنسلم لرب  
العالمين وامرت لاعدل بينكم قال ابن هشام في المغني واختلف في اللام  
من نحو يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم لرب العالمين وقول الشاعر :  
اريد لا نسي ذكرها فكأنما \* تمثل لي ليلي بكل سبيل

ف قيل زائدة وقيل للتعليل ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف اي يريد  
الله التبيين لكم ويهديكم اي ليجمع لكم الامرين وامر بما امرنا به لنسلم لرب  
العالمين واريد السلو لانسي وقال الخليل وسيويه ومن تابعها الفعل في ذلك  
كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر اي ارادة للتبيين  
وامرنا للاسلام وعلى هذا فلا مفعول للفعل « اهـ ومن يقول بزيادتها  
الرضي في شرح الكافية والمراد بالزيادة الزيادة من جهة العمل في  
الاعراب لامن جهة المعنى فانها مؤكدة له وقال الزمخشري في قوله  
تعالى يريد الله ليبين لكم « اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة  
لارادة التبيين كما زيدت في لأبالك لتأكيد اضافة الاب » اهـ وقد سماها  
بعضهم لام الارادة بعد غير فعلها كقول ابن فارس « ومنها (اي اللام)  
ان تكون ارادة نحو قمت لا ضرب زيدا بمعنى قمت اريد ضربه » اهـ فاراد  
انها تعليلة وقال بعضهم « ان اللام في امرت وارادة خاصة بمعنى أن لا على



بابها من التعليل والغرض من دخولها افادة الاستقبال على وجه اوثق وابلغ  
اذ لا يتعلق هذان المعياران اعني الفعل والارادة الا بمقتضى « اه وادعى  
بعضهم انها لام العاقبة مثلها في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون  
لهم عدوا وحزنا) وتوجيه هذا الاختلاف يطول وليس من غرضنا  
﴿فصل﴾ (فان قلت) فما الوجه الوجه في آية انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس الآية (قلنا) الوجه فيها ان يقال ان الارادة فيها كونية ويكون  
التطهير فيها من حيث مجموعهم فالمطهرون منهم بالنسبة الى مجموعهم  
اكثر واطيب من غيرهم بالنسبة الى مجموعهم كما ان المطهرين من هذه  
الامة اكثر واطيب بالنسبة الى المجموع من غيرها من الامم وقد اشرنا  
الى ما يقارب هذا المعنى فيما سبق في مواضع متعددة وما ذكرنا هو الذي  
يؤيده صريح حديث الثقلين في الامر بالاستمسك باهل البيت فان  
المراد به الاستمسك بهم من حيث مجموعهم وان كان لا يخرج الشاذ  
منهم عن الاحكام التي شرعت لهم وفيهم كتحريم الزكاة والحق في  
خمس الخمس ودخوله في الصلاة عليهم فراجع ما تقدم في هذا المعنى  
وانقله الى هنا تصب ان شاء الله تعالى

﴿الرد على كلام التلميذ في علة تحريم الزكاة على آل عليهم السلام﴾  
اعلم انه مما يتصل بآية التطهير وحديثها وثبت مقتضاها ، ويؤيد  
معناها وينزل منها بمنزل المعلوم من العلة ، والتفصيل من الجملة ، ما ثبت  
من تحريم الزكاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وآله وسلم تنزيها لمقامهم ،



وتقديساً لذواتهم ، لأنها اوساخ الناس وغسالة الايدي ومظنة المنة من معطيها وكون يده العليا ولا يليق ان يترفع عليهم احد ، وتعلوا ايديهم يد ، فان ذلك مبين لما يجب من تجليلهم واحترامهم ، وما يقتضيه علوم مقامهم ، قال ابن تيمية في الاقتضاء « واعلم ان الاحاديث في فضل قريش ثم في فضل بني هاشم فيها كثرة وليس هذا موضعها وهي تدل ايضا على ذلك (اي فضل العرب) ان نسبة قريش الى العرب كنسبة العرب الى الناس وهكذا جاءت الشريعة كما سنوي الى بعضه فان الله تعالى خص العرب ولسانهم باحكام تميزوا بها ثم خص قريشا على سائر العرب بما جعل فيهم من خلافة النبوة وغير ذلك من الخصائص ثم خص بني هاشم بتحريم الصدقة واستحقاق قسط من النبي الى غير ذلك من الخصائص فاعطى الله سبحانه كل درجة من الفضل نجسها والله اعلم حكيم (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) و(الله اعلم حيث يجعل رسالته) وقد قال الناس في قوله (وانه لذكر لك ولقومك) (١) وفي قوله (لقد جاءكم رسول من انفسكم اشياء ليس هذا موضعها) اهـ

وقد ذكر نحو هذا في مواضع متعددة وفي بعضه خبط ليس هذا موضع بيانه وقال « وقد ثبت في الصحيح انه قال الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد وثبت في الصحيح ان الفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب طلبا منه عليه الصلاة والسلام ان يوليها على الصدقة فقال ان الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد وانما هي اوساخ الناس » اهـ فقد قال بشيوت الحديث الذي علل فيه تحريم الزكاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بانها اوساخ الناس وهذا وهو من اشد الناس تعصبا

(١) راجع الجزء الاول من كتابنا من ص ٢٧٨ الى ص ٢٨٤

على اهل البيت ومن اعظمهم جهدا في الغض من قدر مناقبهم وفضائلهم  
ولكن قد نقل (التلميذ) عن شيخه (السوداني) فضلا من كتابه الذي  
سماه توجيه الاخوان كله خبط وخلط وغمز ولمز لرسول صلى الله عليه  
 وآله وسلم وآله لا يكون كلام ابن تيمية فيهم بالنسبة اليه شيئا مذكورا قال  
« واما تحريم الزكاة على بعض الناس فهو لمصالح تعود على الجامعة الاسلامية  
للفضل من حرمت عليهم على من احلت لهم بل حصرها الله تعالى فيمن  
حصرت فيهم لاستحقاقهم المساعدة بها وحرمتها على من حرمت عليهم لحكم  
ومصالح تعود ايضا على الاسلام والمسلمين » اه وجوابه انه ان عني بقول  
« واما تحريم الزكاة على بعض الناس الخ » اه ما يشمل الآل فقد علمت  
جوابه مما نقلناه عن ابن تيمية آتفا وانها حرمت على الآل لفضلهم وان  
الله خص كل درجة من الفضل بحسبها والله عليم حكيم، خص العرب  
باحكام وقريش باحكام غيرها فشارك بنو هاشم العرب وقريشا فيما  
خصوا به دون سائر الامة من الاحكام ولم يشاركهم هؤلاء في الخاص بهم  
منها ثم بعد ان ذكر ما لا يتعاقى بغرضنا قال « واما منع اعطائها لا قارب الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم فاتزبه الدين وابعاد الشبه عنه اذ ربما يقول من في قلبه  
مرض ان الشارع قد فرض الزكاة لاغناء اقاربه الفقراء وادخل غيرهم تبعا  
وتوصلا الى ذلك وقول الرسول انها او ساخ الناس فان صح ذلك فلتنفيرهم  
عنها فقط لا كما يقع من ظاهره اذ لا يعقل ولا يخطر ببال من عنده ذرة  
من نور البصيرة ان الرسول يبيح ذلك للمسلمين مع علمه انه وسخ ويختص  
اقاربه بالتخليص من ذلك الوسخ مع تعقل معنى قوله تعالى (النبى اولى  
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وقوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين

اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم (فان) قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منعوا من الزكاة لكونهم مطهرين لا يليق بهم الوسخ وغيرهم على عكس ذلك (١) فيستحسن ان يزداد بقية المسلمين او ساخا على او ساخهم مع انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت الا ليطهرهم من الارجاس والادناس؟ (وان قلنا) كما يقول البعض منع صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل دون اخذ الخمس فهل يعقل ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساعيا في اذلال المسلمين بينما ينزل عليه قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وأي ذل على الفقير في اخذ مال الزكاة بعد ان جعله الله حقاله يطلبه من الغني كما يطلب غيره من حقوقه وديونه ولاجله يجارب الامام من امتنع عن تسليمه وكيف يعقل ان يكون المأخوذ من اموال المسلمين الظاهرة المكتسبة بالاوجه المباحة بوجه الحق الذي فرضه الله عليهم وسخا قدرا يجب تحنيه والتزهر عنه لذلك ويكون من فرضه الله له ناقصا مفضولا ومن حرمه عليه فاضلا معظما ان هذا شيء عجيب « اه اعلم ان هذا من السوداني نفس خبيث منتن لن ترى مثله الا في كلام الملحدين الذين يستهزؤن بالرسول والدين واحكام الله ولذلك اسند القول فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصح له التعريض بالقديح والظعن فيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا قول تحتة مغامر وله خبيء يفوح من اثنائه روائح الجحود والاستخفاف والاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاتهام له بالمحاباة في الدين ولذلك اسند الاحكام اليه فقال « يسح ذلك للمسلمين » ولم يقل يبيحه الله بل اسنده اليه صلى الله عليه وآله وسلم (١) لم يقل احد ان بقية المسلمين وسخين وهي فرية بلا مرية اه مؤلف



وآله وسلم ليسند اليه التهمة في قوله «ويختص اقاربه بالتخلص» ونحو ذلك  
قوله «منع صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل»  
وهذا وامثاله مما يؤيد ما شاع ان هناك من استأجرت به بعض جمعية الدعاة  
الى النصرانية للطعن في دين الاسلام من حيث يظن انه يدافع عنه  
فان احدا من المسلمين لا يطمئن ومعه ايمانه الى الصاق هذا التهم به  
صلى الله عليه وآله وسلم ولو كانت مصدرة بما يسمى الاستفهام الانكاري  
فما ظنك بمن جعلها مقدمة لبراهينه وحججا يثبت بها مزاعمه ولهذا  
يكون كتابه (توجيه الاخوان) مجموع شبه اوردها على القرآن واحكامه  
ليشكك بها اتباعه في دين الاسلام ولذلك ابتدأ بتحريف معنى الاله  
فجعله يطلق على كل صفة من صفات الالهية وهذا انما يقوله النصارى  
لا على اطلاقه لا المسلمون فبعد ان كان من قال لا اله الا الله دخل بها  
في الاسلام عادت على مقتضى مذهبه ومن قالها خرج من الاسلام  
والعياذ بالله تعالى وبعد ان كانت لفظة الجلالة تدل على الذات الواجب  
الوجود عادت وهي لا تدل على زعمه الاعلى صفة نعوذ بالله من الحور  
بعد الكور وبالجملة فان نفسا يشم من ناحيته لما يستعاذ بالله منه ولو كان  
مثل هذا التشنيع صادرا من ملحد تنادي كل شعرة منه بالاحاد، وتعلن  
بمجد يوم المعاد، لعد منه عظيما واي عظيم فكيف به وهو ممن يدعي  
الامامة في الدين، ويرشح نفسه لزعامة المسلمين، فيالدين ضيعه اهله !!  
لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهل هذا اعظم مما ورد ان الدجال يخرج في آخر هذه الامة ويزعم  
لها انه ربها ويستتبعها فتتبعه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم وانه  
يخرج فيكم وهل يستبعد رواج كذبه على الطعام والعوام ، واكلة الحرام ،  
فان مثل الذي حكينا آفا عن السوداني مما يروج اليوم عند اقوام ، يهزون  
رؤسهم له اعجابا ، انهم كانوا لا يرجون حسابا ، فلتبك على الدين البواكي  
(واعلم) اني قد كتبت في الرد على كلامه هذا ما ينيف على مائة صفحة  
فاستطاله بعض الاخوان ورأيت فيه مباحث تعلو على افهام اكثر  
طلبة العلم من اهل هذا العصر فخداني ذلك الى الاقتصار والاختصار  
وكلام السوداني مع ما فيه من الخشونة والبشاعة والشناعة والخروج  
عن عادة علماء الشرع وجمال العلم ودعاة الهدى واختياره في كلامه  
الاسلوب الذي يستعمله الملاحدة والزنادقة اذا حاولوا الطعن في دين  
الله اوفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ايضا جهل وجفاء وبعد  
عن معرفة اسرار الدين وحكم الشرع ومقاصد التي هي  
جلب المصالح ودرء المفاسد وما ينبني على ذلك من جلب خير  
المصلحتين ودرء شر المفسدتين وتقديم اهون الضررين كما ان الله حرم  
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله لما فيها من الخبث والرجس  
والفسق الذي تتكيف به نفس آكله ، ولكون ما فيها من الدنس المعنوي  
اعظم من غيره عبر عنه بالخبث والرجس والفسق ، ولحفة ما في الزكاة  
او كونه من نوع آخر خفيف في نفسه او عارضا لا اصليا عبر عنه بالوسخ



قال الله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس اوفسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) والآيات في هذا المعنى متعددة وقال تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فتحریم هذه الامور عزيمة شرعية واما اذا حصل الاضطرار فقد رخص الله فيها للمضطر وان كانت لا تزال خبائث كما هي لأن السبب الذي وقع التحريم به وهو الخبث لا يزال كما هو وهذا كما رخص في اخذ الزكاة للمحتاج رفقابه لحاجته التي لا تندفع الا بأخذها وان كان السبب التي حرمت به على غيره لا يزال موجودا اعني به ما عبر عنه لسان الشارع بالوسخ وبالحريق والداء في البطن والصداع في الراس وهذا شان الاوصاخ ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لبعض من سألته من الزكاة وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وحريق في البطن وفي رواية وداء في البطن وقال تعالى في المضطر الى اكل الخبائث (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) فمثل هذه الاحكام الشرعية ينبغي ان تؤخذ على وجهها وما فيها من رعاية مصلحة المكلف والرفق به والتيسير عليه ولا يجترئ مؤمن بالله ورسوله ان يلحد فيها ويحملها على اسوأ المحامل فيقول مثلا انما اراد الشارع بالرخصة للمضطرين فيما ذكر ان يزدادوا خبثا وفسقا ورجسا او ان يقول ان هذا مناقض لقول الله تعالى (ويحل لهم الطيبات يحرم عليهم الخبائث) فان هذا هو الاحاد

في آيات الله ومن اعترض الشرع والشارع بمثله كان داخلا لاحالة في  
الملاحدين الذين قال الله فيهم وفي امثالهم (ان الذين يلحدون في آياتنا  
لا يخفون علينا فمن يلقي في النار خير ؟ ام من ياتي آمنا يوم القيمة ؟  
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) والواجب على كل مؤمن ان يؤمن  
ويصدق ويرضى باحكام الله ويسلم لها تسليما فان ابتلى بشبهة عرضت  
له فليسارع الى العلماء العارفين بحقيقة الدين ليبينوا له ما خفي عليه ثم ان  
حكمة الشرع في هذا الحكم بيّنة واضحة لا تخفى على من له ادنى مسكة من  
فهم وعقل فان من مقاصد الشرع المحافظة على نفس المكلف ومراعاة ما فيه  
كما لها بحجب ما فيه نفعها معاداً ومعاشاً ودرء ما فيه ضررها معاشاً ومعاداً  
فاذا تعارض ما فيه المحافظة على بقاء النفس وما فيه المحافظة على كما لها  
وجب تقديم الاول على الثاني مثال ذلك فيما اذا اضطر المكلف الى اكل  
الميتة والدم الخ فان منع ادى ذلك الى هلاك نفسه ووارثها وهو ضرر  
وشر وان رخصنا له لمصلحة الابقاء على النفس وهي اعظم من مراعاة  
الكمال فات كما لها لما في الميتة من الخبث وهذا القوت ضرر وشر ايضا  
ولكن الضرر في هلاك النفس اعظم فقدم اخف الضررين وهو فوات ما فيه  
كما لها على اشد هما وهو فوات الحياة من اصلها وروعيها اعظم المصلحتين  
وهي بقاء النفس على اصغرهما وهو كما لها بتنزيهها من خبث الميتة فهذه  
رخصة من الله ورفق بالمكلف سقط معها الحرج والا ثم لقول الله تعالى  
(فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) والله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان

تؤتى عزائه ، وشأن الزكاة بالنسبة الى المكلف المحتاج كشأن الخبائث  
بالنسبة الى المكلف المضطر والامر فيها متقارب وذلك ان الشرع قد  
اجاز للمحتاج تناول الزكاة وان كانت اوساخ الناس وغسالة ايديهم  
دفعاً لحاجته ورفقابه كما اجاز للمضطر تناول الميتة والدم الخ وان كانت  
خبائث دفعاً لضرورته ورفقابه ولكنه اوجب على الآل ان يأخذوا  
بالعزيمة فحرم عليهم الزكاة ولو مع الحاجة ولم يرخص لهم فيها وان رخص  
لغيرهم والله تعالى ان يخص من شاء بما شاء من الخصائص والاحكام والله  
يحكم لامعقب لحكمه ( فان قيل ) انكم قلتم ان الزكاة حُرمت على الآل  
لفضلهم ( قلنا ) نعم قد قلنا ذلك وقال به العلماء وقد نقلنا كلام ابن تيمية  
آتفاً وقد قال في موضع آخر « ان من امر بطاعة يفعلها كان افضل ممن  
لم يؤمر بها وان لم يكن عاصياً فهذا افضل ديناً وإيماناً وهذا المفضل ليس بمعاقب  
ولا مذموم » اهـ وهذا معنى من الفضل والتفضيل غير ما سبق ذكره عنه  
والله ذو الفضل العظيم

﴿فصل﴾ فاما قوله « ولو كان مال الزكاة وسخاً الى قوله لكان حراماً  
على المسلمين » اهـ ففيه امور (الاول) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
قال في المال المخرج في الزكاة انه اوساخ الناس وغسالات الايدي  
فحرف التلميذ كلامه صلى الله عليه وآله وسلم ارادة للتشنيع والطعن في  
شرعه وقوله فقال « فلو كان مال الزكاة خبيثاً » اهـ فحرف كلامه صلى الله عليه  
وآله وسلم ثم اخذ يرد عليه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل ان مال



الزكاة خبيث ولكنه قال انه اوساخ الناس والفرق بين الوصفين عظيم وليس مال الزكاة من الخبائث كالميتة والدم لحم الخنزير ولكنه من المال الحلال عرض له الوسخ لكونه مطهراً لمال المزكي ونفسه ومطهرة لآثامه وفي الحديث اذا اديت زكاة مالك فقد اذهبت عنك شرارواه الحاكم والترمذي وابن خزيمة وفي حديث رواه البيهقي اد الزكاة المفروضة فانها طهرة تطهرك، وبيان ذلك ان الله علم ما في الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من الخبث المفسد لنفس المكلف خرمها واعلمنا انها خبائث ورجس وفسق فكان وصفها وفقاً لحقيقتها حالها وهو وصف مناسب هو سبب التحريم، واما المال المخرج في الزكاة فانه كان من جنس المال الطيب ثم اكتسب وصف الوساخة لوقوعه وسيلة لتطهير المال ونفس المكلف قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقد اتفق المفسرون على القول بان الزكاة مطهرة للمزكين وقال ابو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكاة مطهرة للآثام فلا تحب الاعلى من يتصور وقوع الآثام منه وليس ذلك الا البالغ العاقل دون الصبي المجنون وقال الشافعي تحب الزكاة في مالها لانه لا يلزم من انتفاء مسبب معين انتفاء الحكم مطلقاً وقد عرف من سنة الشرع الحاق الفروع النادرة باصولها قال ابن بطال في شرح غريب المهدب « وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصدقة انما هي اوساخ الناس اصل الوسخ الدرن وقد وسخ الثوب يوسخ وتوسخ واتسخ كله بمعنى شبه الذنوب بالوسخ والدرن الذي يعلق بالجسم والصدقة

تذهب بالذنوب وتزيلها فساها بالوسخ الذي تزيله كالماء الذي يغسل به الوسخ فانه يصير بنفسه وسخا قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي تغسلهم اه فمثل المال المخرج في الزكاة كمثل الماء يتوضاء به المحدث فيرتفع حدثه ويتنقل المنع اليه فانه مزيل للمانع المعنوي ويعلق به عند التطهر من الوسخ الحسي ما يقل وما يكثر ومن الوسخ المعنوي ما روى في الاحاديث الصحيحة من خروج الخطايا عند غسل كل عضو مع آخر الماء او مع آخر قطرة منه فالشبه قريب بين الماء المستعمل والمال المخرج في الزكاة وهذا مثال شبهي يقرب لك فهم حقيقة المعنى قال الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية « ومن ذلك قوله عليه السلام انما هذا المال من الصدقة او ساخ ايدي الناس وفي رواية اخرى غسالات ايدي الناس وذكر ابن سعد في الطبقات انه عليه السلام قال للعباس ابن عبد المطلب رحمه الله وقد سأله ان يستعمله على الصدقة ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وهذا القول مجاز والمراد تشبيه ما يخرج من صدقاتهم بالوساخ التي يمسحونها عن ايديهم والتشبيه بذلك من وجهين (احدهما) ان يكون اموال الصدقات لما كان اخراجها مطهرا لما وراءها من سائر الاموال جرت مجري المياه التي تغسل بها الادران وتزال بها الانجاس في انتقال تلك الادران اليها وحصول تلك الادناس والانجاس فيها (والوجه الآخر) ان يكون المراد ان اموال الصدقات في الاكثر لا يكون الا اسفال الاموال دون اخيارها ومفارقاتها دون كرامتها ولذلك امر عليه السلام في الصدقة بالخذ من حواشي الاموال دون حرزاتها وهي خيارها وانما نسب عليه السلام تلك الوساخ الى الابدني لان الاموال المعطاة في الاكثر انما يكون بها وتمر عليها اه اقول ان الوجه الاخر بعيد وضعيف والمخرج في الزكاة قد يكون من



جنس طيب منه لامن الدون والردى فلاوجه لان يكون ماذكره  
سببا للتحریم ولا ان يوصف بانه اوساخ الناس او غسالات ايديهم ولو اراد  
ذلك لقال انها سقط الاموال ودونها ورديشها وكون هذا غير مقصود له  
صلى الله عليه وآله وسلم مما يعلم بيديه العقل (الثاني) ان السوداني  
استدل على بطلان تعليل تحریم الزكاة على الآل بكونها وسخا بثلاثة  
ادلة (الاول) انها لو كانت وسخا لما منع منها الكفار ولكان بذلها لهم اولى  
(الثاني) انه لا يعقل ان يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه  
بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين (الثالث) انه لا يعقل  
اذا كانت وسخا ان يزيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين  
اوساخا الى اوساخهم (فاما دليله الاول) فبيدهي البطلان لانه صلى الله  
عليه وآله وسلم بعث بتحریم الجبائث مطلقا بالنسبة للمسلم والكافر وكلامه يشعر  
بانه صلى الله عليه وآله وسلم بعث ليحلها لهم وقد نزه الله مقامه العزيز عن ذلك  
وان رغمت انوف حساده ، ومبغضي عترته واولادها ، وتحليل الزكاة للمسلم  
انما كانت رخصة للحاجة ولم يحلها الله لجميع المسلمين حتى يصح تشنيع  
السوداني ما حلها الا للمحتاجين منهم وتحليلها للمسلم عند الحاجة لا ينفي كونها  
وسخا كما ان الرخصة في اكل الجبائث من الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما اهل به لغير الله للمسلم عند الاضطرار لا ينفي كونها خبثا وقوله تعالى  
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم فالمراد به المسلم المضطر  
غير الباغي ولا العادي لا الكافر على ان الشارع اطلق على الميتة وصف

الخبث وعلى الزكاة وصف الوسخ وذلك دليل على الفرق بينهما فخالفه  
السوداني واطلق على الزكاة وصف الخبث فجعلها بمنزلة الميتة، وانما اراد  
بذلك التشنيع والمخالفة للشارع في الاوصاف التي اقامها عللا للاحكام  
وفرق بين الخبث والوسخ، فان الخبث اغلظ واقبح والوسخ اصر عارض  
وهو اخف حالا، وقد حرم الله الخبائث على الامة عند الاختيار وحرمها  
عليهم عند الاضطرار وتلك رخصة الله فلا يقول ان ذلك قد ناقض  
مقتضى قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الاجاهل  
منافق، او ما حذمارق، والله حرم الخبائث عند ما كان تحريمها مصلحة  
للمكلف، ورخص له فيها عند ما كانت الرخصة فيها مصلحة له، تقديما  
لمصلحة حفظ النفس، وحرم الزكاة على المسلم عند عدم الحاجة منعالة  
عن وصفها المعبر عنه بالوسخ، واحلها له عند الحاجة عند ما كان حلها  
مصلحة له تقديما لمصلحة قيام اوده وسد خلته وازالة فاقته، فلا يجوز  
ان يقول قائل ان الله احل له الوسخ ارادة ان يزداد وسخا الى وسخه فانه  
من الافتراء على الله وعلى رسوله والكذب عليهما وانما احلها له سدا  
لحاجته، كما لا يقال في احلال الميتة للمضطر انه احل له الخبائث الخ فان  
ذلك تشنيع وكذب وقرينة على الشرع والشارع وانما يسارع الى ذلك  
الملحدون والذين في قلوبهم مرض، وخلاصة القول ان منعها الكفار  
لا يدل على عدم كونها وسخا ولكنه يدل على ان هذا مال يحل للمسلم  
المحتاج فارصد له وقدم به على غيره ولا بأس بكونه وسخا فقد رخص له

فيه للحاجة لما ذكرنا (واما دليله الثاني) وهو انه لا يعقل ان يختص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين (جوابه) (اولا) ان الله هو الذي اختص اقارب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين، والله الذي انزل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية فهذه ارادة الله وفضله يختص به من يشاء، والله الذي خص رسول الله عليه وآله وسلم بنبوته دون بقية المسلمين، والله الذي خص كل نبي بما خصه به، وخص المصطفين من عباده بما اختصهم به، والله الذي خص زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم بما خصهن به في آيات سورة الاحزاب المنزلة فيهن فكل ما ذكرنا لا ومالم نذكره من ذلك هو امر الله الذي انزله عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفضله الذي خص به من شاء، وليس ذلك من عند صلى الله عليه وآله وسلم كما هو ظاهر كلام السوداني قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) (ثانيا) ان اهل العلم والفقه ورواة الاخبار والآثار واركان السنة وائمة الامة يعلمون صحة هذا الحديث وعليه بنوا مذاهبهم وذلك امر لا يشكون فيه وهو عندهم اظهر من ان يمارى فيه ويقطعون مع ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم يستحيل عليه ان يحاجي قومه أو اهل بيته وانما يقول ما قول ويأمر بما امر به (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وانه لا يقول الا الحق ولا يأمر الا به ويقطعون بان ما أتى به من الاوامر



والاحكام الشرعية قد اشتملت على الخير كله، ولم يقل احد منهم انه  
 بترخيصه لمحتاجي المسلمين في اخذ الزكاة قد زادهم اوساخا الى اوساخهم  
 او انه يريد ان يزدادوا اوساخا الى اوساخهم، ولا قالوا ان المسلمين وسخون  
 كما لم يقولوا انه انما رخص للمضطري اكل الميتة الخ ليزداد خبثا الى خبثه ولا قالوا  
 ان المضطر خبيث كما لم يقولوا ان المحتاج الى الزكاة وسخ وكما انه يستحيل عندهم  
 ان يشرع صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يأذن الله به كذلك يستحيل وجوب اوفضلا  
 ان يكون فيما جاء به محاباة او ضرر على المكلف في معاشه او معاده وانما بحث  
 بما فيه صلاح المعاد والمعاش وهكذا يعتقد كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر، وكما  
 انهم انما يشبّون الاحكام بدليل الكتاب والسنة او ما انبى عليهما من الاجماع  
 والقياس كذلك هم لا يحملونها على اسوأ المحامل او يدعون مجاهدة  
 للشرع وطعنا فيه ان لها اغراضا سيئة او اضرارا بالمكلفين، واذا ذكروا  
 بها لا يخرجون عليها صما وعميانا، وانما يزدادون بها مع ايمانهم ايمانا،  
 ولو فعلوا خلاف ذلك لما كانوا مؤمنين فمن فعل خلاف ما فعلوا  
 واعتقد غير ما اعتقدوا فليس منهم (فان قيل) ان السوداني انما  
 نفى صحة تعليل الزكاة بالوسخية او بان في اخذها ذل لا يستلزام ذلك ان  
 في الرخصة فيها لمحتاجي المسلمين ازديادهم وسخا الى وسخهم او ايقاعهم في  
 الذل والمهانة (قلنا) (اولا) ان ما ادعاه باطل كما سيأتي بيانه (ثانيا) ان يقال بل  
 يجوز ان يكون السوداني يجوز وقوع هذه الفضائع من رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ولولا ذلك لما جعلها مقدمات لدليله لان المستدل

انما يحتاج بما يعتقد امكانه وصحته ولو كان يعتقد صدقه صلى الله عليه وآله وسلم  
وانه يستحيل عليه ان يشرع ما لم يأذن به الله وان يجابي احدا في دين الله بما نسب  
ذلك التخصيص اليه ولما احتج على دفعه وانكاره لانه يستلزم المحاباة والاضرار  
بالمكلفين، ولو كان عنده ما عند علماء الامة سلفهم وخلفهم من الاعتقاد  
الصحيح فيه صلى الله عليه وآله وسلم لسلك في ذلك سبيلهم، وايضا  
فانه قد لا يحتاج احد بنبي وجود شيء على وجود الآخر وعكسه الا وهو  
يعتقد الملازمة فيهما وان وجود احدهما يستلزم عدم الآخر وهذا واضح  
وقد سبق حكاية قول بعض حزبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم متعصب لقومه (والعياذ بالله فان حكاية الكفر ليست بكفر) فقد  
عجز هذا البعض عن الكتم فباح بما يتناجون به ويتكاثرون به بينهم كما ان  
بعض التلامذة المخرجين من مدارسهم باحوا بما يعلمونهم فيها فكانوا  
يعلمون بكفر امير المؤمنين علي عليه السلام ويلعنونه جهارا بل حضر بعض  
اساتذتهم اختبائاً في بعض المدارس فلما عد التلامذة الخلفاء الراشدين  
وانهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اعترضهم بان عليا عليه  
السلام ليس بخليفة راشد وانما الخليفة الراشد معاوية، فلعمرى ما يزيدنا  
الايام بهولاء القوم الابصيرة

(ثالثا) ان وصف الوسخ الذي جعله الشارع للزكاة وصف معنوي شرعي اقامه  
الشارع سببا لحكم تحريمها على الآل دون غيرهم ولا يلزم من تعليق الحكم  
بالنسبة الى محل مخصوص مع شرط خاص ان يكون ذلك السبب عاما



التأثير في كل محل فان الزنا سبب للرجم واختص بالمحصن وللجلد  
واختص بالبكر والسرقه سبب للقطع واختص بسارق النصاب فاذا قد  
علم من الشارع انه قد يخص الحكم مع وجود السبب باحد المحال  
المتشابهة فيكون التخصيص شرطاً للسبب او قيد العلة وقد تظهر الحكمة  
في هذا التخصيص وقد تخفى ، وهذا ما لا خلاف فيه لا على مذهب  
القائلين بجواز التعليل بالعلة القاصرة ولا على قول القائلين بالمنع فانهم  
قالوا لا بد من انعطاف قيد من محل التخصيص تتم به العلة لانه لا سبيل  
الى رد العلة المنصوصة كما لا سبيل الى رد النص فانه تكذيب محض  
وتوضيح ذلك ان الشارع وان اقام لتحريم الزكاة على اهل البيت  
سبباً هو كونها وسخاً وغسالة ايدي الناس فلا يلزم ان يوجد الحكم  
حيث وجد السبب لعدم تساوي المحال واتحادها فان في هوله سبباً  
او قيداً قوى سبب التحريم واضعف تأثير سبب الحل فسبب التحريم  
كونها وسخاً وسبب الحل الحاجة الناجزة فلم يقوسبب الحل على مقاومة  
السبب المحرم لانه قد قواه هنا كون الآل بموضع يقتضي الطهارة والنزاهة  
اما من حلت له الزكاة من غيرهم فان سبب الحل وهو الحاجة قاوم سبب  
التحريم فاضعف أثره ، ولذلك بقيت على تحريمها على الاغنياء لعدم  
سبب يحملهاهم ويمنع سبب التحريم عن التأثير وقد وصفت بالنسبة اليهم  
بالحريق في البطن والصداع في الراس سواء هذا على قول من قال ببقاء

اثر المفسدة المترتبة على السبب المحرم (١) المرجوح عند وجود السبب  
المحل (٢) الراجح وعلى قول من قال بزواله، فمثل الزكاة بالنسبة الى الآل  
والى غيرهم كمثل الميتة وما معها من الخبائث بالنسبة الى المختار  
والمضطر، فلو قام على الميتة اثنان احدهما مختار والآخر مضطر لكان  
لها وجه حرمة بالنسبة الى المختار، ووجه حل بالنسبة الى المضطر، وذلك  
لقيام سبب الحل الراجح في الاخير منهما دون الاول، ولما كان السبب  
المحرم في الميتة غليظا وهو الحبث لم ينعه عن التأثير الا سبب قوي  
وهو الاضطرار، بخلاف الزكاة فان سبب التحريم فيها كان ضعيفا  
ولذلك عبر عنه بالوسخ الذي هو اقل في المفهوم والواقع من الحبث  
فاكتفى في دفعه بسبب مثله وهو الحاجة، وبقي على تأثيره في حق من  
حرمت عليهم تأييدا وهم الآل، لاهدار السبب الدافع واعني به الحاجة  
لاقتضاء المحل زيادة تنزيه وعناية خاصة لقرابته من منبع الطهارة  
ومحل التنزية والتزكية والنزاهة، ولهذا شرع الله لازواجه صلى الله عليه  
 وآله وسلم تلك الاحكام الخاصة بهن دون بقيته نساء المؤمنين لمكانهن  
من اهل البيت لاقتضاء الارادة الالهية ان يزيدن تطهيرا على تطهير  
 فشرع لهن من الحكم الخاص ما يليق بذلك المقام الكبير، فلم يكن  
المختص لاهل البيت بالتطهير الا الله وحده كما قال انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس اهل البيت الآية وشبيه بهذا انه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) بضم الميم وكسر الحاء (٢) بضم الميم وكسر الحاء

ناجي عليا عليه السلام فاطال نحوه فقال الناس لقد اطال نحوي ابن  
 عمه منذ اليوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما انا انتجيتك ولكن الله  
 انتجاه وفي قصة سد الابواب الاباب علي عليه السلام وهي غير قصة  
 سد الخواجات الاخوذة ابي بكر انه صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيبا  
 فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب  
 علي فقال فيه قائلكم اني والله ما سددت شيئا ولا فتحتك ولكن امرت بشيء  
 فاتبعته ولا يصح ان يقال لم لم يشرع الله لازواج المؤمنين مثلما شرعه  
 لازواجه صلى الله عليه وآله وسلم لينالهن من التخصيص والعناية والتطهير  
 ما نال هؤلاء، لانه من باب الفضل والاختصاص وان الفضل بيد الله يؤتيه  
 من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم،  
 ولو صح مثل هذا الهذر واللعو الذي لا يقوله الا الحمقى ومن غلب عليه  
 العته والماليخوليا او المتكبرون المتجبرون على الله ورسوله لصح ان يقال  
 لم لم يمن الله على جميع الناس فيجعلهم انبياء وشهداء وصديقين فيبلغ بهم  
 اقصى درجات الطهارة والقداسة ولما ذا خص بعضا منهم بذلك، فهذا  
 من المنازعة لله في احكامه وحكمته، والاتهام له في علمه وفعله وقضائه  
 والله اعلم حيث يجعل رسالاته، واذا عرفت انه لا معنى للاعتراض لا  
 على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في شرعه وخصوصيات  
 فضله واختياره من اختاره من خلقه، فكذلك القول فيما الكلام فيه  
 من تحريم الزكاة على اهل البيت واختصاصهم بالتنزيه من اوساخها



فانه بمعنى ما ذكرناه فقد اقتضت الارادة الالهية تطهيرهم تطهير اخاصا مع ما لهم من التطهير العام فكان من آثاره تحريم الزكاة عليهم فلا يقال لم لم تحرم على بقية المسلمين زيادة في تطهيرهم لأن ذلك مقتضي التخصيص الالهي والفضل الذي يؤتيه الله من يشاء ومن غاظه ذلك من ربه فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ، وقد قال اكابر المجرمين (لن تؤمن حتى تؤتي مثل ما اوتي رسول الله) وقد اجابهم الله بقوله العزيز (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وما كانت ادلة المشركين على جحد رسالة المرسلين الا من جنس ادلة السوداني اعني انكار الاختصاص الالهي فلذلك قالوا رسلهم (ان انتم الا بشر مثلنا) (اهولاء من الله عليهم من بيننا) (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) ولا جواب احسن من جواب الرسل الذي حكاه الله عنهم في قوله (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) وقال (اوليس الله باعلم بالشاكرين) ففيها اثبات ما احتجوا به من المثلية والجواب بما جحدوا من الخصوصية

بيان مغامزه ومطامع الذي اشار اليها في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلماء امته

هذا فصل نشير به الى مطامع ومغامزه لتتجلي حقيقة هذا الرجل ثم نعود الى الرد على بقية كلامه (فالاول) رمية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمواربة وانه يقول ما لاحقيقة له ويغالط عما لا يصح وهذا

ظاهر من قوله «وقول الرسول انها اوساخ الناس ان صح فلتغير هم عنها فقط  
لا كما يفهم من ظاهره» والقاعدة التي يجري عليها المسلمون مبتدعهم وسنيهم  
اما اجراء القول الوارد عن الشارع على ظاهره او تأويله اذا لم يمكن جملة  
على الظاهر واما انهم يقولون بمثل قول السوداني فلا (الثاني) انه روى  
علماء الامة بالجهل في قوله «فان قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقاب الرسول  
منعوا الزكاة لكونهم مطهرين - لا يليق بهم الوسخ» لان هذا قاله اكثر من  
تكلم على هذا الحديث منهم كما سيأتي النقل في ذلك (الثالث) افتراءه  
عليهم ما لم يقولوا تشبيها ومسارة الى الافتراء عليهم والصاق التهم بهم  
وذلك في قوله «وغيرهم على عكس ذلك» لانه لم يقل احد من العلماء ان  
غير اهل البيت وسخون وليست العلة في تحليلها للفقراء الاسد خلتهم  
وكفاية حاجتهم لا كونهم وسخين (الرابع) استهزاءه بالشرع وان اوردته  
في صيغة انكارية وذلك في قوله «افستحسن ان يزداد حق المسلمين اوساخا  
على اوساخهم الخ» وذلك انه لم يقل احد ان المسلمين وسخون ولا قالوا  
ان الزكاة تزيدهم وسخا ولا جاء في نصوص الشرع ان الحكمة في احوال  
الزكاة لهم هو ان يزدادوا وسخا كما لم يقل الله في احوال الميتة للمضطر  
انه احلها له ليزداد خبثا بل قال فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم  
والاستفهام الانكاري وان كان معناه النفي فانما يورد خطابا لمن  
ادعى وقوع شيء واذ قد علمت ان ذلك لم يقله احد عرفت انها كلمات  
تشكيك وطعن في الدين وفي القرآن ومن انزله، والرسول ومن ارسله



افتحرها واوردها في معرض الاستفهام الانكاري ليؤيد بها بدعته ويفتح بها باب الشك لاتباعه (الخامس) قوله « مع انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت الا يطهرهم من الارجاس الخ » فان هذا وان اوردته في معرض الاستفهام الاستنكاري فيه اعظم الطعن اما فيه صلى الله عليه وآله وسلم ان كان يقول بقبول الحديث في ذلك ، واما في سائر علماء الامة محدثيها ووقعتها وائمة المذاهب لانهم رووا حديث الزكاة وقبوله وصححوه وقالوا بالعلة المذكورة فيه ، فكلامه يتضمن الطعن فيهم بقولهم بما يخالف الحكمة المقصودة من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشك مسلم انهم اسعد بالله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وستته من السودان وفرض الزكاة من اعظم ما طهرهم الله به كما ان اخذها مع الحاجة لغير الآل رخصته يسقط معها الحرج والبأس (السادس) قوله « وان قلنا كما يقول البعض الخ » والظاهر من السياق ان ال فيه عهدية اي بعض الجهال فيكون فيه رمي لفريق من كبار علماء الامة بالجهل ولم يقولوا ان اخذ الزكاة يورث الدل اي ان يدل المسلم للكافرين فيعارض بقوله تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين فان هذه العزة المذكورة في الآية مشتركة بين اخذ الزكاة ومعطيها يشملهم لقب الايمان وانما مرادهم بالدل ذل الأخذ لاذل مطابق بل ولم يقولوا انه يورث ذلاً وانما قالوا ما معناه ان الصدقة تعطى على سبيل الترحم وفيه اي الترحم اشعار بذل الأخذ فلهذا اشعار بذل خاص وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اليد العليا

خير من اليد السفلى العليا هي المعطية والسفلى هي المعطاء فجعلها سفلى  
ودون الخير والافضل وهذا المعنى من التسفل هو الذي قصداه العلماء  
فقول السوداني مجرد تشنيع وفرية

### ﴿ عود الى بقية الرد ﴾

ثم نعود الى بقية الرد وان كان سيتكرر فيه بعض ماضى فلا بأس بذلك  
فان التكرير في المواضع المهمة مما يزداد به الحق ظهورا وتقريراً ، والباطل  
زهوقاً ودحوراً ، وهو ان العلماء قد تنازعوا في الوصف المحرم عند وجود  
السبب المقتضي للحل هل يبقى تأثيره في نفس المكلف فتكون  
مفسدته موجودة ولو مع الرخصة كما تكون مصلحة الحل موجودة ايضا  
ام تزول بتأثير السبب المقتضي للحل قال الجمهور بالاول وقال غيرهم  
بالثاني فالجمهور يثبتون سبب التحريم ومفسدته ويقولون ببقاء أثرها وان  
كان لا يواخذ المكلف به لرخصة الشرع ولكنه يصير من قبيل الامراض  
الطبيعية والآثار التي تصيب العبد في بدنه فتؤلمه وقال غيرهم ان السببين  
موجودان ولكن غلب احدهما فحى الغالب تأثير المغلوب في الحكم كما  
حى تأثير مفسدته في نفس المكلف ومثاله فيما الكلام فيه ان سبب  
التحريم كون الزكاة او ساخ الناس وغسالة ايديهم فهذه هي العلة وهي  
وان كانت علة قاصرة لا اي لا تعدى فقد اتفقوا على صحتها اذا كانت  
منصوصة او مجمعا عليها كما هنا وفائدتها معرفة سر الشارع في هذا الحكم  
الخاص والاعتبار بحكمته البالغة وماله من القدرة والنفوذ في الامر

والنهي والتخصيص والتعميم واطمئنان نفس المكلف الى الامتثال وقبول الحكم والتسليم له لظهور وجه المصلحة له في ذلك وايضا فانه بتعليل هذا الحكم بهذه العلة الواضحة الظاهرة المرغوب من اجلها في شمول الحكم قد منع ان يعدى الحكم الى غيرهم باستنباط علة اخرى منعدية ثم ان لهذه العلة شرطا لا بد منه لتأثيرها في وجود حكم التحريم وهو كون الآخذ من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ترتب على حكم التحريم مصلحة التطهير والتنزيه وفيه من التنويه بالمللة ما فيه ولا مانع ان يخص الله بعض عباده بالتزام حكم خاص وقد ذكرنا سره في الآل وهو مكاتبتهم من القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم فكان لهم كثير مما كان لعشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم مما يرجع الى موجبات الاحترام والطهارة كما كان لما حول المسجد الحرام كثير من احكامه كالسياج المحيط به اما المطالبة بان تحرم الزكاة على المسلمين عامة فهي مطالبة باصر باطل لانها تعود على الاصل المشروع بالنقض فان الزكاة شرعت لتطهير اموال الاغنياء وتطهير نفوسهم من رذيلة البخل ومواساة الفقراء في تحريمها عليهم ابطال للمقصود من مشروعية الزكاة واما تحريمها على الآل خاصة فلا محذور فيه لانهم ليسوا كل الامة فلا يفوت الغرض المقصود ولا المصلحة المطلوبة من فرض الزكاة، وايضا فان العلة بالنسبة الى سائر المسلمين قد فقدت شرطها على قول ، او جزء منها على قول آخر ، واعني به المحل اي نفس الآل فلم يبق لها تأثير في الحكم وايضا فان الحاجة سبب



يقتضي حلها لهم او مانع يمنع حكم التحريم وقد اهدره الشارع بالنسبة الى الآل فلا تحمل لهم ولومع الحاجة وقد عد الامام الغزالي من الاقسام التي لا يقاس عليها غيرها ما استثنى من قاعدة عامة وخصص بالحكم ولا يعقل معنى التخصيص فلا يقاس عليه غيره لانه فهم ثبوت الحكم محله على الخصوص وفي القياس ابطال الخصوص المعلوم بالنص ولا سبيل الى ابطال النص بالقياس ، بيانه ما فهم من تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستثناؤه في تسع نسوة (وعد جملة من الخصائص النبوية) وتخصيص خزيمة بقبول شهادته وابطاردة باجزاء العناق في الاضحية قال فهذا لا يقاس عليه ثم قال القسم الرابع في القواعد المبتدأة العديمة النظير لا يقاس عليها مع انه يعقل معناها لانه لا يوجد لها نظير خارج مما تناوله النص والاجماع والمانع من القياس فقد العلة في غير المتصوص فكأنه معال بعلة قاصرة ومثاله رخص السفر في القصر والمسح على الخفين ورخصة المضطر في اكل الميتة الخ ما قاله وبما قلناه يعلم ان مسألة تحريم الزكاة على الآل هي من المسائل الخاصة بالآل فانها وان فهمت علتها لا يقاس عليهم غيرهم (فان قلت) فتخصيص تحريم الزكاة بالآل من اي القسمين قلنا يحتمل ان تدخل في باب الخصائص النبوية وقول الامام الغزالي ولا يعقل معنى للتخصيص مراده بذلك انه لا يعقل له معنى يمكن اطراده لانه في نفسه لا معنى له فكونه صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله واكرم عباده عليه

وافضلهم واحقهم بكل خصوصية ومزية اعظم معنى في ذلك على  
ان العلماء ذكروا لبعض الخصائص حكما اخرى كاحكام الوشائج بينه  
وبين قبائل الازواج بالاصهار اليهم تألفاهم على الاسلام وما في ذلك  
من المراعاة لحال بعضهن من تأييدها وانفرادها عن الناصر والمعين وهي  
من السابقات الى الاسلام فخير الله مصيبتهم وكسرهن به صلى الله عليه  
 وآله وسلم كما في ام حبيبة وام سلمة وسودة فجعلهن الله من امهات  
المؤمنين جزاءهن على حسن بلائهن في الاسلام وان كان لا يظهر معنى  
للتخصيص بالتسع فقط وكذلك يحتمل ان يقال في تخصيص خزيمة  
بجعل شهادته بشهادة رجلين ان ذلك كان جزاء لتفطنه في تلك الحال  
لكونه صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول الاحقا وشهادته بتصديقه ولم  
يقع ذلك لغيره ولا يحتمل ذلك التكرار لامكان ان يكون الثاني انما تبع  
في ذلك خزيمة ويقال في اجزاء العناق عن ابي بردة بانه ذبح  
اضحيته قبل العلم وبروز الحكم متأولا جواز الذبح قبل الصلاة وليس  
عنده ما يضحى به مع ذلك العذر الا العناق وصحب ذلك وقوعه في  
حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء الاذن بالاجزاء على  
لسانه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لن تجزئي عن احد بعدك تنويها  
بانها خصوصية ودخل هو في عدم الاجزاء عنه في غير تلك المرة فهذه  
معاني لاصل التخصيص واضحة، ويحتمل ان يكون تحريم الزكاة على الآل  
من القسم الرابع ايضا ووجهه انه مما يعقل معناه ولا يوجد له نظير خارج



مما تناوله النص والمانع من القياس فقد العلة في غير المنصوص بدليل  
التخصيص (فان قلت) كيف لا تكون العلة موجودة في غير المنصوص  
مع ان العلة كونها او ساخ الناس وهذا الوصف موجود في المخرج  
زكاة (قلنا) نعم ان الوصف وان شئت قلت العلة موجودة ولكنه ليس  
كل العلة فانه بانعطاف قيد من المحل يظهر ان علة التحريم على الآل  
ليس هو مجرد كونها او ساخ الناس بل بقيد كونها لآل محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم فيكون هذا القيد بمثابة شرط العلة او جزئها المكمل لها  
على اختلاف القولين في ذلك، والعلة لا تؤثر الا بوجود شرطها واجتماع  
اجزائها فلا تكون مؤثرة الا تامة بأن تؤخذ مع باعشها وغايتها ومحلها وشرطها،  
وبالجملة فالعلة منصوصة والحكم متفق عليه والتخصيص معلوم وحاسد  
الآل مرغم الانف، محترق الفؤاد (فان قيل) هب ان الوصف (العلة) امتنع  
تأثيره في الحكم لتخلف شرطه او وجود مانعه فما تقولون في بقاء مفسدة الوصف  
وهي انصباغ نفس المكاف بالوسخية كما انها في الميتة انصباغ نفس المكاف  
بالحبث (قلنا) ان اذن الشارع وحاجة المكاف يمنعان تأثير الوسخ في  
نفسه كما سيأتي شرحه فلا اعتراض بما ذكر ولا ينهض معه قول السوداني  
«وقول الرسول انها او ساخ الناس ان صح فلتفسيرهم عنها فقط» لانه مع بطلانه له  
خبي خبيث فانه يريد انه من النوع الشعري الخيالي الذي لاحقيقة له  
وهو ما يسميه اهل المنطق بالشعريات وقد قال تعالى (وما علمنا الا الشعر  
وما ينبغي له) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

وقد اخذ رسول الله صلى عليه وآله وسلم بلسانه الطاهر وقال والذي نفسي بيده انه لا يقول الاحقا في الرضا والغضب، ومن جوز ان تكون اخباره صلى الله عليه وآله وسلم المؤكدة والواردة مورد التعليل لاحكام الشرعية مما لا حقيقة له فهو ممن لم يعرف حقيقة الرسول ولا المرسل ولا الدين وليس ذلك بعجب ممن تحققت في عقله طهارة المخلفين ولم تتحقق فيه طهارة الزهراء البتول وبعلمها وابنيها عليهم السلام، واذا علمت انه يمتنع ان يعمل صلى الله عليه وآله وسلم حكما شرعيا بعلة خيالية اربما لاحقيقة له وما لا يقتضي حرمة ولا تحميلا عرفت بطلان بهته واختلاقه والذي يظهر ان حاجة متناول الزكاة بسبب مزيل لوصفها ولذلك لو اهداها الى غني ولو الى من اعطاها له جاز له اخذها كما لو اهداها لاحد من آل فانه لا يمتنع عليه اخذها لانمحاء وصفها وزوال اثرها كما ورد في بريرة اونسبية انها كانت تهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يتصدق به عليها اخرج ذلك البخاري ومسلم وروى مسلم عن انس قال اهدت بريرة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحما تصدق به عليها وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم قال هو لها صدقة ولنا هدية قال الأبي في شرح مسلم « وقال القاضي عياض فارقت الهدية الصدقة لان الصدقة اوساخ الناس كما تقدم لانها تطهير الاموال والهدية تودد وليس فيها تفضيل اليد العليا على اليد السفلى قلت لا يقال كون الصدقة اوساخ الناس وانها مطهرة للمال وصف لا يزيله عنها الهدية بها لانا نقول كونه وسخا ليس وصفا ذاتيا لها حتى يقال انه لا يزول وانما هو وصف

حكيم جعلي بالشرع والشرع قد حكم بزواله » اه أقول وفي كلام الأبي هذا ما فيه فانتظر ونقل عن عياض أيضا « وجازله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكل الهدية لأنها ليست تطهيرا للمال حتى تكون أوساخ الناس ولا أنها من اليد (١) العليا خير من اليد السفلى » اه وترجم البخاري في الصحيح بقوله « باب إذا تحولت الصدقة » قال الحافظ في الفتح « أي فقد جازلها فسمي اخذها » ثم أخرج عن أم عطية الأنصارية قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة فقال هل عندكم من شيء فقالت لا إلا شيء بعثت به اليانسية من الشاة التي بعثت بها من الصدقة فقال انها قد بلغت محلها قال في الفتح « أي انها لما تصرف فيها بالهدية لصحة ملكها لها انتقلت عن حكم الصدقة فحلت محل الهدية » اه وترجم النووي في شرح مسلم للحديث بقوله « باب إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبي هاشم وبي المطالب وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة ويان أن الصدقة إذا قبضها المتصدق عليه زال عنها وصف الصدقة وحلت لكل أحد ممن كانت الصدقة محرمة عليه » اه ثم ساق حديث جويرية وهو حديث عائشة وفسر قوله فقد بلغت محلها بقوله « أي زال عنها حكم الصدقة » اه وقال ابن الأثير في النهاية « أي وصلت إلى الموضع الذي تحل فيه وقضى الواجب فيها من التصديق بها فصارت ملكا لمن تصدق بها عليه يصح له التصرف فيها ويصح قبول ما هدى منها وأكله » اه ونظير هذا الهدى قال الله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فان الهدى حرام نحره والانتفاع به



حتى يبلغ محله فيحل ذانك الامران منه وهكذا شأن المخرج في الزكاة  
تكون محرمة على من حرمت عليه حتى تبلغها محلها وتستقر في غايتها  
فتعود لهم حلالا فهذا وجه اول، وهناك وجه ثاني وهو انها لا يطلق عليها  
اسم الصدقة الاما دامت في يد المزكي فاذا قبضها المستحق عادت ملكا له  
فاستحال اسمها ومعناها وقد عهد في الامور الحسية ان استحالة الشيء  
من صفة الى صفة قد ينتقل معها من حكم الى حكم كالخمر تستحيل خلا  
فتطهر والدم يستحيل مضغة فيطهر كما ان المني وهو طاهر يستحيل دما  
فيعود نجسا والسرجين يستحيل الى اجزاء الشجر فيطهر وتنمو به الثمرة  
والفاكهة وهي طيبة طاهرة والسرجين الذي نمت به كان نجسا فاستحال  
بالتحول ولحم الجلالة الحيث يستحيل طيبا طاهرا بكل الطيب، ويلحق  
بهذين الوجهين وجه ثالث فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها  
الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة تمر فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم  
من الجبل كما يربي احدكم فلولا او فصيله اخرجته الستة الا ابا داود  
والمراد بالطيب الحلال او ما قابل الحيث اي الدنيء والرديء كما في قول  
الله تعالى يا ايها الذي امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم  
من الارض ولا تيموا الحيث منه تنفقون ولستم باخذه الا ان تغمضوا  
فيه الآية فالصدقة يخرجها صاحبها فتتلقى طيب الصفة الرحمانية المعبر  
عنها بيمين الرحمن وكف الرحمن فتطيب وينتفي به عنها ما علق بها

من حيث كانت طهارة وغسالة (١) كما قال الشاعر  
يكون احاجا دونكم فاذا انتهى ❀ اليكم تلقى طيبكم فيطيب  
فهذا اوجه ثلاثة يبين بها ان آخذ الزكاة المستحق لا يؤثر فيه وصفها  
واما بالنسبة للآل فانها مفقودة فيهم فانها لو وصلت الى يد احدكم لم تبلغ  
محلها ولا تزال صدقة كما كانت اذ ليس له حق فيها حتى يملكها أو تكون  
مجزئة عن مخرجها وما ذكرناه هنا فهو على القول المقابل لقول الجمهور فتفطن  
❀ ذكر بعض كلام العلماء والرد على السوداني اذ ساءم جهالا ❀  
وذلك في قوله « وان قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقارب رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم منعوا من الزكاة لكونهم مطهرين الخ » فانه عني  
بالجهال جانباً من علماء الامة وجهاً بذمة الملة وحاشا لله ان يكونوا جهالا  
وانما الجاهل من جهلهم واطلق عليهم الالقاب الشنيعة ورمى عليهم  
قاذورات لسانه وليس ما قالوا باطل بل هو الحق الجلي وقد فهموا من  
حديث تحريم الزكاة واستنبطوه احسن استنباط والطفه حتى قال ذلك  
ابن تيمية وما ادراك ما ابن تيمية ونصه « وقد يكون من تمام تطهيرهم صياتهم  
عن الصدقة التي هي اوساخ الناس » اه فان قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
ان الصدقة لا تبغى لآل محمد انما هي اوساخ الناس كما في رواية  
مسلم يفهم منه بقضية التعليل والمقابلة طهارة آل محمد فيها واضحا حسنا  
اذ لا يقال ان كذا وسخ فلا ينبغي لفلان الا وهو اهل النزاهة قال

---

(١) - بضم اولها



الإمام النووي في شرح مسلم على قوله إنما هي أوساخ الناس  
 « تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب وأنها لكرامتهم  
 وتزويهم عن الأوساخ ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما  
 قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها فهي كفالة الأوساخ » اه  
 ونقله عنه السيوطي والسندي وأقراه وذكر الطيبي نحو ذلك ونقله عنه  
 الزرقاني في شرح المواهب ونقله السنوسي في شرحه على مسلم وعبارته  
 « وقد اجتمع في هذا التركيب (أي تركيب حديث مسلم) مبالغات شتى لا سيما  
 جعل المشبه به أوساخ الناس للتهجين والتقييد وتقيداً واستقذاراً وجل حضرة  
 الرسالة ومنبع الطهارة أن ينسب إلى ذلك ولذلك جرد من نفسه الطهارة  
 من يسمى محمداً فإنه غيره الطيبات للطينين — قال — فإن قلت فكيف  
 أباحها لبعض أمته ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه قلت  
 ما أباحها لهم عزيمة بل اضطراراً ولم أحديث تراها ناهية عن السؤال فعلى  
 الحازم أن يراها كالمينة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه وفي إتيان  
 لا المؤكدة للنفي وتكرير اللام في لآل اشعار باستقلال كل بهذا الحكم » اه  
 وأشار بقوله وفي إتيان لا المؤكدة للنفي الخ إلى قوله في الحديث ولا لآل  
 محمد وقد التزم الطيبي بقاء أثر الوسخية وأنها إنما أحلت معها الزكاة اضطراراً  
 لا عزيمة والأولى أن يقال رخصة لا عزيمة وكلامه ينحون نحو قول الجمهور  
 أن الرخصة لسبب يقتضيها أو تخلف الحكم لمانع وفوات شرط لا بد معه  
 من وجود المقتضي للحكم الأول، والذي ينبغي أن يقال في شأن الزكاة  
 هو ما قد مناه آتفاً ودلت عليه الأحاديث وإن الشرع نزل الحاجة وتحول  
 المخرج إلى مال مملوك بمنزلة المطيب له والنافي لما علق به من الوسخ

وانه لا يتصرف فيه المكلف الا وقد عاد الى حالته الاصلية ويفارق  
الميتة بانها وما معها من الجبائث كان وصفها خبثا ذاتيا غليظا فلم يقو  
الاضطرار على محو بخلاف المخرج زكاة فانه من المال الطيب وانما عرض  
له الوسخ لوقوعه سببا للتطهير، والماء المستعمل اذا انتقل عن حاله التي  
كان عليها عاد طهورا كما لو زيد عليه ماء غيره فبلغ قلتين او بلغها بنفسه  
وقوله وكم احاديث تراها ناهية عن السؤال الخ فهو كما ذكر واخرج  
احمد في مسنده عن زياد بن الحارث الصدائي قال بينا انا مع رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث قال ثم قام رجل فقال يا رسول  
الله اعطني من الصدقة فقال ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا  
نبي مرسل حتى جزأها ثمانية اجزاء فان كنت جزأ منها اعطيتك وان  
كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وحريق في البطن واخرجه  
ابن سعد بلفظ وداء في البطن وقد اخرج صدر هذا الحديث ابوداود  
والطبراني والدارقطني والبيهقي والصداع والداء والحريق آثار الاوساخ  
وفي هذا الحديث دلالة على ما قررناه آنفا ان المستحق لا تؤثر فيه صفة  
الوسخية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فان كنت غنيا عنها فانما هي  
صداع في الراس وحريق في البطن فانما كانت صداعا وحريقا في حال  
اخذها مع غناه عنها وعدم استحقاقها ولا حاجته اليها وفي كلام الطيبي  
خشونة في التعبير ولعل السوداني وقع عليه فطاربه فرحا ففني ما فيه من  
طيب ووسع ما اشتمل عليه من بشاعة وهكذا يفعل بغاة الفتنة يتبعون

ما تشابه من الكلام قال السيوطي في الخصائص بعد ذكر نحو ما تقدم  
« وابدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف » اه (قال النسائي في سننه)  
« قال الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة الآيات وقوله عز وجل  
لله ابتداء كلام لان الاشياء كلها لله عز وجل ولعله اما استفتح الكلام في النفي  
والجس بذكر نفسه لانها اشرف الكسب ولم ينسب الصدقة الى نفسه لانها  
اوساخ الناس والله تعالى اعلم » اه قال ابن القيم بعد ان ذكر الخلاف في  
اطيب المكاسب واحلها مانصه \* « والراجح ان احلها الكسب الذي  
جعل منه رزق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كسب الغانمين وما ايسح  
لهم على لسان الشارع وهذا الكسب قد جاء في القرآن مدحه اكثر من غيره  
وانني على اهله ما لم يثن على غيرهم ولهذا اختاره الله لخير خلقه وخاتم انبيائه  
ورسله حيث يقول بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك  
له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امرى وهو  
الرزق المأخوذ بغيرة وشرف وقهر لاعداء الله وجعل احب شيء الى الله فلا يقاومه  
كسب غيره والله اعلم » اه وقال ايضا في كسب الحجام انه لا يلزم من  
خبث كسب الحجام تحريمه وكان ملحظ ذلك ان مجرد الوصف لا يوجب  
التحريم بدون ورود حكم الشرع فيجوز نقل كلامه هذا الى الزكاة  
فيقال لا يلزم من كونها اوساخا ان تحرم على غير الآل ومن اراد ان  
يتنزه عنها من غيرهم فعل ولكن ليس ذلك بواجب عليه الا ان يكون  
غنيا قال الشافعي رحمه الله « اخبرنا الثقة من اصحابنا عن عبد الله بن ابي  
هند قال بعث عبد الملك بعض الجماعة بعطاء اهل المدينة وكتب الى والي اليمامة  
ان يحمل من اليمامة الى المدينة الف الف درهم يتم بها عظامهم فلما قدم المال المدينة  
أبوا ان يأخذوه وقالوا أيطعمنا اوساخ الناس وما لا يصلح لنا ان نأخذه ابدا فبلغ  
ذلك عبد الملك فردده وقال لاتزال في الناس بقية ما فعلوا هكذا قلت لسعيد بن



ابن هند ومن كان يومئذ يتكلم قال اولهم سعيد بن المسيب وابوبكر بن عبد الرحمن  
بن خارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله في رجال كثير اه واخرج ذلك  
ابن سعد ايضا فهو لاء فقهاء المدينة يقولون بان الزكاة اوساخ الناس ويبلغ  
كلامهم الآفاق ولم ينكر عليهم احد لأن ما كان فيه حادثة كهذه الحادثة لا بد  
ان ينتشر في الناس وبما ذكرنا تعلم شهرة الاحاديث في ذلك في عصرهم وبذلك  
تعرف ان السوداني خالف بانكاره ذلك فقهاء الامة وعلماءها واخرج ابن  
سعد « قال اخبرنا هشام بن الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابن جعفر (يعني  
الفراء) قال سمعت ابا ليلى (يعني الكندي) قال قال غلام لسلطان كاتبني قال  
ألك مال قال لا قال أنا امرني ان آكل غسالة ايدي الناس » واخرج مالك  
في الموطأ « عن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال قال عبد الله بن الارقم ادلني  
على بعير من المطايا استحمل عليه امير المؤمنين فقلت نعم جملا من الصدقة فقال  
عبد الله بن الارقم اتحب ان رجلا بادنا في يوم حار غسل لك ماتحت ازاره  
ورفضه (١) ثم اعطاكه فشربته قال فغضبت وقلت يغفر الله لك أتقول لي مثل هذا  
فقال عبد الله بن الارقم انما الصدقة اوساخ الناس يغسلونها عنهم » اه وبالجمله فان  
العلماء قد فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الصدقة لا تبغي لآل  
محمد انما هي اوساخ الناس وفي رواية ان هذا الصدقات انما هي اوساخ  
الناس وانها لا تحل للمحمد ولا لآل محمد ان المراد تكريمهم وتنزيههم عنها  
فانه اطلق على الصدقة الوصف بكونها اوساخ الناس وخصص  
عدم الانبغاه به وبهم فدل هذا التخصيص على معنى موجود في هذا المحل  
(١) الرفع بفتح فسكون اصل الفخذ وسخ المخاين وكل مجتمع وسخ في البدن اه مؤلف

الخاص لا يوجد في غيره وقد اشعر به التجريد كما تقدم (فان قيل)  
ان قضية كونها اوساخا وانما احلت للحاجة تقتضي ان لا يكون فرق  
بين حاجة وحاجة فان المراد بها حاجة المكلف وقد توجد في الآل كما توجد  
في غيرهم فما الفرق (قلنا) (اولا) ان يقال انها انما احلت للحاجة لان  
الاصل فيها الحل والتحرير خاص والوصف المجرد لا يقتضي التحريم  
بمجرد ما لم يعتبره الشرع سببا محرما وهذا مستمد من مسألة الحسن  
والقبح وانظار العلماء وخلافهم في ذلك مشهور وما ذكرناه خلاصة  
ما ينبغي ان يقال هنا وحينئذ فالفرق ظاهر لانها لم تحرم على الآل  
لفقد الحاجة وانما حرمت عليهم لانها اوساخ ولانهم آل محمد صلى الله  
عليه واله وسلم سواء وجدت حاجة او لم توجد (ثانيا) انه لما اقتضت  
ارادة الله فيهم لقربهم منه صلى الله عليه وآله وسلم مزيد عناية اهدر  
وصف الحاجة بالنسبة اليهم فلم يكن مانعا للتحريم ولا سببا للحل لقصد المبالغة  
في تنزيههم فلم يتسع المحل لقبول تلك الاوساخ ولومع وجود المانع  
او الدافع (ثالثا) انه اذا كان حلها انما كان لوجود وصف الحاجة  
بصفة المانع لحكم التحريم فان المكلف يكون بعرض التهمة في تحقق  
الشرط وعدمه فنزهوا عن التعرض لهذه التهمة وما عسى ان يعرض  
في هذا الشرط من قصور ولذلك قال السادة الحنفية في عامل الزكاة  
انه يأخذ منها وان كان غنيا لانه اجرة عمله وفيه شبهة الصدقة فلا  
يأخذه العامل الهاشمي تنزيها لقراءة آل الرسول عن شبهة الوسخ



والغني لا يوازيه في استحقاق الكرامة فلم تعتبر الشبهة في حقه هكذا  
قالوا وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي والمعتمد عند احمد واختاره  
ابن الكمال في اصلاح الايضاح وعليه يدل الحديث الصحيح فانه  
صلى الله عليه وآله وسلم لم يجب الفضل ابن عباس ولا عبد المطلب بن ربيعة  
حين سألاه ان يستعملهما على الصدقة وقال لهما انما هي اوساخ الناس  
وفي حديث علي رضي الله عنه قال قلت للعباس سل رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم ان يـ تعملك على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب  
الناس وعنه قال قلت للعباس سل لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
الحجابه فقال اعطيكم ما هو خير لكم منها السقاية ترزأكم ولا ترزؤنها  
حديث صحيح صححه الحاكم والذهبي واخرجه ابن جرير  
في مسند الآثار وصححه والبزار وابن ابي شيبة وابن راهويه والعسكري  
في المواعظ (فان قيل) انكم قلتم ان كونها لآل شرط علة التحريم  
او جزؤها وقولكم منقوض بتحريمها على الاغنياء وهذا الشرط فيهم  
مفقود (قلنا) ان علة تحريمها على الاغنياء غير الآل فقد ان شرط  
الاستحقاق فيهم ومتى وجد حلت لهم ولو مع الغني كما اخرج احمد  
وابو داود وصححه الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم لا تجعل الصدقة لغني الخمسة لعامل عليها  
او رجل اشتراها بماله او غارم او غاز في سبيل الله او مسكين تصدق  
عليه منها فاهدي لغني منها

﴿ الكلام على قول من قال بحل الزكاة للآل اذا منعوا خمس الخمس ﴾  
(فان قيل) فما تقولون فيما قاله الاصطخري من علماء الشافعية وروى  
عن ابي حنيفة وقاله الهروي ومحمد بن يحيى وعدة غيرهم كما ذكر ذلك  
الشوكاني في نيل الاوطار انها تجوز لهم اذا منعوا خمس الخمس وكان  
بعض العلماء يعجبه هذا القول ويختاره محبة لاهل البيت (قلنا) ان  
كان هؤلاء المجوزون انما جوزوا لهم اخذ الزكاة محبة لهم فقد اضرابهم  
من حيث راموا نفعهم وقد اراد الله ورسوله بالآل خيرا مما ارادوه بهم  
وشرع لهم من الحكم ما يصيرون به ذوي انفة وترفع عن الدنيا وياأس مما في  
ايدي الناس واستقلال في الكسب وتعفف عن الاوساخ ومطارح الممن  
والاذى وبروق المطامع والذل ولو حقق المجوزون النظر لما جوزوها وكان  
عليهم ان يقولوا المعنى الذي قصده الشارع في الآل ويساعدوهم على القيام  
بانفسهم بايجاد اعمال لهم يتعففون بها وبدلاتهم على طرق الكسب  
والتجارة ومعاونتهم برؤوس الاموال والاخذ بيدهم في تلك الطرق  
وحث الاغنياء منهم ومن غيرهم على النظر في شؤونهم وامدادهم بما يقدرون  
معه على الضرب في الارض ليستغوا من فضل الله وفي هذا فائدتان  
عظيمتان (الاولى) تأييد مقاصد الشارع اعظم تأييد، وسدخلة المحتاجين  
باجل تسديد، لان تهوين حرمة الزكاة عليهم يفتح لهم ابوابا من  
الذل والمهانة ويحدث لهم بسببه اعداء كثير من المتعالمين والأكليين  
بدينهم اذا رأوا الناس يعطونهم من الزكاة اكثر منهم او ما يتوقعون

حصوله لهم ولذلك عد الحبيب العارف بالله علي بن حسن المطاس  
العلوي جماعة ممن يغلب فيهم بغض اهل البيت والحسد لهم فعد منهم  
الفقيه (اي المرید بعلمه الدنيا) فانه اذا رأى الناس يعظمون اهل البيت  
ويقدمونهم عليه كره ذلك وهاج حسده وائمة المساجد لانهم قد  
يقدمون عليهم في امامة الصلاة والذين يحجون للناس بالاجرة لانه  
قد يخص احد اهل البيت بها دونه ومن كان سلفه ذوي صلاح وعلم  
فبقي له رسمهم دون صلاحهم وعلمهم (الفائدة الثانية) تأييد امر تنبه به الملة  
وتسود به الامة اذ كان من المعلوم ان الملة تنبه بنباهة البيت التي منه  
خرجت. وعلى يده نشأت ودرجت، وان الامة تسود وتشرف بما فيها  
من بيوتات السيادة والشرف لو لم تكن دينية فكيف بها اذا كانت  
دينية شرعية وقد نبه على هذا غيرنا وهو المجتهد ولي الله الدهلوي في  
كتابه الحجة البالغة قال وهو يذكر مصارف الخمس «ولدى القربى لانهم  
اكثر الناس حمية للاسلام حيث اجتمع فيهم الحمية الدينية الى الحمية النسبية فانه لافخرهم  
الا بعلودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولان في ذلك تنويه اهل (١)  
بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك مصلحة رابعة واذا كان العلماء والقراء  
يكون توقيهم تنويها بالملة يجب ان يكون توقيهم ذوى القربى كذلك بالاولى» اه  
فعلم ان القول بتحريم الزكاة على الآل مطلقا اولى ان يقوله كل محب  
صادق امعن النظر فيما قلنا لا \* وان كان القائلون بجوازها انما قالوا قياسا  
فقد علمت ان هذا ليس من مواضع القياس ولا قياس مع وجود النص

(١) كذا بالاصل ولعله باهل



(فان قيل) انهم قد اخذوا ذلك من مفهوم الحديث الذي اخرج به  
الطبراني في معجمه الكبير وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلب لكم اهل البيت من  
الصدقات شيء ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس ما يغنيكم  
او يكفيكم فدل الحديث على انه اذا فقد خمس الخمس جازت لهم ومن  
نظر في حكمة مشروعية الزكاة وجد انها شرعت لمواساة الفقراء  
والمحتاجين من المسلمين والآل من جلتهم فعوضوا عنها خمس الخمس  
لسد خللتهم وكفاية حاجتهم ودفع ضرورتهم فلما رأينا الظلمة قد استولوا  
على موارده ودفعوهم عنه بالراح بل اقطع بعض الجبابرة ولده الخمس  
كله فخرمه المساكين والفقراء واليتامى وابن السبيل كما حرم الآل وجعل  
ما فرضه الشارع لسد الحاجات نهبا للقينات والمغنيين والسفهاء وفي الخمر  
والفجور والفواحش وكان من المعروف من احكام هذه الخيفية  
السمحة انه لا يضيق منها باب الا واتسع مقابله باب آخر فلامندوحة  
عن تجويزها الآل لما ذكر ولا يحتمل ان يحرمهم الشرع من المواساة  
والمعونة وقد دفعوا عما جعله لسد لحاجتهم اي خمس الخمس وكيف  
يجب على اغنيائهم اخراج زكاتهم واعطاؤها السائر الامة ولا يجوز لفقرائهم  
اخذها مثلهم اذ يصير الحال انهم يعطون ولا يأخذون وينفعون ولا يستنفعون  
وماذا يفعل المحروم منهم والزمن والاعمى والكل ومن لا متصرف  
له ولا حرفة فكان القول بجلها لهم اعدل الاقوال واليقها بما بني

عليه هذا الدين القويم من اليسر وعدم الاصر (قلنا) ان كلامهم  
مردود من وجوه (الاول) ان التحريم ولو مع الحاجة هو مقتضى مارواه  
مسلم واحمد وابوداود والنسائي وغيرهم في حديث قصة مجيء الفضل  
بن عباس والمطلب بن ربيعة بن الحارث وطلبها اليه استمالها على  
الصدقة وقوله لها الا ان الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد انما  
هي اوساخ الناس واللفظ لا أحمد وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم  
قد منعهم اياها واطلق تحريمها عليهم مع ظهور حاجتها وعلل التحريم  
بكونها اوساخ الناس لا بما جعل لهم من خمس الخمس فدل على ان هذا  
تعليل للتحريم مستقل به (الثاني) ان حديث ابن عباس المذكور قد  
اومأ فيه الى العلة المشهورة الواردة في الاحاديث التي هي اصح سنداً  
منه بقوله ولا غسالة الايدي وفي لفظ رغبت لكم عن غسالة الايدي  
فانه لو لم يرد بهذا اللفظ تعليل عدم الحل والرغبة لهم عنها لم يكن في  
ذكرها فائدة وذلك ممتنع وروده في كلام الله تعالى وكلامه صلى الله  
عليه وآله وسلم (الثالث) سلمنا ان قوله ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم  
او يغنيكم علة ثانية منصوصة فالجمهور على جواز تعليل الحكم بعلمين  
معاً ومن جوزه ابن فورك والامام الغزالي والرازي ولم يأت المانعون عنه  
بمجة مقبولة وحينئذ فان انتفت احدي العلمين ثبت التحريم لثانيتها  
(الرابع) انه اذا منع الانسان من ماله وحقه لا يكون منعه منه محلاله  
ما حرم عليه فكذلك اذا منع الآل حقهم من خمس الخمس لم يكن منعهم



محلاهم ما حرم عليهم من الزكاة (الخامس) ان ذلك مأخوذ بطريق مفهوم المخالفة وقد منع من الأخذ به كثير من اهل العلم والقائلون به اشترطوا ان لا يعارضه ما هو ارجح منه من منطوق او مفهوم والامام ابو حنيفة لا يقول بمفهوم المخالفة فكيف ينسب هذا القول اليه (السادس) انه على فرض مساواة حديث الطبراني في الصحة لغيره من الاحاديث الاخرى فينبغي حمله على ما دلت عليه من العموم والاطلاق جمعا بينها وحملها على الاصح ويكون ما فيه مما يؤم التعليل بكفائتهم من الخمس انما ورد مورد بيان موضع التعويض كما أنهم استشرفوا لموضع سد الحاجة اذ منعوا الزكاة، فقال جوابا لهم ان لكم في خمس الخمس الخ فلم ترد هنا مورد التعليل، وإن قد تأتي في معرض الجواب على سوال مقدر قال عبد القاهر «ثم انا اذا استقرينا الكلام وجدنا الامر بينا في الكثير من مواقعها انه يقصد بها الجواب» اه وذكر لذلك امثلة منها قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين، فان عصوك قتل اني بري مما تعملون، وحينئذ فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا غسالة الايدي ورد مورد الايماء والتنبيه على العلة (السابع) ان قوله ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم يدل بظاهره على ان التخصيص بالخمس كان سابقا لفرض الزكاة ولمنع الآل عنها فان الزكاة فرضت في السنة الثانية كالخمس فيدل الحديث على أن التخصيص بالخمس كان قبل فرضها فكان الخمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما فرضت الزكاة لم يجعل الله

لرسول ولأئذي القربى فيها حقاً بل حرمت عليهم واحلت لبقية اهل  
الخمسة مع مشاركتهم لهم في الخمسة فكان ذلك امراً دالاً على ان العلة  
فيه كونها اوساخ الناس فنزه الآل عنها ولو كانت العلة ما لهم من  
خمسة الخمسة لحرمت على اليتامى والمساكين وابن السبيل لما لهم في  
الخمسة، وقد دلت الآثار على ان فرض زكاة الفطر كان في رمضان من السنة  
الثانية وفرضت زكاة الاموال بعد ذلك في تلك السنة ايضاً، ونزلت آية  
الانفال والاحتماس قبل ذلك لانها نزلت في غزوة بدر وكانت في سبعة عشر  
من رمضان فقد جعل الله لذوي القربى الخمسة قبل فرض الزكاة وبيان  
مصارفها فلما فرضت الزكاة نزهوا عنها ولم ينزه عنها شركائهم في الخمسة  
وان فرضنا ان فرض الزكاة كان قبل آية الانفال والاحتماس كان هذا  
المعنى اظهر حيث حرمت عليهم قبل تعريضهم بما يسد خللتهم (الثامن)  
ان الله سبحانه وتعالى قد قسم الزكاة بين ثمانية اصناف فجعلها بالام  
التملك لاربعة منهم للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم  
وفي التي تشعر بانحصار الصرف فيمن بقي فقال وفي الرقاب والغارمين  
وفي سبيل الله وابن السبيل فليس هنا قسم تاسع وقد بين رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ان الآل ليسوا مقصودين بهذه الآية فسلب عنهم  
عنوان الفقير والمساكين فلا يدخلون فيما وقف على الفقراء والمساكين  
كما قاله الشافعية، وحينئذ فاذا احلناها للفقراء والمساكين من الآل لزم ان  
نحلها لا غنيائهم ايضاً لانها حرمت على اغنياء الآل وقربائهم بمعنى عام

يشمل الفريقين وعله مطردة فيها فاذا احللناها لفقيرهم وجب ان نحلها  
لغنيهم والافيكون من الفرق بين متساويين وذلك ممتنع (فان قيل) انه  
لم يوجد في اغنيائهم المعنى الذي وجد في فقرائهم وهي الحاجة التي  
لاسداد لها (قلنا) فاخبرونا بماذا ابقيتموها محرمة على اغنيائهم أبوصف  
الغنى فقد خالفتم النص وتركتم بيان الشارع واطرحتم العلة المنصوصة  
ام بوصف الوسخ فقدور فعموه (فان قالوا) ان الحاجة قد نسخته  
(قلنا) النص عام والعلة تامة في الفريقين وقد تعارض المانع والمقتضي  
ولا مرجح فقلب المانع ولا قياس مع النص (فان قيل) فماذا يفعل الال  
وقد قطع عنهم خمس الخمس وحرمت عليهم الزكاة (قلنا) لا نرى لهم  
خيرا مآراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم وللانصار فقال للانصار  
انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فمات امرنا قال اصبروا حتى تردوا على  
الحوض وقال لبني هاشم اصبروا انفسكم يا بني هاشم فانما الصدقات  
غسلات الناس، فليصبروا حتى يوافوا على الحوض وعلى الاغنياء منهم  
ومن غيرهم ان يجعلوا سد خلتهم نصب اعينهم ويبدلوا في سبيل ذلك  
جهدهم ويساعدوهم بالارشاد الى طرق المعاش وبرؤوس الاموال فذلك  
اولى من ان يصرفوا اليهم غسلات ايديهم فيتعودون الاستشراف الى  
ما في ايدي الناس والانقطاع اليهم

﴿فصل﴾ واما قوله وان قلنا كما يقول البعض منع صلى الله عليه وآله وسلم  
اقراره من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل الى قوله ان هذا لشيء عجاب»



فجوابه انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ساعيا في اذلال المؤمنين حاشا وكلا . ولكنه هو الذي اعزهم الله به بعد الذلة ، وكثرهم به بعد القلة ، وهداهم به بعد الضلالة ، وعلمهم بعد الجهالة ، وهذه العلة وان كان قد ذكرها من تكلم في هذا الباب من علماء المذاهب فليس مرادهم بها ما زعمه السوداني وانما يشيرون بذلك الى معنى طبيعي للاخذ من غير مقابل ولازم من لوازمه لا يتصور الانفكاك عنه قال الحجة الدهلوي « انما كانت ( اي الزكاة ) اوساخا لانها تكفر الخطايا وتدفع فداء عن العبد في ذلك فيتمثل في مدارك الملاء الاعلا انها هي كما يتمثل في الصورة الذهنية واللفظية والخطية انها وجودات للشيء الخارجي الذي جعلت بازائه وهذا يسمى عندنا بالوجود الشيعي فتدرك بعض النفوس العالية ان فيها ظلمة وينزل الامر الى بعض الاحياز النازلة وقد يشاهد اهل المكاشفة تلك الظلمة ايضا وكان سيدي الوالد قدس سره يحكي ذلك عن نفسه كما قديكره اهل الصلاح ذكر الزنا وذكر الاعضاء الحبيثة ومحبون ذكر الاشياء الجميلة ويعظمون اسم الله ، وايضا فان المال الذي يأخذه الانسان من غير مبادلة عين او نفع ولا يراد به احترام وجهه فيه ذلة ومهانة ويكون لصاحب المال عليه فضل ومنة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فلا جرم ان التكسب بهذا النوع شر وجوه المكاسب لا يليق بالمطهرين والمنزه بهم في الملة » اهـ وتام ما اشار اليه الدهلوي ان يقال ان الله قد ابدع الوجود على طبيعة وهيئة اقتضت تفاوت الناس في احوالهم وشؤون معاشهم كما قال تعالى ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير

عما يجمعون واقتضت حكمة الله ان يكون في الناس المحروم والزمن والاعمى وذو العاهة والاخرق لا يحسن التصرف والكل اينما توجه لا يأتي بخير ليلو بعضهم ببعض كما قال تعالى ( وهو الذي جعلكم خلائق الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ) وقال في شأن ما فرضه من الجهاد ( ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض ) فكذلك لو شاء الله لاغنى هؤلاء المحرومين ولكن ليلو بعض العباد ببعض فلاغنى لهم عن مواساة اخوانهم الموسرين وقد اثبت الشرع ما اثبته العقل والعرف والعادة واقتضته طبيعة الوجود من ان العائل المنفق اعلا منزلة من المعول المنفق عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى اليد العليا المعطية واليد السفلى المعطاة وفي رواية افضل من اليد السفلى وقال تعالى ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ) فاثبت لهم سيادة عليهن سببه ما فضلوا به في انفسهم وما انفقوا عليهن من اموالهم وهذه حقائق وجودية ثابتة ولم يأت الشرع ليغير الحقائق الثابتة او يحيل طبيعة الوجود التي خلقه الله عليها ولا يمحو علوم مكانة المكتسب العائل المعطي المحسن على المحروم المعول المعطي المحسن اليه فان للمحسن فضل الاحسان وعمر الاعطاء والانفاق وكون الشرع جعل الزكاة حقا للفقير في مال الغني يطالب به لا ينفي الحقيقة الثابتة التي شهد لها الشرع ايضا من كون يده العليا ويد الآخذ السفلى فان الشرع قد جاء بهذا وهذا وفي الآخذ نوع ذل



كما قال الدهلوي «فيه ذل ومهانة» فهو ذل أخذ لا ذل كفرو عز اعطاء واحسان لاعزة اسلام وايمان، وليس ذلك من ذل المؤمن للكافر ولا هو ذل لكافة المسلمين ولا ذل مطلق وانما هو ذل طبيعي ولازم من لوازم كون يد الاخذ هي السفلى لا ينفك وهو ان كان فيه ضرر ولكنه احتمال لدفع ضرر اعظم منه وهو ما اصاب الفقير من الحاجة والحصول مصلحة وعز اعظم من مصلحة رفع ذلك الذل الجزئي كما في اخذ الغازي في سبيل الله او الفارم في المصالح من الزكاة ونحو ذلك وبهذا تعلم ان قول السوداني «فهل يعقل ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساعيا الخ» مع بطلانه كلام متماجن لا يراعي حقا ولا يحترم رسولا ولا يرتدع عن قول فاحش وامثال ما ذكره انما هو من نوع الوسائس والشكوك والشبه التي تعرض للمناققين والملاحدة ولا دواء لها الا الايمان الصحيح التام واليقين الراسخ تسأل الله ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبالجملة فان شان الشرع ان يؤيد ما اقتضاه الوجود وثبت في الفطر الصحيحة ولا ينفي او يححو ما اثبتته طبيعة الاجتماع ولكنه يسيرها في طرق المعدلة والصالح ويشذب منها ما اقتضاه طغيان المجتمع الانساني وحينئذ فالحسن سواء كان احسانه عن ايجاب من الشرع او ندب فضل الاحسان وعز الاتفاق وهو اعلا واعز مكانة من الحسن اليه شرعا وعادة، وذل الاخذ ذل اخذ وحاجة فهو نوع خاص من الذل وليس هو الذي نفته الآية فان ذاك ذل غلبة وسطوة، وعزة الايمان تكون للمؤمن

الغني والمؤمن الفقير واما غزاة الاحسان وعلو يد المحسن وخير يتسها فهي  
للمؤمن المعطي خاصة ولا يظلم ربك احدا وما ذكره السوداني من ان  
الزكاة حق او جبه الله في مال الغني يقاتل على منعه لا يدفع هذا المعنى  
فان قتاله كان من حيث تركه شعارا ينبا وركنا اسلاميا كما يقاتل تاركو  
شعائر الدين من الجمعة والجماعة ونحوها

﴿ فصل ﴾ قوله ايضا « واما منع اعطائها لا قارب رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فلتنزيه الدين وابعاد الشبه عنه الخ » فهذا فضيلة عظيمة للآل اذ تحملوا  
حرمان الزكاة دون سائر المسلمين لتنزيه الدين عن الشبه فهذا تنزيه  
تحملوا هم عاقبته فلمهم بذلك فضيلة على غيرهم واشد الناس بلاء الامثل  
فالامثل وهذه العلة وان كانت قد ذكرها بعض العلماء فانما هي علة  
مستنبطة وليست بمنصوصة والعلة المنصوصة القريبة الى المحل الخاص  
اولى وهذه علة عامة اخذوها من قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا  
على انها منقوضة بخمس الخمس لذوي القربى بل التهمة فيه اظهر فان  
الزكاة يخرجها المتدين معتقدا ان نفعا عائد اليه لان بها تمام دينه  
وتطهير نفسه ، واما خمس الخمس فقد اخذ مما افاء المسلمون باسيافهم  
فلم يجعل لهم فيه حق التملك من بدء الأمر فلوروعي امثال  
ما ذكره السوداني من التهم لروعي ذلك في خمس الخمس لأن التخصيص  
فيها اظهر لا في الزكاة فقط فانه لا معنى لتهمة فيها الا فيما لو كانت  
الزكاة انما تؤخذ من اغنياء المسلمين دون أغنياء الآل وتعطى لفقراء

الآل دون فقراء سائر المسلمين، اما وسيلهم سبيل غيرهم مع كثرة عدد الفقراء غيرهم بحيث ينغمرون فيهم ولا يظهرون والغني منهم واجبة عليه الزكاة كغيره وفقيرهم لا يناله الا ما ينال آحاد المسلمين فلا وجه لتهمته ولا وسواس، ولو كانت مراعاة دفع امثال هذا التهم مؤثرة في تشريع الاحكام لروعي ذلك في مسألة تحويل القبلة ومسئلة نكاح مطلقة المتبنى وغير ذلك من المسائل التي نفخ فيها الشيطان ابواقه حتى نزل في ذلك واشباهه قوله تعالى لئن لم ينهه المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا، بل قد شرع الله بعض الاحكام اختبارا ومحكا يتميز بها المؤمن من المنافق الا تسمع قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله تعالى ما كان الله ليزد المؤمنين على ما اتمم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله بل قد علم الله ان ما انزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سيزيد كثيرا من الناس طغيانا وكفرا فلم يكن ذلك مانعا عن انزاله قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ونظائر ما ذكرنا لا كثيرة لانطيل بها وكلها تدل على بطلان التعليل بهذا العلة وعلى فرض صحتها فان العلة المنصوصة اولى منها واؤكد ولا يجوز ترك ما علل به الشارع لتعليل غيره ابدا

﴿ الكلام على حديث الزكاة الذي زعم السوءاني انه ضعيف وشاذ ﴾  
الحديث الذي طعن فيه السوءاني فقال فيه « على ما في الحديث من الضعف والشذوذ »  
هو حديث أخرجه مسلم في صحيحه قال « حدثني عبد الله بن محمد  
بن اسماء الضبي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان عبد الله بن  
عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه ان المطلب بن ربيعة  
بن الحارث حدثه قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب  
فقالا والله لوبعثنا هذين الغلامين (قالا لي والفضل بن عباس) الى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم فكلما فامرهما على هذه الصدقات فاديا ما يؤدي الناس  
واصابا مما يصيب الناس قال فبينما هما في ذلك جاء علي بن ابي طالب فوقف  
عليهما فذكر لهما ذلك فقال علي بن ابي طالب لا تفعلوا فوالله ما هو بفاعل  
فاتجاء ربيعة بن الحارث فقال والله ما تصنع هذا الانفاة منك علينا فوالله  
لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما نفسنا عليك قال علي  
ارسلوهما فانطلقا واضطجع علي قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم الظهر سيقناه الى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فاخذ باذنا ثم قال  
اخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا معه وهو يومئذ عند زينب بنت  
جحش قال فتواكلنا الكلام ثم تكلم احدا فقال يا رسول الله انت ابر الناس  
واوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فتؤدي  
اليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون قال فسكت طويلا ثم اردنا ان  
نكلمه قال وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب ان لا تكلمنا قال ثم  
قال ان الصدقة لا تبغي آل محمد انما هي اوساخ الناس ادعوا لي بحمة (وكان  
على الحسن) ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال فجاء فقال لحمة انكح  
هذا الغلام ابتك (للفضل بن عباس) فانكحه وقال لنوفل بن الحارث انكح هذا  
الغلام ابتك (لي) فانكحني وقال لحمة اصدق عنهما من الحسن كذا وكذا قال  
الزهري ولم يسمه لي \* حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب اخبرني



يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ان  
عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب اخبره ان ابيه ربيعة بن الحارث  
ابن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب قالوا لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن  
عباس اثبتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال  
فيه فالتقى علي رداءه ثم اضطجع عليه وقال انا ابو حسن القرم والله لا اريم مكاني  
حتى يرجع اليكما ايناكما مجور ما بعثنا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وقال في الحديث ثم قال لنا ان هذه الصدقات اتاهي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد  
ولا آل محمد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا لي محمية بن جزء وهو  
رجل من بني اسد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعباه على 'الاحماس'  
ورواة السند الاول من روايتي مسلم كلهم من رواة الصحيحين الموثقون  
المحتج بهم وقد اخرج الحديث ابوداود في سننه عن احمد بن صالح  
المصري ابو جعفر الحافظ روى عنه البخاري في صحيحه وابوداود الترمذي  
وهو ثقة واتفقوا على ان كلام النسائي فيه تحامل محض وقد كان وقع  
بينهما شئ مما يقع بين الاقران قال الذهبي في التذكرة في ترجمته «والرجل  
حجة ثبت لا عبرة بقول من نال منه» عن عنبسة بن خالد الايلي وثقه ابوداود  
واحمد بن صالح وابن حبان وتكلم فيه يحيى بن بكير ولم يأت  
بحجة \* واخرجه النسائي عن هرون بن معروف عن ابن وهب عن  
يونس بن يزيد الخ السند وكل هؤلاء من رواة الصحيحين الثقات  
المحتج بهم \* واخرجه احمد في مسنده من ثلاثة طرق احدهما عن  
يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك وكلاهما من رجال الصحيحين  
ثقتان حجتان، والثانية عن سعد ويعقوب عن اييهما عن صالح عن



الزهري ولكنه قال عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث فمنهم من قال ان عبيد الله هذا هو عبد الله بن عبد الله الذي في رواية مسلم قال ذلك ابوحاتم ومنهم من قال لا بل هو اخو عبد الله واي ذلك كان فهذه الطريق صحيحة ايضا لانه انما وقع التنقل بني ثقتين ❀ كلا جانبي هرشي لهن طريق ❀ واما سعد ويعقوب فهما ابنا ابراهيم بن سعد الزهري اما الاول فمن رجال البخاري وروى له النسائي وهو ثقة واما الثاني فهو من رجال الصحيحين روى له بقية الستة واحتجوا به وهو ثقة حجة واما ابوها ابراهيم بن سعد فمن رجال الصحيحين ثقة حجة احتج به الستة وخرجوا له واما صالح فهو ابن كيسان المدني الثقة الحجة الثبت ومن رجال الصحيحين وروى له بقية الستة، واما الطريق الثالثة عند احمد فعن يعقوب المذكور عن ابيه عن محمد بن اسحق عن الزهري فاما محمد بن اسحق فهو ابن يسار المطلبي مولاهم كان حافظا عالما وثقه الاكثر وتكلم فيه من لم تقم لكلامه حجة وناجح عنه الحافظ ابن حجر وهو من رجال صحيح مسلم وعلق له البخاري وروى له الاربعون قال الحافظ «قد استفسر من اطلق عليه الجرح فلان ان سببه غير قاذح» ونقل الذهبي في التذكرة عن شعبة انه قال اكرم علي ابن اسحق امير المؤمنين في الحديث وهذا كلمة عظيمة ومدح كبير وبه ظهر ان الرجل كان له اعداء وحساد، ذوو شناعة وعناد، حتى خافهم شعبة ان يصلوا عليه اذا علموا حسن رأيه في ابن اسحق فاستكتم راويه وللحافظ ابن

القيم في تهذيب السنن دفاع حسن عن ابن اسحق فننقل منه ما يتعلق  
بالغرض تقريبا لمن لم يقف عليه قاله في كلامه على حديث العرش ونصه  
« اما حكمكم فيه على محمد بن اسحق فجوابه ان ابن اسحق بالموضع الذي جعله  
الله من العلم والامانة قال علي بن المديني حديثه عندي صحيح وقال شعبة ابن  
اسحق امير المؤمنين في الحديث وقال ايضا هو صدوق وقال علي بن المديني  
ايضا لم اجده سوى حديثين منكرين وهذا في غاية المدح والثناء اذ لم يجده على  
كثرة ما روى الاحديثين منكرين وقال علي ايضا سمعت ابن عينة يقول ما سمعت  
احدا يتكلم في ابن اسحق الا في قوله في القدر ولا ريب ان اهل عصره اعلم به  
ممن تكلم فيه بعدهم وقال محمد بن عبد الله بن الحكم سمعت الشافعي يقول قال  
الزهرى لا يزال بهذه الحرة علم مادام بها ذلك الاحول يريد ابن اسحق وقال  
يعقوب بن شيبة سألت يحيى بن معين كيف ابن اسحق قال ليس بذلك (١) قلت  
ففي نفسك من حديثه شيء قال لا كان صدوقا وقال يزيد بن هرون سمعت شعبة  
يقول لو كان لي سلطان لامرت ابن اسحق على الحديثين وقال ابن عدي قد فتشت  
احاديث ابن اسحق الكثير فلم اجد في احاديثه شيئا ان يقطع (كذا) عليه  
بالضعف وربما اخطأ او وهم كما يخطئ غيره ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات  
والائمة وهو لا بأس به وقال احمد بن عبد الله العجلي ابن اسحق ثقة وقد استشهد  
مسلم بخمسة احاديث ذكرها لابن اسحق في صحيحه وقد روى الترمذي في  
جامعه من حديث ابن اسحق حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن ابيه عن  
سهل بن حنيف قال كنت التي من المذي شدة فاكثر الاغتسال منه الحديث قال  
الترمذي هذا حديث صحيح لا تعرفه الا من حديث ابن اسحق فعذا حكم قد  
تفرد به ابن اسحق في الدنيا وقد صححه الترمذي (فان قيل) فقد كذبه مالك  
فقال ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو داود سليمان بن دلود قال قال يحيى بن القطان  
(١) هذا يدل على انهم قد يطلقون مثل هذه اللفظة ولا يعنون بها تكذيب الراوي  
فليستفطن لذلك

اشهد ان محمد بن اسحق كذاب (٢١) قلت وما يدريك قال قال لي وهيب فقلت  
لوهيب وما يدريك قال قال لي مالك بن انس فقلت لمالك وما يدريك قال قال  
لي هشام بن عروة قال قلت لهشام وما يدريك قال حدث عن امرأتي فاطمة  
بنت المنذر ودخلت عليها وهي بنت تسع ومارأها رجل حتى لقيت الله (قيل)  
هذه الحكاية وامثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب (وجوابها) من وجوه  
(احدها) ان سليمان بن داود راوها عن يحيى هو الشاذكوني وقد اتهم بالكذب  
فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني (الثاني) ان في الحكاية ما يدل  
على انها كذب فانه قال دخلت علي وهي بنت تسع وفاطمة اكبر من هشام بثلاثة  
عشر سنة ولعلها لم تزف اليه الا وقد زادت على العشرين ولما اخذ عنها ابن  
اسحق كان لها نحو بضع وخمسين سنة (الثالث) ان هشاما انما نفى رويته لها ولم  
ينف سماعه منها ومعلوم انه لا يلزم من انتفاء الرواية انتفاء السماع قال الامام احمد  
لعله سمع منها في المسجد او دخل عليها فحدثه من وراء حجاب فاي شيء في  
هذا وقد كانت امرأة قد كبرت واسنت وقال يعقوب بن ابي شيبة سألت ابن المديني  
عن ابن اسحق قال حديثه عندي صحيح قلت فكلام مالك فيه قال مالك لم يجالسه  
ولم يعرفه وای شيء حدث بالمدينة قلت فلهشام بن عروة قد تكلم فيه قال الذي  
قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فان حديثه يستبين  
فيه الصدق يروى مرة حدثني ابو الزناد ومرة ذكر ابو الزناد ويقول حدثني  
الحسن بن دينار عن ايوب عن عمرو بن شعيب في سلف ويبيع وهو اروى  
الناس عن عمرو بن شعيب « اه وقد يكون من اسباب تضعيفهم لابن اسحق  
محبة عليا عليه السلام وتقديمه له على عثمان (ض) كما يدل عليه ما نقله ياقوت  
فانه قال في ص ٤٠٠ معجم الادباء ج ٦ وحدث (لعله يعني المرزباني) فيما

(١) انظر مبلغ هذه الشهادة مع ما يأتي من تكذيبها من كتب شهادتهم  
ويسألون فسنال الله التثبت والاثبات آمين اه مؤلف



رفعه الى علي المديني قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول كان محمد بن اسحق والحسن بن ضمرة وابراهيم بن محمد كل هـ - ولاء يتشيعون ويقدمون عليا على عثمان وقال الشاذكوني كان محمد بن اسحق بن يسار يتشيع وكان قد ربا وقال احمد بن يونس اصحاب المغازي يتشيعون كابن اسحق وابي معشر ويحيى بن سعيد الاموي وغيرهم واصحاب التفسير السدي والكلبي وغيرهما وكان له انقطاع الى عبد الله بن حسن بن حسن وكان يأتيه بالشئ فيقول له اثبت هذا في علمك فيشبهه ويرويه عنه اه أقول وليس في هذا القدر من التشيع ما يجرح به فقد كان عليه جماعة من كبار اهل الحديث ولذلك انكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان على الذهبي ذكره للحافظ عبد الرحمن بن ابي حاتم في كتاب الضعفاء لكونه كان يقدم عليا على عثمان قال وكان يلزمه ان يذكر شعبة يعني ابن الحجاج كما انكر الذهبي ذلك على ابي الفضل السليمانى «فقال وما ذكرته لولا ذكر ابي الفضل السليمانى له (يعنى ابن ابي حاتم) قبس ماصنع فانه قال ذكر اسامي الشيعة من الحديث الذين يقدمون عليا على عثمان - الاعمش - النعمان بن ثابت - شعبة بن الحجاج - عبد الرزاق - عبيد الله بن موسى - عبد الرحمن بن ابي حاتم » اه ولعل منهم من يأتي ذكره قريبا في كلام سفيان الثوري وهم زيد بن الحارث وسلمة بن كهيل وحبيب بن ابي ثابت وابو اسحاق السبيعي ومنصور بن المعتمر والاعمش وكل هؤلاء من رجال الصحيحين وهذا المسئلة كانت من مسائل الخلاف بين اهل السنة قديما فلا يجعلها وسيلة الى الجرح الا جاهل وبما ذكرناه تعلم بطلان كلام

الشاذكوني في ابن اسحق والله يتولى هداك وقال الطبراني بعد ان  
اخرج حديث الباب من رواية الزهري عن عبد الله بن الحارث  
وعن محمد بن عبد الله وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن ثلاثة  
اخوة عبد الله وعبيد الله ومحمد اه اقول وقد روى الزهري ايضا عن  
اخيهم الرابع اسحق وروى عنه عمر بن عبد العزيز واخرج له احمد  
والترمذي والنسائي وقد ادرك الزهري من حياة ابيهم عبد الله بن  
الحارث اربعا وثلاثين سنة فان الزهري ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٥  
وتوفي عبد الله بن الحارث سنة ٨٤ وهناك احاديث اخرى كالذي  
اخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس (ض) مرفوعا  
انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وهي اوساخ الناس ولكن ماظنكم اذا  
اخذت بخلق الجنة هل اوتر عليكم احدا فتقوله وهي اوساخ الناس جملة  
حالية فيدل على انها علة التحريم كما لو قال قائل لا اعطي فلانا وهو  
عدوي فانه يدل على ان علة منعه كونه عدوا ومنها ما اخرجه ابو نعيم  
عن عبد الله بن المغيرة عن ابيه واكثر من عرف من الصحابة  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا بني هاشم اياكم والصدقة  
لا تعملوا عليها فانها لا تصلح لكم وانما هي اوساخ الناس واخرج الطبراني  
في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
اصبروا انفسكم يا بني هاشم فانما الصدقات غسالات الناس وفي اخرى عن  
المطلب بن ربيعة ان الله ابي ذلك ورسوله ان يجعل لكم اوساخ ايدي



الناس وفي قوله ان الله ابي ذلك ورسوله نص على تكذيب ما حاوله  
السوداني من نسبة تحريم الزكاة اليه صلى الله عليه وآله وسلم ليقترب  
بذلك توهيم التهمة له والعياذ بالله تعالى وبما ذكرنا لا تعلم صحة الحديث  
وانه لاشدود فيه بحال ايضا والمحدثين في معنى الشاذ اقوال اصحها انه  
ماخالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة او نقص ولا محل له هنا  
كما لا محل لساير ما قالوه في معنى الشاذ وانما هو من السوداني بهت وعصية  
او جهل وقصور

### الكلام على حديث الثقلين

اعلم ان هذا الحديث من الاحاديث المستفيضة بل المتواترة ولم يجزأ احد  
من نقاد المحدثين البريئين من نزعة النصب ان ينكره او يضعفه وغاية  
ما بلغ النصب باتباع النواصب منهم ان انكروا بعض الفاظ رواياته  
لفظهم فيها انها تصادم مذاهبهم ومنهم من اعرض عن روايتها كراهية  
ان يتخذها الغلاة من الشيعة مدرجة الى الطعن في الاكابر ولهم في كتم  
ما كان كذلك مذهب معروف كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر في  
الفتح ونسب الى احمد بن حنبل كراهية التحديث بالاحاديث التي  
يفهم منها جواز الخروج على الملوك وقد ترجم البخاري فقال «باب من خص  
بالعلم قوما دون قوم مخافة ان لا يفهموا وقال علي حدثوا الناس بما يعرفون  
الحجون ان يكذب الله ورسوله » واخرج في الباب حديث معاذ فراجع  
وينبغي ان يحمل ما زعمه بعضهم من سكوت احمد بن حنبل عن حديث عمار

تقتله الفتنة الباغية على هذا المعنى لتواتر الحديث واخراجه له في مسنده  
كما اخرجاه اهل الصحاح وقد روى الحافظ الثقة ابن ابي شيبة عن  
الامام احمد انه قال هو حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وكذلك ما زعمه ابن تيمية عنه في حديث وانها لن يفترقا  
 حتى يردا علي الحوض فانه قد روي باسناد صحيحة ورواه احمد في مسنده  
 كما رواه غيره ، وينبغي لك ان تعرف ان بعض اصحاب احمد ينقل عنه من  
 امثال هذا ما ينكره اكثر العلماء وينزهونه عنه فكن منهم على حذر وقد كان  
 في القديم لعلماء النواصب صورة عظيمة واستيلاء على الامامة والهمج وقد  
 انكروا على احمد تربيعة بعلي عليه السلام في الخلافة ، وقد يتعصب بعض  
 هؤلاء على حديث صحيح فيرده او يطعن فيه لانه رأى الشيعة يستدلون به  
 ولا يتفطن لوجه الجمع بين قبوله وتأويله ، فاذا سمع المتعاملون والعوام  
 ما يقوله في ذلك الحديث اتخذوه حجة ونقلوا الى كل قطر ومصر وجعلوه  
 اصلا بينهم ، فاذا سئل عنه مثل الامام احمد كان في مبادعتهم بغير ما عندهم  
 اثارة فتنة صماء عمياء فكان قصارا لا السكوت او اللياذ بالمعارض من القول  
 فيفهمون منها ما امرنوا ومردوا عليه ويكون قد دفع بها عن نفسه  
 وقد كان الامر المملجي ، للامام احمد واشباهه الى ذلك عظيم ، وحسبك  
 بتألب الخاصة الذين هم علماء الملوك واتباعهم من العامة وكان في تلك  
 الاحاديث ما يتخذ به بعض الناس دليلا على بطلان ملك اهل السلطان  
 لذلك العهد وقد كانوا يريقون الدماء في أقل من ذلك ، ومن اسباب

تجأ في بعض المحدثين عن ذلك ما يروونه من غلو غلاة الشيعة فانك  
لا تكاد تجد لعبد الله بن المبارك حديثاً رواه في فضائل اهل البيت  
او ما ينحو ذلك النحو وعذره ما ذكرناه واحسب ان سيدنا محمد بن جعفر  
بن محمد عليهم السلام لم يتفطن لذلك اذ نعى عليه كتمه لقضاة لهم وبما  
يدللك على ان غلو الغلاة وجور الولاة هو الذي حمل كثير من الناس على  
الاعراض او الكتم ما حدث به محمد بن اسماعيل بن رجا قال بعث الي سفيان  
الثوري سنة اربعين ومائة فاوصاني بحوائجه ثم سئلني عن محمد بن عبد الله  
بن الحسن كيف هو؟ فقلت في عافية فقال ان يرد الله بهذه الامة خيراً يجمع  
امرها على هذا الرجل قال قلت ما علمتك الا قد سررتني قال سبحان الله  
وهل ادركت خيار الناس الا الشيعة ثم ذكر زييدا وسامة بن كهيل  
وجيب بن ابي ثابت وابا اسحاق السبيعي ومنصور بن المعتمر والاعمش  
قال فقلت له وابو الجحاف قال ذاك الضرب ذاك الضرب وايش كان  
ابو الجحاف قال كان يكفر الشاك في الشاك قال ثم قال سفيان الا ان  
قوما من هذه الرافضة وهذه المعتزلة قد بنفصوا هذا الامر الى الناس اه  
والشاهد في آخر كلامه وقد كان ملوك النواصب يضربون بالسياط من  
لم يلعن عليا عليه السلام ولم يبرأ منه وكثيراً ما قتلوه فكيف بمن تجراً فروى  
فضائله وفضائل آله ، فكيف بمن روى نقائص اولئك الجبابرة وما ورد فيهم ،  
ولو اردنا تعديد من ضرب او جلد او قتل او هدم بيته في ذلك السبيل  
لذكرنا ما يملأ عدة صحائف ومنهم اناس مشهورون كالامام يحيى بن



ابي كثير وعبد الرحمن ابي لبلى وغيرهم والقصد مما ذكرنا لا بسط العذر  
لمن لم يخرج بعض الاحاديث الصحيحة او المتواترة الواردة في فضائل  
اهل البيت او في فضائل علي عليه السلام فان الخوف كان شديدا  
والاستبداد والتغلب في عنفوانه وعظم قوته وانتشار سطوته وانا لنرى  
في زماننا هذا كيف يتسابق العلماء والقضاة والمفتون الى ارضاء السلاطين  
فلا يسألونهم فتوى بما يخالف، الدين ويؤيد الطواغيت والقوانين، الابداروا  
اليه فرادى ووحدانا، وعمدوا الى آيات الله يحرفونها، والى سنة رسوله يطعنون  
فيها او يردونها، هذا على انهم آمنون على انفسهم واموالهم ولكنهم  
يخافون العزل من الوظائف او يطمعون في الحصول عليها، فكيف يلام  
بعد هذا من لم يخرج حديثا صحيحا وقد كان يخاف على عهده ان تضرب  
عنقه، او تستصفي امواله، او يصب عليه الماء البارد، او تحلق لحيته ويطاف به  
في الاسواق، او يسقى شربة من عسل، فعليك رحمك الله ببسط العذر لهم  
والاستمسك بحسن الظن لاسيما وحديث الثقلين قطعة من حديث  
من كنت مولاه فعلي مولاه وقد ناف من روالا من الصحابة على مائة  
صحابي وقد افرد بالتصنيف كما سبق ذكر ذلك ومن افرد هذا الحديث  
خاصة بالتأليف الحافظ محمد بن طاهر بن علي بن احمد الشيباني ابو الفضل  
بن ابي الحسين المقدسي المعروف بابن القيسراني في كتاب جمع فيه  
طرق حديث الثقلين وقد روي عن سبعة وعشرين من الصحابة وسند ذكر  
ما وقفنا عليه من طريقه مع الاعتراف بقلّة ما عندنا من مسانيد الكتب

الحديثية والاجزاء والمجاميع لاندراست هذا العلم وذهاب اهله واعراض  
الخاصة والعامة عنه، وحسبك بهذا الحديث صحة حيث روي عن هذا القدر  
من الصحابة مع ان مثله في عصور بني امية مما تضرب على روايته العنق  
ويذهب المال والجلالة، واذا كان مثل زيد بن ارقم الصحابي يتخوف  
من التحديث به ان يسعى به ساع الى الجبابة فناله برائتهم حتى  
استثبت سائله عنه، فابالك بغيره وانى تروج بين الناس رواية امثاله  
والحال ما ذكرنا: فاذا أضفت الى ذلك انصراف بعض المحدثين المجذومين  
بالنصب عن روايته تحقق لديك انه اذا وجد لهذا الحديث عشر طرق  
مثلا فهي بمثابة مئة طريق، كيف وهي عشرات كما سترها وايضا فان  
هذا الحديث وامثاله انما يرويه ذوو الاخلاص والديانة الذين باعوا  
انفسهم لله ووطنوها على الصبر على ما ينالهم من المكروه في ذلك  
السييل، ولو امنوا على انفسهم من بطش الجبابة والمستبدين فما كانوا  
بآمنين طعن النواصب في اعراضهم وتلقيبهم بالالقاء بالفاحشة  
ولذلك ينبغي لك اذا رأيت جرحاً ممن يتهم بالنصب في راو من  
الرواة ان تثبت فلا تأخذ جرحه له على علته فلعله انما طعن فيه  
لانه روى حديثاً في فضائل اهل البيت، وعندنا من هذا النوع امثلة  
كثيرة ليس هذا محل ذكرها، فان كان ذلك الجرح عن غلاة النواصب  
كأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني والأزدي والشاذكوتي والساجي واشباههم  
فحذار منه حذار فانه السم الناقع والموت الوحي، وقد تحدث في المنقول عن



يحيى بن سعيد القطان ما يشبه ذلك كتحدثه عن قاتل الحسين وامتداعه  
 عن حديث جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام بل قد رمي بانه كان يرسل  
 الشاذكونى جاسوسا على اقرانه من المحدثين ليتغفلهم فيفسد حديثهم وانا  
 اشك في مثل هذا وان كان قد ذكره الذهبي وبالجملة فحافظ على دينك  
 في هذا الباب والتزم التثبت في كل جرح روي عن شامي او بصرى فان  
 اهل الشام قد كانوا على حالة عظيمة يستعاذ بالله منها، وقد ذكر ياقوت في  
 معجم الادباء حكاية طريفة تدل على بعض حالتهم في ذلك العصر قال  
 « حدث المدائني قال امر المأمون احمد بن يوسف بادخالي عليه فلما دخلت  
 ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته فيه بالحديث الى ان ذكر لعن بني  
 امية له فقلت حدثني ابو سلمة المثنى بن عبد الله اخو محمد بن عبد الله  
 الانصاري قال قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي عليا  
 ولا حسنا ولا حسينا وانما اسمع معاوية ويزيد والوليد قال فررت رجل  
 جالس على باب داره وقد عطشت فاستقيته فقال يا حسن اسقه فقلت له  
 وسميت حسنا فقال اى والله ان لي اولادا اسموهم حسن وحسين وجعفر فان  
 اهل الشام يسمون اولادهم باسماء خلفاء الله ولا يزال احدهم يلعن ولده ويشتمه  
 وانما سميت اولادى باسماء اعداء الله فاذا لعنت فانما العن اعداء الله اقلت له  
 ظفنتك خير اهل الشام واذا جعهم ليس فيها شر منك فقال المأمون لاجرم  
 قد ابتعث الله عليهم من يلعن احياءهم وامواتهم ويلعن من في اصلاب الرجال  
 واربام النساء يعنى السبعة ام وكانوا اعني اهل الشام قد اتبعوا بني امية على جميع  
 ما ارادوا منهم من تأييد الملك وافساد الدين وقتل الصالحين قال ابن القيم  
 « وقد كان الامراء من بني امية او اكثرهم يصلون الجمعة عند الغروب » اه

اقول بل كلهم ومن انكر عليهم ذلك كان جزاؤه القتل وقد انكر  
عبد الله بن عمر بن الخطاب ذلك على الحجاج بن يوسف فأمر رجلا  
من اهل الشام فطعنه في رجله فمات وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة  
زياد التميمي « وقال ان الهيثم بن عمر دخل مسجد دمشق وقد تأخرت صلاة  
الجمعة الى العصر فقال والله ما بعث الله نبيا بعد محمد امرهم بهذه الصلاة فاخذ  
فادخل الحضراء فقطع رأسه وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك » اه  
وقد بلغوا من اخافة الناس واضطهادهم مبلغا عظيما ذكر الحافظ ابن عساكر  
ايضا بسندا الى ابي خلدة « انه قال اخر الحكم ابن ايوب (تقني وكان واليا للحجاج  
على البصرة) الصلاة فقام اليه يزيد الضبي فقال له ايها الامير ان الشمس لا تطيعك وقد  
اخرت الصلاة فقال خذاه فاخذ فلما قضى الصلاة جئني يزيد وجاء انس بن مالك  
حتى استوى مع الحكم على سريره وجئني يزيد فاقبل على انس فقال اذكرك  
الله يا ابا حمزة انك قد صليت مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان  
الحرييرد بالصلاة واذا كان البرد يبكر بالصلاة ، وقال العلاء بن زياد لما هزم  
يزيد بن المهلب اهل البصرة قال الملقى خشيت ان اجلس في حلقة الحسن  
ابن ابي الحسن يعني البصري فاعرف فاتيته في منزله فدخلت عليه فقلت  
يا ابا سعيد كيف بهذه الآية من كتاب الله فقال اية آية فقلت هي قوله تعالى  
(وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلمهم السحت لبئس ماكانوا  
يعملون) فقال يا عبد الله ان القوم عرضوا على السيف فحال السيف دون  
الكلام فقلت يا ابا سعيد فهل تعرف لهم فضلا قال لا ثم ان الحسن قال  
حدثنا ابو سعيد الخدري مجديين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه  
قال الا لايعتصن احدكم رهبة الناس ان يقول الحق اذا رآه ان يذكرك تعظيم  
الله | كذا | فانه لايقرب من اجل ولا يعبد من رزق وقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ليس للمؤمن أن يذل نفسه قيل وما اذلاله نفسه قال يتعرض من البلاء لما يطيق فقلت للحسن يا ابا سعيد ما تقول في يزيد الضبي وكلامه في الصلاة فقال انه لم يخرج من السجن حتى ندم (١) قال العلاء فقامت من مجلس الحسن فأتيت يزيد فقلت له : يا ابا مردود بينا انا والحسن نتذاكر اذ نصبت امرك نصبا فقال : مه فقلت : له قد فعلت قال : فاقال الحسن فقلت قال : اما انه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته قال يزيد : ما ندمت على مقالتي وايم الله لقد قت مقاما اخطرفيه بنفسي فأتيت الحسن فقلت يا ابا سعيد غلبنا على كل شي أعقلب على صلاتنا ؟ فقال : يا عبد الله انك لم تصنع شيئا انك تعرض نفسك لهم ثم أتيتهم فقال لي مثل مقالته الاولى فقامت يوم الجمعة في المسجد والحكم بن ايوب يخطب فقلت رحمك الله الصلاة قال فلما قلت ذلك احتوشني الرجال يتعاوروني فاخذوا بلحيتي وتلابيبي وجعلوا يوجئون بطي بنعال سيوفهم ومضوا بي نحو المقصورة فا وصلت اليها حتى ظننت انهم سيقتلونني دونها ففتح لي باب المقصورة فدخلت فقامت بين يدي الحكم وهو ساكت فقال : امجنون انت ؟ ثم قال : وما كان في الصلاة (٢) فقلت : اصلح الله الامير هل من كلام افضل من كتاب الله قال : لا : قلت : اصلح الله الامير أرأيت لو ان رجلا نشر مصحفا يقرأه من غدوة الى الليل أكان ذلك قاضيا عنه صلاته ؟ قال : والله اني لاحسبك مجنوننا قال : وانس بن مالك جالس تحت منبره وهو ساكت فقلت لأنس : يا ابا حمزة انشدك الله فانك خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبته بالمعروف فعمل بمنكر ام بحق قلت ام باطل ؟ فلا والله ما لجاني بكلمة وكان الحكم بن ايوب اذا قال : يا انس

(١) تأمل تجد انه ما اخرج مثل هذه العبارة التي توهم تحطئة الحق وتصويب المبتطل من مثل الحسن الاخوف شديد والعباد بالله (٢) كأن هذه الامير المارق يرى ان خطبته خير من الصلاة اهـ



يقول له: ليك اصلحك الله (١١) وكان وقت الصلاة قد ذهب وبقي من الشمس بقية فقال الحكم اجسوه ثم قال يزيد للعلی: اقسم لك ان ما لقيت من اصحابي كان أشد علي من مقامي فان بعضهم قال عني مرأتی وبعضهم محنون قال: فكتب الحكم الى الحجاج ان رجلا من بني ضبة قام يوم الجمعة فقال: الصلاة وانا اخطب وقد شهد الشهود العدول عندي انه محنون فكتب اليه الحجاج ان كانت الشهود العدول شهدت عندك انه محنون فخل سبيله والا فاقطع يديه ورجليه واسمر عينيه واصلبه قال: فشهدوا عند الحكم اني محنون فخل سبيلي اه ثم ذكر انه عادله بعد ذلك فضربه اربعمائة سوط ومعه الى واسط الى ديماس الحجاج الى موته والديماس السجن قتأمل كيف اجمع كل هؤلاء الناس على تصويب الامير الجائر وتخطئة المنكر المصيب وكان قصارى امرهم ان شهدوا بجنونه حتى لا يقتل لم يجدوا له ولا لهم مخرجا غيره وكانت افعال هؤلاء الناس هي السنة عندهم وقد بقي من ذلك بقايا تجدها في بعض التراجم كقول بعضهم في من كان يحمل على علي عليه السلام كان صلبا في السنة وكقول ياقوت في ترجمة بعضهم وكان يتسنن فسمعه بعض الشيعة يتنقص عليا (ع) فرموا من اعلا السطح وكيف يكون من اهل السنة من يتنقصه كرم الله وجهه وكقول المسعودي في بعضهم وكان شيعيا ثم تسنن وقال يهجو عليا (ع) وكتداء اهل الشام وصياحهم بعمر بن عبد العزيز لما ترك لعن علي عليه السلام في الخطبة: السنة السنة تركت السنة يا امير المؤمنين وتلك قاعدة الجوزجاني الشامي فيمن لا يامن عليا

(١١) اس (ض) معذور في مثل هذا فانه يعلم ان القوم الذين قتلوا الحسن والحسين وسعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر ويتأسف احد امراءهم على عدم قتله عبد الله بن مسعود لا يتأخرون عن قتله ايضا لم يضا نعمهم اه

عليه السلام اولا يتقصه او من كان يحبه ويواليه <sup>(١)</sup> واقل ما يقوله فيه:  
كان زائفا عن الحق ويعني بالحق مذهب النصب والبغي والاثرة  
والاستبداد والجبرية وطاعة الجبابة في معصية الله ومما ينبغي معرفته  
انك قد تجد في كلام النسائي رحمه الله بعض الشدة وهونني العقيدة  
مستقيم المذهب وقصته مع اهل دمشق معروفة ولكنه كان قد اخذ  
عن الخوارجي فلا يبعد ان يكون قد قلده ما يقوله من الجرح من غير بحث  
فالسنة في عرف من ذكرنا هي ما اشرنا اليه لا ما يتبادر الى الذهن انها  
سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانهم ابعد الناس عنها، واذا كان  
بطش جبارتهم واثمتهم كما تقدم بمن انكر عليهم في تأخير الصلاة وهو امر  
لا يززع سلطانهم فكيف يكون بطشهم بمن ذكر ما يتخوفون منه على ملكهم  
انه ولا بد اعظم واشد من ذكر عليا عليه السلام بخير او حدث بفضائله وفضائل  
آله كما قال عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز لو علم الناس من فضل  
علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم احد، وهل كان المائة والعشرين الفا  
الذين قتلهم الحجاج صبرا بسيفه الا من ذلك القليل الامرين بالمعروف  
والناهيين عن المنكر وهل عظم الحجاج في عين عبد الملك بن مروان  
حتى قال فيه انه جلدة مما بين عيني وانني وقال ابنه الوليد انه جلدة وجهي  
كله الا بهذه الافة اغيل، وفي معنى ما تقدم ما ذكره ابن سعد في الطبقات  
عن عمارة بن مهران قال قيل للحسن الا تدخل على الامراء فتأمرهم

(١) راجع مقدمة لسان الميزان للحافظ ابن حجر الجزء الاول حقيقة ١٦ هـ



بالمعروف وتنهاتهم عن المنكر قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ان سيوفهم  
لتسبق السنتنا اذا تكلمنا قالوا بسيوفهم هكذا ووصف بيد لا ضربا وقد تنقل  
القلم من امر الى آخر فلنتم ما جاء في هذا الموضع بذكر ما جاء في فتنة بني امية  
على الامة وشؤونهم عليها وما ورد في ذلك تذكيرا واعلاما بحال اتباعهم  
المتولين لهم على ظلمهم وفسقهم من النواصب كما تولت اليهود قتلة الانبياء  
وسفكت الدماء فالحقهم الله بهم ثم نعود الى ما ترجمناه اولا من الكلام  
على حديث الثقلين

﴿ فتنة بني امية وما ورد فيهم وفي اتباعهم ﴾

اعلم ان فتنة بني امية كانت اعظم فتنة على الاسلام والمسلمين وهم الذين  
كبروا الدين لوجهه، ومحو محاسنه، ونسخوا الشورى والمساواة والخلافة  
بالاستبداد والتغلب والبغي والاثرة والملك العضود والجبرية واستأثروا  
بالنيء، وصرفوا في غير مصارفه حتى استأثر بعضهم خاصة نفسه بنصف  
الخراج خمسين مليوناً عدا صوافي كسرى واقطع آخر منهم ولده الخمس  
كله ولو ترك الخمس على مصارفه لما ضمت الامة الاسلامية في  
شئون الحرب والقتال حتى تقدمتها الامم كلها فان وجود طوائف  
عديدة في الامة يتوقف معاشها على الخمس من دواعي الاهتمام بالشئون  
الحرية فان ذوي القربى والفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل يتألف  
منهم عدد عظيم كلهم يهتم بهذا الامر ويسعى اليه ويبحث غيره عليه  
فطمس بنو امية هذا كله وامنعوا في تقتيل الذين يأمرون بالقسط

من الناس والمقاومين لاستبدادهم وتغلبهم وأثرتهم وقد حذر رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمة منهم ومن فتنتهم ولكنه قضاء مبرم  
حم وكتاب من الله سبق والله الأمر من قبل ومن بعد اخرج مسلم  
في صحيحه من طريقين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن  
الناس اعتزلوهم والمراد بهذا الحي من قريش بنو أمية وقوله لو أن  
الناس اعتزلوهم أي لا يتبعونهم ولا يطعمونهم وهبوات فانهم قد اطاعوهم  
وتألبوا حولهم ولا يزال أهل الشقاء يتعصبون لهم إلى اليوم قال القاضي عياض  
واخرج البخاري عن سعد بن سعد بن عمر بن سعيد بن العاص قال أخبرني جدي  
قال كنت جالسا مع أبي هريرة (ض) في مسجد المدينة ومعنا مروان فقال  
أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم يقول هلك  
امتى على يد أغيلة من قريش قال مروان: لعنة الله عليهم فقال أبو هريرة  
لوشئت أن أقول فلان وفلان أفعلت قال سعيد فخرجت مع جدي إلى الشام  
حين ملكه بنو مروان فاذا رآهم ظاننا أحدا قال عسى أن يكونوا هؤلاء الذين عني  
أبو هريرة (ض) فقلت أنت أعلم واخرج الحاكم في المستدرک وصححه وقرره  
الذهبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكعب بن عجرة أعاذك  
الله يا كعب من أمارة السفهاء قال: وما أمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال  
أمرأه يكونون بعدي لا يهدون سبيلي ولا يستنون بسنتي الحديث واخرج  
أيضا عن حذيفة على شرط الشيخين قال: يكون أمرأه يعذبونكم ويعذبهم  
(١) أنه لا بدري أنه أبا يعن قومه وذريته اه

الله واخرج ايضا عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركهم الله بمجنود من عندنا فتقتلهم حتى لا يمنع ذنب تلمة الحديث وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي وذلك الحي من مضرهم بنو امية فانهم هم الذين قتلوا عباد الله الصالحين واهلكوهم وافنوهم وهو كقوله في الحديث السابق يهلك امتي هذا الحي من قريش وفي رواية عنده لا تدع ظلمة مضر عبد الله مؤمنا الا قتلوله او فتنوه حتى يضربهم الله والمؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلمة واخرج ايضا عن خالد بن الحويرث قال كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة فسمعت عبد الله بن عمرو يقول ذاك يزيد بن معاوية فقالت اكداك يا عبد الله بن عمرو تجدد مكتوب في الكتاب؟ قال لا اجدها باسمه ولكني اجد رجلا من شجرة معاوية يسفك الدماء ويستحل الاموال وينقض هذا البيت حجرا حجرا فان كان ذلك وانا حي والا فاذا كريني قال وكان منزلها على ابي قبيس فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا هذا واخرج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من يبذل سنتي رجل من بني امية واخرج الترمذي عن عمران بن حصين قال مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يكره ثلاثة احياء تقيفا وبني حنيفة وبني



امية قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه اقول  
ولكن ما وقع في الاسلام من هذه القبائل الثلاث يدل على صحته ولو  
لم يكن في ثقيف الا الحجاج لكفى فكيف ومعه ابناء عمه من تولى منهم  
اليمن والبصرة وغيرها فقد فعلوا في الناس الافاعيل وكفى بفتنة مسيلمة  
دليلا على بني حنيفة واما بنو امية فشاهده فراره، على انه قد اخرج  
الحاكم في المستدرک من رواية احمد بن حنبل بسنده الى ابي برزة  
الاسلمي قال كان بغض الاحياء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
بنو امية وبنو حنيفة وثقيف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط  
الشيخين ولم يخرجاه اقره الذهبي، واخرج الحاكم على شرط مسلم واقره  
الذهبي عن حلام بن جندل الغفاري قال سمعت اباذر جندب بن  
جنادة الغفاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول  
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا  
ودين الله دغلا قال حلام فانكر ذلك على ابي ذر فشهد على بن ابي  
طالب رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول  
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر  
واشهدان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله واخرجه ايضا عن  
ابي سعيد الخدري (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا  
ومال الله دولا واخرجه من طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري ايضا

واخرجه ايضا من طريقين آخرين عن ابي ذر رضي الله عنه وقد  
ضعف الذهبي بعض هذه الروايات الاخرى ولا ينفعه ذلك مع تصحيحه  
الرواية السابقة وما بقي من الروايات شواهد معتبرة فالحديث ثابت  
بل هو من الاحاديث المشهورة لما وقع في شأنه على عهد عمر بن عبد  
المعز في سيرة عمر لابن الجوزي قال العلماء بالسير كان خبيب بن  
عبد الله بن الزبير قد حدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال  
اذا بلغ بنو ابي العاص الخ فبعث الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد  
المعز وهو واليه على المدينة ان يضربه فضربه فمات فكان عمر اذا  
قيل له ابشر قال كيف بخبيب على الطريق ثم ذكر روايات عن ندم  
عمر وخوفه وتوبته مما فعل اقول وكم من راو عنده هذا الحديث وامثاله  
طوى عليه صدره، وادخله معه قبره، خوفا من الضرب والقتل ولما  
كتب عبد الملك بن مروان لمحمد بن الحنفية بن علي عليها السلام يدعوه  
الى المبايعة له وان اهل الشام قد بايعوا قال انا لله وانا اليه راجعون  
لعنآ رسول الله وطردآؤا يطعمون في هذا الامر او كما قال ذكره  
ابن سعد، واخرج الحاكم وصححه واقره الذهبي بن ابي هريرة  
(ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اني رأيت في منامي  
كأن بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال  
فما رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعا ضاحكا حتى توفي  
واخرج الدولابي عن سعيد همد ان قال قلت للحسين بن علي يا ابا



عبد الله اخبرني عن بني امية هل منهم ناج فقال الحسين انا واهل الخصال  
الذين اختصوا في ربهم الآية اقول وهذا يشبه قول والده عليه السلام  
انا وبنو امية قد اقتتلنا على هذا الامر والامر يعود كما بدأ، والجملة الاخيرة  
بمعنى ما يقوله اهل العصر « التاريخ يعيد نفسه » وقد ذكر الحاكم بعض  
احاديث في لعنه صلى الله عليه وآله وسلم مروان بن الحكم وولده لا ثم قال  
« ليعلم طالب العلم ان هذا باب لم اذكر فيه ثلث ما روي وان اول الفتن في هذه الامة  
فتنهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله تعالى ان اخلي الكتاب من ذكرهم » اه  
ولنكتف هنا بما ذكرناه فقيه بان اراد الله هدايته وسعادته غنية ومن  
يضل الله قلن تجد له وليا مرشدا

العود الى الكلام على حديث الثقلين

(١) - مسلم - حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن علية  
قال زهير حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثني ابو حيان حدثني يزيد بن  
حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم  
فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد  
لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي  
ونسيت بعض الذي كنت اعني من رسول الله عليه وآله وسلم فما  
حدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفوني ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه قال وأهل بيتي اذكر كم الله في أهل بيتي اذكر كم الله في أهل بيتي اذكر كم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نسأؤه من أهل بيته ؟ قال ان نسأؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال : أكل هؤلاء حرم الصدقة بعدما ؟ قال : نعم اقول قد جرح ( التلميذ ) في هذا السند يزيد بن حبان فقال فيه « قال البخاري عنه وهم كثير ذكره في التاريخ الصغير وقال الحافظ الذهبي صويلح وهذا عند علماء الحديث من الفاظ التضعيف ثم قال في الميزان قال البخاري عنه خلط كثير وعده الحافظ ابن حجر من الضعفاء ذكره في اللسان فهذا لا يعتمد على روايته » اه وفي كلامه هذا عدة اغلاط واكاذيب وبيان ذلك بأمور (الاول) ان البخاري انما قال هذا القول الذي نسب اليه التلميذ في يزيد بن حبان النبطي البلخي مولى بكر بن وائل نزل المدائن ويقال له ابن دوال دون ومعنالا الخراز بالفارسية وقال فيه البخاري « قال يحيى بن اسحاق السليحي هو اخو مقاتل بن حبان سمع ابا مجاز عن ابن عباس كانت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوداء يروي عن ابن بريده عنه وهم كثير » هذه بقية كلام البخاري في التاريخ الصغير (الثاني) ان الذي في سند

رواية مسلم هو يزيد بن حيان ابو حيان التيمي الكوفي ليس بنبطي  
ولامولى وهو اقدم زمنا من ذلك، فان التيمي روى عن زيد بن ارقم  
وشبرمة بن الطفيل وكدير الضبي وعنيسة بن عقبة وروى عنه ابن اخيه  
ابو حيان التيمي والاعمش وفطر بن خليفة وسعيد بن مسروق الثوري  
قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال الحافظ ابن حجر بعد  
ما تقدم « قلت وقال يعقوب بن سفيان حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا يزيد بن حيان  
وهو من قدماء الكوفة » اه من تهذيب التهذيب وقال في التقريب ثقة  
من الرابعة اه وقد اخرج له مسلم وابوداود والنسائي والطحاوي في  
مشكل الآثار وغيرهم واحتجوا به ولم يتكلم فيه احد الا التلميذ ولا ذكر له  
في التاريخ الصغير للبخاري ولا في الميزان للذهبي ولا في اللسان للحافظ  
ابن حجر ولا في الضعفاء ولا في الثقات فما ادعاه التلميذ باطل ( الثالث ) ان يزيد  
بن حيان التيمي الكوفي الذي في سنده هذا الحديث من الطبقة الرابعة ويزيد  
بن حبان البلخي من الطبقة السابعة فيا بعد ما بينهما فان الاول من التابعين  
والثاني من صغار اتباع التابعين ( الرابع ) ان يزيد بن حيان البلخي  
انما روى عن اخيه مقاتل بن حيان وابي مجاز وعبد الله بن بريدة  
وعطاء الخراساني ولا رواية له عن زيد بن ارقم ولا شبرمة ولا كدير  
ولا عنيسة بن عقبة والذين رووا عنه هم يحيى بن اسحاق السيلحي وعبد  
الفار بن داود الخراساني وشبابه بن سوار وعبد العزيز بن نعمان لا الرواة  
الذي رووا عن يزيد التيمي فافترقا في النسب والبلد والزمن والمشائخ



والتلاميذ على ان تضعيفه للباضي باطل أيضا كما سيأتي (الخامس) قوله  
 « وقال الحافظ الذهبي صويلح وهذا عند علماء الحديث من الفاظ التضعيف » اه  
 فهذا من القول على علماء الحديث فان الذهبي عد في مقدمة الميزان الفاظ  
 التوثيق وعد منها لفظ (صويلح) واقرأ على ذلك الحافظ ابن حجر والنبطي  
 عندهم صدوق فكيف يضمفونه؟ واذا لم تستح فاصنع ما شئت (السادس)  
 انه قد نقل عن ابن معين انه قال في يزيد النبطي لأبأس به وهذا من  
 الفاظ التوثيق عندهم فقد وثقه ابن معين والذهبي فضعه هو اعتبارا (السابع)  
 قوله « انه لا يعتمد على روايته » قول باطل لاستندله ما بنى الاعلى تقول وزور فانه  
 زعم ان لفظ صويلح من الفاظ التضعيف والصواب انه من الفاظ التوثيق  
 وقال « عنه الحافظ ابن حجر من الضعفاء ذكره في اللسان » وهذا دعوى باطلة فان  
 الحافظ ابن حجر قد حول اسم النبطي من اللسان واقرأه مع رجال تهذيب  
 التهذيب اما التيمي فلا ذكر له فيه ولا في الميزان اذ لم يطمئن فيه احد فيذكره الا  
 (الثامن) ان الحافظ ابن حجر قد ذكر ما يكذبه في التقريب فانه ذكره وعلم عليه  
 لرواية ابي داود عنه في القدر والترمذي وابن ماجه وقال « يزيد بن حيان النبطي  
 يفتح النون والموحدة الباضي يزيد المدائن اخو مقاتل صدوق يخطئ من السابعة اه فظهر  
 بما ذكرناه ان كلام التلميذ ساقط من اصله وان جميع ما نقله انا هو في يزيد بن  
 حيان النبطي الباضي لا التيمي الكوفي وانه اخطأ في تضعيف النبطي ايضا  
 وخالف علماء الحديث وقولهم ما لم يقولوا وليكن ما ذكرناه هنا مغنيا عن  
 اعادته في الكلام على الروايات الآتية

(٢) - مسلم ايضا - حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل

ج وحدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير كلاهما عن ابي حيان بهذا الاسناد نحو حديث اسماعيل زاد في حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطأه ضل اقول اورد التلميذ هذه الرواية وصدرها بقوله «ورواه مسلم بسند اضعف من الاول من طريق يزيد بن حيان المذكور» وعقبها بقوله «ففي هذا السند محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي الشيعي قال فيه ابوداود كان شيعيا محترقا وقال ابن سعد بعضهم لا يحتج به ذكره في الميزان وفيه ايضا جرير هو ابن عبد الحميد الضبي تكلم فيه الامام احمد من جهة حفظه وفيه يزيد بن حيان المتقدم فالسند واه لا يصح به حديث «اه ورد كلامه من وجوه (الاول) قد علمت بطلان كلامه في يزيد ، وانه لا ينقص به بل يزيد ، وما عدى ان سجل على نفسه القصور والتقصير ، ولا ينشك مثل خير ، (الثاني) ان مسلما رحمه الله تعالى ذكره ناظرين اولاهما من رواية ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل عن ابي حيان عن يزيد التيمي وثانيتها من رواية اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن ابي حيان عنه ، فساق التلميذ كلامه في الطعن فيهما مساقا واحدا كأنها سند واحد لاسندان وفي ذلك من التغير ما فيه وقد سبق له نظير (الثالث) انه لم يذكر في محمد بن فضيل جرحا لاحد الاقول ابن سعد فيه «بعضهم لا يحتج به» ولا ريب ان هذا البعض من اخابث النواصب وماضر ذلك ابن فضيل شيئا فانه بالمحل الذي جعله الله به من العلم والامانة والعدالة وما زاد لا عدم احتجاج ذلك الناصب به الارفة وفضلا



واذا اتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل  
(الرابع) ان قول ابي داود فيه كان شعبيا محترقا ليس بجرح كما سيأتي  
وانا اعتقد ان مثل هذا القول لم يصدر عن ابي داود نفسه بل اما  
ان يكون نقله نقلا عن تكلم في علم الجرح قبله من النواصب او يكون البلاء في  
مثله من ولد ابي بكر فانه رمي بالنصب وقامت عليه فيه ضجة وكاد  
يقتل ورمي برواية الحديث الموضوع وتكلم فيه غير واحد منهم ابوا  
وهو اعلم به بذلك على ذلك انك لا تجدهم قالوا في وصف احد من النواصب  
كان ناصبيا محترقا وهم اجل من ان يرضوا بتلك البدعة كما في كتبهم  
من وصف التشيع بالاحتراق دون النصب مما ابقته دولة النواصب بايديهم  
لا غير (الخامس) ان وصف الاحتراق بالتشيع او التشيع بلا احتراق  
ليس مما يجرح به كما نص على ذلك الذهبي في الميزان في الجزء الاول  
في ترجمة ابان بن تغلب فانه بعد ان نقل عن ابن عدي انه قال كان  
غاليا في التشيع وقال السعدي مجاهر زائع قال ما نصه « فلقاتل ان  
يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وجد الثقة العدالة والاتقان ؟ فكيف يكون عدلا  
صاحب بدعة ؟ وجوابه ان البدعة على ضررين فبدعة ضررى كغلو التشيع او كالتشيع  
بلاغلو ولا تحرق فهذا اكثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلورده حديث  
هؤلاء لذهب حجة الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه  
والحط على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء الى ذلك فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامة »  
ثم عاد ففرق بين الغالي في عرف السلف والغالي في عرف الخلف فقال  
« فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية  
وطائفة من حارب عليا رضي الله عنهم وتعرض لسبهم » فعندنا ان هذا القسم

لا تخرج عد التهم بما ذكر ثم قال « وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويبترا  
من الشيخين ايضا فهذا ضال مفتر ولم يكن ابان بن تغلب يعرض للشيخين اصلا بل  
قد يعتقد عايا افضل منها » اه اقول وما قاله في ابان بن تغلب صحيح فانه  
كان زيدا وهذه عقيدة الزيدية فظهر بذلك ان الحد الذي يخرج به من  
البدعة الصغرى التي لا يخرج بها عدالة الراوي الى البدعة الكبرى التي  
يخرج بها هو الخط على الشيخين ابي بكر وعمر وسبهما والبراءة منهما  
فعض بنا جذك على هذه القاعدة واحد علمها واعلم ان الموجود من  
الجرح في كتبهم لم يأت على هذا الرسم بل فيه ميل كثير وبن عظيم  
ولذلك قال بعض علمائنا ان علماء الجرح والتعديل ، قد اصلوا احسن تأصيل  
ولم يراعوا منه عند التفريع الا القليل ، وقد اتبع الامام زيد ومن بعده  
من اهل البيت وقاتل معهم من حملة العلم ونقله الحديث ورواة الآثار  
عدد يطول تعدادهم كمنصور بن المعتمر وزيد بن ابي زياد مولى بني  
هاشم وهلال بن حبان العبدى قاضي المدائن وسالم بن ابي الجعد  
الغطفاني الاشجعي وزيد بن عبد الله الياشي وسلمة بن كهيل وهرون  
بن سعد وهاشم بن البريد ابي علي الكوفي وابي هاشم الرمانى والحجاج  
بن دينار وسفيان الثوري قال ابو عوانة فارقتي سفيان الثوري على انه  
زيدى وعبد بن كثير الجرمي والحسن بن سعد الكوفي الفقيه الهاشمي  
مولاهم والاعمش ومحمد بن ابي ايلى وقيس بن الربيع وابي خالد الواسطي  
والقاسم بن مسلم السلمي وعثمان بن عمير ابي اليقظان فكل هؤلاء كانوا

مع الامام زيد عليه السلام وعلى دعوته ومنهم الامام ابو حنيفة وسيأتي  
مانقل عنه في ذلك ومن كان مع محمد بن عبد الله النفس الزكية عبد الله  
بن يزيد بن هرمز وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عمر بن ابي ذئب  
ومحمد بن عجلان فقيه المدينة وعبد العزيز بن عبد المطلب والمنذر بن  
محمد بن المنذر بن الزبير احد الفقهاء والفرسان وعبد العزيز بن محمد  
الدراوردي وابوبكر بن ابي سبرة الفقيه وعبد الواحد بن ابي عون  
الازدي مولاهم وعبد الله بن عامر الاسلمي واسحاق بن ابراهيم بن دينار  
مولى جهينة وعبد الله بن عطاء وبنوه جميعا وهم تسعة وعثمان بن محمد  
بن خالد بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي الموالي وعبد الله بن عمر العمري  
وعبد الله بن الزبير الاسدي وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور  
بن مخزومة وقد اطبق فقهاء البصرة ومحدثوها مع ابراهيم بن عبد الله حتى  
قال حماد بن زيد انه لم يبق احد بالكوفة ايام ابراهيم الا انكرناه الا ابن  
عون فمن كان معه شعبة بن الحجاج وسلام بن ابي واصل الحذاء وكان  
من اصحاب الامام زيد ايضا وابو داود الطهوري وفطر بن خليفة  
وعيسى بن ابي اسحاق السبيعي واخوه يونس وابو خالد الاحمر وعبد الله  
بن جعفر المدايني وعباد بن العوام ويويد بن هرون وهشيم بن بشير  
والعلاء بن راشد والعوام بن حوشب واسامة بن زيد وعبد الواحد بن  
زياد وايوب بن سليمان ومسعر بن كدام ومسلم بن سعيد والاصبغ بن  
زيد واسحاق بن يوسف الازرق وابو العوام القطان وعبد ربه بن يزيد



الرشك وعباد بن منصور ومعاذ بن نصر العبيري وعمر بن عون ومؤمل بن اسماعيل وانما ذكرنا بعض من قاتل معهم بالفعل او كان على مذهبهم من اهل تلك الطبقة دع ماسواها من الطبقات ولو تتبعنا ذلك لطال واكثر هولاء حديثهم في الصحاح والسنن وبذلك تعلم ان الجرح بالمذهب لم يعول عليه اهل التحقيق وفيما ذكره الذهبي غنية وناهيك به تعصبا على الشيعة وهذا العدد الذي ذكرناه منهم انموذج يدل على صدق قول الذهبي انه اي ذلك المذهب كثر في التابعين وتابعيهم ويكفيك في هذا الباب من عدم التعصب المنفر الموحش ما نقل عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان فنذكر منه هنا طرفا لما لا تحده مجموعا في كتاب اخرج ابو الفرج بسنده عن الفضل بن الزبير قال قال ابو حنيفة من ياتي زيد (ع) في هذا الشأن من فقهاء الناس قال قلت سلمة بن كهيل ويزيد بن ابي زياد وهرون بن سعد وهاشم بن البريد وابو هاشم الرماني والحجاج بن دينار وغيرهم فقال لي قل لزيد (ع) لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستمن بها انت واصحابك في الكراع والسلاح ثم بعث ذلك معي الى زيد (ع) فاخذه زيد وعن زفر بن الهذيل كان ابو حنيفة يجهر في امر ابراهيم جهرا شديدا ويفتي الناس بالخروج معه فقلت له والله ما انت بمنتم عن هذا حتى تؤتي فتوضع في اعناقنا الحبال قال وكتب اليه هو ومسر بن كدام يدعوانه الى ان يقصد الكوفة ويضمنا له نصرتهما ومعونتهما واخراج اهل الكوفة

معه فكانت المرجئة تعينه بذلك وعن اسماعيل بن عيسى بن علي الهاشمي قال: قال ابو اسحاق الفزاري جئت الى ابي حنيفة فقلت له: ما اتيت الله حيث افيت اخي بالخروج مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن حتى قتل فقال قتل اخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدرو وشهادته مع ابراهيم خير له من الحياة قلت: ما منعك انت من ذلك قال: ودائع للناس كانت عندي وعن عبد الله بن ادريس قال سمعت ابا حنيفة وهو قائم على درجته ورجلان يستفتياه في الخروج مع ابراهيم وهو يقول اخرجوا وما ذكر آنفا يشبه ما رواه ابو الفرج عن نصير بن حماد قال ما زلت اسمع ان شعبة كان يقول في نصرة ابراهيم بن عبد الله للناس اذا سألوه ما يقعدكم هي بدر الصغرى وعن ابي نعيم وعبد الله بن محمد بن حكيم قال كتب ابو حنيفة الى ابراهيم يشير عليه ان يقصد الكوفة ليعينه الزيدية وذكر نحو ما تقدم وعن الحسن بن الحسين ان ابا حنيفة كتب الى ابراهيم بن عبد الله لما توجه الى عيسى بن موسى اذا اظفرك الله بعيسى واصحابه فلا تسرفيهم سيرة أيك في اهل الجمل فانه لم يقتل المنهمزم ولم يأخذ الاموال ولم يتبع مدبرا ولم يذفق على جريح لان القوم لم يكن لهم فئة ولكن سرفيهم بسيرته يوم صفين فانه سبى الذرية وذبح على الجريح وقسم الغنيمة لان اهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم فظفر ابو جعفر (يعني المنصور العباسي) بكتابه فستره وبعث اليه فاشخصه وسقاه شربة فمات منها ودفن ببغداد وفي رواية ابي نعيم قال قدم بغداد فسقي بها شربة



فات وهو ابن سبعين وكان مولده سنة ثمانين وقال ابو نعيم دعى ابو  
جعفر ابا حنيفة الى الطعام فاكل منه ثم استسقى فسقى شربة غسل مجدوحة  
وكانت مسمومة فمات من غدودفن في بغداد في المقابر المعروفة بمقابر الخيزران  
وعن المدائني ان عباد بن العوام خرج الى ابراهيم بن عبد الله وشهد معه  
حربه فلما ظفر ابو جعفر وقتل ابراهيم طلبه فسأله فيه المهدي فوهبه وقال  
لا تظهرن ولا تحدثن فيقول الناس هذا رجل من اهل العلم خرج مع  
ابراهيم فيأخذون عنه الفتيا فلم يزل متواريا حتى مات ابو جعفر واذن  
له المهدي في الظهور والحديث وظهر وحدث ، وعن ابراهيم بن سويد  
الحنفي قال سألت ابا حنيفة وكان لي مكرما ايام ابراهيم قات ايها احب  
اليك بعد حجة الاسلام الخروج الى هذا الرجل او الحج ؟ فقال : غزوة بعد  
حجة الاسلام افضل من خمسين حجة ، وعن الحسين بن سلمة الارحبي قال  
جاءت امرأة الى ابي حنيفة ايام ابراهيم فقالت ان ابني يريد هذا الرجل  
وانا امنعه فقال لا تمنعه ، وعن حماد بن اعين كان ابو حنيفة يحض الناس  
على الخروج مع ابراهيم ويامرهم باتباعه ، ولما قتل ابراهيم قال سفيان الثوري  
ما ظن الصلاة تقبل الا ان الصلاة خير من تركها وذكر ياقوت في معجم  
الادباء نقلا عن ابن عساكر بسند لا الى الاصمعي قال كنت جالسا بين يدي  
هارون الرشيد انشده شعرا وابو يوسف القاضي جالس على يساره  
فدخل الفضل بن الربيع فقال بالباب ابو اسحاق الفزاري فقال ادخله  
فلما دخل قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له

الرشيـد لاسـلم الله عليـك ولاقرب دارك ولاحيا مزارك قال: لم يا امير المؤمنين؟ قال: انت الذي تحرم السواد فقال يا امير المؤمنين من اخبرك بهذا؟ لعله هذا اخبرك و اشار الى ابي يوسف وذكر كلمة والله يا امير المؤمنين لقد خرج ابراهيم على جدك المنصور فخرج اخي معه وعزمت على الغزو فاتيت اباحنيفة فذكرت ذلك فقال لي مخرج اخيك احب الي مما عزمت عليه من الغزو والله ما حرمت السواد فذكر القصة وفيما ذكره عن سيرة الامام في صفين خلاف ومما ينبغي ان يعلم من سبب ضرب ابي جعفر للامام مالك بن انس ما اخرجه ابو الفرج عن جهـم بن جعفر الحكمي قال ان مالك بن انس سبقني في الخروج مع محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وقيل له ان في اعناقنا بيعة لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين. (الخامس) ان الحافظ ابن حجر قد نص على ان الذين توقفوا عن الاحتجاج بمحمد بن فضيل انما توقفوا فيه لتشيعه. وتلك شكاة ظاهـر عنك عارها. وعبارته في مقدمة الفتح « من شيوخ احمد وله تصانيف وثقة العجلي وابن معين وقال احمد كان شيعيا حسن الحديث وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم وقال النسائي لا باس به وقال ابن سعد كان ثقة صدوقا وبعضهم لا يجتنب به قلت انما توقف فيه من توقف لتشيعه وقد قال احمد بن علي الابار حدثنا ابو هاشم سمعت ابن فضيل يقول رحم الله عثمان ولا رحم الله من لا يرحم عليه قال ورايت عليه آثار السنة والجماعة رحمه الله احتج به الجماعة » اهـ فني كلام الحافظ دفع حجة من توقف فيه لتشيعه على فرض ان التشيع مما يصح به الجرح واني يصح ذلك وكبراء النواصب مملوءة بهم كتب الصحاح والسنن كالشيعـة وزاد في تهذيب التهذيب عن ابي هاشم

«قال وسمعتة يخلف بالله انه صاحب سنة وصليت خلفه مالا يحصى فلم اسمعه يجهر بالبسملة» اه ونقل فيه عن ابن المديني كان ثقة ثبتا في الحديث ووثقه يعقوب بن سفيان وابن شاهين وقال الذهبي في ترجمته في طبقات الحفاظ مانصه «قلت كان موالي فقط» (السادس) ان اولئك النواصب لا يروون اشياء حديث الثقلين ولا يحبون سماءها ومن رواها من غيرهم رموا بكل عزيمة وجرح ولا يانياب واضراس فتى تصل الى الامة تلك الاحاديث لو تابعمهم الناس على هذا الطريقة ومن ينقلها اليهم ومتى تصح على قوهم وعين روايتها عندهم هو عين الامر الذي يجرحون به فتأمل واحكم (السابع) انا ننزل فنقول انه مما لا شك فيه ان من احب عليا (ع) وفضله اهون حالا ممن تكلم فيه وقال بظلمه وفسقه او كفره باتفاق اهل السنة فكيف تقولون بضعف من احبه لانه احبه ولا تقولون بضعف من ابغضه وفسقه ولعنه من الرواة أفنكون محبة علي (ع) اشد جرما من بغضه ولعنه سبحانه هذا بهتان عظيم فهل لهذا حمل الا ان يقال ان السياسة والملك والوظائف والبدر هي التي اسست هذا القاعدة الهوجاء وعمل فيها التقليد والجمود عمله وذلك ان انرى اولئك الذين لا يحتاجون بمحمد بن فضيل وامثاله ولا يصححون حديثه يحتاجون بالنواصب ويصححون حديثهم وقوم هذا فعلهم لا يوثق بهم ولا يقتدى ومن اتخذ اقوالهم حجة فلا حجة له عند الله (١) ولبطالان قوهم وسخافته خالفهم جامعوا الصحاح كالبخاري ومسلم فصحيحوا احاديث غلاة الشيعة كعباد بن يعقوب وخالد بن مخلد وغيرهما ممن تقدم

(١) راجع صحيفة ١٨٠ والصحائف بعدها من هذا الجزء



(الثامن) انا لو فرضنا صحة الجرح بالتشيع وجرينا على مذهب النواصب فيه وتركنا ما اختاره الائمة وعملوا به من مخالفته كالبخاري ومسلم واصحاب السنن والحافظ ابن حجر والذهبي وغيرهم فانه لا يكون صحيحا ولا مقبولا اذا عارضه تعديل من معدل علم الجرح ونفاه وذلك هو الواقع هنا فان الذهبي نفي ذلك فقال انما كان مواليا وروى الحافظ ابن حجر عن ابن فضيل ما يكذب كلام خصومه وبما ذكرناه يعلم ان الحديث صحيح وابن فضيل حجة على كل قول ومذهب والسند اثبت واكوى من الطود الراسخ والله اعلم \* واما ما لمز به جرير بن عبد الحميد الضبي المذكور في سند الطريق الثانية فليس بجرح والامام احمد انما قال فيه ليس بالذكي وقد نظرنا فيما ذكره علماء هذا الفن من الفاظ الجرح فارأيناهم عدوا هذا اللفظ من الفاظ الجرح كيف وجرير مجمع على توثيقه قال الحافظ في مقدمة الفتح « قال اللالكائي اجمعوا على ثقته وكذا قال الحلبي وقال ابو خيثمة لم يكن يدلس وروى الشاذكوني عنه ما يدل على التدليس لكن الشاذكوني فيه مقال وقال ابن سعد كان ثقة يرحل اليه وقال ابن معين واحمد هو انت من شريك وثقة العجلي والنسائي وابو حاتم وقال مجتهد مجديته ونسبه ابن قتيبة الى التشيع المفرط وقال احمد بن حنبل لم يكن بالذكي وقال السيعي نسب في آخر عمره الى سوء الحفظ ولم ار ذلك لغيره بل احتج به الجماعة اه زاد في تهذيب التهذيب عن ابن عمار «حجة كانت كتبه صحاحا وفضله ابو حاتم في حديث حصين على ابي الاحوص وثقة ابن خراش وابو احمد الحاكم اه ملخصا واذا كان قد احتج به اهل الصحاح والسنن وتابعه على هذا الحديث غيره كما تقدم وكما يأتي فالسند قوي جيد وكلام التلميذ هراء لا يعرج عليه محصل وقوله

« فالسندواه لا يصح به حديث » اه مع ما ذكرنا ابلغ حجة واتم دليل على كوث الرجل خلواً من كل شيء الا الجرأة على ما لا يعلم والقول به (٣) - مسلم ايضا - قال حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد هو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيراً كثيراً لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث ابي حيان غير انه قال الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله هو جبل ممدود من اتبعه كان على الضلالة وفيه فقلنا من اهل بيته ؟ نسأله قال : لا . وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل المصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة من بعده

اقول صدر التلميذ هذا الطريق بقوله « ورواه مسلم ايضا بسند غير قوي » وعقبها بقوله « اقول في هذا السند حسان بن ابراهيم هو ابو هشام الكرماني قاضي كرمان مختلف فيه كما في الميزان » اقول ان الرجل ثقة وثقه احمد وابو زرعة وابن عدي وتفرد النسائي فقال ليس بالقوي ولم يتابع على قوله وقد اخرجاه في الصحيحين وروى له ابو داود والترمذي ولو صح فيه هذا الطعن لم يخرج به عن ان يكون حديثه مقبولا في المتابعة ولم يتفرد بالحديث كما قد علمت والله يتولى هداك (٤) - احمد في مسنده - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا اسماعيل



بن ابراهيم عن ابي حيان التيمي حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت  
انا وحصين بن سبرة وساق الحديث بمثل رواية مسلم الاولى  
وقد اعاد التلميذ كلامه في يزيد بن حيان في كل طريق من هذه الطرق  
الاربعة فهو ممن لا يرضى بالوقوع في الغلط حتى يكره ولا يصبر عليه شنشنة  
اعرفها من اخشن

﴿ وهم ظريف ، أو كذب وتحريف ﴾

لم يكتف التلميذ بغلطه في يزيد بن حيان التيمي ورميه بما قيل في غيره  
بل اخذ يستدل على ذلك ويبني عليه علالي وقصورا فانه قال فيه  
« ومن خلطه ما هو ظاهر في الفاظ هذا الحديث نفسه فان في متنه تناقضا يدل  
على سقوطه ففي رواية احمد وبعض روايات مسلم عن يزيد بن حيان هذا قال  
سئل زيد بن ارقم عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان نساء من  
اهل بيته وفي رواية مسلم الاخرى عنه قال سئل زيد بن ارقم هل نساء النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته فقال : لا . وهذا تناقض بديهي يتبين لك  
معه قول الامام البخاري ان يزيد بن حيان عنده خلط كثير » اه وفي كلامه  
هذا عدة اغلاط ( الاول ) قوله « من خلطه الخ » فان يزيد بن حيان  
راوي الحديث لم يرم بتخليط ولا وهم فلا محل لما افاده كلامه من  
التبعيض فلا كل هنا للتخليط ولا بعض ( الثاني ) زعمه ان في متن  
الحديث تناقضا لا اصل له والروایتان يصدق بعضهما بعضا ( الثالث )  
قوله « ففي رواية احمد الى قوله هذا » خطأ فان يزيد بن حيان الذي في  
مخيلته غير يزيد الذي في السند فاشارته واقعه على ما في خياله وهو فاسد

(الرابع) زعمه ان في بعض الروايات اللفظ الذي حكاه كذب ظاهر والذي في رواية مسلم الاولى والثانية ورواية احمد هذا اللفظ « فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » في هذه الرواية سوا لان احدهما عن اهل بيته من هم ؟ والثاني عن نساءه هل هن من اهل بيته ؟ وفيها جواب السؤال الاخير منهما بقوله « ان نساءه من اهل بيته » وجواب السؤال الاول بقوله « ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » وقد اقتصر في الرواية الثالثة لمسلم على احد هذين السؤالين وجوابه فانه قال « قلنا من اهل بيته ؟ (١) نساؤه ؟ قال لا . وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده » فالذي في هذه الرواية الاخيرة هو بعض الذي في الروايتين قبلها ولا تناقض بينهما وهذا كما لو كنت تتوهم غلطا ان زيدا هو الذي جاء مثلاً فقلت لمن تخاطبه تستفهمه من الذي جاء ؟ زيد ؟ أي أهو زيد ؟ فقال لك : لا . الذي جاءني هو فلان ومن المعلوم ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الذين هم اصله وعصبته هم غير نساءه قطعاً لا يشك فيه احد وسأؤلا صلى الله عليه وآله وسلم انما لحقن بهم لمكانهن منه صلى الله عليه وآله وسلم ولو طلقت احداهن لخرجت بذلك عن ان تعد من زوجاته فضلاً عن ان تلحق باهل بيته لانها انما اتصلت بهذا البيت لمكان عقد الزوجية فاذا انحل العقد انحل ذلك الاتصال جملة ، والسؤال

(١) من اسم استفهام

عن اهل البيت من هم ؟ اما يجاب باهله الاصليين لا التبعيين والسؤال  
عن اهل البيت من هم ؟ وعن الزوجات هل هن من اهل بيته ؟ يجاب  
بنعم مع استدراك ما يوجهه الاطلاق من أصالتهن وانحصار الاهلية  
فيهن ولذلك اورد زيد بن ارقم (ض) ذلك على صيغة الاستدراك  
فقال « ان نساء من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » والجواب  
على هذا الصفة اعلا ما يأتي به الفصيح البليغ المطلع على مناهج الكلام  
ولطيف التعبير ولذلك اعلا على فهم التلميذ فجعله تناقضا او حرفه مع  
ادراكه لمغزاه (الخامس) قوله « وفي رواية مسلم الاخرى قال سئل زيد بن ارقم  
هل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته فقال لا » فان هذا كذب  
على الرواية والذي فيها يخالف ما قاله كل المخالفة ونصه « فقلنا من  
اهل بيته ؟ نسائه ؟ قال : لا . » فهي كما تراها مصرحة صراحة  
لا تقبل التأويل انهم سألوه عن اهل بيته من هم ؟ لا على عن  
نسائه هل هن من اهل بيته كما زعم التلميذ فان السؤال عن اهل بيته  
هل هم نسائه غير السؤال عنهن هل هن منهم والاول هو الموجود  
في الرواية لا الثاني فانه مختلف مخالف لما عند مسلم والله المستعان  
(السادس) قوله « وهذا تناقض بديهي الخ » الاشارة الى ما اختلقه وهو  
لعمرى متناقض ولا عجب ان يكون كذبا متناقضا واما الذي في الرواية  
فقد علمت انه صحيح لا تناقض به وكلام البخاري اما هو في يزيد البلخي  
ولعمرى ان الخلط هو التلميذ لا ابن حبان  
(٥) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا اسود بن عاصم



حدثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال لقيت زيدا بن ارقم وهو داخل على المختارا وخارج من عنده فقلت له اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين قال نعم رجال هذا السند كلهم من رجال الصحيحين روى لهم الجماعة واحتجوا بهم الا عثمان بن المغيرة فمن رجال صحيح البخاري وروى له الاربعة مجمع على توثيقه

(٦) - الترمذي - حدثنا علي بن المنذر الكوفي اخبرنا محمد بن فضيل اخبرنا الاعمش عن عطية عن ابي سعيد والاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكن به لن تضلوا من بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان يفرقا حتى يردها الله الى الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها قال الترمذي حديث حسن غريب اقول صدر التلمية هذه الرواية بقوله « وروى الترمذي هذا الحديث من طريق آخر بسندواه جدا وليس فيه لفظ الثقلين » وجوابه ان اسقاط لفظ الثقلين ان لم يكن من النسخ فهو من اختصار بعض الرواة ولأبأس بذلك وله نظائر وقد قال الترمذي بحسنه وهو كذلك فان رواه كلهم من رواة الصحيحين الا علي بن المنذر فاخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الحافظ (١) صدوق والاعطية بن سعيد فاخرج له البخاري في الادب المفرد وابوداود

(١) حيث اطلقنا الحافظ فالمراد به الحافظ ابن حجر

والترمذي وابن ماجه وقال الحافظ صدوق كما في التقريب وقد تقدم ذكره<sup>(١)</sup>. وذكر الاعمش<sup>(٢)</sup> في الكلام على آية التطهير وتقدم ذكر محمد بن فضيل في الرواية الثانية من هذا الباب فلا عود ولا اعادة وسند هذا حاله لا يقول فيه احد من اهل العلم انه والا جدا واذا قال فيه وهو من اسانيد السنن الحسان انه والا جدا فما هو نوع السند الحسن عندك؟! وكيف حال الأئمة في اخذهم في الاحكام باحاديث جاءت بمثل هذا الاسناد وماشا كله؟! واعجب من هذا ان التلميذ صيرها تين الطريقين التي اوردها الترمذي طريقا واحدا فانه جرح ابن فضيل والاعمش وعطية ثم قال «ففي السند ثلاثة ضعفاء الخ» مع انه لم يجتمع هؤلاء الثلاثة في سند منهما فذلك من جملة مغالطاته

(٧) - الطبراني في الصغير - حدثنا الحسن بن محمد بن مصعب الاشجاني الكوفي حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي عن كثير النواه عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض لم يروه عن كثير النواه الا المسعودي جرح التلميذ في هذا السند عبد الله بن عبد الملك ابا عبد الرحمن المسعودي فنقل عن الميزان «شيعي فيه كلام ذكره العقيلي وله

(٢٠١) راجع صحيفة ١٨٨ وما بعدها و ٢٠٩ من هذا الجزء



عن عمر بن حارث خبر منكر قلت هذا الخبر كذب وقد اورده في ترجمته في الكنى من كتاب الميزان وقال هذا الحديث كذب فانظروا» اه كلام التلميذ ورد لا من وجوه (الاول) ان ما نقله عن الميزان عن العقيلي ليس فيه ما يجرح به وذكره في الكنى ولم ينقل فيه عن العقيلي شيئاً يؤبه له الا قوله (( له حديث في الفتنة بروي عنه عباد الرواحني ونحوه قال العقيلي في حديثه وكان من الشيعة )) فليس في هذا ادنى جرح وحديثه في الفتنة له شواهد كما سيأتي (الثاني) ان التلميذ قال وله عن عمر بن حارث وانما هو عمرو بن حريث (الثالث) الحديث المذكور هو ما اخرج العقيلي ونقله في الميزان قال حدثنا محمد بن ابراهيم العامري قال حدثنا يحيى بن الحسن الفراتي القزاز حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي عن عمرو بن حريث عن طارق بن عبد الرحمن عن زيد بن وهب الجهني قال بينما نحن حول حذيفة فذكره واورده الحافظ في اللسان مختصراً قد حذف منه بعض ما فيه ايحاش فقال عن حذيفة (ض) قال بينما نحن حوله اذ قال كيف انتم لو ضرب بعضكم بعضاً بالسيف قلنا فانصنع قال انظر الفرقة التي فيها علي بن ابي طالب فالزمها وعند الذهبي بلفظ انظروا الى الفرقة التي تدعو الى علي رضي الله عنه فالزموها قال الذهبي «عمرو مجهول وهذا الحديث كذب» اه اقول اما قوله ان عمراً مجهول فيعارضه ان الحافظ ترجم في اللسان لعمرو بن حريث وقال روى عن طارق بن عبد الرحمن عن عمرو، ونقل عن المتفق للخطيب انه حدث عن بردعة بن عبد الرحمن وعمران بن

سليم وداود بن سليك وروى عنه اسماعيل بن ابان وعبد العزيز بن الخطاب  
ومالك بن اسماعيل وساق له حديثا من طريق احمد بن يحيى الازدي حدثنا  
اسماعيل بن ابان عن عمرو بن حريث وكان ثقة ولا احسبه الا مع هذا  
وان كان الحافظ قد تردد فيه ، فهو على ما ذكرنا ليس بمجهول بل معروف  
موثق ولا سبيل الى القطع بالقول بجهالته واما قوله ان الحديث كذب  
فمجازفة وقد جاء عن حذيفة نظائر وشواهد له منها ما اخرج الحاكم في  
المستدرک بسند لا بأس به قال حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد  
عثمان اربعين ليلة قال لنا اوصيكم بتقوى الله والطاعة لامير المؤمنين علي  
ابن ابي طالب وفي رواية اخرى عن ابي راشد قال لما جاءت بيعة علي  
الى حذيفة قال لا ابايع بعده الا اصغر اوابتر واخرج ايضا بسند رجاله  
ثقات عن ام سلمة (ض) قالت ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروج  
بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني  
انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها وحديث  
كلاب الحوآب مشهور وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها وهو شاهد  
لحديث عمرو بن حريث فلذلك قلنا ان اطلاق القول بكذبه مجازفة  
وقد اخرج الحاكم حديث الحوآب بسند قوي وفي حديث الفتن  
المشهورا يقطوا صواحب الحجر وحديث علي عليه السلام قال ان مما  
عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الامة ستغد ربى بعده  
صححه الحاكم والذهبي وحديث ميمونة ام المؤمنين (ض) انها قالت

لجري بن كليب العامري ارجع معه تعني عليا (ع) فوالله ماضل ولاضل  
به صححه الحاكم والذهبي واظهر من ذلك ما اخرج الحاكم على شرط الشيخين  
واقره الذهبي عن ابي الطفيل قال انطلقت انا وعمرو بن ضليع الى  
حذيفة بن اليمان وعنده سباطان من الناس فقلنا يا حذيفة ادركت ما لم  
ندرك وعلمت ما لم نعلم وسمعت ما لم نسمع فحدثنا بشيء لعل الله ان ينفعنا  
به فقال لو حدثتكم بكل ما سمعت ما انتظرتم لي الليل القريب قال : قلنا :  
ليس عن هذا نسألك ولكن حدثنا بامر لعل الله ان ينفعنا به قال لو  
حدثتكم ان ام احدكم تغزو في كتيبة حتى تضرب بالسيف ما صدقتموني  
قلنا ليس عن هذا نسألك ولكن حدثنا بشيء لعل الله ان ينفعنا به فقال  
حذيفة (ض) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا  
الحي من مضر لا يزال بكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركه  
الله بجنود من عندنا فقتلهم حتى لا يمنع ذنب تلمة قال عمرو بن ضليع  
واكمل امه اهلوت عن الناس الا عن مضر ؟ قال : الست من محارب  
خضفة ؟ قال : بلى قال : فاذا رأيت قيسا قد توالى الشام فخذ حذرك  
واخرجه البخاري في الادب المفرد مختصرا وفي لفظ آخر عند الحاكم عن  
خيثمة بن عبد الرحمن قال كنا عند حذيفة (ض) فقال بعضنا حدثنا  
يا ابا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو فعلت  
لرجتموني قال قلنا سبحان الله انحن نفعل ذلك قال ارايتكم لو حدثتكم ان بعض  
امهاتكم تأتيتكم في كتيبة كثير عدد ها شديد بأسها صدقتم به قالوا سبحان



الله ومن يصدق بهذا؟ ثم قال حذيفة انتم الحميراء في كتيبة يسوقها  
اعلاجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعا قال الحاكم هذا  
حديث صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي على ذلك فهذين بمعنى  
حديث عمرو بن حريث فقد عجل الذهبي بتكذيبه وبالجمله فان رواية  
الراوي لحديث منكر لا يوجب تضعيفه كما هو معلوم من قواعد هذا الفن  
وانما يضعف الراوي اذا كثرت المناكير في حديثه وقول الذهبي في  
المسمودي فيه كلام لا تصرح فيه بجرح ولا يعول على مثله، (عود الى الكلام  
على سند الرواية) وجرح التلميذ فيه ايضا كثير بن اسمعيل النواء روى  
له الترمذي قال في تهذيب التهذيب « ذكره ابن حبان في الثقات قلت وقال  
المعجلي لا بأس به وروى عن محمد بن بشر العبدي انه قال لم يمت كثير النواء حتى  
رجع عن الشيع » اه اقول وبما ذكر تعلم ان تضعيف من ضعفه انما كان  
من اجل المذهب وذلك جرح لا يأخذ به المحققون كما صرح به  
الحافظ رحمه الله ، وجرح ايضا عباد بن يعقوب الاسدي وهو من رجال  
صحيح البخاري واخرج له الترمذي وابن ماجه وثقه ابن خزيمة وابو  
حاتم وقال الدارقطني شيعي صدوق واما القصة التي نقلها عن القاسم  
بن المطرز فهي من كذب اهل النعل بعضهم على بعض وقد وقع فيها  
تحريف فان ابن تيمية ذكر عن القاسم انه قال دخلت على بعض الشيعة  
ولم يعينه وانما قال « وقد قيل انه عباد بن يعقوب » فاورد التبعين بصيغة  
التمريض وما اكثر الظنون في هذا الباب فاحترز جهدا وبالجمله فاقبل

ما يقال في هذا السند انه مما يعتبر به وقد توبع رواه عليه كما سيأتي والله اعلم  
﴿ باطيل التلميذ وترهات ابن تيمية ﴾

اعاد التلميذ ما تقدم من ان في حديث الثقلين تناقضا وقد بينا فساد  
قوله وأفر رأيه ثم ذكر بعض الفاظ الروايات موهما ان بينها تخالفا  
ولا تخالف بينها اصلاً بل هي ترمي الى معنى واحد فلا تطيل برد  
المردود بالذات ثم حكى عن ابن تيمية ان جملة (ولن يتفرقا حتى يردا علي  
الحوض) مكذوبة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وقال ان الامام احمد سئل عنها فضعفها وكذا ضعفها غير واحد من  
اهل العلم وقال التلميذ بل كل هذا الاحاديث التي فيها ذكر الثقلين  
هي منكورة كما نص على ذلك الامام البخاري في التاريخ الصغير وحكى ايضا  
عن ابن تيمية انه قال — في حديث الحق مع علي هذا من اعظم الكلام  
كذبا وجهلا فان هذا الحديث لم يروا احده عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم لا باسناد صحيح ولا ضعيف فكيف يقال انهم جميعا رووا الخ مزاعمه  
الى ان قال وهو كذب قطعاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ثم قال في قوله ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض انه كلام ينزل عنه  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ الكلام في ابن تيمية ﴾

لما وقفت على ما نقله التلميذ هنا عجببت ان تصدر هذا المجازفة من ابن  
تيمية مع ما اظلمت عليه من ثناء المعجبين به ووصفهم اياه بالحفظ وسعة



العلم والاطلاع على السنة وشككت في صحة ما نقله التلميذ عنه ثم وقفت على كلام الحافظ ابن حجر وانه تحامل في منهاجه فرد كثيرا من الاحاديث الجياد<sup>(١)</sup> ثم اطلعت على منهاجه بعد فبرح الخفاء وتجلي الصبح لذي عينين وتيقنت ان الرجل ذو حظ عظيم من التعصب المذموم وان العذر الذي اعتذر به الحافظ عنه من كونه لم يستحضر حالة التصنيف مظان الاحاديث التي ردها عذر ضعيف اوهن من نسج العنكبوت وانما يصح الاعتذار عنه بذلك لو كان يقول فيما لم يعلمه او لم يستحضره لم اطلع عليه او لا علم لي به او نحو ذلك ، كلا انه لا يرضى لنفسه بذلك ولا يجرد من الورع ما يحمله على التحري بل يدعي اتفاق اهل العلم على وضع احاديث صحيحة مروية في السنن وكتب الحديث ، فمن هم اهل العلم الذين يدعي اتفاقهم وهؤلاء يخالفونهم ؟ وقد ترا لا يدعى ان حديث كذا لم يروا احد من اهل العلم لا بسند صحيح ولا ضيف والواقع خلافه ! فاي وجه للاعتذار عنه وهو بهذه المثابة وعلى ماذا تحمل دعوى الاتفاق وهي كذب وشهادة النفي التي يرسلها جزافا وهي غير صحيحة ؟ لقد اطلت الفكر اطلب عذرا لهذا الرجل لان اسمعه من ضجيج انصاره بمدحه والثناء عليه قد احدث لي شكافي ما هو كفلق الصبح من اباطيله وعدت على نفسي بالتهمة وقلبت الامر ظهرا لبطن فلم اجد للعذر وجبها اللهم الا ان كان يعني باهل العلم الذين ينقل عنهم مزاعم علماء النواصب الذين ذكر الذهبي انهم دخلوا على

(١) راجع صفحة ٤٩٣ من الجزء الاول من كتابنا هذا

يزيد بن عبد الملك فشهدوا عنده ان الخلفاء لاحساب عليهم ولاعذاب  
فهذا له وجه ولكن ينبغي عليه انه كان يخرج اكابر المحدثين من دائرة  
العلم واهله ثم وقفت للذهبي وهو تاميذه على كلام فيه احببت نقله هنا  
ليعلم الناظر اختلاف العلماء في هذا الرجل وانالم نات بيدع من القول فيه  
﴿ كلام الذهبي في ابن تيمية ﴾

قال الذهبي في رسالة زغل العلم «فوالله ما رمقت عيني اوسع علما ولا اقوى ذكاء من  
ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن فما  
وجدت قد أخره بين اهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه  
الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فقد قام عليه اناس  
ليسوا باورع منه ولا اعلم منه ولا ازهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وامام  
اصدقائهم وما سلطهم الله عليه بنفواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما رفع الله عنه وعن  
اتباعه اكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن في مرية من ذلك»  
وقال في موضع آخر «فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية  
واراء الاوائل ومحارات العقول واعتصمت من ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف  
ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل  
اليه امره من الحط والطجر والتضليل والتكذيب بحق وباطل فقد كان قبل ان يدخل  
في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياء مبياه السلف ثم صار مظلمًا مكسوفًا عليه قسمة  
عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا عند اعدائه ومبتدعا فاضلا محققا عند طوائف  
من عقلاء الفضلاء وحامل رؤية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحبي السنة عند عوام  
اصحابه هو ما اقول لك» اه نقلته عن رسالة لسيدي العلامة علوي بن احمد  
بن حسن بن عبد الله بن علوي الحداد العلوي واقول ان الذهبي قد اغفل  
امرا آخر وهو ان ابن تيمية طالما ارتع في أعراض اهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورّد  
في قالب المعارض ومقدّمات الأدلة في أمير المؤمنين علي والزهراء  
البتول والحسين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب وكتاب  
التلميذ الذي رد عليه ونظائره انما يستمد من ذلك النتن الذي قد فته  
جوانحه ونخامات بلغم صدره اللزج الذي كسى به صحائف كتابه نسأل  
الله الهداية الى الصراط المستقيم والحفظ من وساوس الشيطان الرجيم،  
ولاسبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور الا كونه يضرب  
على اوتارهم، ويتردد على اطلالهم وآثارهم، فكأن منه ومنهم على حذر  
والله يتولى هداك، على ان كلام الذهبي هذا في ابن تيمية كلام من حكى  
محاسنه وقيّأه وقد اشار في تذكرة الحفاظ الى الامور التي انكرت عليه  
ومن عيوبه انه كثيرا ما يرد على الامامية بادلة الخوارج والنواصب وكان  
في غنى عنها بادلة اهل السنة فما فائدة ايرادها اذا اللهم الا ان كان يتلذذ  
في نفسه بما فيها من الطمن على أمير المؤمنين عليه السلام وسبه او يحاول  
بها ايقاع الشبه في القلوب وتزيين مذهب النصب والدعوة اليه  
وذلك ان تلك الأدلة ان كانت في نفسها صحيحة بطل بها مذهب الامامية  
ومذهب اهل السنة جميعا وان كانت باطلة كان استدلاله بها باطلا  
وقد رايت شنع في بعض كتبه على من يحتج بما يعتقد بطلانه فهو هنا بين  
اصرير اما الدخول في من قال الله فيهم اُتأصرون الناس بالبر وتنسون  
انفسكم واما ان يكون معتقدا صحتها وتلك عظيمة العظام وقد رماه بعض



العلماء بالنفاق وقال انه يبغض عليا عليه السلام كما نقله الحافظ في بعض كتبه وبالبدعة والتحقيق فيها كما هو في كلام الذهبي آثفا وبسعة العلم والحفظ والشذوذ كما في تذكرة الحفاظ ومن ذلك حظه على الامام الغزالي مع انه ما مشى في كثير من مضائق العلم الا بشعلة مصباحه ومن راجع مباحثه ومباحث تلميذه ابن القيم علم انها يأخذ ان عنه كثيرا فانظر الى كتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول تجده استمد في كثير من مباحثه من مؤلفات الغزالي وفلسفة ابن رشد من غير عزو وانما يسند اليهما ما يريد ردها والاستدراك عليه فراجع وقابله بمؤلفاتهما يظهر لك صحة ما ذكرنا ان شاء الله تعالى

هو النموذج من تحامل ابن تيمية بتكذيب الاحاديث الصحاح والحسان ﴿ لوتبعنا جميع ما وقع فيه هذا الرجل من ذلك لطال القول وضاق نطاق كتابنا هذا عن الاتساع لما بقي من مباحثه ولكننا نشير الى نموذج من ذلك يكون فيه دلالة على ما وراءه ثم نعود الى تفنيد كلامه في حديث (وانها لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) قال في منهاجه في حديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام ولي كل مؤمن بعدي انه كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ان الترمذي قد خرجه بهذا اللفظ من حديث عمران بن الحصين وقال حسن غريب واخرجه ابو حاتم واخرجه احمد وقال فيه فاقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي واخرجه ايضا عن بريدة بسند رجاله ثقات وله طرق

عندنا واخرجه النسائي بسند قوى عن بريدة واخرجه عن عمران بن حصين ايضا بسند جميع رجاله من رجال الصحيحين الاجعفر بن سليمان فمن رجال صحيح مسلم فتأمل كيف يقطع هذا الرجل بتكذيب هذا الحديث الصحيح مع تعدد طرقه وشهرته فانه قطعة من حديث الاربعة الذين تعاقدوا مع خالد بن الوليد على الوشاية بعلي عليه السلام وارسلهم خالد من اليمن لذلك وقد قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم قولوا شديدا فقال للبراء بعد ان وشى به ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال البراء قلت اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وانما انا رسول فسكت وقال لبريدة ما تقدم ذكره وقال لعمر بن شاس يا عمرو اما والله لقد آذيتني فقلت اعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني صححه الحاكم والذهبي ، وقال في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلاريب انه كذب» مع وروده من طرق متعددة صحاح وحسان وهو من حديث الموالاة الذي اخرجه ابن عقدة عن خمسة وسبعين من الصحابة واخرجه الحاكم بهذا اللفظ بسند رجاله رجال الصحيح واخرجه احمد بذلك السند ايضا ولفظه واخرجه النسائي في خصائصه من خمس طرق الاولى رجالها رجال مسلم الا فطر فمن رجال البخاري وكذلك الثانية الا محمد بن سليمان وهو ثقة والثالثة عن شيخه ابي عبد الرحمن السجزي بسند مقبول والرابعة بسند قوى والخامسة بسند مقبول



واخرجه ايضا من طريق سادسة بسند رجاله رجال مسلم عن سعيد بن وهب فذكر مناشدة علي عليه السلام لمن حضر من الصحابة في رحبة الكوفة قال سعيد بن وهب قام الى جنبي ستة وقال زيد بن شبيب قام عندي ستة وقال عمرو بن مرقم اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره وباجلته فلهذا الحديث طرق كثيرة وفي مسند احمد منها عدة وفيما ذكرنا كفاية يعلم به كيف يكذب ابن تيمية الاحاديث الصحيحة اذا لم توافق هو الا ومن تناقض ابن تيمية انه رد الجملة الاخيرة من الحديث بان اصحاب علي عليه السلام لم ينصروا على اعدائهم ولا في زمنه مع علمه بخلافهم عليه عند رفع المصاحف وثاقبهم عنه فيما بعد واقعة الحكمين وقد كرر ذلك في كتابه مرارا ووصفهم بعصيانه في الحق وخفوف اهل الشام الى الباطل ومسايرتهم فيه فنسي هذا كله! وقال في حديث سلمان (ض) انه موضوع مع ان الحاكم اخرج في المستدرک عن ابي عثمان النهدي قال قال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض علي فقد ابغضني اقره على تصحيحه الذهبي في تلخيصه وقال في حديث كان لواؤه صلى الله عليه وآله وسلم مع علي في كل زحف انه كذب مع انه روى عن ابن عباس بطرق صحيحة من طريق عمرو بن

ميمون موصولا ومن طريق سعيد بن جبير ذكره ابن سعد وان  
العبيسي كان يحملها فاذا كان القتال حملها علي عليه السلام واعتراض  
ابن تيمية بان رايته صلى الله عليه وسلم يوم احد كانت مع مصعب بن  
عمير مدفوع بانه اعطاها عليا (ع) ثم سأل عمر بن الخطاب يحمل راية قريش  
فقالوا طلحة العبدري فاخذها من علي واعطاها مصعب لانه كان عبدريا  
وقال نحن احق بالوفاء منهم يشير الى اتفاق قريش بعد اختلاف بينهم  
الى اسناد اللواء الى بني عبد الدار فراجع في السيرة ثم اعطاها رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم عليا وكان مصعب قد استشهد رضي الله عنه  
وارساله صلى الله عليه وآله وسلم الزبير برأيه ليركزها بالحجون في فتح  
مكة لا يناقض ذلك فما كان هناك زحف ومن نظر ما في السيرة من  
الاختلاف في الرؤية التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت  
بيد سعد عبادة ثم نزعته فاخذها علي (ع) او الزبير او قيس بن سعد (ض) علم  
الحق ان شاء الله وقد اخرج الحاكم في المستدرک عن مالك بن دينار  
قال سألت سعيد بن جبير فقلت يا ابا عبد الله من كان حامل راية  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فنظر الي قال كأنك رخي البال  
ففضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فقلت الا تعجبون من سعيد اني  
سألته من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر الي  
وقال انك لرخي البال قالوا انك سألته وهو خائف من الحجاج وقد  
لاذ بالبيت الان فسألته فقال كان حاملها علي رضي الله عنه هكذا سمعته

من عبد الله بن عباس هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ولهذا الحديث شاهد من حديث زنفل العرفي وفيه طول فلم يخرجناه وانما قال له سعيد انك لرخي البال تعجبا منه اذ كان يسأل عن مناقب علي عليه السلام في ذلك العصر والظهور تجلده والرؤس تقطع في سبيل البراءة من علي عليه السلام ولعنه ، وانكر ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين المهاجرين وبينه وبين علي السلام وزعم انه لا فائدة في المؤاخاة بينهم وقد رد عليه ذلك الحافظ ابن حجر فقال «هذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى وليستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (رض) وكان هو الذى يقوم بامرهم قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخي ابي بسبب المؤاخاة» اهـ اقول وقد اخرج البخارى في الادب المفرد والحاكم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين الزبير وابن مسعود وكلاهما مهاجريان واخرج النسائي في الخصائص عن ابي سليمان الجهمي قال سمعت عليا على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقوم بها<sup>(١)</sup> الا كذاب مفترى ورجال سنده جميعهم وثقتهم الحافظ في التقریب واخرج ايضا بسند رجاله ثقات وثقتهم الحافظ في التقریب ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لم ورثت رسول الله دون اعمامك فساق الحديث وفيه ان رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لبني عبد المطلب ايكم يبايعني

(١) المحفوظ لا يقولها بعدي الا كذاب مفترى



على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقامت اليه وكنت  
اصفر القوم فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول  
اجلس حتى كان في الثالثة ضرب يده على يدي وهذا الحديث قد انكره  
ابن تيمية أيضا واخرج الحاكم في المستدرک بسند بعض رجاله روى  
لهم البخاري في صحيحه والبعض الاخر من رجال صحيح مسلم عن علي  
عليه السلام انه قال والله اني لآخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن  
احق به مني اقول ونحن نشهد انه رضي الله عنه الصادق البار فويل للمكذبين  
وقد اخرج الترمذي عن ابن عمر (ض) قال آخى رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت  
بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة هذا حديث حسن غريب وفيه  
عن زيد بن اوفى اقول وبسبب هذا الحديث اتهموا جميع بن عمير  
التيمي احد رواة وطعنوا فيه فالله المستعان وقد اخرج الحاكم من  
طريقين الى جميع وجميع هذا احتج به الاربعة وقال الحافظ في  
التقريب صدوق اه ولم نزل من طعن فيه حجة الا كونه روى هذا  
الحديث وكثير من الرواة لم يطعن فيهم الا لانهم رووا شيئا من فضائل  
الامام علي عليه السلام وقد ترك ابو بكر بن ابي داود مذهبه وتحبيل  
ليستعين بالحنابلة على ابن جرير الطبري لما صنف في تخريج حديث  
الموالاة وحديث الطير وقد ضرب النسائي حتى مات والحاكم أيضا في

ذلك السيل واقيم الحافظ الواسطي وغسل مكانه بالماء تطهيرا له من رجسه على ما زعموا لما روى حديث الطير ذكره الذهبي في ترجمته في الطبقات، هكذا كان تعصب النواصب واتباعهم على أن للحديث شواهد لا محل للأطالة بها\* وقال في حديث لا يؤدي عني الرجل من اهل بيتي انه من رواية زيد بن شيع وهو متهم في الرواية منسوب الى الرفض وانه شيء جاء به اهل الكوفة عنه وانه كذب اقول وفي كلامه هذا مؤاخذات، منها ان يزيد بن شيع ثقة لم يطعن فيه احد كما ذكره في التقريب ومنها انه لم يتهم بالرفض اصلا وقد ذكره الذهبي في الميزان فلم يجد فيه جرحا ينقله، ومنها ان هذا الحديث قد جاء من طرق اخرى بنحو لفظه منها ما اخرجہ النسائي في الخصائص عن حبشي بن جنادة (ض) صرقوا علي مني وانا منه فلا يؤدي عني الا علي وسنده جيد واخرجه عن انس بلفظ لا ينبغي ان يبلغ هذا الرجل من اهلي واخرجه بنحو حديث حبشي عن سعد ولكن في سنده مجهول والحديث في مسند احمد ايضا، ومنها ان لفظ حديث يزيد بن شيع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر (ض) اني امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بيتي هكذا اورده النسائي وقد زعم ابن تيمية بطلانه بوجه آخر وهو انه صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسل الدعاة يعلمون الناس ويؤدون عنه الدين وهذه مغالطة منه فعمم معناه ليطل معناه الخاص وهكذا يفعل المبتدعة كما حققه الشاطبي في الاعتصام\* وقال في قصة الرؤية يوم خير ما نصه «انها لم تكن



الراية قبل ذلك لابي بكر ولا لعمر ولا قريبا احد منهم بل هذا من الاكاذيب «  
هكذا قال بهذه الصراحة فاسمع الآن تكذيبه واستعد بالله من التهور  
والجراة على القول بالباطل والتكذيب بالحق فاعلم ان هذا مما اجمع عليه  
اهل المغازي والسير وروي من طرق صحيح بعضها الذهبي على تعصبه  
اخرج الحاكم في المستدرك وصححه وتابعه على ذلك الذهبي عن سلمة  
بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ابابكر رضي الله عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح  
قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوا واخرجه من طريق  
اخرى عن ابي ليلى عن علي انه قال يا ابا ليلى اما كنت معنا نجيب قال بلى  
والله كنت معكم قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابابكر  
الى خيبر الحديث واخرجه النسائي من هذه الطريق باسبط من رواية  
الحاكم فذكر بعث ابابكر ثم بعث عمر رضي الله عنهما ورواه الحاكم أيضا  
عن بريدة الاسلمي فذكر خروج ابي بكر رضي الله عنه بالناس وقتاله  
ورجوعه واخرجه النسائي بسندين آخرين واخرجه الحاكم ايضا عن علي  
عليه السلام قال سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر فلما اتاها  
بعث عمر رضي الله عنه وبعث معه الناس الى مدينتهم او قصرهم فقاتلوه  
فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه فجاؤا يمجنونهم ويحبونهم الحديث واخرجه  
بسند آخر فيه القاسم بن ابي شيبه فذكر فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم  
دفع الراية الى عمر قال فانطلق فرجع يجر اصحابه ويحبونهم واخرجه

ايضا عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا الحديث\* ومنها حديث الطائر قال فيه «ان حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند اهل العلم والمعرفة بحقائق النقل» اهـ هكذا قال مع ان الحاكم في المستدرک قال «قد رواه عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وابي سعيد الخدري وسفيانة وقد اخرجهم الحاكم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوي فقال اللهم ائتني بأحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطير قال فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علي رضي الله عنه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقتح فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حبسك علي فقال ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة فقال ما حملك على ما صنعت؟ فقلت يا رسول الله سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل قد يجب قومه» قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال «قلت ابن عياض لا اعرفه الخ» ولكنه عاد في كتابه الميزان فرد على نفسه فانه قال في ترجمة ابن عياض بعد الاشارة الى حديث الطير ورواية الحاكم له مانصه «قلت الكل ثقات الا هذا فانما اتهمه ثم ظهر لي انه صدوق روى عنه الطبراني وعلي بن محمد الواعظ ومحمد بن جعفر الرافعي وحيد بن يونس الزيات وعدة يروي عنه حرمة وطبقته ويكنى ابا علان مات سنة ٢٩١ وكان رأسا في الفرائض وقد روى ايضا عن مكي بن عبد الله الرعيبي ومحمد بن سلمة المرادي وعبد الله بن يحيى بن سعد صاحب ابن لهيعة فاما ابوه فلا اعرفه» اهـ تعقبه الحافظ

ابن حجر فقال «قلت ذكره (يعني الاب) ابن يونس في تاريخ مصر قال احمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الرضي مولى حبيب يكنى ابا غسان يروي عنه يحيى بن حسان توفي سنة ٢٩٣ هـ كما ذكره ولم يذكر فيه جرحا ثم اسند له حديثا فقال حدثني المعافى بن عمر بن حفص الرازي حدثنا ابو غسان احمد بن عياض المحسبي حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على حب قومه وهذا طرف من حديث الطبري اهـ فقد علمت ان الرجل معروف وان لم يعرفه الذهبي وقد صحح الحاكم حديثه فهو ثقة عنده وحديث المعافى شاهد قوي واخرجه الحاكم عن ثابت البناني عن أس بن زيادة الفاظ فتعقبه الذهبي وقال «ابراهيم بن ثابت ساقط» اهـ يعني به القصار ولكنه خالف نفسه في الميزان فقال «انه لا يعرف حاله جيدا» اهـ اذا فلماذا يحكم الذهبي بانه ساقط وهو لا يعلم حاله جيدا؟! وقال في المتن «تالف لاعلمه (كذا) بم سكتوا عن تضعيفه» وقد علمت انه ليس بيد الذهبي حجة في جرحه وانما يرتض لانه لم يضعفه احد مع انه احد رواة حديث الطبري الذي سخنت به عيون النواصب قال الحافظ «قلت وقد ذكره البخاري فلم يذكر فيه جرحا وابن ابي حاتم ويضعف وضعفه العقيلي لكنه سمي ابا ثابتا كما سيأتي» ونقول ان العقيلي لم يأت بحجة في تضعيف غير مفسر والعقيلي متهم على مثل ابراهيم لاسيما وقد روى هذا الحديث وقد انفى الشرع شهادة المتهمين وقد عارض ذلك تصحيح الحاكم لحديثه والحاكم حجة مأمون قال الحافظ «وقد جمع طرقه الطبراني وابن مردويه والحاكم وجماعة واحسن شي فيها طريق اخرجه النسائي في الخصائص» اهـ قلت ومن جمع طرق حديث



الطير ابو نعيم الحافظ واما الرواية التي اشار اليها الحافظ فهي ما اخرج به النسائي في الخصائص قال اخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا الحسن بن حماد قال اخبرنا مسهر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عند طائر فقال اللهم انتني باحب الخلق اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء ابوبكر فرداه ثم جاء علي فاذن له واخرجه الترمذي في سننه اما رجال سند لا فزكريا قال فيه الحافظ في التقریب ثقة حافظ وقال في الحسن بن حماد صدوق وفي مسهر لين الحديث وقاعدة الحافظ في التقریب اطلاق هذه اللفظة على من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من اجله ولم يتابع فان توبع كان مقبولا وقد علمت ان مسهرا قد توبع على هذا الحديث فهو بالنسبة اليه مقبول وقال في عيسى بن عمر ثقة وفي السدي وهو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة صدوق بهم ورمي بالتشيع اقول وانما رماه اناس يميلون الى النصب يدل عليه قول ابي داود اصحابنا لا يحمدونه فانما عني بهم امثال الجوزجاني ولذلك اورد الكلام مورد التبري وكان الجوزجاني شيخه وما تجدد من الخشونة في ما ينقل عن ابي داود والنسائي فقد تسرب اليهما منه فانها اخذا عنه علم الجرح وهما مستقيما المذهب والسدي اخرج له مسلم والاربعة وبالجملة فتتبع ما اخطأ فيه ابن تيمية من هذا القبيل يطول وتحامله الشديد على امير المؤمنين على عليه السلام لا يخفى على من نظر في كتبه وقد نعاه عليه

الحافظ ابن حجر كما سبق نقله ومن ذلك انه قد يعرض له الكلام على حديث ضعيف في مناقبه عليه السلام فيحمل عليه حملة شعواء مع وجود حديث صحيح يقاربه لفظا ومعنى او معنى فقط فلا تسمح له نفسه ان يشير اليه على عادة المحدثين وانظر كيف ذكر الحديث الوارد في سبب نزول آية يا ايها الذين لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فاقصر على اضعف الروايتين وهي التي فيها ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي صلى بجماعة من الصحابة فخلط في القراءة وترك اصحهما وهو ان الامام كان غيره ليتم له التشني والتحامل عليه عليه السلام مع ان الحديث قد اختلف فيه على عطاء بن السائب واصح الروايات عنه رواية سفيان الثوري وهو احفظ من روى عنه وقد صرح فيها بان الامام الذي خلط كان غيره وقد نص الحاكم في المستدرك ان الرواية التي ذكرها ابن تيمية هي التي كان الخوارج يأخذون بها ويطعنون بها في امير المؤمنين عليه السلام فما تنزله ابن تيمية عنها ولاذكر ما قاله المحدثون في ذلك وتأمل قوله في رسالة الفرقان ان الجهمية اغلظ اهل البدع ثم قال في موضع آخر منها ان الاشعري انما انتقل في مسائل العدل والاسماء والاحكام الى مذهب جهم فيخرج من هاتين الجملتين ان الاشعري من اغلظ اهل البدع واذا قابلت ذلك بمدحه للخوارج وزعمه انهم اصدق اهل الاهواء وانهم اهل عبادة ودين عرفت ان الرجل اميل الى الخوارج منه الى الاشعرية وقد رمى الناس ابا العباس المبرد بانه كان يرى رأي الخوارج لحكايته اخبارهم



في كامله واطالته في ذلك فما بالك بمن يمدحهم ويشني عليهم بما يناقض  
الاحاديث الصحيحة المتواترة

واما طعنه في حديث وانها لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانه قال  
«وقد رواه الترمذي وزاد فيه وانها لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقد طعن غير  
واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال انها ليست من الحديث والذين اعتقدوا صحتها  
قالوا انما يدل على ان مجموع العترة الذين هم بنوهائهم لا يتفقون على ضلالة وهذا قد قاله  
طائفة من اهل السنة وهو من اجوبة القاضي ابو يعلى وغيره» وقال في موضع آخر  
«وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من اهل العلم وقالوا لا يصح» اهـ  
وتقول ان هذا هو قول الخوارج والنواصب الذين يضللون امير المؤمنين  
عليه السلام ويفسقونه ومنهم من ينكره ونقله ان احمد وضعفه  
لا يوثق به فقد سبق اول الباب ما يدلك على ان من اصحاب احمد من  
ينقل عنه ما لم يقله وقد يلوذ الامام احمد بالمعارضة في بعض المواضع  
فيجولونها الى مارسخ في افئدتهم وهذه الزيادة قد اخرجها احمد في  
مسنده من طرق متعددة ورواها غيره باسناد صحيحة فنسوق ما وصل  
اليها منها على الترتيب السابق فنقول

(٩) - الحاكم في المستدرک - حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن تميم  
الحنظلي ببغداد حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى  
بن حماد (وحدثني) ابو بكر محمد بن احمد بن بالويه وابو بكر احمد بن  
جعفر البزار قالوا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا  
يحيى بن حماد (وحدثنا) ابو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى حدثنا

صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخزومي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأي قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيها فانها لن ينفركا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه ولا تعاد من عاداه ذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله

اقول رواة هذا الحديث من رجال الصحيحين وكلهم موثقون وبها تعلم ان الحديث قد رواه الامام احمد بهذا السند الصحيح فظهر كذب ما عزي اليه (١٠) - الحاكم في المستدرك - حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري حدثنا محمد بن ايوب حدثنا يحيى بن المغيرة السعدي حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبد الله النخعي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانها لن ينفركا حتى يردا علي الحوض هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه تابعه الذهبي على ذلك ورجاله ثقات وهم من رجال الصحيحين الا

الحسن بن عبيد الله فمن رجال مسلم وروى له الأربعة  
(١١) - ساق الحاكم بعداً شاهداً من حديث محمد بن سلمه بن كهيل  
بنحو ما تقدم عن عامر بن واثلة وزيد بن أرقم  
(١٢) - النسائي - أخبرنا أحمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن معاذ قال  
أخبرنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل  
عن زيد بن أرقم فذكره وفيه فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن  
يتفرقا حتى يردا علي الحوض زاد عن أبي الطفيل فقلت لزيد سمعته  
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم وانه ما كان في الدوحات  
أحد إلا آراه بعينه وسمعه بأذنيه  
(١٣) أخرج النسائي حديث أبي الطفيل عن عامر بن واثلة مختصراً  
من طريقين قال أخبرني هرون بن عبد الله البغدادي الجبال قال حدثنا  
مصعب بن المقدام قال حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل وأخبرنا  
أبو داود قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا فطر عن أبي الطفيل عن  
عامر بن واثلة قال جمع على الناس في الرحبة فقال انشد بالله كل امرئ  
سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال <sup>(١)</sup> يوم غد يرخم الستم  
تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم فذكره وفيه قال أبو الطفيل  
فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن أرقم وأخبرنا <sup>(٢)</sup> فقال تبشك  
وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واللفظ لابي داود

(١) ضوابه ما قال (٢) كذا ولعله فاخبرته



وعندي ان هذا شاهد لرواية محمد بن سلمة بن كهيل التي رواها الحاكم  
وان كان لفظ ابي داود مختصرا

(١٤) - الترمذي - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي اخبرنا زيد  
بن الحسن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة يوم عرفة وهو على ناقته  
القصواء يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان أخذتم  
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي الباب عن ابي ذر وابي  
سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد هذا حديث حسن غريب من  
هذا الوجه وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد  
من اهل العلم اه كلام الترمذي قلت وقد قواه ابن حبان ذكره الذهبي  
وانما قال فيه ابو حاتم منكر الحديث فيما احسب لما تفرد به هنا ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب بذلك يوم عرفة والمعروف  
انه خطب بذلك مرجعه من حجة الوداع بغدير خم فان حديث  
الثقلين قطعة من حديث الموالاتة وقد سرد بعض الرواة الخطبة  
برمتها واختصرها غيره وقد تعددت خطبه صلى الله عليه وآله وسلم في  
حجة الوداع فربما ذكر ما رواه جابر رضي الله عنه في بعضها وان لم يروه  
غيره فان خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة قد رويت عن عدد  
من الصحابة وقد ذكر بعضهم ما لم يذكره غيره ومن حفظ حجة على من لم  
يحفظ قال الحافظ ابو عاصم النبيل في كتاب الديات « وقام النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بهذه الخطبة في ايام متوالية في حجة يوم عرفة ويوم النحر ويوم الروس  
واوسط ايام التشريق يردد هذا الكلام ليحفظ عنه ثم يأمرهم ليلغوا ذلك عنه ثم يشهد الله  
عليهم وقال اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب ويشهد الله عليهم بابلاغه اياهم  
وامر حاضرهم بابلاغه الغائب عنهم وقال جابر والعد بن خالد خطبنا النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم يوم عرفة وقال ابو امامة عرفة وقال ابو بكر وابن عمرو وابصة يوم النحر  
وقالت سري بنت النبهان يوم الروس وقال كعب بن عاصم في اوسط ايام تشريق الاضحية «اه  
واحتجاج التلميذ وقيله ابن تيمية على بطلان رواية الترمذي بأن رواية مسلم  
عن جابر ليس فيها ذلك احتجاج متروك واختصار الحديث ونسيان الراوي  
بعضه في بعض الاوقات او اعراضه عنه وذكره في وقت آخر معروف  
عندهم وذلك شأن اهل الحفظ وما ذكره لا يفنيهما فتبلا فان الحديث ثابت  
من الطرق المتقدمة وصروي عن جابر (ض) كما روى عن غيره وهي  
الرواية الآتية

(١٥) ماخرجه ابن عقدة في الموالات من حديث جابر (ض) قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فلما رجع الى الجحفة امر بشجرات فقم ما تحتهن ثم خطب الناس فقال  
اما بعد ايها الناس فاني لا اراني الاموشكا ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانتم  
مسؤولون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت قال اني  
لكم فرط وانتم واردون علي الحوض واني مخلف فيكم الثقلين الحديث ذكره  
السمهودي وقد روى حديث جابر ابن ابي شيبه والخطيب في المتفق  
والمفترق وايضا فان زيد بن الحسن الانطاقي قد روى حديث الثقلين



بنحو ما رواه غيره عن معروف بن خربوذ كما سيأتي في الرواية الآتية وهي  
(١٦) - الطبراني في الكبير والضياء في المختارة - من طريق سلمة بن  
كهيل عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة بن اسيد  
أوزيد بن ارقم بالشك في صحايه وابونعيم في الحلية من حديث زيد  
بن الحسن الانماطي وقد حسن له الترمذي عن معروف بن خربوذ عن  
أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحدا من غير شك  
قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى  
اصحابه عن شجرات بالبطحا متقاربات ان ينزلوا تحتهن ثم بعث اليهن  
فقم ما تحتهن من الشوك وعمد اليهن فضلى تحتهن ثم قام فقال يا ايها  
الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي  
يليه من قبله واني لاظن اني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول  
وانتم مسئولون فاذا انتم قائلون ؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت  
ونصحت فجزاك الله خيرا قال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا  
عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق  
بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور  
قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله  
مولاي وانا مولى المؤمنين واني اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا  
مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا ايها الناس اني  
فرطكم وانكم واردون علي الحوض اعرض مما بين بصري الى صنعاء فيه

عدد النجوم قد حان فضة وانى سائلكم حين كرددون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض ذكره السهمودي والشك في الصحابي لا يؤثر في صحة الحديث كما هو معلوم من مصطلح الحديث وقد اخرج الطبراني والحكيم الترمذي بلا شك عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث

(١٧) - اسحق بن راهويه في مسند لا - من طريق كثير بن زيد عن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جداه علي كرم الله وجهه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله سبب بيداه وسبب بأيديكم واهل بيتي ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة ذكره السهمودي وسند لا جيد وكثير بن زيد وثقه احمد وابن معين وابن عمار وابوزرعة وابوحاتم وغلط فيه ابن حزم فظنه كثير بن عبد الله فضعه وقد تعقبه الخطيب وقد روى لهذا ابوداود والترمذي وابن ماجه ومحمد بن عمر روى له الاربعة وقال الحافظ في التقریب صدوق من السادسة وابوه عمر بن علي ثقة من الثالثة ومما ينبغي معرفته ان رواية عمر بن علي عن ابيه متصلة نص على ذلك ابوحاتم

(١٨) - الجعابي في الطالبين - عن عبد الله بن موسى عن ابيه عن  
عبد الله بن حسن عن ابيه عن جده عن علي امير المؤمنين كرم الله  
وجهه ورضي عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني مخلف  
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل طرفه بيد الله وطرفه  
بايديكم وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ورواه  
البخاري ولفظه اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين يعني كتاب الله  
وعترتي اهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما الحديث ذكره السمهودي  
(١٩) - البيهقي بسنده الى علي بن موسى الرضى قال حدثني ابي موسى  
بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي  
قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال  
حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم كأني قد دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر  
من الآخر كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي  
اهل بيتي فانظروا كيف تحلفوني فيها وهذا السند هو المسمى  
بسلسلة الذهب

(٢٠) - مسندا لامام زيد - حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن  
علي (ع) قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه والبيت  
قاص بمن فيه قال ادعوا لي الحسن والحسين فدعوتهما فجعل يثمنهما حتى  
انغمي عليه قال فجعل علي (ع) يرفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه



وآله وسلم قال ففتح عينيه فقال دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما فإنه سيصيبهما  
بعدي أثره ثم قال ايها الناس اني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي  
اهل بيتي فالمضيّع لكتاب الله كالمضيّع لسنتي والمضيّع لسنتي كالمضيّع  
لعترتي اما ان ذلك لن يتفرقا (١) حتى القالا على الحوض  
اقول وهذه الرواية شواهد ومتابعات فنسوقها اولاً ثم نعود الى بقية الروايات  
(٢١) - الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخر  
ما تكلم به رسول الله عليه وآله وسلم اخلفوني في اهل بيتي ومعنى ذلك  
آخر ما تكلم به قبيل موته فيكون بمعنى رواية ام سلمة (ض) وهي الرواية  
(٢٢) - محمد بن جعفر البزار - عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة  
من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد  
قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل  
وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن  
والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألها ما خلفت  
فيهما فهذا يدل على التكرير لقوله وقد قدمت اليكم القول معذرة  
اليكم اي في غد يرخم وتشهد له الرواية  
(٢٣) - الترمذي - عن ابي سعيد الخدري (ض) عن النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم انه قال الا ان عيبتني التي آوى اليها اهل بيتي وان كرثني الانصار

(١) كذا بالاصل ولعله يتفرق



فأعفوا عن مسيئتهم وأقبلوا من محسنهم قال الترمذي حسن وقد أخرجه  
 العسكري في الامثال من طريق عمر بن قيس عن عطية بلفظ الا ان  
 عيتي وكرشي اهل بيتي والانصار فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن  
 مسيئتهم وقد أخرجه الديلمي ايضا وأخرج السيد ابو الحسين يحيى بن  
 الحسن في كتابه اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد  
 وكان من رهط جابر بن عبد الله حديث أخذنا صلى الله عليه وآله وسلم  
 بيد علي والفضل بن عباس في مرض موته قال فخرج يعتمد عليهما فذكر  
 الحديث وفيه الوصية بكتاب الله والعترة والانصار ذكره السمهودي وبنحو  
 ما أخرجه الترمذي ما أخرجه ابن سعد في طبقاته قال أخبرنا اسحاق بن  
 يوسف الأزرق حدثنا زكريا بن زائدة عن عطية العوفي عن ابي سعيد  
 الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عيتي التي  
 آوي اليها اهل بيتي وان الانصار كرش عيتي فأعفوا عن مسيئتهم وأقبلوا من  
 محسنهم ، أخبرنا عبد الله بن موسى العبسي انا ابي ليلى عن عطية العوفي  
 عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره  
 بنحوه اقول اسحاق بن يوسف من رجال البخاري ومسلم وكذلك زكرياء  
 وعبيد الله بن موسى وابن ليلى واما عطية فمن رجال السنن

(٢٤) - الحافظ ابو العباس ابن عقدة في الموالات - من طريق محمد بن كثير  
 عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل رضى الله عنه ان عليا (ع) قام  
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدیر خم الاقام

ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الارجل سمعت اذنا او وصى قلبه فقام  
سبعة عشر رجلا منهم خزيمه بن ثابت وسهل بن حاتم وعقبة بن عامر وابو  
سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي ورجال من قریش فقال علي عليه السلام  
ها توما سمعتم فقالوا نشهد انا اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فامر بـشجرات فشد بن والقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا  
فصلينا ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ما انتم قائلون قالوا  
قد بلغت قال اللهم اشهد ثلاث مرات قال اني اوشك ان ادعى فاجيب  
واني مسئول وانتم مسئولون ثم قال ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة  
يومكم هذا او قال شهركم هذا اوصيكم بالنساء اوصيكم بالجار اوصيكم  
بالماليك اوصيكم بالعدل والاحسان ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم  
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض  
نبأني بذلك اللطيف الخبير وذكر في الحديث قوله صلى الله عليه وآله  
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علي صدقتم وانا على ذلك من  
الشاهدين ذكره السمهودي وفطر بن خليفة القرشي من رجال البخاري  
وروي له الاربعة ترجمه في تهذيب التهذيب وثقه احمد ويحيى بن سعيد  
وابن معين والمجلي وابو حاتم والنسائي وابن سعد والساجي وابو نعيم  
ومحمد بن غير وابن عدي وهؤلاء رجال الحديث ولم يأت من تكلم فيه  
بحجة وابن كثير مشاهير ابن معين وقال شعبي لا بأس به واحتج به الطحاوي

وذكر حديث الثقلين مع حديث المولاة اخرجها ابن راهويه وابن جرير  
وابن ابي عاصم والمحاملي والطحاوي باسناد صحيحة وذكره الحافظ في الاصابة  
وحديث فطر بن خليفة روي مبسوطا ومختصرا فمن رواه مختصرا الامام  
احمد في مسنده قال حدثنا حسين بن محمد وابو نعيم المعنى واحد قال  
حدثنا فطر بن خليفة قال جمع علي الناس في الرحبة فذكر الحديث  
فهذه متابعة لمحمد بن كثير وهو حديث مسلسل بثقات الكوفيين وكلهم  
من رجال الصحيحين الا فطر من رجال البخاري وقد سبق آتفا توثيقه  
ومن اخرجها كذلك ابن حبان في صحيحه قال اخبرنا عبد الله الازدي  
حدثنا اسحق بن ابراهيم انبأنا ابو نعيم ويحيى بن آدم قال حدثنا فطر فذكره به  
ومن اخرجها النسائي في الخصائص وقد تقدم واخرجها احمد من طريق اخرى  
وفيه مناشدة علي (ع) لمن حضر من الصحابة قال حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا  
الربيع يعني ابن ابي صالح الاسلمي حدثنا زياد بن ابي زياد قال سمعت علي  
بن ابي طالب كرم الله وجهه ينشد الناس فقال انشد الله رجلا مسلما سمع  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غد يرخم ما قال فذكر الحديث  
به ، ورواه البزار وابن جرير والخلمي في الخلفيات عن ابي اسحق عن  
عمرو ذي مر وسعيد بن وهب وزيد بن شيع قالوا سمعنا عليا يقول نشدت  
الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول غد يرخم ما  
قال فذكره مختصرا قال الحافظ الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر رجاله ثقات  
واخرجها النسائي مختصرا ايضا فقال اخبرنا الحسين بن حريث المروزي



قال اخبرني الفضل بن موسى عن الاعمش عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب قال قال علي كرم الله وجهه في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم فذكره وقال ايضا اخبرنا يوسف بن عيسى قال اخبرنا الفضل بن موسى قال حدثنا الاعمش فساقه بنحو ما تقدم سندا ومتنا وقال اخبرنا علي بن محمد بن علي قال حدثنا خلف بن تميم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن عمرو ذي مر قال شهدت عليا كرم الله وجهه الخ وبقي لذلك طرق كثيرة فاخرجه عبد الله بن احمد عن سعيد بن وهب ويزيد بن شيع واخرجه عنهما البزار ايضا ورواه عبد الله بن احمد والطحاوي عن عمرو ذي مر ورواه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ليلى من الطريقين والطبراني في الصغير والاوسط عن عميرة بن سعد كل هؤلاء ذكروا مناشدة علي عليه السلام الصحابة فمنهم من استوفى الحديث كما هو في الرواية التي اوردناها عن الحافظ ابي العباس بن عقدة والحافظ اسحق بن راهويه والحافظين الحاكم وابن حبان في صحيحيهما والحافظ ابي الفتح العجلي في كتابه فضائل الخلفاء والحافظ ابن ابي عاصم والحافظ المحاملي والحافظ الطحاوي ومنهم من اختصره، واخرجه الطبراني وزاد فيه عقب قوله وانها لن يتفرقا حتى يردا علي الخوض سألت ربي لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم

(٢٥) اخرج الحافظ بن عقدة في الموالاته وابو موسى المديني والحافظ ابن



حجر من طريقه بسنده عن عبد الله بن منان عن ابي الطفيل عن عاصم  
ابن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهما قال لما صدر رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا  
كان بالجحفة نهى عن شجرات بالبطحا متقاربات لا ينزلوا تحتهن فذكر  
الحديث بنحو الرواية السادسة عشرة وزاد فاني قد نبأني اللطيف الخبير ان  
لا يتفرقا حتى يلتقيان<sup>(١)</sup> وسألت ربي لهم ذلك فاعطاني فلا تسبقوهم  
فتهلكوا ولا تعلموهم فهم اعلم منكم واخرجها ايضا الحافظ ابو الفتح  
المعجلي في كتابه فضائل الخلفاء

(٢٦) - ابن ابي شيبه وابويعلی والدیلمی عن عبد الرحمن بن عوف (ض)  
قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف الى الطائف  
فخاصرها سبع عشرة اوتسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه  
ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض الحديث قال السهمودي  
« وفيه طلحة بن جبر وثقه ابن معين في رواية وضعفه في اخرى وضعفه الجوزجاني  
وبقية رجاله ثقات » اه اقول اما الجوزجاني فلا ثقة بخرجه ولا تعديله  
ولا كرامة وطلحة ذكره ابن حبان في الثقات ولكن قال فيه ابن جرير  
الطبري انه ممن لا تثبت بنقله حجة وفي روايته مخالفة للمعروف من  
ان الخطبة بالوصية انما كانت منصرفه من حجة الوداع لا من غزوة  
الطائف ففيها شاهد فحسب والله اعلم

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب يلتقيان

(٢٧) - الحافظ ابو العباس بن عقدة في الموالات - عن ضمرة الاسلمي  
(ض) قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع  
امر بشجرات فقممن بوادي خم وهجر فخطب الناس فقال اما بعد ايها  
الناس فاني مقبوض اوشك (ان) ادعى فاجيب فما انتم قائلون قالوا  
نشهد انك بلغت ونصحت واديت قال اني تارك فيكم ما ان تمسكن  
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا  
علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما

(٢٨) - الحافظ ابو العباس بن عقدة من حديث عمر بن سعيد بن  
عمرو بن جعدة بن هبيرة عن ابيه انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب  
(ض) تقول رجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته حتى  
اذا كان بغدير خم امر بدوحات فقممن ثم قام خطيبا بالهاجرة فقال  
اما بعد ايها الناس فاني يوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم ما لم  
تضلوا به الا كتاب الله وطرف بيد الله وطرف بايديكم وعترتي اهل بيتي  
الا انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

(٢٨) - الحافظ ابو العباس بن عقدة في الموالات - من طريق محمد بن عبد الله  
بن ابي رافع عن ابيه عن جداه قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
غدير خم مصدره من حجة الوداع قام خطيبا بالناس بالهاجرة فقال ايها الناس  
اني تركت فيكم الثقلين الاكبر والثقل الاصغر فاما الثقل الاكبر فييد الله  
طرفه والطرف الاخر بايديكم وهو كتاب الله ان تمسكن به فلن تضلوا ولن تدلوا

ابدا واما الثقل الاصغر فعترتي اهل بيتي ان الله هو الخبير اخبرني انها لن  
يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسأله ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصري  
وصنعا فيه من الآنية عدد الكواكب والله سائلكم كيف خلقتوني في كتابه  
واهل بيتي الحديث بطوله

(٢٩) - الحافظ ابو العباس ايضا - من حديث سعيد بن ظريف عن الاصمغ  
بن نباه عن ابي ذر (ض) انه اخذ بحلقة الكعبة فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظر واكيف تخلفوني فيها اشار  
الى هذا الحديث الترمذي في جامعه

(٣٠) - الطبراني في الصغير - حدثنا الحسن بن مسلم بن الطيب الصنعاني  
حدثنا عبد الحميد بن صبيح حدثنا يونس بن ارقم عن هرون بن سعد  
عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وانها  
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض لم يروه عن هرون بن سعد الا يونس  
(٣١) - النسائي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي  
اهل بيتي ذكره في كنز العمال

(٣٢) - اخرج ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك في فوائده فقال اخبرنا  
ابو علي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني حدثنا سعيد بن سليمان



حدثنا زيد بن الحسن القرشي حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا ابو الطفيل  
هو عامر بن واثله عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال لما صدر رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نزل الحقة ونهى عن  
شجرات فذكر حديث الثقلين تابعه سمويه في فوائده واخرجه ابونعيم  
من هذه الطريق اخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله  
سمويه قال حدثنا سعيد بن سليمان فذكره به واخرجه الطبراني في  
كتاب السنة قال حدثنا احمد بن القاسم بن سادر حدثنا سعيد بن  
سليمان الواسطي ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى  
الساجي قالا حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء قال حدثنا زيد بن  
الحسن الانماطي حدثنا معروف بن خربوذ فذكره به واخرجه ابونعيم  
في الحلية قال حدثنا محمد بن احمد بن حمدان قال حدثني نصر بن  
عبد الرحمن الوشاء فذكره السند ثم اورده بلفظ يا ايها الناس اني فرطكم  
وانكم واردون علي الحوض واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين  
فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد  
الله وطرفه بايدكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي  
فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لم<sup>(١)</sup> يتفرقا حتى يردا علي الحوض  
(٣٣) — الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار — حدثنا ابراهيم بن مرزوق  
حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا يزيد بن كثير عن محمد بن علي عن ابيه عن

(١) كذا بالاصل والصواب لن



علي (ع) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر الشجرة بنخم فخرج آخذا بيد علي فقال يا ايها الناس الستم تشهدون ان الله ربكم قالوا بلى قال الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله مولاكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله بايديكم واهل بيتي

(٣٤) - مسند احمد - قال حدثنا عبد الله حدثنا ابو النضر حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن الاعمش عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير اخبرني انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيها وكل رجال

هذا السند من رجال الصحيحين وروى لهم الاربعة واحتجوا بهم الاعطية العوفي فقد روى له اصحاب السنن الا النسائي وروى له ابن خزيمة في صحيحه والبخاري في الادب المفرد وقد وثقه ابن معين وغيره (٣٥) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك يعني ابن ابي سليمان عن عطية عن ابي سعيد الخدري فذكره ورجاله مجمع على توثيقهم وقد ذكرنا توثيقهم لعطية

(٣٦) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا الاسود بن عامر حدثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله  
جبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى  
يردا علي الحوض

(٣٧) - مسند احمد - حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا احمد الزبيري  
حدثنا شريك فذكر بقية السند والمتمن وكل رجال السند موثقون فالاسود من  
رجال الصحيحين وشريك من رجال صحيح مسلم وعلق له البخاري  
وروى له الاربعة والقاسم بن حسان الكوفي اخرج له ابوداود والنسائي  
وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن  
صالح ثقة وقد اخرج الحديث ايضا الطبراني في الكبير وكتاب السنة  
وابن الانباري وعبد بن حميد وابن سعد وابن ابي شيبه وابويعلی والبارودي  
وابن ابي عاصم في كتاب السنة وجمع غفير من الحفاظ وعلماء الامة

﴿ بقية الرد على كلام التلميذ في حديث الثقلين ﴾

سلك التلميذ الى تضعيف حديث الثقلين عدة مسالك واهية باطلة بينة  
البطلان لا يعرج عليها احد شم شمة من هذا العلم ولو لم يهرت في غير  
هذا العصر لما تضرع احد لردّها لبداهة بطلانها وركعة موضوعها ولكنه  
عصر اظلت فيه الفتن كانها قطع الليل المظلم وغربت فيه شمس العلم  
وانمحت سبل الهدى ووقف به على باب جهنم دعاة ذلقة السنتهم  
مزخرفة دعوتهم من اجابهم قذقولا فيها فنسأل الله ان يلهمنا الرشد  
ويسلك بنا مسالك الصواب والحق انه ولي ذلك والقادر عليه (فالاول

من تلك المسالك) طعنه في رجال الاسانيد وقد فندناه وبيننا بطلانه بما لا مزيد عليه ونقلنا عن جهابذة هذا العلم وصيارفته ما قطع جهيزة كل خطيب (الثاني) ما زعمه من التناقض بين روايات زيد بن ارقم وقد ردنا ذلك واوضحنا انه لاتناقض فيه اصلا وبيننا منشأ غلط التلميذ (الثالث) مقابلته بين الروايات فيما زاده بعضها على بعض وهذا مسلك باطل لا يعتبره اهل العلم وفي الصحاح والسنن نظائر لذلك ولا محل للاطالة (الرابع) ما نقله عن ابن تيمية عن الامام احمد بن حنبل ورده بأمور (١) ان ابن تيمية لم يطعن في روايات مسلم بل قبلها وقال بصحتها واعاد فيها القول وابدأه فينبه وبين التلميذ مراحل ، وانما انكر ابن تيمية زيادة (وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) ذهابا الى مخالفتها مذهب النواصب في علي عليه السلام واذ كان الحديث مما يصادم تلك البدعة فلا يقبل كلام مبتدع في ضعفها ولا متهم بهم (٢) ان الامام احمد قد رواه بمثل رواية مسلم ورواه بزيادة وانها لن يتفرقا الخ بسند البخاري ومسلم واخرجه من طريقه الحاكم في مستدركه وصححه واقرة الذهبي وتعددت طرقه عندا وعند غيره كما سبق وليس الصحيح الا ما كان على هذه الصفة والطعن فيه مع ذلك تحكم واستغناء بالمذهب والرأي والهوى عن السنة والهدى (٣) انه يلزم على الزعم بان هذه الزيادة مكذوبة وموضوعة ان تنهم عددا غير قليل من رجال الصحيحين والسنن بالوضع ورواية الموضوع وذلك يستلزم رد سائر ما رووه او الشك في صحته فلا يصح لهم حديث

ولا يخفى بطلان ذلك (٤) ان ذلك لا يغني عن ابن تيمية والتلميذ وذويهما شيئاً فان اول الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا فيه ابدال الكتاب والعتره من الموصول وذلك يستلزم ان العتره لن تفارق الكتاب ولن يفارقها لانه من المحال ان يأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاستمسك الابأمر يوصل الى الهدى (٥) ان فريقاً من اهل السنة اخذ بمقتضى الحديث وحمله على ان اجماع العتره حجة وهم فريق ليسوا بالقليل منهم القاضي ابو يعلى من الخبالة وغيره والفريق الآخر منهم فسروا الاستمسك بالعتره بالاستمسك بمودتهم ومحبتهم وموالاتهم ونصرتهم والعمل برواياتهم كما هو في المرقاة والممعات ولم يرد احد منهم هذا الحديث اصلاً وقد عظم نكيرهم على ابن الجوزي لما ذكره في الواهيات وبذلك تعلم ان ابن تيمية انما حكى رد تلك الزيادة عن علماء النواصب او متبع لهم على تخوف فهو يعرف وينكر، ويخفى ويظهر، على انه لم يعددهم وفي ذلك من المراوغة ما فيه (الخامس) ما نقله التلميذ عن التاريخ الصغير للبخاري وليس فيه دلالة على يحاول ويريد لاصرين (١) ان احمد انما سئل عن حديث عبد الملك عن عطية فقال روايات الكوفيين هذه مناكير وقد روى الحديث من غير طريق عبد الملك عن عطية وغيره كما تقدم (٢) ان لاجمداً في المنكر اصطلاحاً خاصاً به فانه يطلقه على ما جاء من طريق واحدة ولو كان صحيحاً وهو المسمى في مصطلح الحديث بالفرد وهو قسمان (اولهما) فرد مطلق بان يفرد به راو واحد عن كل احد



وحكمه الصحة ان بلغ الضبط التام والحسن ان قارب الضبط التام والشذوذ ان بعد عن الضبط فلو كانت الروايات التي فيها تلك الزيادة من هذا القسم لما كانت الا صحيحة لعدالة رجالها وثقتهم وتعدد طرقها فكيف بها وليست منه (وثانيهما) فرد نسي اي بالنسبة الى جهة خاصة كالكوفيين والبصريين او تفرد به ثقة كقولهم لم يروه ثقة الا فلان وليس في هذا ما يقتضي الحكم بضعفه من حيث كونها افرادا (او مناكير على مصطلح احمد) وفي الصحيحين عدد غير قليل من القسمين وهي التي يطلقون عليها افراد الصحيحين فظهر ان هذا القول من احمد لا يوجب خدشا ولا طعنا وقد علمت ان الحديث روي من طريقه بسند الصحيحين والحمد لله فقول التلميذ « ومعلوم ان الحديث المنكر هو الشديد الضعف ولا يصح الاستدلال به » ساقط لما بينا على انه عرف المنكر بخلاف ما عرفه به المحدثون فانهم قالوا (ان المنكر ما لا يعرف متنه من غير جهة راويه وراويه لم يبلغ مبلغا من العدالة والضبط يحتمل معه التفرد بالرواية بل هو قاصر عن ذلك) وقد علمت ان حديث الثقلين والزيادة التي انكرها ابن تيمية قد وردا من طرق متعددة عن عدد من الرواة باسانيد الصحاح والسنن فاني ينطبق عليه تعريفهم هذا فضلا عن تعريف التلميذ ! فقد رواه الترمذي عن جابر وأشار الى انه مروى عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد واخرجه مسلم من حديث زيد بن ارقم من ثلاث طرق وفيها واني تارك فيكم

الثقلين واخرجه احمد عنه من طريقين رجالها رجال الصحيح واخرجه  
الحاكم عن زيد بن ارقم من ثلاث طرق منها طريقان رجالهما رجال الصحيح  
واخرجه الحافظ ابن عقدة والحافظ ابو الفتح العجلي من حديث عامر  
ابن ليلى بن ضمرة الاسلمي وله شواهد من حديث ام سلمة رضي الله عنها  
وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر واخرجه ابن عقدة من حديث ضمرة  
الاسلمي وجعدة بن هبيرة وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وابي ذر واخرجه احمد ايضا عن زيد بن ثابت من طريقين  
فحديث له هذا الطرق المتعددة ينيف من رواة من الصحابة على سبعة  
وعشرين صحابيا كما قاله ابن حجر واكثرها جياذ وحسان لا يقول فيه احد  
انه منكر فلا محمل لما نقل عن احمد الاحمله على الرواية التي رواها  
عبد الملك خاصة على ما عرفت من اصطلاحه الخاص في ان المنكر ما كان  
من الافراد ولو كان صحيحا وهو على غير هذا الوجه لا يصح ولا وجه له  
كما علمت (السادس) ما نقله عن ابن تيمية في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض انه كلام ينزله عنه رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم فهذا من نوع الخطايات والصواب انه كلام ينزله رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يقوله ووجه ذلك انه لو امر رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك باهل البيت وسكت لقال قائلون وظن  
ظانون فبين صلى الله عليه وآله وسلم وجه الامر بالاستمسك بهم وحكمته وهي  
انهم والقرآن لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وانه سأل الله ذلك لهما فاعطاه

ذلك فامرهم بالاستمسك بالحق الذي هو الكتاب وباهل البيت الذين لن يفارقوه ولو لذلك لما صلح الامر بالاستمسك بهم استمسك قدوة وطاعة ولكن استمسك محبة ومودة (السابع) معارضته بحديث مسلم الذي رواه عن جابر في خطبة يوم عرفة وهذه معارضة باطلة لعدم المناقاة وذلك حديث صحيح ولكن حديث الثقلين اصح واشهر واكثر طرقا ورواة وحديث مسلم هو خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة وحديث الثقلين خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم غد يرخم والكل صحيح، ومسلم هو الذي روى هذا وهذا (الثامن) زعمه انه لو كان للحديث اصل لما تقدم ابو بكر وعمر وعثمان (ض) على علي (ع) في الخلافة بل كان مقتضى الحديث ان يتمسكوا بسيدنا على ويقدموا عليهم ويجعلوا متبوعا لهم لا تابعا متمسكا بهم كما فعلوا معه ورضي هو بهم الخ (وجوابه) ان علماء السنة قد فسروا معنى الحديث بغير ما قاله التلميذ ولم يجعلوه حجة على خلافة الثلاثة ولا معارضا لما وقع منهم لاسيما والتلميذ يقرانه عليه السلام كان راضيا بهم وحينئذ فرضا عنهم يدل على انهم كانوا متمسكين باهل البيت ممثلين لامره صلى الله عليه وآله وسلم لا على بطلان الحديث (التاسع) قول التلميذ «بل الظاهر ان هذا الحديث وامثاله هو من مخترعات الرافضة وقد تنزه عن نقله من تفتن لذلك كالبخاري رضي الله عنه ونقله من ذهل عن ذلك كسلم رضي الله عنه» من غريب الاستدلال ولو كانت مثل هذا الاستدلال الساقط مما يقبل عند العلماء ويقوم على المحك لا يمكن الرافضة ان يحتجوا به على



اهل السنة فيقولوا في الاحاديث المروية في فضل الصعابة انها من  
وضعكم وانتم خصوم متهمون فلا حجة فيها، ولقال الجهمية والمعتزلة  
لاهل السنة في احاديث القدر والصفات ان هذا من وضع الحشوية  
والمشبهة وهكذا تربي كل فرقة بما يعارض نحلته من الحديث زاعمة انه  
من وضع خصومها فيسقط الاستدلال بسنته صلى الله عليه وآله وسلم  
باوهي سبب، والصواب ان هذا شك ووسواس لا يعارض به الظن  
ولا اليقين على ان حديث الثقلين روي باسناد صحيحة لم يرم احد من  
رجالها برفض والحمد لله وهو حجة لا يستجيز ردها الا من يؤمن ببعض السنة  
ويكفر ببعض (فان قيل) لعله جاز هذا الحديث على بعض الرواة فتلقاه  
بسلامة قلب (قلنا) ولعله جازت عليه سائر الاحاديث التي رواها ومن جاز  
عليه حديث لم يؤمن ان يجوز عليه اكثر فيسري الشك الى جميع حديثه  
وهذا الشك ممكن في كل راوياً كان فتبطل جميع الاحاديث به وهل  
يقول بذلك احد الابد ان يسلب دينه واماتته وعقله وهل ذلك  
الاخرقة وسخرية وقوله «وقد تنزه عن نقله من فطن الخ» جوابه وهذا  
مخرقة ايضا فان في صحيح البخاري حديثا كثيرا لم يرواه مسلم وفي صحيح مسلم  
حديثا كثيرا لم يرواه البخاري وفي السنن ما لم يروياه فلو كان مذكرا  
برهاننا صحيحا لامكن للفرق الاسلامية من الجبرية والقدرية والمشبهة  
والنواصب والشيعة والروافض غيرهم ان يقولوا في كل حديث  
خالف مذهبهم قد تنزه عن روايته فلان من المحدثين ودواه من



لم يتفطن له كفلان فيسقط الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله او اقله وهذا ما لم يقل به احد وقد سبق عن ابن القيم كلام حسن في مثل هذا ونصه « وما ضر ذلك الحديث افراد مسلم به شيئاً ثم هل تقبلون انتم او احد مثل هذا في كل حديث يفرد به مسلم عن البخاري وهل قال البخاري قط ان كل حديث لم ادخله في كتابي فهو باطل وليس بحجة اضعيف وكم احتج البخاري باحاديث خارج الصحيح ليس لها ذكر في صحيحه وكم صحح من حديث خارج صحيحه » اه (١)

### ﴿ فصل ﴾

ومما يلتحق بحديث الثقلين ويؤيد معناه حديث مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال المقبلي « واخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ابى ذر وكذلك الخطيب البغدادي وابن جرير واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وابى ذر ايضا واخرجه البزار من حديث عبد الله بن الزبير وحكم الذهبي بانه منكر غير مقبول لان هذا الحل من مدارك الاهواء وللذهبي في اهل البيت شأن قد ذكرناه فيما ياتي » اه اقول قال الحاكم في المستدرک حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمدان من اصل كتابه حدثنا محمد بن المغيرة اليشكري حدثنا القاسم بن الحكم العربي حدثنا عبد الله بن عمرو بن مرة حدثني محمد ابن سوية عن محمد بن المنكدر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج ذات ليلة وقد اخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيئة

(١) راجع صحيفة ٢١٣ من هذا الجزء

او ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال ما تنتظرون فقالوا ننتظر الصلاة  
فقال انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ثم قال اما انها صلاة لم يصلها  
احد من كان قبلكم من الامم ثم رفع رأسه الى السماء فقال النجوم  
امان لاهل السماء فان طمست النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون وانا  
امان لاصحابي فاذا قبضت اتى اصحابي ما يوعدون واهل بيتي امان لامتي  
فاذا ذهب اهل بيتي اتى امتي ما يوعدون وانا ابتدأت بذكر هذه  
الرواية لأن الذهبي مع ولعه بتضعيف هذا الحديث اينما وجد لا قد حذف  
هذه الرواية فلم يذكرها في تعقبه على المستدرک وذلك ان محمد بن  
المنکدر قال فيه الحافظ في التقریب : ثقة فاضل وفي محمد بن سوقة  
مرضي عابد وكلاهما من رجال الكتب الستة وفي عبد الله بن عمرو  
صدوق يخطيء واليشكرى لم يذكر بجرح الا قول السليمانى فيه نظر وما هذا  
بشيء وقد تتبع الذهبي روايات هذا الحديث ليضعفها وكلما عرض له روى  
جاء ذكره في بعض اسانيدھا استطرد إلى ذكر هذا الحديث في ترجمته ليقول  
انه منكر وكثيرا ما يتبع خطوات ابن تيمية في انكار ما انكره من الحديث  
مثل هذا الحديث بل وفيما هو اشتهر منه واصح كقوله بان حديث اذا بويع  
لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لم يصح فانه تبع في ذلك ابن تيمية لانه انكره  
في فتاويه حين مثل عنه بزيادة في آخره ليست في رواية مسلم كما ذكر  
جميع بن عمير التيمي في كتاب الميزان ليطعن في حديث (أنت أخي

في الدنيا والاخرة) لأن ابن تيمية انكره وقال جميع متهم ولم يتهمه غيره  
 وغير ابن تيمية واشباههما مع ان الحافظ قال في جميع هذا: صدوق واورد  
 الذهبي حديث الباب في ترجمة الحسن بن عجلان ابي جعفر الحفري  
 البصري وهو وان ضعفه غير واحد فقد قال فيه مسلم بن ابراهيم كان من  
 خيار الناس وقال الفلاس صدوق منكر الحديث وقال ابوبكر بن الاسود  
 كنت اسمع الاصناف من خالي عبد الرحمن بن مهدي وكان في  
 اصول كتابه قوم قد ترك حديثهم منهم الحسن بن ابي جعفر وعباد بن  
 صهيب وجماعة ثم اتيت بعد فاخرج الي كتاب الديات فحدثني عن  
 الحسن بن ابي جعفر فقلت له أليس قد كنت ضربت على حديثه فقال  
 يا بني تفكرت فيه اذا كانت يوم القيامة قام فتعلق بي وقال يارب سل  
 عبد الرحمن فيم اسقط عد التي وما كان لي حجة عند ربي فرأيت ان احدث  
 عنه اه فهذا عبد الرحمن بن مهدي يقر بانه ليس له حجة في تضعيفه وقال  
 ابن عدي هو عندي ممن لا يعتمد الكذب وحكى له ابن عدي جملة  
 احاديث نقل الذهبي بعضها ومنها حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحسن  
 بن ابي جعفر ابنا ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر صر فوعا  
 مثل اهل بيتي سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق  
 ومن قاتلنا وفي لفظ ومن قاتلهم فكلنا قاتل مع الدجال اه وقال  
 الحاكم في المستدرك حدثنا مكرم بن احمد القاضي حدثنا احمد بن علي

الابار حدثنا اسحاق بن سعيد اركون الدمشقي حدثنا خليف بن دعلج  
ابو عمرو السدوسي اظنه عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النجوم امان  
لاهل الارض من الفرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها  
قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس هذا حديث صحيح الاسناد ولم  
يخرج جالا تعقبه الذهبي فقال « قلت بل موضوع وابن اركون ضعفه وكذا  
خليف ضعفه احمد وغيره » اه وقال الحاكم اخبرني احمد بن جعفر بن حمدان  
الزاهد ببغداد حدثنا العباس بن ابراهيم القراطيسي حدثنا محمد بن  
اسماعيل الاحمسي حدثنا مفضل بن صالح عن ابي اسحاق عن حنش  
الكناني قال سمعت اباذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة  
من عرفني فانا من عرفني ومن انكرني فانا ابوذر سمعت النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه  
من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال الحاكم صحيح وقال الذهبي « قلت  
المفضل واه » على ان السهمودي نقل ان الحاكم روى الحديث من طريقين  
احدهما ما تقدم والاخرى عن ابي اسحق عن حنش بن المعتمر الصنعائي  
عن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
فذكر لا بنحوه الا انه زاد ومثل حطة لبني اسرائيل هكذا قال السهمودي  
ولم اجده في النسخة التي بيدي من المستدرک نعم فيه طريق اخرى



الى المفضل قال اخبرنا ميمون بن اسحاق الهاشمي حدثنا احمد بن عبد  
الجبار حدثنا يونس بن بكير حدثنا المفضل بن صالح فذكره وقد اعاد  
الذهبي القول في الميزان في ترجمة مفضل بن صالح وبعد ان ساق  
الحديث المتقدم عن ابن عدي قال « قال ابن عدي انكر ما رأيت له حديث  
الحسن بن علي وسأته ارجوان يكون مستقيا » اه وهذا القول من ابن عدي في  
المفضل قد اثار ثائرة الذهبي واخذته منه غصه فمقّبه بقوله « قلت وحديث  
السفينة انكر وانكر » اه واخرج الدولابي في الاسماء والكنى قال حدثني  
روح بن الفرّج قال حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي قال حدثنا  
عبد الكريم بن هلال الجعفي انه سمع اسلم المكي قال اخبرني ابو  
الطفيل عاصم بن وائلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم يقول مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن  
تخلف عنها غرق فاما يحيى بن سليمان فن رجال صحيح البخاري قال الحافظ  
صديق وقال ابو حاتم شيخ وعبد الكريم بن هلال لم اذكره الا  
ان الذهبي ذكر رجلا بهذا الاسم ولم ينسبه وقال ان الازدي ضعفه  
وظن الحافظ انه ابن حميد بن هلال البصري وعنه غنجا ذكره ابن ابي  
حاتم واما اسلم المكي فقد ذكره الحافظ ابن حجر كان خادما للباقر عليه السلام  
ساق له الحافظ عدة روايات في اللسان تدل على ثبته واخرجه مسدد  
وابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني في مسانيدهم عن اياس بن سلمة بن

الأكوع عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله النجوم امان لاهل السماء  
واهل بيتي امان لامتي قال السهمودي سنده عندهم ضعيف واخرجه  
احمد في المناقب عن علي (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء  
واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض  
واخرجه ابويعلی في مسنده نحو رواية الحاكم بدون ومثل حطة الخ  
واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الحسن بن عمرو القيسي وابو  
نعمان عن ابي اسحق ومن طريق سمالك بن حرب عن حنش واخرجه  
ايضا في الصغير والاوسط من طريق الاعمش عن ابي اسحق قال حدثنا  
محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي ابو مليل الكوفي حدثنا  
ابي حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد المقرئ عن ابي سلمة الصائغ عن  
عطية عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يقول ان مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف  
عنها غرق وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل  
من دخله غفر له لم يروه عن ابي سلمة الابن ابي حماد تفرد به عبد  
العزيز بن محمد واخرجه بهذا اللفظ ايضا عن الاعمش عن ابي اسحق  
عن حنش بن المعتز انه سمع ابا ذر فذكر لا قال لم يروه عن الاعمش  
الا عبد الله بن عبد القدوس وفي سنده عبد الله هذا وعبد الله بن

داهروهما ضعيفان واخرجه ابو يعلى ايضا من حديث ابي الطفيل  
عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب  
عن ابي ذر كلاهما بنحو لفظ الطبراني وكذا اخرجه الفقيه ابو الحسن  
المغازلي وزاد ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال  
وعن ابي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل اهل بيتي مثل سفينة  
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق اخرجه الطبراني وابونعيم  
في الحلية والبزار وغيرهم واحسب ان ابا الصهباء هذا هو مولى ابن عباس  
رضي الله عنهما وثقه ابو زرعة فان كان الكوفي فهو مقبول واخرجه  
الفقيه ابو الحسن المغازلي في المناقب من طريق بشر بن المفضل قال  
سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني  
ابي عن ابيه عن ابن عباس (ض) به الا انه قال ومن تأخر عنها هلك  
واخرجه ايضا من طريق اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه (ض)  
واخرجه البزار عن عبد الله بن الزبير واخرج الحافظ عبد العزيز بن  
الاخضر حديث الثقلين وزاد فيه مثله يعني كتاب الله كمثل سفينة نوح  
من ركبها نجا ومثلهم يعني اهل البيت كمثل باب حطة من دخله غفر له  
الذنوب وهذه طرق يقوي بعضها بعضها وقد اطال السهمودي في هذا  
الفصل فراجعه والله يتولى هداك

﴿ الإشارة الى بعض ما يدل عليه حديث الثقلين ﴾

اعلم هداك الله والهمك رشدك وسلك بك مسالك الحق والصواب ان هذا الحديث عظيم القدر جليل الشأن وفيه من التبصرة والهدى والدلالة على سبيل النجاة ما يكتفي ويشفي وقد قاله صلى الله عليه وآله وسلم للناس بين يدي وفاته محذرا ومنذرا ودالاً لهم على الامر الذي يعتصمون به من بعده حتى لا يضلوا فكان قوله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب) توطئة وتقدمة لما يأتي بعده من الكلام وايدانا بعظم شأنه وانها وصية ممن دنى اجله وحان عنهم غيابه ليكون ذلك ادعى لاهتمامهم بما سيقوله لهم فيجعلوه نصب اعينهم ويمضوا عليه بنواجذهم والمراد بقوله رسول ربي ملك الموت (قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) ونحو ذلك ما جاء في الروايات الاخرى كقوله (كأنني قد دعيت فأجبت) وقوله (فاني لا اراني الا موشكا ان ادعى فأجيب) اي مسرعا والوشيك السريع القريب ويوشك أن يأتي رسول ربي اي يسرع ويدنو ويقرب ونحو ذلك قوله في الرواية الاخرى (يا أيها الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني اوشك ان ادعى فأجيب) وهذه اصرح في اعلامهم بدنو وفاته وان لديه خبرا يريد اعلامهم به وفي ذلك من الايقاظ والتنبيه لهذا الشأن ما لا يخفى فانه عهد لا صلى الله



عليه وآله وسلم اليهم عند دنوا جله اقامة للحجة ومبالغة في الاعذار اليهم والنصح لهم فاي عهد اجل قدرا واعظم شأنًا من عهد يكون بهداه الصفة وقد اكد ذلك قوله واني تارك فيكم ثقلين وفي رواية واني مخلف فيكم الثقلين من قولهم خلف ثقله اذا تركه وراءه لامن خلف فلانا بمعنى جعله خليفته ولهذا جاء في اكثر الروايات بلفظ واني تارك فيكم اي مبق ومخلف فيكم ثقلين والثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون عظيم الخطر جليل القدر والمراد بها الكتاب والعتره كما هو نص الحديث سماهما بذلك اعظاما لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما فلو لم يأمر صلى الله عليه وآله وسلم فيهما بشيء لكانت هاتان الجملتان كافيتين في وجوب الاهتمام بهما والعناية بحفظهما فكيف وقد اكد ذلك بما يأتي وفي قرن اهل البيت بالكتاب تنويه بشأنهم عظيم وفضل لهم كبير وانهم بمكان من الدين بجليل فقرنوا بالكتاب الذي هو اصل الدين ومنبعه ثم قال اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فالهدى هو الرشاد والدلالة والنور هو الضياء فهو بمنزلة المعلم المرشد المعروف للطريق السوي وهو للبصيرة بمنزلة النور للبصر فن لم يكن له نور لم يبصر شيئًا وفي بعض روايات مسلم (الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله جبل ممدود من اتبعه كان على الهدى) وهذه الجملة تفسرها بقية الروايات في بعضها (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدى احدهما

اعظم من الآخر كتاب الله جل ممدود من السماء الى الارض وعترتي) وفي  
اخرى (الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم  
فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي) وفي اخرى (فاما الثقل  
الاكبر فييد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله الخ) فالجبل  
السبب الموصل والعهد والميثاق والنور المعتمد والعرب تشبه النور المعتمد  
بالجبل واصل السبب الجبل الذي يتوصل به الى الماء ونحوه ثم  
استعير لكل ما يتوصل به الى شيء والقرآن سبب موصل لرضوان  
الله وللسمادة والفلاح في الدنيا والآخرة وعهد بين العبد وربّه  
متى استمسك به ادرك ما وعده الله من الخير والثواب وقال في رواية مسلم  
(واهل بيتي اذكر كم الله في اهل بيتي) قالها ثلاثا فهذا يدل على شدة  
اهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم باهل بيته حتى انه لم يكتف بمجرد  
الامر بالاستمسك بهم بل ناشد هم الله فيهم مناشدة وهذا ابلغ  
ما يكون من الحث والمطالبة بالحق المنشود وفيه دلالة على ان لاهل البيت حقا  
مؤكدّا خاصا بهم لا يشاركهم فيه غيرهم يجب على الامة ادائه وتبليغه  
والقيام به وليس من الحقوق المشتركة بينهم وبين الامة لمناشدته امته وتذكيرهم  
بالله في ذلك دونهم ولا يناشد الا في حق ثابت ولا يناشد في حق الامن كان  
ذلك الحق واجبا عليه وقد بلغ هذا الواجب والقرض المؤكد من المكانة  
ان يقرن التذكير به بالتذكير بكتاب الله العزيز فأني حق اعظم منه

وبذلك على ذلك ما جاء في بقية الروايات من المبالغة في الحث على القيام بحقهم كقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيها) وقوله (إني لكم فرط وانتم واردون علي الحوض واني مخلف فيكم الثقلين الخ) فرطكم اي متقدمكم اليه كالفرط الذي يتقدم القوم الى الماء فيهيئ لهم الدلاء والأرشية فذكرهم بورودهم عليه ولقائهم له لينظروا في انفسهم على اي حال يلاقونه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم ايلاقونه وقد حفظوا ثقله وهما الامر العظيم الخطر العزيز النفيس عليه ام لا ؟ واكد ذلك بقوله (والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي) فكان علينا ان نخلفه صلى الله عليه وآله وسلم في الكتاب والعترة باحسن الخلافة فان اماننا سؤال الله لنا يوم القيمة كيف خلفناه فيها فهذا حق لله ولرسوله وأهل بيته سيتولى الله السؤال عنه فياويل المضيعين، وقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيها) فيه تهديد للامة ان تضيع ما خلفه فيهم يقال خلف فلان فلاناي اهلكه وشأنه خلافة حسنة أو سيئة فعنى ذلك انظروا ماذا تفعلون بهما بعدى ومعنى الاخذ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعتري اهل بيتي) الاستمسك والافتداه ومن لازم الاقتداء بالنصرة والموالاة اي تركت فيكم ما ان تمسكتم واقتديتم به لن تضلوا يقال اخذ بكذا اي استمسك به ودان وعمل فهو بمعنى قوله (إني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا) وقوله (وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ابدا) وقوله (إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا



كتاب الله وعترتي اهل بيتي) فكل ذلك يدل مفردا ومجموعا على وجوب الاستمساك باهل البيت والاخذ بسمتهم وهديتهم والاقتداء بهم ويشعر بان هذا هو المراد قوله صلى الله عليه وآله وسلم (وانها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) كما يدل ذلك أيضا على وجوب موالاتهم ومحبتهم ومودتهم فهو شبه بمعنى الاستمساك بكتاب الله الذي هو الثقل الاكبر وقد قال فريق من اهل السنة المراد من الاستمساك بالكتاب الاخذ بحلاله وحرامه وحدوده واتباع ما فيه من الهدى والنور، والمراد من الاستمساك باهل البيت الاستمساك بمحبتهم وموالاتهم ونصرتهم واكرامهم ، وقالت الشيعة قاطبة وفريق من اهل السنة ان ذلك يدل على وجوب الاخذ بما اجمع عليه اهل البيت كما يدل على وجوب مودتهم والاستمساك بحبل موالاتهم وقد قيل في الحديث غير ذلك وما ذكرناه هو اشهر ما قيل في ذلك (فاما القول الاول) وهوان الحديث انما يدل على وجوب الاستمساك بهم استمساك موالاة ونصرة ومحبة ومودة فوجهه ظاهر من مناشدته صلى الله عليه وآله وسلم للامة وتذكيرهم الله فيهم وتكريره ذلك ثلاثا واعلامهم سؤال الله لهم يوم القيامة كيف خلفوا صلى الله عليه وآله وسلم فيها وتهديدهم بقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيها) وتسميتهم ثقلا ونفيه الضلال عنهم ما استمسكوا بهم ومفهومه انهم اذا لم يستمسكوا ضلوا لا محالة فتكون موالاتهم ومحبتهم عين الهدى ومواليهم ومحبتهم هو المهتدي



كما ان بغضهم والتولي عنهم ضلال وفاعل ذلك هو الضال الخائب ومعلوم ان الانتفاع بموالاتهم ومحبتهم لا يتم الا بالاستمسك بالكتاب كالعكس فهما امران متلازمان لا يتم الاستمسك باحدهما بدون الآخر ومن هنا كان ضلال الخوارج فقد اضاعوا الكتاب من حيث ارادوا حفظه ولذلك ورد فيهم (يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم) وما ذكرنا لا يطابق ما جاء في سائر الاحاديث الصحيحة من الامر بمودتهم ونفي دخول الايمان قلب من لم يحبهم الله ولقرايتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبق ذكرك فراجع في الجزء الاول وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبعثنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وقد ذكرنا فيما سبق عدة روايات لهذا الحديث منها طريقان رجالهما رجال الصحيح وبمعناه حديث صحيح عن ابن عباس وفيه (فلوان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار) صححه الحاكم والذهبي ومما لم نذكره من روايات هذا الحديث ما أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابي سعيد الخدری (ض) قال قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فصعد المنبر خطيبا فقال ما تدرون من قتل هذا القتل بين اظهركم ثلاثا قالوا والله ما علمنا له قاتلا فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو اجتمع على قتل مؤمن اهل السماء واهل الارض ورضوا به لادخلهم به الله جميعا جهنم والذي

نفسى بيده لا يفيضنا اهل البيت احد الا اكله الله فى النار فقد جمع فى هذا الحديث بين امرين كلاهما يوجب لصاحبه النار قتل النفس المؤمنة وبغض اهل البيت وهذا مؤذن بما يتعرض له المبغض لهم من سوء الخاتمة والموت على غير الاسلام (فان قيل) بما ذاصارت محبة اهل البيت وموالاتهم ونصرتهم بهذه المنزلة من الدين وهذه المكانة من الهدى وصار بغضهم على الضد من ذلك (قلنا) ان لذلك اسبابا كثيرة عظيمة قد تضافرت وشد بعضها بعضا على انه لو انفرد واحد منها لكان خليقا ان يكون له هذا الاثر فكيف وهي متضافرة متآزرة ونحن نشير الى بعضها فنقول (السبب الاول) الحق العظيم الذى جعله الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم على كل مسلم وما اوجبه من محبته وتعظيمه وتوقيره ، ومحبة اهل بيته وتعظيمهم من جملة محبته وتعظيمه عليه الصلاة والسلام ولذلك قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه والله لأن أصلكم احب الي من ان اصل قربتي لقربتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعظيم حقه الذى جعله الله على كل مسلم (السبب الثانى) قربتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم فان نفس القرابة توجب لهم حقا ومودة كما قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه (لقربتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ) فعلم ذلك بالقرابة وحقه العظيم عليه الصلاة والسلام والاحاديث والآثار فى هذا المعنى متعددة وقد سبق بعضها وسبق قوله صلى الله عليه وآله

وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى  
يحببكم الله ولقراي في رواية لله ولرسوله (السبب الثالث) ان  
محببتهم من اسباب دخول الجنة كما ان بغضهم سبب لدخول النار  
اما كون بغضهم سبب دخول النار فكما نص عليه حديث والذي نفسي  
بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وكما هو مفهوم  
حديث الثقلين لان عدم الاستمسك بمن الاستمسك به هدى عين  
الضلال كما ان اضاءة حق ذي الحق العظيم وهو النبي الكريم عليه  
افضل الصلاة والتسليم نهاية العقوق والتعدي لحدود الله تعالى، وقد  
دل حديث الثقلين على ان من استمسك بالكتاب والعروة لن يضل  
ابدا وواضح من ذلك ان من ترك الاستمسك بهما او باحدهما فهو  
ضال والنار مأوى الضالين وبئس المصير، واما كون محبتهم سبب  
دخول الجنة فلا تفتن الاستمسك بالكتاب وبهم هو عين الهدى  
والمهتدون هم اهل الجنة وانما خلقت الجنة لهم كما ان الضالين هم اهل  
النار وانما خلقت النار لهم ولانه ورد في بعض الاحاديث انه لا يدخل  
الجنة الا من احبهم قال ابن تيمية «وفي المسانيد والسنن ان النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم قال للعباس لما شكى اليه جفوة قوم لهم قال والذي نفسي بيده لا يدخلون  
الجنة حتى يحببكم من اجلي» اه وايضا فان الايمان شرط في دخول الجنة ولن  
تدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحببهم لله



ولرسوله كما صح به الحديث (السبب الرابع) انه صلى الله عليه وآله وسلم أب الأمة الاكبر قال الله تعالى (الني اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وفي بعض القراءات (وهواب لهم) فمن خلفه في اهل بيته بسوء الخلافة فقد عقى اعظم اب له في العالم واوجبهم حقاً عليه فهو اشد الناس عقوقاً وقطيعة وكفراً للنعمة التي جاءته على يد ابي صلى الله عليه وآله وسلم واشدهم ايذاءً واغاضة له والام الناس نفساً اذ جازى اعظم الناس معروفاً عليه باخبت جزاء ولن تموت نفس لثيمة حتى تسيء الى من احسن اليها قال الفرزدق رحمه الله في زين العابدين علي بن السبط الحسين عليها السلام

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| اي الخلائق ليست في رقابهم     | لاولى هذا اولى نعم           |
| من يشكر الله يشكر اولية ذا    | فالدين من بيت هذا ناله الامم |
| ينمى الى ذروة الدين التي قصرت | عنها الاكف وعن ادراكها القدم |
| من جده دان فضل الانبياء له    | وقضل الله دانت له الامم      |

الى ان قال

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| من معشر جبههم دين وبغضهم     | كفرو وقربهم منجى ومعتصم         |
| مقدم بعد ذكر الله ذكرهم      | في كل بدء ومختوم به الكلم       |
| ان عد اهل التقى كانوا اثمتهم | او قيل من خير اهل الارض؟ قيل هم |
| لا يستطيع جواد بعد غائبهم    | ولا يدانيهم قوم ولو كرموا       |

(السبب الخامس) ان توصيته صلى الله عليه وآله وسلم بعترته في حديث الثقلين وتأكيده القول في ذلك امر تجب رعايته وتنفيذه والمسلعة اليه على كل مسلم فكل من اهمله ولم يعرلاً طرفاً او عمل بضد ما اوصاه به كان



مخالفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منابذاله تاركاً لامرأه خائناً له في  
ثقله وتركته وانفس شيء خلفه ولاخيانة اعظم من هذه الخيانة، كما انه  
لامين اوفى ممن رعى هذه الامانة، (السبب السادس) ان المحبة تسري  
من المحبوب الى اقاربه ومن يلوذه كما ان بغض يسري كذلك فمن احبه  
صلى الله عليه وآله وسلم سري ذلك الحب منه الى اهله بيته لامحالة كما ان من  
ابغض اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم سري بغضه اليه لامحالة وان لم يشعر  
فراجع ما كتبنا في الجزء الاول تحت عنوان (ايجاب الحلول في النار لمبغض  
اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم) ففيه كفاية ومن هنا كان بعض  
ملوك بني مروان يستنشد الشعر الذي هجي به صلى الله عليه وآله وسلم  
(السبب السابع) ما صرحت به الروايات من انهم قرءوا الكتاب لن  
يفارقوه حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه المورد  
ولاريب ان بغض قوم هذا شأنهم من اعظم الضلال والانتكاس على  
ام الراس عاقبانا الله بمنه امين وبقيت اسباب اخرى لانطيل بها مثل ما لهم من  
السبق الى الاسلام وتأيدوا ومحلمهم منه ومن تاريخه وحقوق الامم انما هي  
وليدة تاريخها<sup>(١)</sup> وذلك امر قد ايده الاسلام كما يعلم من احكامه في  
خمس الخمس والزكاة وغير ذلك والله اعلم

(١) هذه الجملة من كلام السيد محمد رشيد في كتابه الامامة العظمى الذي لم يؤلف  
في موضوعه مثله اه

(واما القول الثاني) وهو ان الحديث يدل على وجوب الاستمسك بهم  
قدوة وطاعة والاحتجاج باجماعهم كما يدل على وجوب محبتهم وموالاتهم  
فقد قال به طائفة من اهل السنة ذكر ذلك ابن تيمية وعبارته «الوجه الثاني ان  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عن عترته انها والكتاب لن يفترا حتى يردا عليه  
الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على ان اجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من  
اصحابنا وذكره القاضي في المعتمد» اهـ وقالت به الزيدية والامامية على اختلاف  
بين الطائفتين الاخيرتين في علة كونه حجة وان اجتمعا على القول به  
من حيث الاحتجاج في الجملة وقد احتج القائلون بهذا القول بحديث  
الثقلين وبغيره كاحتجاجهم بآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل  
البيت ويطهركم تطهيرا) قالوا صح الحديث بانها لما نزلت لف النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم عليهم كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي  
اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والخطأ رجس فيكون  
منفيا عنهم واذا امتنع اجماعهم على الخطأ كان اجماعهم حجة يجب العمل  
بها (واجاب المانعون) بمنع كون الخطأ رجسا قالوا وانما الرجس هو  
العذاب والاثم وكل مستقذر ومستنكر (ورد ذلك) بانكم قلتم ان الرجس  
يطلق على كل مستنكر ولا خلاف ان الخطأ امر مستنكر فهو من الرجس  
المنفي لا محالة على ان علماء اللغة نصوا على أن الرجس يطلق على القذر  
والمأثم، وكل ما استقذر من العمل، والعمل المؤدي الى العذاب، والشك  
والعقاب، والغضب، والخطأ عمل تستقذره النفوس الشريفة وتستنكره

العقول الزكية وان سقط الائم عن فاعله وانكاره واجب اتفاقا، وايضا  
فان من الخطأ ما هو بدعة والبدعة عمل او اعتقاد ومن ذلك ما يؤدي  
الى العذاب والمقاب والغضب فصدق عليه اسم الرجس فوجب انتفاؤه،  
وقد سلك بعض علماء الاصول كالآمدي في رد الاستدلال بهذه الآية  
مسلكا آخر وهو ان المراد باهل البيت في الآية زوجاته صلى الله عليه  
وآله وسلم مع اصحاب الكساء عليهم السلام وانما جاء الخطاب للمذكر  
جريا على قاعدة التغليب والسبب في نزولها دفع التهمة عن الزوجات  
وامتداد الاعين بالنظر اليهن، (وهذا) من الآمدي تسليم بان الرجس  
يطلق على الائم والامر المستنكر وفيه دعوى اختصاص الرجس بنوع  
منه وليس له حجة على ذلك، ولو سلمنا له استدلاله بخصوص سبب وجد  
هنا مثلا فان اللفظ عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب  
وايضا فانه اذا كان المعنى بالنسبة للزوجات دفع التهمة عنهن وامتداد الاعين  
اليهن فامعناه بالنسبة الى اهل البيت؟! فان فرق طوالب بدليل الفرق  
ولا دليل. على انه لو نوزع في المراد باهل البيت في الآية فلا ينازع احد  
في انهم هم المرادون بحديث آية التطهير، اما حديث الثقلين فقال المستدلون  
به على ان اجماع المترجمة حجة ان الحديث صحيح مشهور بل متواتر وان نازع  
منازع في تواتره عند جميع الطوائف فلا ينازع احد في تواتره عند الشيعة  
واهل الكوفة وفيها اعلام الاسلام واركان الحديث، والصحيح ان  
علم التواتر قد يختلف فيحصل لزيدون عمرو وقد يتواتر عند اهل



هذه البلدة او الطائفة ما لا يتواتر عند الاخرى فلا يصح الاعتراض  
بان الحديث احادي، على ان الاجماع منعقد على وجوب العمل بالاحادي  
في العمل والفتوى وفي غيرها على المعتمد، والحديث ان لم يكن نصا  
فيما نقوله كان ظاهرافيه. قالوا وهذا الحديث مما تتوفر الدواعي على  
ابطاله. وقد كان بنو امية من اشد الناس جدا في اخفاء فضائل اهل البيت  
ومزايهم ولهم في ذلك افعال مشهورة ووقائع كثيرة اجمع على نقلها  
وروايتها الموافق والمخالف حتى كان علي عليه السلام لا يذكر في مجالسهم  
الا ان يسبه ساء تزلفا لهم فبقاء هذا الحديث مرويا مشهورا على مدى  
الاعصار مما يزيد قوة وصحة، واما وجه دلالة على وجوب الاقتداء بهم  
والاحتجاج باجماعهم فظاهر من الامر بالاستمسك بهم وانهم لن يصلوا  
ما استمسكوا بهم وتعليقه ذلك بانهم لن يفارقوا القرآن وانه سأل الله لهم  
ذلك فاعطاه وذلك اصرح من اكثر ما استدلوا به على كون اجماع الامة  
حجة والاعتراضات الواردة عليه اشد ضعفا من الاعتراضات الواردة على  
ادلة الاجماع العام واما قول الآمدي « ولكن لانسلم ان المراد بالثقلين الكتاب  
والعرة بل الكتاب والسنة على ما روي انه قال كتاب الله وسنتي » اه فباطل اذ  
لامعارضة في ذلك وقد جاء تفسير الثقلين بالكتاب والعرة عنه صلى الله عليه  
 وآله وسلم في مخالفته مجاهرة برد النص لمجرد المذهب والحديث الذي اورد  
ان صح لا يعارض الحديث الصحيح وقد روي بهذا اللفظ من طرق ضعيفة  
وطريق حديث الثقلين اصح واشهر واكثر ولا يجهل مسلم متحقق بمعنى الدين



مطلع عليه وجوب الاحتجاج والعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وان خالف ذلك الخوارج قال السيوطي « وقال مالك في الموطأ بلغه ان رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي اسنده  
ابن عبد البر في التمهيد من طريق كثير عن ابيه عن جده قال الحافظ ابن حجر  
في اطرافه فالظاهر ان مالكا اخذه عن كثير والاشبه ان كثيرا في درجة الضعفاء  
الذين لا ينحط حديثهم الى درجة الوضع » اه اقول وكثير هذا قد اغلظوا فيه  
القول فقال ابن معين ليس بشيء وقال الشافعي وابو داود ركن من  
اركان الكذب وضرب احمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره لا متروك  
وقال ابو حاتم ليس بالمتين وقال النسائي ليس بثقة الخ ما قالوا وذكره  
الذهبي من حديث صالح بن موسى الطلحي احد الضعفاء المتروكين  
قال يحيى ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث  
وقال النسائي متروك الحديث وقال ابو حاتم منكر الحديث جدا عن  
الثقات وقال ابن عدي عامة ما روي لا يتابعه عليه احد وقال الحافظ متروك  
واخرجه الحاكم في المستدرك عن عكرمة في خطبة حجة الوداع وقال  
« وذكر السنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج اليها » اقول وفي سند لا عكرمة  
مطمعون فيه وعبد الله بن ابي اويس وهو وان خرجاله في الصحيح فانه  
لا يمتثل هذا التفرد فقد قال يحيى صدوق ضعيف العقل ليس بذلك  
وقال ابو حاتم مغلل وقال النسائي ضعيف وقال الدارقطني لا اختار  
في الصحيح وقال ابن معين هو وابوه يسرقان الحديث وقال

الدولابي سمعت النضر بن سلمة يقول كذاب وقال يحيى بن معين  
لايساوي فلسين قالوا وقد اخطأ في عدة احاديث وبالجملة فهذا  
الحديث لو صح لم يعارض حديث الثقلين فلامعنى لما ادعاه الأمدى  
ولاصحة ، واما معارضته بحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم  
وبحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي الحديث فانها  
معارضة غير صحيحة لانها لم تعتبر في معارضة ادلة الاجماع العام فلا تعتبر  
في معارضة ادلة الخاص وقد تكلم المحدثون في هذين بما هو معروف  
عند اهله وحديث الثقلين اصح منها ، واما حمله على الرواية عنهم وان  
روايتهم حجة فهو كالاهدار للنص وليس ذلك خاصا بهم فهذا جملة  
ما يؤيد به هذا القول مختصرا

﴿ فصل ﴾ واعلم ان القائلين بهذين القولين انما نظروا الى الحديث من  
جهة ما دل عليه من الحكم وما ينبني عليه فحسب ولم يتفلقوا الى باطن  
معناه وما دل عليه من وقوع الاختلاف بين الامة ومفارقة بعضها للكتاب  
واستمساك بعضها به والحديث من اعظم دلائل النبوة واظهر المعجزات  
واستيفاء القول فيه يستدعي بسطا كثيرا ومباحث متنوعة ولا داعي  
للاطالة ولكننا نذكر هنا امرا مجملا يكون فيه دلالة على ما وراءه فنقول  
قال الله تعالى ( كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين  
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف  
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين

آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم) فاعلمنا الله عز وجل ان الناس كانوا امة واحدة لم يختلفوا في  
دينهم ولم يفرقوا الى شيع ونحل مختلفة وانما كانوا على دين واحد ثم  
قال تعالى (فبعث الله النبيين الاية) اي فاختلفوا فبعث النبيين وقد دل  
على الجملة المقدره قوله تعالى (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة  
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) فهذا يدل على انهم بعد  
ان كانوا امة واحدة تفرقت بهم الاهواء واختلفت عليهم المناهج فبعث  
الله النبيين مبشرين ومنذرين ليردوا عليهم الفتنهم ويجمعوهم على الحق بعد  
تفرقهم عنه ويفصلوا بينهم فيما اختلفوا فيه من الامر بالكتاب الذي انزله  
واقامه كالحكم بينهم يرجعون اليه في مضائق الخلاف ويحكمونه فيما شجر بينهم  
من قبل ومن بعد وقال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة  
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك  
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) فلو شاء الله ان يجعلهم امة  
واحدة لا ينقسم عروة اجتماعها بغي ولا خلاف ولا يشعب صفاتها تفرق  
ولا شقاق لفعل فانه ذو القدرة النافذة والارادة التامة ولكن هكذا  
اقتضت حكمته وعلمه فيهم ولذلك خلقهم ، وقد جاءت هذه الآية بعقب  
ما قصه الله من قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى  
عليهم الصلاة والسلام وعقب قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب  
فاختلف فيه الاية) وقوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو



بقية ينهاون عن الفساد في الارض الآية) وانما يأتي الفساد في الامم اذا  
تباغت فيما بينها فتركت دينها واستدبرت امر ربها ونبتت عهد كتابها  
فالاختلاف بين الناس سنة من سنن الله التي لا تبدل ولا مندوحة لكل  
امة من وقوعها في ذلك قال الله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم  
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات  
وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد  
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر  
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) قال المفسرون ان المراد  
بالبعض في قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) نبينا محمد صلى الله عليه  
 وآله وسلم فذكره صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية مع تعقيبها  
بذكر ما وقع بين امم الرسل من الاختلاف فيه ايماء الى ان امته ستسلك  
سبيل من سلف من الامم في الاختلاف والاقتتال، والاختلاف المذكور  
في هذه الآية هو الاختلاف فيما جاءت به الرسل وهو غير الخلاف الكائن  
قبل بعثتهم وقد جمعت الآية التي صدرنا بها هذا الفصل النوعين كلاهما  
فانه قال (وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) اي  
 فيما اختلفوا فيه قبل ان تأتيتهم رسلهم (وما اختلف فيه) اي في الكتاب  
 وهذا هو الاختلاف الثاني الواقع بعد مجيء الرسل (الا الذين اوتوا من بعد  
 ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) فالذي حملهم على الاختلاف في الكتاب  
 هو البغي لاختفاء نصوص الكتاب كالا. فانما هي الاهواء وبغي بعضهم



على بعض فاختلف اليهود أولا ثم النصارى ثانيا وصح الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بان هذه الامة ستسلك سنن من قبلها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى قال : فمن ؟ وفي رواية عن ابي هريرة فقال رجل يا رسول الله كما فعلت فارس والروم قال وهل الناس الا اولئك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليائين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي وللحديث روايات أخر الى غير ذلك من الاحاديث المنبئة بما سيقع من الاختلاف وما سيحدث من الفتن وهي احاديث كثيرة وقد وقع ذلك على وفق ما خبر به صلى الله عليه وآله وسلم وسلكت الامة سبيل من قبلها وحل بها ما حل بهم والله المستعان وقد اجر الله الامة بالاعتصام بحبله جميعا ونهاها عن التفرق فقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) الى قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) فنهاهم ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف الذين من قبلهم بعد ان امرهم

بالاعتصام بحبله مجتمعين عليه واقام لهم بنص السنة على موافقة  
الكتاب دليلا محسوسا وعلمنا منصوبا وهم العترة فمها خفي على المرء وجه  
الحق لمروض الشبه وتعارض الادلة فلن يخف عليه ان العترة مع  
القرآن لن تفارقه ولن يفارقها وحينئذ يلزم منهجها ، ولا ينحرف عن  
سبيلها ، وانت اذا تأملت التاريخ رأيت ان هذا الحديث قد صدقه  
الواقع وانما تعلم ذلك اذا علمت حال العترة عندما دارت رحى الاسلام  
واختلفت الامة فيما بينها وافترق مسعاها ففريق منها سعى الى هدم  
الشورى وتحويل الخلافة ملكا عضوضا والاستيلاء على اموال المسلمين  
العامة والتصرف فيها كيف شاء اعني بيت مالهم والاخذ فيه بالاثرة  
والقسوة دون الايثار والاسوة والاعتزاز بالقوة الجنسية على قوة الامة المالية  
الدينية والفريق الآخر ظل متمسك بنظام الاسلام الذي كان عليه  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه كما هو وفي هذا الفريق العترة  
وبقايا المهاجرين والانصار وقد استمر الحال باتباع الفريق الاول حتى  
صار الملك جبرية وفرعنة ومال المسلمين دولا بأيديهم وعباد الله خولا  
وعبيدا وذهب بهم الامر حتى استاثروا على المعجم ثم على العرب ثم  
ضربوا الجزية على كل من اسلم من المعجم حتى اندثر نظام الاسلام  
ونسي بالكلية فلم يبق له ذاكر ولا اثر وعادت الامم الاسلامية الى العصبية  
الجنسية ولم يبق لها من الحياة المالية والاخوة الاسلامية الا بقايا قليلة لا تؤثر  
في شؤونهم العامة اخرج ابوداود عن عبد الله بن مسعود (ض) عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم قال تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين اوست  
وثلاثين اوسبع وثلاثين فان يهلكوا فسيبيل من هلك وان يقيم لهم  
دينهم يقيم لهم سبعين عاما قلت مما بقي او مما مضى قال مما مضى واخرجه  
الحافظ الطحاوي عن عبد الله من طرق وفي بعضها بلفظ ان رحى  
الاسلام ستورول وفي اخرى زيادة فان اصطالحوا فيما بينهم على غير قتال  
ياكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا وان يقتتلوا يركبوا سنن من كان من قبلهم  
وقد اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم تدور رحى  
الاسلام فقال بعضهم المراد بدورانها استقامة امر الدين واستمراره الى  
ذلك الوقت وقال بعضهم ما يأتي قال العلامة الاردبيلي في شرح المصابيح  
« قال الاكثرون المراد بدوران رحى الاسلام استمرار امر النبوة والخلافة واستقامة  
امر الولاة واقامة الحدود الاحكام من غير فتور الى سنة خمس ثلاثين اوست وثلاثين  
اوسبع وثلاثين من الهجرة بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الحديث مما  
مضى وقال الخطابي في المعالم والشيخ في شرح السنة المراد بدوران رحى الاسلام  
الحرب والقتال وشبهها بالرحى الدوارة لما فيها من تلف الارواح والاشباح » اه  
ويحتمل ان يكون المراد بدوران رحى الاسلام اضطراب الامة  
الاسلامية واختلافها ونهوضها للقتال فيما اختلفت فيه فان يهلكوا بتغيير  
نظام الاسلام فسيبيل من هلك وان يقيم لهم دينهم بالرجوع الى ما كان  
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعدة من الخلفاء الراشدين  
يقيم لهم سبعين عاما ثم يعود الى النقص فالمراد بالهلاك هنا الوهن في  
الدين وتغيير نظامه واحكامه وتبديل حكومته وهو الذي وقع وهذا



المعنى اولى ما يحمل عليه الحديث وما سواه مما تكلفه بعضهم مزيف (فان قيل) ان ما شرت اليه في هذا الفصل يقتضي ان يكون المراد بالعترة امير المؤمنين عليا والسبطين عليهم السلام دون غيرهم وانهم هم الذين امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاستمساك بهم واخبر انهم لن يفارقوا القرآن لان الاختلاف الذي تغير بعده نظام الاسلام كان على عهدهم وهم الذين قاوموا هم ومن اتبعهم على ذلك فلا يكون الحديث دليلا على كون اجماع العترة حجة في كل زمان ومكان (قلنا) ان ما ذكرناه امر محتمل يشعر به بقية الاحاديث الواردة في الحث على نصر امير المؤمنين علي عليه السلام فانها كلها تتضافر على ما شرتنا اليه كحديث ابي سعيد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانقطعت نعله فتخلف علي يخفضها فشى قليلا ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابو بكر انا هو قال لا قال عمر انا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا فاتيناه فبشرنا لا فلم يرفع به رأسا كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صححه الحاكم والذهبي وقد روي من غير هذا الطريق وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم وفي رواية انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم ولا تعلمهم حاربوا احداً الا اهل البغي وقتال امير المؤمنين عليه السلام على تأويل



القرآن يؤيد معنى حديث الثقلين ونحو ذلك حديث عمار تقتله  
الفئة الباغية وقد اخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال  
كنا عند حذيفة فقال كيف اتم وقد خرج اهل دينكم يضرب بعضهم  
وجوه بعض بالسيف قالوا فأتأمرنا قال انظروا الى الفرقة التي تدعو  
الى امر علي (ع) فالزموها فانها على الحق وقد تقدم ذكر هذه الرواية  
وايضا فان الاختلاف الذي وقع على عهدهم اول اختلاف اقتتل  
المسلمون من اجله فهو اصل كل خلاف وقع بين هذه الامة وقد شهد  
صلى الله عليه وآله وسلم للعترة بانها لن تفارق القرآن اذ ذاك فننظر  
الى ما فعلوه وما اجمعوا عليه فنعرف انه الحق الذي لا يجوز خلافه  
فلا تحفل بما في كلام ابن تيمية من الطعن فيما فعله علي عليه السلام  
ولعلك لا تشك في ان من اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
انه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل هو صلى الله عليه وآله وسلم على  
تنزيله اعلم بالحق من ابن تيمية وقد قال عليه السلام والله لقد ضربت  
هذا الامر ظهرا لبطن فاجدت بدا من قتال القوم او الكفر بما انزل  
الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ الكلام على حديث تجدون الناس معادن ﴾

اعلم ان التلميذ قد ذكر هذا الحديث في كتابه وحرف من معناه ماشاء  
ونقل ما وافقه من تفسير النووي له وترك ما سواه فنبتدئ بذكر الحديث  
ورواياته ثم نعود الى الكلام على معناه وبيان ما قاله العلماء في ذلك ثم

نذكر ما قاله التلميذ مشفوعا برده وإبطاله فنقول اخرج البخاري ومسلم  
والنسائي واحمد عن ابي هريرة (ض) قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله  
وسلم من اكرم الناس قال اكرمهم اتقاهم قالوا يا نبي الله ليس عن هذا  
نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن  
خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال افمن معادن العرب تسألوني  
قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وفي رواية  
عند احمد عن ابي هريرة الناس معادن معادن كعادن الذهب والفضة زاد  
الطيالسي الناس معادن في الخير والشر واخرجه الطبراني عن ابن مسعود  
(ض) واخرجه الامام الشافعي رحمه الله تعالى عن ابي هريرة (ض) واخرجه  
الطحاوي في مشكل الآثار عن جابر بن عبد الله (ض) مرفوعا من طريقين  
واخرجه الحاكم في المستدرک عن ام سلمة رضي الله عنها قال الطحاوي  
«فاعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الاسلام  
اذا فقهوا وخيارهم في الجاهلية هم اهل الشرف بالانساب فاذا فقهوا في الاسلام كانوا  
خيار اهل الاسلام (وعقلنا) بذلك انهم اذا لم يفقهوا في الاسلام لم يكونوا كذلك وكان  
من فقه سواهم ممن ليس له من النسب ما لهم يعلمون بذلك ويكونون بذلك لاهقين  
بمن كان عليه ممن لزمه وكان من اهل سواهم فكان في ذلك رفعة لهم الى درجة عالية  
والى مرتبة رفيعة وكان لهم في ذلك فضيلة على من سواهم من الآخرين لان الذي شرف  
به الآخرون لم يكن باكتساب لهم اياه وانما كان نعمة من الله عليهم والذي كان من  
هؤلاء الآخرين كان باكتسابهم اياه وبطلبهم له وبصبهم فيه ومثل هذا فلا خفاء بالمراد  
به على سامعه والله سألته التوفيق» اه ومما يتصل بالحديث ما اخرجه الحاكم وابن  
ابي حاتم عن ابي الاحوص (ض) قال فاخر اسماء بن خارجة الفزاري

رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله بن مسعود (ض) ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واخرج الحاكم عن عمر (ض) انه استأذن عليه رجل فقال استأذنوا ابن الاخيار فقال عمر ائذنوا له فلما دخل قال من انت قال فلان بن فلان فعد رجلا من اشراف الجاهلية فقال عمر رضى الله عنه انت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال لا قال ذاك ابن الاخيار وانت ابن الاشرار وانما تعدلي جبال النار وقال النووي في شرح صحيح مسلم « تجدون الناس معادن اي اصولا فاذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك والفضيلة بالتقرب الى الله لكن ان انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا » اه  
اقول سيأتي بيان ما فيه وقوله والفضيلة بالتقرب الى الله لعل مراده من ذلك الفضيلة المستجمعة شروطها وهي التي ينسب اليها النفع الاخروي كما سيأتي شرح ذلك والا فكيف تزداد الفضيلة بما ليس له فضل هذا محال قال الحافظ ابن حجر « الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح قال النووي قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وآله وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه نبيا ابن ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ » وقال القسطلاني « معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابلة لها (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) جملة مبينة بعد التفاوت الحاصل من فيض الله عليهما من العلم والحكمة قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا شبههم بالمعادن في كونها اوعية للجواهر النفيسة المعني بها في الانساب كونها اوعية العلوم والحكمة والتفاوت في الجاهلية محسب الانساب وشرف الآباء وكرم الاصل وفي الاسلام محسب العلم والحكمة



فالشرف الاول موروث والثاني مكتسب » اه اقول لو قال القسطلاني وفي الاسلام بها مع العلم والحكمة لوافق مانص عليه الحديث فان الحديث مصرح بان الخيار في الجاهلية هم الخيار في الاسلام بشرط الفقه لذلك قال اذا فقهوا وكلام العلماء في هذا المعنى كثير وسيأتي بقية النقل عنهم في اثناء ما يأتي ﴿ الكلام على معنى الحديث ﴾

قد اثبت صلى الله عليه وآله وسلم الاكرمية والخيرية في ثلاثة مواضع فاثبت الاكرمية للاتقي وهذه هي الاكرمية العامة المطلقة واثبتها للنسب الصالح باثباتها ليوسف عليه السلام واثبتها للمعادن والمراد بها الاصول الزكية ومن لازم ذلك تفايرها بالمفهوم فهنا كرم عمل وكرم نسب صالح وكرم اصول ومعادن كريمة والمراد بها قبائل العرب ، فكرم العمل قد يكون لمن له اباة صالحون ومن لم يكن له ذلك ولا تختص به طائفة دون اخرى فان ابواب العمل الصالح مفتوحة لكل عامل ، وهذا الكرم يتفاوت فيه الناس تفاوتاً عظيماً بحسب تقواهم فاكرمهم اتقاهم ، اما كرم النسب فلا يكون الا لمن ينتسب الى اباة صالحين وهو موهبة وكرامة من الله يكرم بها من يشاء ولا حيلة لاحد في كسبه ، ولما كانت النبوة اعلا مراتب الصلاح كان الاتساب الى المتصف بها ولا سيما ان تعدد غاية الاكرمية في هذا النوع من الكرم ، ولم يكن ذلك لاحد مثلاً كان ليوسف عليه السلام لكونهم اربعة انبياء في نسق فلذلك اثبت له صلى الله عليه وآله وسلم الاكرمية المطلقة من هذا الوجه ودون ذلك من لم يحصل



له ما حصل ليوسف عليه السلام ، اما كرم الاصول فقد اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى علة كرمها بقوله تجدون الناس معادن كعادن الذهب والفضة وفي اخرى معادن في الخير والشر فهذا اشارة الى ما تأصل في القبائل من الخير والشر والاستعداد لهما والتطبع بهما حتى يصير طبيعة كسائر الطبائع تنتقل جراثيمها وامرجتها بالوراثة اذا لم يخفها او يتغلب عليها ما هو اقوى منها وقد سبق قول الحافظ ابن حجر ان الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح وقال النووي « قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وآله وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه نبيا ابن ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ » ما قاله وقال القسطلاني نحو ما قاله الحافظ ابن حجر فاما اكرمية التقوى فلا يتنازع فيها احد ، واما كرم النسب الصالح الذي دل عليه الحديث فمن الناس من ينازع فيه كالشعوية وبعض النواصب ، ومنهم من يوارب ويجمع معه من الالفاظ الخارجة عن سنن الحديث ما يغربه في وجه المعنى او يلف معه من الخصائص الاخرى ما يغمره به ويذهب أصله (ويقال) لهؤلاء بماذا كان يوسف عليه الصلاة والسلام اكرم الناس بالنبوة ؟ فقد شاركه فيها اباؤه وغيرهم وفي مشاركته من هو اكرم عند الله وعند الناس منه بهذا المعنى فان جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرم منه من هذه الجهة وافضل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله

وسلم اكرم منها (فان قيل) كان له ذلك لان الله اتاه الملك والنبوة  
 (قلنا) وسليمان (ص) اتاه الله الملك والنبوة بل كان ملك  
 سليمان (ص) اعظم واشهر فخصوصيته من هذه الجهة اظهر من خصوصية  
 يوسف (ص) فبطل قولكم (فان قيل) كان له لانه كان نبيا ابن نبي مباشرة  
 (قلنا) وسليمان (ص) كان نبيا ابن نبي مباشرة بل زاد سليمان (ص)  
 بكونه ملكا ابن ملك (فان قيل) كان له ذلك لتعدد الانبياء في عمود  
 نسبه قلنا هم في عمود نسب سليمان (ص) اكثر (فان قيل) ان يوسف (ص)  
 انقرض بكونهم في نسق واحد (قلنا) هذه هي العلة الصحيحة وعلى هذا  
 المعنى تدور مفاخرة العرب والسائل الذي سأل صلى الله عليه وآله وسلم  
 انما سأل عن الكرم بهذا المعنى (ودليلنا) على ذلك زيادة على ما ذكرنا  
 من السبر والتقسيم ان ذلك هو المتعارف عند العرب وكانوا يتكلمون  
 بتوالي اولي الشرف في عمود نسب البيت الواحد على نسق واحد فهو كرم  
 راجع الى النسب الكريم لاحالة ويدل على ذلك ما ذكره غير واحد  
 ان المنذر بن ماء السماء قال ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل  
 ودعى ببردي محرق فقال: ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم  
 حسبا واعزهم قبيلة فاحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن  
 عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال: اناهما فاتزر باحدهما  
 واربدى بالآخر فقال له المنذر ما حجتك فيما ادعيت؟ قال الشرف من نزار  
 كلهما في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا

انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك ؟ قال انا ابو عشرة وعم عشرة  
واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في  
نفسك ؟ فيقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه على الارض  
وقال من ازالها فله من الابل مائة ؟ فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك اه  
فهذه القصة وان كان مدار كرمها المزعوم انما كان جاهليا ولكنها توضح  
لنا المعنى المستول عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان العرب يتعادون بينهم  
احسابهم ولذلك سمي الحسب حسبا اخذنا من الحسب والعد وكانوا  
يختلفون ويتنازعون اي قبيلة اكرم فكان السائل اهمه الامر واشجنه  
واحب ان يقف على فصل القول في ذلك من لسان المعصوم صلى الله  
عليه وآله وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وكأنه كان  
يريد جوابا يعين فيه الاكرم تعيينا فسلك معه صلى الله عليه وآله وسلم مسلك  
الحكيم لان في التعيين مافيه فلما ابى الا التعيين أحاله على الدليل الخارجي  
وهو النظر الى الاصول والمعادن العربية بماذا انجبت وماذا اخرجت  
وهل انجب معدن بفضل الله بمثل ما انجب معدنه صلى الله عليه وآله وسلم ؟  
ويؤيد ما تقدم ما اخرجه ابن السكن في صحاحه قال الحافظ ابن حجر بسند  
صحيح عن الشعبي قال تزوج علي (ع) اسماء بنت عميس فتفاخر ابنها  
محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر فقال كل منهما انا اكرم منك وابي خير  
من ابيك فقال لها علي (ع) اقضي بينهما فقالت مارأيت شابا خيرا من  
جعفر ولا كهلا خيرا من ابي بكر فقال لها علي فما ابقيت لنا قالت ان ثلاثة انت



احسنهم لاختيار فقد قضت في الاكرمية بينهم بالمعنى المعروف عندهم وهي الاكرمية في النسب لانه الاصل الذي ينسب عليه ذلك في عرفهم واخرج ذلك ابن ابي شيبة في مصنفه قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا عن عامر ان عليا (ع) تزوج اسماء بنت عميس (ض) فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر فقال كل واحد منهما انا اكرم منك وابي خير من ابيك فقال لها علي (ع) اقضي بينهما فقالت ما رأيت شابا من العرب خيرا من جعفر وما رأيت كهلا كان خيرا من ابي بكر فقال لها علي (ع) ما تركت لنا شيئا ولو قلت غير هذا لمقتك فقالت والله ان ثلاثة انت احسنهم لختيار وقال الحافظ محمد بن اسحق السراج صاحب المسند والتاريخ من شيوخ الشيخين في صحيحيهما قال حدثنا زياد بن ايوب قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة قال اخبرني ابي واسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي فساق الحديث واخرجه ابو نعيم في الحلية وسنده من اصحاب الاسانيد الصحيحة باتفاق نقاد الافاق وهو عن الشعبي مرسل لكن مراسيله صحيحة عند الائمة قال الفجلي مرسل الشعبي صحيح ولا يكاد يرسل الا صحيحا وهو في التشديد في هذا الباب ما هو حتى انه اخذ يعرض بالحسن البصري كما في صحيح مسلم ومما تقدم ما نقله ابن خلدون في مقدمة تاريخه قال ((ان كسرى قال للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم قال: بأي شيء؟ قال: من كان له ثلاثة ابناء متواليين رؤساء ثم اتصل ذلك بكما ال رابع في البيت من قبيلته وطلب ذلك فلم يجده الا في آل حذيفة بن بدر الفزاري وهم بيت قيس وآل ذي الجدين بيت شيان وآل الاشعث بن قيس من كندة وآل حاجب بن زرارة وآل قيس بن عاصم المنقري من بني تميم



فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائهم واقعد لهم الحكام والعندول فقام حذيفة بن بدر ثم  
الاشعث بن قيس لقرايته من النعمان ثم بسطام بن قيس بن شيان ثم حاجب بن زرارة ثم قيس  
ابن عاصم فخطبوا ونثروا وقال كسرى كلهم سيد يصلح لموضعه وكانت هذه البيوتات هي  
المذكورة في العرب بعد بني هاشم ومعهم بيت ذبيان من بني الحارث بن كعب بيت اليمن  
وهذا كله يدل على ان الاربعة الآباء نهاية في الحسب والله اعلم اه اقول وعن الافتخار  
بمثل هؤلاء الاربعة الجاهليين ورد النهي وفي ذلك وردت الاحاديث كما سيأتي  
بيان ذلك في موضعه فقد وضح لك ان الاكرمية المسئول عنها هي  
الناجمة عن تتابع الشرف في اصول البيت الواحد طبقات متوالية وقد  
اجابهم صلى الله عليه وآله وسلم على الوجه الذي يسمى اسلوب الحكيم  
فقال اكرم الناس اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك فذكر لهم كرم النسب  
الصالح بذكر اكرم نسب تتابع فيه اربعة انبياء في نسق فقالوا ليس عن  
هذا نسألك فذكر لهم كرم المعادن الطيبة والاصول الزكية والمنابت  
المتأصلة في الخيرية وقد اشار الى معنى ما ذكرناه غير واحد منهم  
الحافظ ابن حجر فانه قال وهو يذكر مناسبة ترجمة البخاري لهذا الحديث  
« فنص الحديث على نسب يوسف وانه ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وزاد ان  
الاربعة في نسق » وقال في موضع آخر « والغرض اي من الحديث واضح وانما  
اطلق على يوسف انه اكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره فانه  
اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين » اه ولعل الوجهين تعدد الانبياء في  
نسبه وكونهم في نسق وقال نحو ذلك النووي كما تقدم وقاله العزيزي في  
شرح الجامع الصغير قال « اي اكرمهم من حيث النسب لانه جمع شرف النبوة  
وشرف النسب وكونه ابن ثلاثة انبياء احدهم خليل الله فهو رابع نبي في نسق واحد » اه

وليس معنى هذا ان اكرمية يوسف عليه (ص) بهذا المعنى توجب فضله على اولي العزم من الرسل كلا. فانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل اذا تقرر ذلك عرفت ان الشارع قد اثبت للنسب الصالح كراما وخص بالاكرمية فيه يوسف عليه (ص) لاختصاص الله له بما لم يشركه فيه احد فانه منها ثبتت الاكرمية للنسب ثبت له الكرم لاحالة فللنسب الصالح كرم وللكرم فضل فبطل روغان المنازعين في هذا الباب وما عدوا ليوسف من الخصال الحميدة حق وصدق ولكنها ليست كل السبب الذي اوجب له الاكرمية المرادة هنا لانه قد اجتمع للخليل وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ما يزيد على ما ذكره ليوسف عليه (ص) شرفا وعظما ومع ذلك فلم يدر كوا ما ثبت له من اكرمية النسب ولو كانت الاكرمية انما حصلت له لما ذكره من خصاله النفسية لثبت لاولئك مثاها او خير منها ولو ثبت لهم ذلك لبطلت الافضلية والتخصيص فقد بان ان الاكرمية المثبتة ليوسف (ص) انما جاءت بالمعنى المعروف عند العرب من توالي الشرف في ابناء الرجل وعندهم ان من تعدد ذلك في ابائه كان اكرم من غيره فمجري هذه الاكرمية ونظامها هو النسب والحديث مثبت للكرم والاكرمية فيه وذلك رتب متفاوتة فاعلاها من تناسق في نسبه انبياء متعددون وبليه من كانوا في نسبه اقل عددا او لم يتناسقوا او كانوا صالحين ليسوا بانبياء ومن هنا يفهم ان المنفي من الفضل في حديث لافضل

لعربي على عجمي الحديث على فرض صحته هو الفضل الذي ليس  
اماسه التقوى اما ما كان كذلك سواء كان فضل نفس او نسب  
فهو ثابت صحيح فقوله صلى الله عليه وآله وسلم الاب بالتقوى اي سببا او نسبا  
وبهذا يجمع بين الاحاديث وقد روى الترمذي قال بلغ صفية ان حفصة  
قالت بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك لابنة نبي وان  
عمك لنبي وانك تحت نبي فقيم تفخر عليك اتقى الله يا حفصة قال الترمذي  
حسن صحيح غريب واخرجه ابو عوانة عن انس ورواه الحاكم في  
المستدرک من طريقة كنانة مولى صفية انها حدثته قالت دخل علي النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام فذكرت له  
ذلك فقال الا قلت وكيف يكونان خيرا مني وابي هارون وعمي موسى  
وزوجي محمد وكان بلغها انها قالتا نحن اكرم الناس على رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم نحن ازواجه وبنات عمه فهذه خيرية النسب  
واكرميته قد اثبتها صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة (ض) وانكر على من  
نقاها وعيرها بضدها واخرج الحافظ الطحاوي في المشكل بسنده عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوشك ان يغلب على الدنيا لکم  
بن لکم وافضل الناس مؤمن بين كريمين اقول وقد ظهر مصداق ذلك  
في تولي المروانية وامرائهم قال الطحاوي ((تأملنا هذا الحديث فوجدنا قوله  
صلى الله عليه وآله وسلم يوشك ان يغلب على الدنيا لکم بن لکم لا خلاف في تأويله عند  
العرب انه العبد اول اللئيم وتأملنا قوله وافضل الناس مؤمن بين كريمين اي مؤمن بين



اب مؤمن هو اصله وابن مؤمن هو فرع فيكون له من الايمان موضعه منه بايمان نفسه  
وله موضعه منه بايمان ابنه الذي كان دونه رفعه الله عز وجل الى منزلته ليقربه عنه)) اه  
وساق نحو ما تقدم نقله عنه فذكره الايمان قيد للوصف بالكرم المراد هنا والا فيصير  
المعنى مؤمن بين مؤمنين فلا ضرورة له على بقية المؤمنين والمقصود اثباتها له عليهم  
ويظهر لي انه صلى الله عليه واله وسلم لما ذكر قرب مصير الدنيا بعده الى كعب بن  
كعب والمراد به الشيم ذكر افضل الناس اذ ذاك للمقابلة وليبان ان صيرورة الدنيا  
اليه ليس بموجب له افضلية بل افضل الناس مؤمن بين كريمين والمراد بالكريمين  
ابوه وامه ولعله يشير بها الى علي وفاطمة الزهراء (ع) وبالمؤمن احد السبطين  
او كليهما والتذكير للايهام وهذا التلميح يشبه ما ذكره ابن القيم في قوله صلى الله عليه  
واله وسلم حين خرج وهو حامل احدهما او كليهما انكم لمن ربحان الله وان آخر  
وطأة وطأها الله بوج يشير الى قرب اجله صلى الله عليه واله وسلم ومفارقة  
لها او قريب من هذا القول فقد طال عهدي به قال الدهلوي في  
اللمعات ((والمفارقة ان كانت في حق ومصلحة دينية وشكر نعمة وتحدث بنعمة الرب تعالى  
ولاظهار الجلالة على اعداء الدين فهو جائز وان كان على وجه التكبر والفسانية فهو غير جائز))  
وذكر النووي نحو ذلك وهذا مأخوذ من حديث وفدتهم المشهور  
ومن حديث حفصة (ض)

### ﴿ مواضيع الكتاب وذكر الجزء الثالث ﴾

لقد اعلنا بطبع هذا الكتاب وهو لا يزال في مسوداته وقد رنا ان يجي  
مبيضا مطبوعا في زهاء الف صفحة ولكن ظهر لنا الآن خطأنا في ذلك  
التقدير ولا يزال من مسودات الكتاب وملحقاته ما يجي في خمسمائة



صفحة او تزيد فلا بد لتام الكتاب من جزء ثالث نرجوان يهيء الله له  
من يقوم بطبعه ونشره على انا قد وفيما للمشتركين بما وعدناهم به وكل  
لهم بهذين الجزئين الف صفحة بل اكثر والحمد لله الذي بنعمته تتم  
الصالحات ، اما بقية الابواب المعدة للجزء الثالث فعدة ، منها باب في معنى  
قوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن وفيه اثبات تأثير الوراثة  
وانتقال الشبه في الشعوب والافراد وكلام العلماء المتقدمين والمتأخرين  
في ذلك وكلام في القيافة ، وباب في تحقيق المراد من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم الناس معادن وان المراد بها الاصول والقبائل وفيه كلام في  
العناصر والاستعداد الخ ورد اغلاط التلميذ في ذلك ، وباب في كلام ابن  
تيمية في ذلك ومناقشته ، وباب الاحاديث الواردة في فضل المعجم . وباب  
الاحاديث الواردة في فضل العرب ، وباب فضائل قريش ، وباب في  
الرد على ما انكره التلميذ منها كحديث قدموا قريشا ولا تقدموها وبيان  
صححة الاحتجاج به وذكر من احتج به من الائمة الاربعة وغيرهم وجواز اطلاق  
اسم الصحيح عليه على اصطلاح المتقدمين من المحدثين كما ذكره الحاكم  
في علوم الحديث ونقله عنه النووي وذكر بقية الشواهد والمتابعات له ،  
وباب في تصحيح حديث الائمة من قريش ورد تضعيف التلميذ له  
وتفنيد ما عرض به شيخه من التهمة لسلف الامة وكبار الصحابة في  
روايته وذكر رواياته وشواهد لا ، وباب في الكلام على معناه والمراد به  
وفيه مباحث راقية ينبغي الاطلاع عليها ولا سيما في الوقت الحاضر للمهتمين

بشئون الخلافة الاسلامية ، وباب في حديث آية المباهلة (فان تولوا  
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية) وذكر رواياته والكلام عليها ، وباب  
في تحقيق من هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وباب حافل في  
الكلام على حديث ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء الحديث وفيه  
كلام العلماء في ذلك مبسوطا بما لم يسبق اليه ، وباب في الكلام على  
الكفاة من جميع الوجوه اللازمة ردا واستدلالا بما لم يجمع في كتاب  
واحد وذلك مما يهم الاطلاع عليه ، وباب في اقوال الحكماء في الوراثة  
وتأثيرها في نفس الافراد والشعوب وفيه نقول غريبة ، وباب في النهي  
عن الاغترار بالنسب والفخر به وما ينبغي لصاحبه من الجد والتشهير  
والمسابقة الى الفضائل ، وباب في الرد على من زعم ان تقبيل يد العالم  
لعلمه والصالح لصلاحه والشريف توقيرا لجده صلى الله عليه وآله وسلم  
ومحبة فيه حرام او شرك وفيه من الاحاديث والآثار ما يناهز المائة مع  
ايراد كلام الائمة وكبار اصحابهم في ذلك ، وباب في نسب الشيخ  
عبد القادر الجيلاني وما قيل فيه والرد على الطاعنين ، ولعلنا نعتقد فصلا في  
ذكر السادة العلويين الحسينيين الحضرميين ونشير الى ما لهم من الاعمال  
والفضائل والمناقب وما لهم من الآثار الدينية في البلاد الحضرمية  
والاقطار الهندية ، والجزائر الملايوية والجاوية ، وغيرها كما في افريقية  
الشرقية ، وجزائر القمر والهنزوان وغير ذلك من الجهات المختلفة  
والاشارة الى الاسباب التي اوجبت ولع بعض الناس بهم وأنها لا تخرج

في جوهرها وحققتها وغايتها عن الحركة التي ظهرت في بقية الاقطار  
الاسلامية التي يقصدها عرقلة انتشار الاسلام وتشويه سمعة أهله ودعائه  
ومصادر ذلك لا يحفلها احد ممن يفهم مجاري الاحوال الى غير ذلك  
من المباحث والفوائد التي يرحل اليها مع البسط التام الذي تقر به  
عيون ذكور الرجال وتسربه قلوب اولي التحقيق ومحبي العلم والفواصين  
على غرائبها ، وتضيق به صدور البطالين والمبطلين ، والله الموفق والمعين  
﴿ الانتقاد علينا ﴾

انتقد علينا بعضهم انا لم نؤلف في المناضلة عن الصحابة الكرام رضوان  
الله عليهم وما اظن مثل هذا الانتقاد يصدر عن قلب سليم ونية حسنة  
ولا عن مطلع على علوم الاسلام ومؤلفات علمائه فان العلماء رحمهم الله  
ما غادروا من متردم ، بل قد الفوا في ذلك المؤلفات الممتعة الحافلة وما تركوا  
قولا لقائل وكتبهم موجودة في الايدي معروضة على الانتظار وفيها  
الكفاية والشفاء فالتأليف في موضوع مخدوم مثل هذا الموضوع من باب  
تحصيل الحاصل وهو كتجريب المجرب خبل في العقل وضياح للوقت ،  
وانما ألفنا في النضال عن العرب وقريش واهل بيت المصطفى صلى الله عليه  
 وآله وسلم لتظاهر خصومهم من اهل البدع والملاحدة واعوان المبشرين  
بذمهم وعيبهم ولا سيما في الجهات الجاوية لانهم اغني السادة العلويين ومحبيهم  
ركن الاسلام فيها ولسان دعوته ، وحاملو لوائه ورأيته ، وانما فعل خصومهم ذلك  
توصلا للتنفير عن الاسلام بالتنفير عنهم لا بلغهم الله آما لهم ، ولا اصلح اعمالهم ،



انه لا يصالح عمل المفسدين ، ونسأله ان يخلف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في امته بخير ، ولا يسلط عليهم من يقصد عليهم دينهم ، او يفرق جماعتهم ، او يحملهم على الكفر بالله والردة عن الدين ، وقد مضى على انتشار تلك البدع والفوائيل التي يكاد بها الاسلام ما يزيد على عشرين سنوا فمارأينا احدا من اولئك المنكرين تعرض للرد عليهم ولو بكلمة ، بل تركوا الحق بينهم مضاعا ، وخانوا امانة الله في العلم ، فلما انتدبنا للقيام بهذه المهمة واسقاط فرض الكفاية عنا وعنهم ابدت ضبابها الزا فقاء ، والله عند قول كل قائل ونيتة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل \* وانتقد علينا بعض الاخوان انتقادنا لكلام الراغب في الجزء الاول ولا محل هنا للجواب وموعدنا به الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ، وانتقد كلامنا في المتعلمين لغة الاحاب وقال انه عام وغير مشروط وكلامنا من حيث الاغلب ولذلك صححنا كل بجل فلتراجع فهرست الخطأ والصواب لهذا الجزء ، وبلغتنا جليلة وضوضاء عن فريق من المبتدعة واذنابهم لا يلتفت اليها العاقل ، ولا يشتغل بها المحصل ، ومتى أملنا منهم مدحا واستحسانا ؟ فراجع صحيفة ٦٢ من الجزء الاول ، وتعدي آخرون الى الشتم والسباب ، وتمزيق العرض والاهاب ، فجروا من ذلك على عرق قديم وسنة متبعة ، وقد اسلفنا اول كتابنا هذا انا لا نتعرض لما كان من هذا الباب ، برد ولا جواب ، ولا ننكر عليهم تمكنهم من هذا الفن وتضلعمهم منه . ولاشدة بغضهم لاهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورثوا النصب لاعت كلاله ، فذك ما عندهم وهذا ما عندنا ، كل امرء ينفق من زادله . كل امرء



يجرى على امرأته ، وانا يعجبني في مثل هذا قول ابراهيم بن هلال

ايها النابح الذي يتصدى      بقبيح يقوله الجوابي  
لا تؤمل اني اقول لك أحسا      لست اسخو بها لكل الكلاب

﴿ انتقاد الصلاة على الآل ﴾

وانتقد بعض مطموسي البصائر صلاتنا على الآل كلما صلينا عليه صلى الله عليه وآله وسلم والرد على هذا الانتقاد وما فيه من جهل وجفاء وبعد عن الحق والصواب . ومخالفة السنة والكتاب . يستدعي مؤلفا خاصا ولا محل للاطالة هنا فنكتفي بنقل مقاله صاحب عون الباري بحل ادلة البخاري وهو السيد العلامة ابي الطيب صديق بن حسن الحسيني القنوجي البخاري قال «وقال صلى الله عليه وسلم ولم يقل وعلى آله وهكذا اطرد دلائل الحديث ، في القديم والحديث ، حذف الآل ، (١) عند الصلاة التي على خاتمة اهل الارسال ، وهم الذين رووا لنا حديث التعليم ، في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم والتكريم ، ولا يتم الامثال في الايمان بالصلاة التي علمها صلى الله عليه وآله وسلم امته الابدي كرمهم ولقد عجبتم ممن قال بوجودها عليه في التشهد في الصلاة ونسبها فيه على آله فانه تفريق بين ذوى الارحام ، في الاحكام ، واما اثمة الحديث فاعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة على الآل ، التقوى لاهل الجفاء والضلال ، الذين عادوا اهل محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخافوهم كل مخافة وشردوهم كل مشرد كما وقع في عصر الاموية والعباسية ، والعباسية وان كانوا يعدون انفسهم من الآل فانه يقول منهم لسان الحال  
اقتلوني وما لك      واقتلوا مالكامي

(١) ليس اطلاقه صحيحا فقد جرى على الصلاة على الآل كثير منهم اذكر منهم الآن الحاكم في المستدرک والطحاوي في مشكل الانوار وصاحب متقى الاخبار في اغلب المواضع والطبراني في المعجم الصغير والحافظ ابن حجر في الاصابة ولسان الميزان وتعجيل المنفعة وغير ذلك من كتبه وابن القيم في كتاب الروح اه مؤلف

فاقتصر أئمة الحديث وهم في تلك الأعصار، إلى حذف الصلاة على الآل في تصانيفهم الصغار والكبار، وفي أملاهم في مجالس الرواية، عند الخوض في علوم الدراية، والنقية تبيح مثل هذا، على أن يحمل أولئك الصالحين من ذلك السلف، ممن صنف في الحديث وألف، أنهم وإن حذفوا الصلاة على الآل خطأ، لا يحذفونها عند الكتابة لفظاً؛ ثم إنها ذهبت النقية؛ وانقرضت دول تلك الفرق الغوية؛ ولكنه قد شاب على ذلك الكبير؛ وشب عليه الصغير؛ فاستمروا في الحذف لم جهلاً؛ واستمروا عليه خطأ وقولاً؛ مع أملاهم لحديث التعليم؛ في كل كتاب من كتب السنة كريم، وأرجو أن العذر الذي ذكرناه هو الحق وقد بسط السيد العلامة محمد بن اسمعيل بن صلاح الأمير البني رحمه الله الكلام على هذا في حواشي شرح العمدة وقال في جمع الشئيت سئلت قديماً عن ذلك فأجبت بجواب حاصله ما سبق قال مع أني لم أجده فيه كلاماً لا أحد ممن سبق (فإن قلت) قد تقرر أن الصلاة على الآل من جملة كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قررت أنه حذف ذلك أئمة الحديث (١) عند ذكرهم له صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكرته من العذر فإذا يصنع من يريد أن يملئ تلك الكتب مثل من يريد أملاء صحيح البخاري هل يذكر الآل فهو زيادة على ما فيه فيكون كاذباً لأنه ليس في البخاري أم يحذفهم فليس بآت للصلاة التي أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولها (قلت) لا يخلو المملئ إماماً من يريد حكاية ما قاله البخاري وإن مراده قال البخاري: (صلى الله عليه وسلم) فهذا لا يأتي بلفظ الآل لأنه يكون كاذباً وإن احتمل أن البخاري صلى عليهم لفظاً كما قلناه لكن الحكاية للمكتوب المتفق ثم أنه لا يكون المملئ هنا مصلياً نفسه عليه صلى الله عليه وآله وسلم ولا مأجوراً أجراً من صلى عليه وسلم لأنه إنما حكي عن غيره أنه صلى والحاكمي لا مأجور ولا مأزور وإن كان مراد المملئ إنشاء الدعاء منه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا الحكاية فينبغي له أن يأتي بلفظ الآل ليكون آتياً بالصلاة المأمور بها والاحسن أن يملئ الصلاة المكتوبة بحكاية ثم يصلي من تلقاء نفسه صلاة كاملة ليجتمع له أنه أملى البخاري مثلاً كله وأنه صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لدن نفسه صلاة موافقة لما أمر به بل قياس من يقول بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر أنه يجب عليه بعد حكاية صلاة البخاري مثلاً أن يصلي من عند نفسه لأنه يصدق عليه أنه قد ذكره عنده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصل عليه لأنه إنما حكي صلاة غيره والحاكمي غير مصل ومن قال بالاستحباب يستحب له أيضاً وقد يقال الأحسن أن يترك الصلاة المبتدعة ويأتي من تلقاء نفسه بالصلاة المشروعة

وهو المطابق لغرض المحدثين حيث تركوا كتب الال تقية وقد زالت فمن ذكر  
الال على جهة الحكاية لا يكون كاذبا لانه اتى بالصلاة التي نطق بها المحدث وان لم  
يكتبها للعذر المذكور والله اعلم اه كلام السيد

### ﴿ اعتراف واعتذار ﴾

وليعلم المطلع على ما كتبه انه قد وقع لي تبييض ما طبع من هذا الكتاب  
وانا بالبلاد الجاوية بعيدا عن منزلي وكتبي ومنها ما لم اجد نظيره هنا لبشراء  
ولا اعارة ففاتي الشيء الكثير من مكملات التحرير والتقارير، فما بلغ  
ما في نفسي من الاتقان والاجادة، وتحرير المباحث وتكثير الافادة. ولقد  
كنت ابيض ما يطبع منه يوما بيوم ويعجلني العمل عن التأمل واعمال  
الروية وكثيرا ما قنع بعفو الخاطر وبديهة القلم. مع ما لا يخلو عنه المرء  
من الشواغل والعوارض وهي لامحالة تأخذ من وقتي وفكري، وتشغلي  
عما ارغب فيه من مزيد التنقيب والتحري، فلا اسوم مؤلفي هذا بشرط  
البراهة من العيوب. او الاتيان بكل المطلوب، بل اعترف بقصور باعي  
وضيق ذرعي وذراعي، على اني اتيت بالمستطاع والآتي به معذور.  
والميسور - كما قيل - لا يسقط بالمعسور، وكل ما جاء في مؤلفي هذا من  
حق وصواب فمن الله وله الفضل والمنة علي وله الحمد كثيرا وما كان فيه من  
باطل وخطأ فمن نفسي واستغفر الله ان الله غفور رحيم وما توفيقي الا بالله عليه  
توكلت واليه اتيب وحسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على محمد واله وصحبه  
وكل عبد مصطفى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين



والحمد لله رب العالمين تم بعون الله تمييزاً ليلة الاثنين و ٢٨ من جمادى الاولى  
سنة ١٣٤٤ وطبعاً فاتحة جمادى الثانية من السنة المذكورة ببلد بوقور  
من الجزائر الجاوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات  
﴿ ويليه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ﴾

وقرطه السيد الاصيل حسبه ، والكريم نسبه ، والناصح ادبه ، والعريق في  
الفضل والعلم هو وجدلاً وأبّه ، احمد بن عبدالله بن محسن السقاف العلوي  
الحسيني الحضرمي ناظر مدارس جمعية خير بيتاوي عافاه الله بقوله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

### ﴿ القول الفصل ﴾

كل من لم يعرف السيد علوى بن طاهر الحداد فسيعرفه من كتابه القول  
الفصل الذي ظهر حديثاً وقرطه جريدة حضرموت في عدد ماض ،  
اذا اردت أن تعرف معنى قوة الحجج ، وصحة الاستدلال ، ورسوخ القدم في  
العلوم ، والقدرة على التعبير عن المعاني ، بما يجمل لها صوراً قائمة في النفوس ،  
اذا اردت ان تعرف معنى البلاغة ، وحقيقة الفصاحة ، وكمال ادب المناظرة  
والنقد ، المبني على صحة النظر ، وبيان الحق ممن يعرف الحق ، اذا اردت ان  
تعرف شيئاً من ذلك فطالع ذلك الكتاب ، طالع ولو صفحة او صفحتين  
منه تعرف كيف يؤلف العالم ، وعلمي الحكيم ، ويتكلم قوي المعارضة ، ويكتب  
المنتصر للحق ، وينتقد من يعرف كيف ينتقد ابرز المؤلف متع الله به هذا  
الكتاب في وقت كثر فيه اهل النزعات ، وتعدد مروجو البدع ، واشتبه



فيه على العامة اصر المدعين، حتى صعب على البسطاء التمييزين كلمة حق يراد بها فتنة، ونصيحة مخلص يريد بها انقاذهم مما هم فيه، ابرز المؤلف ذلك الكتاب فزال به شبهات المضلين، وضلالات المفسدين، ازال به عمى عن العيون فابصرت انوار الحق ساطعة، وابرأ به كمها في البصائر فسجدت للحجج اليقين خاضعة، ازال به اوهاما طالما اوتعت الشقاق بين المسلمين، وسببت التنافر بين المتألفين، ازال به شكوكا عشمشت في اذهان الاغبياء، واوهاما علقت بافكار الجهالة، فابرز الحق ظاهرا لاتبعة من وفق له، وبين طرق الاهتداء اليه ليسلكها من اثار الله بصيرته عز على المؤلف حفظه الله ان يرى الحق مهضوما فانتصر له، وان يرى الباطل سائدا فحمل عليه حملة بددت فيالقه، وشتتت جموعه، وقوضت اركانه واطاحت بنيانه، فخر صريحا امام الحق، كذلك يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوز هق طالع ذلك الكتاب (بشرط انك تفهم) ثم اترك الحكم لضميرك (ان كان لك ضمير) ولك بعد ذلك ان تخالف ضميرك اتباعا للهوى، او تقبل الحق متجرعا صرارة، اذا كنت ممن لا يستعذب شهده، او لا يستطيع مذاقه، لم يدع الكاتب نفع الله بعلمه فرقة من فرق اهل الضلال الاويين بالحجج الواضحة فساد مزاعمها وخبث مقاصدها لم يترك شبهة من الشبه التي ينتحلها المفرضون ليزيدوا بها فرقة المسلمين، الا وكشف ستارها، واظهر عوارها، بما يجعلها واضحة البطالان، متداعية الاركان، منظورة بعين الاستهجان،

لم يغفل متع الله به عن بيان مقاصد اهل النزعات في العقائد من انصار  
الشعوبية، وجاحدي فضل اهل البيت، وناقضي سموم مدينة الغرب، فاحجل  
كلا منهم بما شرح من امره، وكشف من سره، حتى لم تبق لدى المتحليين  
من اذنبهم حيلة يلتجئون اليها، اللهم الاجحد الحقائق، والتستر بالمغالطات،  
التي تحقق ظن المنصفين فيهم، وتزيدهم بعدا عن الحق واهله، التأليف  
مرآة تعكس شخص المؤلف وتمثله للعقول كما هو، وهل من دليل على  
مبلغ علم المرء او جهله ادل مما يبديه للناس بما يكتبه او ينطق به، فكما  
ان هذا الكتاب يشرح لنا من شوارد الحكمة، وحقائق العلم، واسرار  
الشريعة، ما يشهد بفضل مؤلفه، ويبرهن على رسوخ قدمه في العلم، ويدل  
على سعة اطلاعه، كذلك قد يدعي الغبي لنفسه كل شيء فيصدق من  
لا يعرف شيئا ثم يصدق هو ايضا نفسه، فيحمله ذلك على ان يزج بنفسه  
في المآزق الحرجة فيكتب او يؤلف، وقد يتناول نصوص الشرائع الالهية  
فيطلق عنان قلمه فيها بالتفسير والتأويل، ثم بالتحريم والتحليل، والتكفير  
والتضليل، ناسيا مكانته من العلم، وحظه من المعرفة، يريد بذلك تعريف  
نكرته، وتحسين سمعته، فلا يزيد على ان يظهر بذلك للناس جهله، ويسجل  
على نفسه بما كتب عارا يحفظه التاريخ، وخزيا يعسر عليه التلصص منه  
ويهوئ به الطمع فيما ليس له من حائق مكانته الموهومة الى الحضيض  
الذي يساوى فيه من يشاكله، والمرتبة التي لا يتعداها امثاله،

(من رام ما يعجز عنه طوقه ملعب يوما أض مجزول المطا)

(القول الفصل) كتاب ظهر الجزء الاول منه وهو من اوله الى اخره حقائق علمية مؤيدة بالبراهين القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله، دفع المؤلف الى اظهار الاحساس بالواجب من التواصي بالحق، والذب عن شريعة جده، والقات نظر العقلاء الى ما وقع فيه اعداء اهل البيت من الخبط الذي لاسبب له غير الجهل والتهافت الذي اداهم اليه مماثلت به صدورهم من الضغائن، فكتب ماشاء الله له ان يكتب، وبين من مخزيات تلك الفرق المضلة، وما تمعده زعانفها من تحريف الكلام عن مواضعه، والافتيات على الله ورسوله، بين من ذلك ما اظهر به قبح وجه الباطل، ووهن اسس الضلال، مترفعا عما يلجأ اليه منقطع الحججة من البداءة، وما يعتمد عليه فاقد البرهان من المغالطة، واقفا فيما يمليه عند حدود تمحيص الحقائق وتزييف الاوهام، فخدم بذلك الدين خدمة يشهد له بها من عرف الحق، ومهد بذلك للمسلمين سبيل الوصول الى معرفة ما وقع بينهم ما هم فيه من الفرق، وما يشكونه من تسلط الاعداء، وما يفت في عضد وحدتهم من التنازع والتخاذل، فشكراله على ما قام به، وحق لنا ان نفتبط بما وفق اليه، لا اجد ما اصف به ذلك الكتاب حق وصفه، وغاية ما اقول ان من اعظم ما يفتخر به السادة العلويون في حاضرم كون المؤلف واحدا منهم، ثم أتدري ما هو الذي حملني على كتابة هذا؟ ولئن كتبت هذا المقال، ما حملني على الكتابة الا ما شعرت به عند مطالعتي لذلك السفر الجليل من السكون الى تلك الحقائق، والاطمئنان بما قرره حملة الشرع، والاعتناء



بما اطبق عليه جها بذة المفسرين . في تفسير الآيات التي اولها المبطلون ،  
وتصرف في معانيها المضلون ، بما يزوج بضاعتهم ، ويهرج صناعتهم ، ذلك  
هو الذي حملني على كتابة هذا ، وذلك ما احب ان يشاركني فيه كل راغب  
في نفيس الحكمة ، تائق الى لذيذ المعرفة ، محتاط لدينه ، حريص على ايمانه ،  
وذلك هو الرجل الذي اكتب له هذا ، امان اضله هواه على علم ، او ابعدله  
شيطانه على جهل ، حتى طمست بصيرته ، واظلمت سريره ،  
وصار يفهم من مدلول الالفاظ ما لا يفهمه جميع الناس ، ويعرف من  
الشريعة ما يجمله حملتها ، ويعتقد في نفسه ما يكذبه بقوله وفعله ، وذلك الذي  
لا يبلغ احد منه ما يبلغ هو من نفسه فهو الجدير بان يشفق عليه من  
حالته ويرثي له مما هو فيه وكفى بالجهل عارا وبالبعد عن الحق مصيبة  
غير ان عدم انتفاع هذا وامثاله من مثل هذا السفر الجليل وارتعاد  
فرائضهم من صواعق التصريح باغلاطهم وارتخاف قلوبهم من نشر  
فضائحهم ، وجعلهم اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعو صوت الحق ، واكفهم  
على ابصارهم لئلا يعيشوا نور العلم ، كل هذا منهم لا ينقص من قيمة ذلك  
الكتاب ، ولا يحيط من مقام مؤلفه ، ولا يدفع عنهم عار الغباوة . ولا يرد عنهم  
سهام التحقير بل ان اعراض امثال هؤلاء عنه وعدم استفادتهم منها هو  
مما يرفع شأنه . ويؤيد حجته ويظهر فضله . اذ المذمة من مثلهم شهادة بالكمال .  
والحر في كل زمان ومكان ممتحن بالانذال . ولنا من التاريخ على ذلك  
الف الف مثال . ﴿ احمد السقاف ﴾



وقد قرظه العلامة الجليل ، ذو الحسب الاصيل ، صاحب الكلم الغر ، والقلم الذي  
ينثر الدر ، الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل الحضرمي الترمي عافاه الله بقوله

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| دع امة في غيها راصضة       | وفي ضلالات الردى خائضة  |
| تجهدان تطمس نور الهدى      | وان ترى ابجره غائضة     |
| وهي لعمر الله اخيب من      | كف على الماء غدت قابضة  |
| تنتحل الارشاد جهلا به      | وهي الى هدم العلانا هضه |
| مذهبها بغض بني المصطفى     | ياقبحها من فئة باغضة    |
| لال علوي هداة الوارث       | للحق نعم الابجر الفائضة |
| والابريآ من فرية الناصبي   | وعن مقال الفئة الرافضة  |
| لا بد للاساد من وثبة       | وان تكن في غايها رابضة  |
| ايتهما العترة لا تعبأوا    | سحابة صيفية عارضة       |
| وفيك من سيفه مرهف          | وقوسه موتره نابضة       |
| يرمي بها الاعداء حتى ترى   | وهي بأدراك الردى حارضة  |
| من كل شهم من بني هاشم      | فروع مجد للعدى هائضة    |
| اما تروا شمس الهدى اشرقت   | فبان غي الفئة الراكضة   |
| بقول فصل ساطع نورة         | يحجوالدجى من فكرة رائضة |
| عوامل الرفع به اعملت       | ليس لما ترفعه خافضة     |
| حرره جبر بتنقيبه           | يجلو علوم السنة الغامضة |
| السيد الحداد من اوتي العلم | واعطي سعة العارضة       |
| اقوال تحقيق يقص على        | اسما عنا وهي لهم قارضة  |
| تضيء في الصحف براهينه      | وهي لتأصيلاتهم ناقضة    |
| ضاقوا به ذرعا فاعباؤهم     | من همهم مثقلة باهضة     |
| وفالهم في ضمن تاريخه       | حزب الهوى حجتهم داحضة   |

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب القول الفصل ﴾

| صفحة   | صفحة  |
|--|---|
| ٦١ ذكر احاديث الاصطفاء                                       | ٣٠ ماورد في شدة تحريم اذية اهل البيت          |
| ٧٥ دفع توهم الاضطراب في حديث يزيد بن زياد                    | والتغليظ في ذلك                               |
| ٧ عمل التلميذ في تضعيف الحديث وتعليقه                        | ١٦ الرحم الموصولة والنسب الذي لا ينقطع الخ    |
| ٠ جرحه لبعض الرواة ثم احتجاجه بهم                            | ٨ « النبي (ص) هو ابو ولدي فاطمة (ص) وعصبتها   |
| ٨٠ ما يرمون اليه من محو السنة الخ                            | ٢٧ معنى كون رحمه (ص) موصولة في الدنيا والآخرة |
| ١ ابطال مزاعمه   | ٣٠ فضل الحجين للعترة                          |
| ٩٦ تحبضه في معنى حديث الاصطفاء والرد عليه                    | ١ « تهاقت رد التلميذ                          |
| ١٠٦ سوال وجوابه  | ٤ « فضل الحجين لهم ايضا                       |
| ١١ صنيع التلميذ في رد النصوص الخ                             | ٧ « فصل في ذلك                                |
| ٦ « كلام ابن حزم على حديث الاصطفاء                           | ٩ « وصل رحمه صلى الله عليه وآله وسلم          |
| ٢٣ « كلام العلماء في معنى حديث الاصطفاء                      | ٠ فضل الآل                                    |
| ٠ كلام السيد محمد رشيد في ذلك                                | ٤٤ بعض نتائج الحديث وكلام في الكفاءة          |
| ٢٧ « خلاصته وتنقيحه  | ٧ « اعتراض مدخول ورد مقبول                    |
| ٣٠ « معنى الاصطفاء والاختيار                                 | ٥١ زعم التلميذ الباطل                         |
| ٣ « حكم الاصطفاء   | ٣ « مخالفته للائمة والحفاظ                    |
| ٦ « فذلكة البحث وفضايا العرب                                 | ٤ « غفلته واضاعته                             |
| ٣٧ « تهيشتهم لبعض خاتم الانبياء (ص)                          | ٦ « امثلة من ذلك وظلط شيخه في معنى الفاتحة    |
| ٠ صفاء امرجتهم الخ   | ٨ « غلطه في معنى الاله                        |
| ٣٩ « الاسباب التي يعلو بها الدين وتنسب بها الملة فيهم        | ٩ « « « الرب                                  |
| ٤١ « الاسباب التي يعلو بها الدين وتنسب بها الملة في بني هاشم | ٠ « « « الاله                                 |

| صحيفة                                    | صحيفة   |
|--|---|
| ١٤٦ طبعة البلاد العربية وموقعها          | ٢١٩ رواية ابن عباس (ض) الخ                    |
| ٥٥٢ اللغة العربية                        | ٢٣ . عمر بن ابي سلمة . .                      |
| ٨ . انساب العرب                          | ٥٧ . انس بن مالك . .                          |
| ٦٠ اتفاق الملاحدة والنواصب ودعاة         | ٣٠ . الحسن السبط . .                          |
| النصرانية . على تحقير اهل البيت          | ٤٤ . عبد الله بن عباس                         |
| وبعضهم لجمع العلة لهم الخ                | ٥٥ الرد على التلميذ فيما زعمه من اضطراب       |
| ١ . «الكلام على حديث آية التطهير         | ٤١ . متن الحديث                               |
| ٤ . «روايات شهر بن حوشب الخ              | ١ . «معنى الاهل واهل البيت                    |
| ٦ . «كلام التلميذ في شهر بن حوشب         | ٦٢ . رد النفس الحثيث في معنى الحديث           |
| ٧ . «الرد عليه بما لا يوجد مجوعا في كتاب | ٤ . «سر التغطية بالكساء الى ص ٢٢٨             |
| ٨٠ . كلام الحافظ ابن حجر في محدتي الشيعة | ٥٩ . النواصب                                  |
| ١ . «تحقيق في ذلك                        | ٧٢ . ما في الصلاة على الآل من فضلهم           |
| ٧ . «رواية ابي سعيد الخدري (ض) الخ       | الى ص ٢٧٥                                     |
| ٩٠ . عبد الله بن وهب . .                 | ٨٨ . «تمام النعمة عليهم                       |
| ٢ . «عطاء بن يسار . .                    | ٩ . «تحقيق المراد بجمعهم تحت الكساء           |
| ٣ . «عطاء بن رباح . .                    | الى ص ٢٨٦                                     |
| ٤ . «ابي هريرة . .                       | ٨٦ . «من هم اهل البيت في الآية                |
| ٦ . «حكيم بن سعد . .                     | ٧ . «كلام السهمودي في التطهير                 |
| ٨ . «عطية الطفاوي . .                    | ٩٦ . رد فرية ناصبي                            |
| ٢٠٢ . «عمرة الهمدانية . .                | ٧ . «التعبد بالدعاء بطلب ما نقطع بوقوعه       |
| ٠ . «وائل بن الاسقع . .                  | ٨ . «تمام القول في المراد باهل البيت في الآية |
| ٥٦ . «ابي سعيد الخدري . .                | ٣٠٦ . «رواية عكرمة وابن جبير                  |
| ١٠ . «رواية امير المؤمنين . .            | ٠ . «تمام القول في التعبد بالدعاء بالمقطوع به |
| ٠ . «ام المؤمنين عائشة . .               | ٨٠ . «كلام السهمودي في الارادة                |
| ١٦ . «سعد بن ابي وقاص . .                | ١٤ . «قول المعتزلة في ذلك                     |

| صحيفة                                | صحيفة                                  |
|--------------------------------------|--|
| ٤٠٦ وهم ظريف او كذب وتحرير           | ٣١٤ قول ابن تيمية وابن القيم           |
| ١٥ «ابطال التلميذ وترهات ابن تيمية   | ٥٥ مناقشته فيما زعم                    |
| الكلام في ابن تيمية                  | ٣١٨ فصل في مناقشته ايضا                |
| ١٧ «كلام الذهبي فيه                  | ٥٩ اختلافهم في معنى اللام التالية لفعل |
| ٩ «أمودج من تحامل ابن تيمية بتكذيب   | الارادة                                |
| الاحاديث الصحاح والحسان              | ٢٠ فصل في الوجه الوجه في الآية         |
| ٤٩ «بقية الرد على كلام التلميذ في    | الرد على كلام التلميذ في علة تحريم     |
| حديث الثقلين                         | الزكاة على الال الخ                    |
| ٥٦ فصل ومما يلتحق بحديث الثقلين      | ٢٨ فصل فاما قوله الخ                   |
| ٦٣ «الاشارة الى بعض ما يدل عليه حديث | ٣٩ بيان مغايرته ومطاعنه الخ            |
| الثقلين                              | ٤٢ عود الى بقية الرد                   |
| ٧٧ «فصل واعلم ان القائلين بعدين      | ٥٠ ذكر بعض كلام العلماء الخ            |
| القولين الخ                          | ٥١ وجه اباحة الزكاة لغير الال          |
| ٨٤ «الكلام على حديث تجدون الناس      | ٧ «الكلام على قول من قال مجل           |
| معادن                                | الزكاة للال الخ                        |
| ٧ «الكلام على معنى الحديث            | ٦٣ فصل واما قوله الخ                   |
| ٩٠ مواضع الكتاب وذكر الجزء الثالث    | ٥٧ فصل قوله ايضا الخ                   |
| ٨ «الانتقاد علينا                    | ٩ «الكلام على حديث الزكاة الخ          |
| ٥٠ انتقاد الصلاة على الال            | ٧٣ رد ربهام ابن اسحاق بالتشيع المذموم  |
| ٢ «اعتراف واعتذار                    | ٤ «ذكر طائفة من المحدثين العدول        |
| ٣ «تقريظ السيد احمد السقاف           | المتشيعين تشيعا محمودا                 |
| ٨ «تقريظ الشيخ محمد بافضل            | ٣٧٦ الكلام على حديث الثقلين            |
|                                      | ٨٦ فتنه بني امية                       |
|                                      | ٣٩١ عود الى حديث الثقلين               |
|                                      | ٥٦ كلام الذهبي في الشيعة وما بعده      |





|    |    |                                 |               |    |    |               |                    |
|----|----|---------------------------------|---------------|----|----|---------------|--------------------|
| ص  | س  | خطأ                             | صوابه         | ص  | س  | خطأ           | صوابه              |
| ٥٣ | ٧  | كثيرها                          | كثيرها        | ٥٤ | ٤٤ | الله وآله     | الله عليه وآله     |
| ٦  | ١٦ | مجهول                           | في معناها     | ٥٥ | ٣  | ومنى          | ومنى               |
| ٩  | ١  | الزبير                          | انه مجهول     | ٥٧ | ٧  | حقا           | حق                 |
| ١٠ | ٣  | رسول الله                       | بن الزبير     | ٥٨ | ١  | وهذا          | القسطلاني          |
| ٢  | ٤  | شيئا                            | شيء           | ٥٩ | ٩  | اجادية        | والسيوطي وهذا      |
| ٣  | ٩  | يمينه                           | يمينه         | ٥٩ | ٩  | اجادية        | علي                |
| ٤  | ٥  | للامين                          | للامير        | ٥٩ | ٩  | اجادية        | آحادية             |
| ١١ | ١١ | صل                              | صلى           | ٥٩ | ٩  | موجودة        | موجودة ثابتة       |
| ٥  | ٤  | الله                            | الله عنه      | ٥٩ | ٩  | تقطعت         | تقطعت              |
| ٨  | ٨  | صلى                             | صلى الله      | ٥٩ | ٩  | اعداء         | اعداء              |
| ٩  | ٩  | يا عمرو                         | يا عمرو       | ٥٣ | ٩  | وسوله         | ورسوله             |
| ١٦ | ١٦ | على                             | علي           | ٥٥ | ٢  | ومثل          | ومنه               |
| ٦  | ٦  | (جاء لفظ مني مكررا فالتقط ياؤه) |               | ٥٦ | ١٣ | بدل           | بدلا               |
| ٧  | ١  | في صحيحه                        |               | ٥٧ | ٥  | اليه          | ...                |
| ١٢ | ١٢ | واقرء ابن حجر                   | واقرء ابن حجر | ٥٨ | ٨  | سوء           | سواء               |
| ١  | ١  | منه                             |               | ٥٩ | ١٩ | وما           | وأماما             |
| ١٩ | ٥  | عنها                            |               | ٥٩ | ٤  | دين النصرانية | ج ٣                |
| ٢١ | ١٦ | فيلقاني                         | فيلقني        | ٥٩ | ٥  | دين الاسلام   | ...                |
| ٨  | ٨  | نسبكم                           | نسبكم         | ٦٤ | ٦  | محمد ابراهيم  | محمد بن ابراهيم    |
| ٧  | ٧  | ايم الله                        | ايم الله      | ٥٦ | ٥  | العياء        | العياء             |
| ٢  | ٥  | واقرء ابن حجر                   | واقرء ابن حجر | ٦٧ | ١٨ | عهد           | عهد                |
| ٧  | ١٥ | فضل                             | فضلا          | ٧٥ | ٥  | يهواه         | مايهواه            |
| ٣٢ | ٥  | وقد                             | قال وقد       | ٨٠ | ١٤ | بن جميلة      | بن ابي جميلة       |
| ٧  | ٩  | فضل                             | فصل           | ٣  | ٢٠ | من            | فلاضير فقد دلس من  |
| ٩  | ٥  | الله عليه                       | ...           | ٤  | ١١ | يتلون الحرياء | يتلون تلون الحرياء |
| ٢  | ٢  | الاسدي                          | الاسدي        |    |    |               |                    |

| ص   | س  | خطأ           | صوابه          | ص   | س  | خطأ          | صوابه             |
|-----|----|---------------|----------------|-----|----|--------------|-------------------|
| ٨٨  | ١٣ | الحديث غش     | الحديث الصحيح  | ١٣٢ | ١١ | بصفة         | بصيفه             |
|     |    | غش            |                | ٤   | ٣  | وهذ          | وهذا              |
| ٩٤  | ٢٢ | والناس        | الناس          | ٥   | ١٧ | وبلادهم      | وميلادهم          |
| ٥   | ١  | وابوحاتم وابو | وابي حاتم وابي | ٧   | ٦  | معنى في      | معنى جعله الله في |
|     | ٧  | وموضوع        | وضعي           | ٤٠  | ١٠ | المخرصين     | المتخرصين         |
| ٩٧  | ٢  | بيان          | بيانا          | ٤   | ١٠ | واطرف        | واطراف            |
|     | ٣  | وتقريب        | وتقريبا        | ٦   | ٨  | اليهم        | اليه              |
| ٩٩  | ١٠ | مجهم          | مجمعهم         | ١٤٧ | ٢  | حجرها        | حجرها             |
| ١٠٤ | ٣  | وقريش         | وقريشا         | ٥٠  | ١٠ | العرض        | الغرض             |
|     | ٥  | ان            | الى ان         | ١٥٣ | ٥  | فبا          | فيما              |
| ٧   | ٤  | العرب         | التوحيد        | ٥   | ١٥ | كل           | جل                |
| ٩   | ٧  | الفضل         | لهم الفضل      | ٧   | ٦  | معطلسا       | معسلطا            |
| ١٠  | ٣  | وانه المسمى   | وانه هو المسمى |     | ١٠ | فيه          | فيها              |
| ١   | ٩  | امامه وقائده  | اماماه وقائده  | ١٦١ | ١١ | لها          | على ان لها        |
| ٢   | ٢  | عليه          | عليها          | ٥   | ١٠ | حوشب         | حوشب عن ام سلمة   |
|     | ١  | راموا         | راما           |     |    | قالت         |                   |
| ١١٣ | ١  | يحيطوا        | يحيطا          |     | ٢  | ثم قال اللهم | ثم قال اللهم      |
|     | ٥  | يعامل         | يتعاطى         | ٦٨  | ٦  | وهي          | وهو               |
| ١٤  | ٤  | وولهم         | وولهم          | ٧١  | ١٨ | التعديل      | والتعديل          |
|     | ١١ | الابعود       | ولا بعود       | ٤   | ٤  | تصحيصه       | تصحيحه            |
| ١٥  | ٤  | قلوبها        |                | ٨   | ٢  | ووهم         | ووهما             |
|     | ٧  | وبالجملة      | وبالجملة       | ٩   | ٩  | الجزمي       | الجهضي            |
| ٢١  | ٥  | صلى عليه      | صلى الله عليه  | ٨٠  | ٣  | حروبه        | في حروبه          |
| ٢   | ٤  | مطلقا         | مطلق           | ١   | ٨  | السلام       | عليه السلام       |
| ٥   | ١٦ | الجلية        | الحلية         | ٦   | ٤  | رسول         | رسول الله         |
|     | ٧  | نعالها        | فعاها          | ٨   | ١٩ | حديث         | حديثه             |
| ٧   | ٤  | افضل و        | افضل الصلاة و  |     |    |              |                   |

| ص   | س  | خطاً        | صوابه                   | ص   | س  | خطاً        | صوابه                   |
|-----|----|-------------|-------------------------|-----|----|-------------|-------------------------|
| ١٩٠ | ١٢ | وشهر        | وشهرا                   | ٢٠٠ | ٢  | ومسلم       | ومسليما                 |
| ١٠٠ | ٣  | ابو         | ابي                     | ١٠٠ | ٣  | يقول        | يقول حديثي ابو عمار قال |
| ١٠٠ | ١٠ | تقدم        | تقديم                   | ١٠٠ | ٧  | ١٥          | ١٧                      |
| ١٠٠ | ١٠ | جارحوه      | جارحيه                  | ١٠٠ | ٨  | الذي        | الذين                   |
| ٩٤  | ٩  | فيه         | فيها                    | ١٠٠ | ٤  | ومسلم       | ومسليما                 |
| ١٠٠ | ٨  | عنه         | عنهم                    | ١٠٠ | ٤  | ففت         | ففت                     |
| ١٠٠ | ١٠ | حدثا        | حدثنا                   | ١٠٠ | ١  | برمي        | عنه رمي                 |
| ١٠٠ | ٦  | القدوس      | عبدالقدوس               | ١٠٠ | ٢  | وابوعوانة   | وابوعوانة               |
| ٢٠٠ | ٢  | ومسلم       | ومسليما                 | ١٠٠ | ٩  | سبب         | بسبب                    |
| ١٠٠ | ١٠ | يقول        | يقول حديثي ابو عمار قال | ١٠٠ | ٧  | واخرجه      | واخرجه                  |
| ١٠٠ | ٧  | ١٥          | ١٧                      | ١٠٠ | ٨  | انس مالك    | انس بن مالك             |
| ١٠٠ | ٨  | الذي        | الذين                   | ١٠٠ | ٦  | راويان      | راويين                  |
| ١٠٠ | ٤  | ومسلم       | ومسليما                 | ١٠٠ | ١٣ | بيته        | اهل بيته                |
| ١٠٠ | ٤  | ففت         | ففت                     | ١٠٠ | ٥  | صلى         | صلى الله                |
| ١٠٠ | ١  | برمي        | عنه رمي                 | ١٠٠ | ٢  | غيره        | غير                     |
| ١٠٠ | ٢  | وابوعوانة   | وابوعوانة               | ١٠٠ | ٦  | الرسول الله | الرسول الله             |
| ١٠٠ | ٩  | سبب         | بسبب                    | ١٠٠ | ٢  | الرسول الله | الرسول                  |
| ١٠٠ | ٧  | واخرجه      | واخرجه                  | ١٠٠ | ٣  | يعلي        | يعلي                    |
| ١٠٠ | ٨  | انس مالك    | انس بن مالك             | ١٠٠ | ٥  | مزينة       | مزينة                   |
| ١٠٠ | ٦  | راويان      | راويين                  | ١٠٠ | ٧  | ١٤          | صلى الله عليه           |
| ١٠٠ | ١٣ | بيته        | اهل بيته                | ١٠٠ | ٧  | ٢٦٩         | للكلم                   |
| ١٠٠ | ٥  | صلى         | صلى الله                |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٢  | غيره        | غير                     |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٦  | الرسول الله | الرسول الله             |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٢  | الرسول الله | الرسول                  |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٣  | يعلي        | يعلي                    |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٥  | مزينة       | مزينة                   |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٧  | ١٤          | صلى الله عليه           |     |    |             |                         |
| ١٠٠ | ٧  | ٢٦٩         | للكلم                   |     |    |             |                         |

| ص   | س  | خطاً         | صوابه        |
|-----|----|--------------|--------------|
| ٢٦٩ | ٣  | بشيرا        | بشبر         |
| ٧٠  | ٦  | وانت         | انت          |
| ١٠٠ | ١٠ | الله         | الله         |
| ١٠٠ | ٢  | عامه         | خاصه         |
| ١٠٠ | ٣  | ملائكته      | وملائكته     |
| ١٠٠ | ٤  | خاصه         | عامه         |
| ١٠٠ | ٥  | وملائكته     | ملائكته      |
| ٧٥  | ٢  | التاسع       | العاشر       |
| ٧٨  | ٨  | والجد        | والجد        |
| ٧   | ٥  | وايثار       | وايثارا      |
| ٨١  | ٧  | افتحام       | افتحام       |
| ١٠٠ | ٣  | وقرناه       | وقررناه      |
| ١٠٠ | ٥  | به           | به           |
| ١٠٠ | ٨  | غريبا        | غريبا        |
| ١٠٠ | ٩  | بالصلاة      | بالصلوات     |
| ١٠٠ | ٦  | فمن          | فن           |
| ١٠٠ | ١  | يعدون        | يعدن         |
| ١٠٠ | ٢  | معارضته      | لمعارضته     |
| ٩٤  | ٩  | خصوصها       | خصوصها       |
| ١٠٠ | ٦  | ساحة         | ساحة         |
| ١٠٠ | ٢٢ | كان          | كاف          |
| ٩٧  | ٨  | با           | با           |
| ١٠٠ | ١  | نصيبا        | نصيب         |
| ١٠٠ | ٣  | مجري         | مجري         |
| ١٠٠ | ٢  | انه          | انهن         |
| ١٠٠ | ٩  | هم المقصودون | هن المقصودات |
| ١٠٠ | ١  | الرجال       | النساء       |

| ص    | س  | خطأ             | صوابه                     | ص    | س  | خطأ             | صوابه              |
|------|----|-----------------|---------------------------|------|----|-----------------|--------------------|
| ٣٠٤  | ٨  | الصورة          | صورة                      | ٣٣٨  | ٤  | والقداسة        | والتقديس           |
| » ٧  | ١٣ | تقدم            | تقدم                      | » ٩  | ٦  | رسول            | رسل                |
| » ١٠ |    | وقال الحقنا الخ | محلله قبل السطر الذي قبله | » ٤٠ | ٥  | اقارب           | اقارب              |
| » ٣  | ٥  | سوق             | سوف                       | » ٤  | ٥  | محلله           | في محلله           |
| » ٣  | ١  | مكن الله        | مكن الله                  | » ٧  | ٩  | الزكاة          | الزكاة المستحق لها |
| » ١٠ |    | وانهم           | وقد يقال انهم             | » ٩  | ٢  | تبلغها          | تبلغ               |
| » ١٧ |    | دينكم           | ديناكم                    | » ١٠ | ١  | طاهرا           | طاهرا              |
| » ٧  | ١٠ | التطهير         | للتطهير                   | » ٥٢ | ١٧ | ولا حاجته اليها |                    |
| » ٤  |    | في              |                           | » ٥٣ | ١٣ | بغيرة           | بغزة               |
| » ٨  | ٧  | في              | في البيان وهدى فابلع في   | » ٥٥ | ٤  | انما            |                    |
| » ١٩ | ١  | النساء          | النساء الخ                |      |    | لان             | و                  |
| » ٢١ | ٣  | تجليلهم         | اجلالهم                   |      |    | فيها            | في المال نفسه الحل |
| » ٣  | ٢  | وسخين           | وسخون                     |      | ٥  | خاص             | خاص وطارثي كوصفه   |
| » ٥  | ٧  | اكثر            | كثير من                   |      |    | بالوسخ          |                    |
| » ٢٦ | ٩  | يحرم            | ويحرم                     | » ٥٨ | ٨  | التي            | الذي               |
| » ٨  | ١  | الاحتاج         | المستحق لها               |      | ٤  | تنويه           | تنويهها            |
| » ٩  | ٢  | الحم            | ولحم                      | » ٦٠ | ٧  | منعهم           | منعها              |
| » ٣٢ | ٥  | وحرمها          | ورخص                      |      |    | عليهم           | عليها              |
| » ٦  | ٦  | عليهم           | لهم                       | » ١٦ | ٤  | وهو ان          | وهو وان            |
| » ٣٥ | ١٩ | عاما            | عام                       | » ٦٧ | ٨  | فيها            | فيه                |
| » ٦  | ٥  | غيرهم           | غيرهم                     | » ٧٠ | ١٠ | الموثقون        | الموثقين           |
| » ٧  | ٩  | الحاء           | الراء                     | » ٧١ | ٥  | هرشي            | هرشي               |
|      |    |                 |                           | » ٧٢ | ٦  | ايضا            | ايضا               |
|      |    |                 |                           | » ٨٥ | ٦  | فما             | فيما               |
|      |    |                 |                           | » ٧  | »  | السؤل           | السؤال             |
|      |    |                 |                           | » ٨  | ١٢ | لاعلى عن        | لاعن               |
|      |    |                 |                           | » ١٠ | ٨  | التي            | اللتين             |
|      |    |                 |                           | » ١١ | ١  | اورده           | اورد               |



| ص   | س  | خطأ                   | صوابه                 | ص   | س  | خطأ      | صوابه         |
|-----|----|-----------------------|-----------------------|-----|----|----------|---------------|
| ٤١٦ | ١٥ | اسمعه                 | ما اسمعه              | ٤٣٩ | ٧  | عليه     | صلى الله عليه |
| ٩   | ٧  | ردها                  | رده                   | ٤٤٠ | ١٣ | ابن ليلي | ابن ابى ليلي  |
| ٨   |    | والاستدراك            | والاستدراك            | ٤٤١ | ٦  | ابن ليلي | ابن ابى ليلي  |
| ١٥  |    | صلى                   | صلى الله              | ٤٤٢ | ١  | المولاة  | المولاة       |
| ٢٢  | ٢٢ | مصعب                  | مصعبا                 | ٤٤٣ | ١٧ | غدير     | يوم غدير      |
| ١٢  |    | عبادة                 | بن عبادة              | ٤٤٤ | ٢  | فذكره    | فذكر          |
| ٣٣  | ٩  | رسول                  | رسول الله             | ٤٤٥ | ٤  | فيه      | فيها          |
|     |    | الله                  | الله عليه             | ٤٤٦ | ٢  | بهم      | بهم           |
| ٤   |    | والحاكم               | وضرب الحاكم           | ٤٤٧ | ١٢ | تحوف     | تحف           |
| ٧   | ٢  | علي                   | (لعله) عني            | ٤٤٨ | ٤  | مجاول    | ما يجاؤل      |
| ٩   | ٦  | فانها                 | فانها                 | ٤٤٩ | ٨  | غيرهم    | وغيرهم        |
| ٣٠  | ٧  | وهو                   | وقيا                  | ٤٥٠ | ١٢ | آله      | وآله          |
| ١   |    | ابو                   | ابي                   | ٤٥١ | ١٠ | الصحيح   | الصحيح        |
|     | ٩  | ١٦                    | ٨                     | ٤٥٢ | ١  | اكبه     | كبه           |
|     |    |                       |                       | ٤٥٣ | ١٣ | قربتي    | قرايتي        |
|     |    |                       |                       | ٤٥٤ | ١  | وسلم     | وآله وسلم     |
| ٣٣  | ١٠ | عامر عامر             | عامر عامر             | ٤٥٥ | ٥  | اهله     | اهل           |
|     |    | صلى                   | صلى الله              | ٤٥٦ | ١١ | متمسك    | متمسكا        |
| ٧   | ١٠ | عمر بن محمد بن عمر بن | عمر بن محمد بن عمر بن | ٤٥٧ | ٢  | صلى الله | صلى الله      |

﴿ تنبيه ﴾ سيتلو هذا الجزء جزء ثالث ضمنه بقية مباحث هذا التأليف وقد فصلنا ما اشتمل عليه من الابواب والمباحث المفيدة المهمة في آخر هذا الجزء ليكون مرید الاشتراك فيه على بينة منه فينبغي الاطلاع على ذلك ونرجوان يكون خيرا من الجزئين السابقين تحريراً وتجويدا وسعلا عنه في حينه ﴿ تنبيه آخر ﴾ ليعلم ان علامة « في الفهارس اشارة الى مائة العدد الاسفل لما فوقه وقد اضطررنا الى ذلك لقلة الارقام لدى المطبعة فينبغي التيقظ لذلك ﴿ اعتذار ﴾ نعتذر الى العلماء والفضلاء الذين اتحفونا بتقريرياتهم ولم يسع هذا الجزء لادراجها وموعدا بها الجزء الثالث انشاء الله تعالى والله الموفق والمعين

تم طبعا ببلدة بوقور من البلاد الجاوية بمطبعة ارشيفل دركري سنة ١٣٤٤  
ويطلب من مكتبة السيد علي بن عبد الله الصليبية العيدروس في تانه ابغ  
ويلتفريدن (جاوا) ومن مكتبة الشيخ عبد الله بن عفيف بشربون (جاوا)